

المجلد الخامس والسادس

من القسم الاخير من

# كتاب تجارب الامم

لابي علي احمد بن محمد

المعروف بمسكويه



أما قدمنا طبع هذا القسم الاخير وهو المجلد (الخامس والسادس) من تجارب الامم مع ذيله للوزير ابي شجاع لان تاريخ الطبرستان انتهى الى سنة ٣٠٢ وهذا القسم ينتدى من سنة ٢٩٥ وينتهي مع ذيله الى سنة ٣٩٠ فهو كائسكة والذيل له

ولان مؤلفه (ابن مسكويه) كان خازن عضد الدولة فشهد بينه وياشر بنفسه

معظم حوادثه فهو اعظم تاريخ خلفاء بني العباس وملوك الديلم

ويكفي لتقريب تجارب الامم ما جاء في كشف الظنون من قوله

(فهو كتاب جليل القدر عظيم النفع)

كل من اراد هذا الكتاب وفتاوى ابن تيمية واعلام الموقمين ومجموعة حواشي الاثني

عشرية على العقائد النسفية وستة حواشي على الشمسية وشروح منظوم الكواكب

الاصولية والفروعية ومجموعة متون مسلم الثبوت والمختصر والمنهاج والجواب

الصحيح وبشرى العالم بترك المحاربات واتفاق الامم بخابر طلابها

(فرج الله زكي الكردي) بجوار الازهر بمصر

بيان الكتب التي تم طبعها بمقرتنا بالمطبعة الاميرية

شرح تحرير الاصول مع شرح منهاج الاصول . كشف  
الاسرار مع نور الانوار وقر الاقمار . شرح تهذيب الكلام  
مع حاشية المحاكمات . شرح المسيرة لابن الهمام مع حاشية القاسم  
شروح التلخيص يعني عروس الافراح ومواهب الفتحاح  
والايضاح وشرح السعد وحاشية السوق عليه . شفاء السقام  
للسبكي . آراء مدينة القاضية للفارابي . مشكاة الانوار للغزالي  
فتاوي الغياية مع فتاوي ابن نجيم . الحكمة في مخلوقات  
الله للامام الغزالي . محك النظر له . الاقتصاد في الاعتقاده  
المستقيم له . فيصل التفرقة له . تأسيس النظر للدبوسي  
من بعد الطيبة لابن رشد . الكلام الروحانية لابن هندو

تمت اطبع بمطبعة بولاق

مروحة بنتاح لاسعد والسيد والقطب . حواشي البيضاوي  
ابن عربي وغيره . نسكبه وچيبي . حواشي شرح الشمسية للسيد  
ابن حكيم . ولد وزير ومصحف و الجلال وتقرير الشريفي  
على حيد الله . يشرح . معاد على التفسير

مع منتخب من الواح شتى تتعلق بالأمور المذكورة فيه

وقد عيّنني لنسخ والتصحيح هـ ف آمدروز

(يحموي على حوادث اراهن سنه ١٠٠٠ هـ من ٣٢٩ الى ٣٦٩ هـ جرية)

وكان هذا الوضع الخليل والطبع الخليل معروضه الفقير الى ربه فرج الله زكي الكردي

مطبعة به كة التمدد الصباغة ١٣٣٣ هـ ١٩١٥ م



يكون الخطاب في هذا سراً . فقام أبو عبد الله فدخل الى بيت وأقبل يدخل  
اليه الناس اثنان اثنان ويقول لهما : قد وُصف لنا ابراهيم بن المتقدي فأي  
شيء تقولون ؟ فاذا سمعنا ذلك لم يشكنا في أنه شيء قد تقرر وورد فيه أمر  
بجكم فيقولون : هو . ووضع لما أهّل له . وكلاما في هذا المعنى فلما استوفى  
كلام الجماعة تقدم بحمله ليعقد له الامر في دار بجكم ثم يحمل الى دار  
سلطان . وانحدر أبو عبد الله الكوفي وعرضت الالقياب على المتقي لله فاختار  
ها هذا اللقب وأخذت البيعة على الناس <sup>(٣٠)</sup> وأنفذ الخليفة واللواء الى بجكم  
أبي العباس أحمد بن عبد الله الاصبهاني الى واسط فانحدر بها وخلع عليه  
أخذ البيعة عليه للمتقي لله <sup>(١)</sup>

وأطاب بجكم لاصحابه حسنة البيعة نصف رزقه أو دون ذلك ولم يطابق  
كتاب ولا لانتباء وأشباههم شيئاً . ووجه بجكم قبل استخلاف المتقي فحمل  
من دار السلطان فرسا كان استحسنة وآلات كان استهاها . وخلع المتقي لله  
على سلامة الطولوني وقلده حجبته وأقر سامان بن الحسن على وزارته وانما  
كان له من الوزارة الاسم فقط والتدبير الى أبي عبد الله الكوفي  
وفيهما ورد الخبر بدخول أبي علي ابن محتاج في جيش خراسان الى الري  
وقتله ما كان الديلمي وهزيمته لوشمكير الي طبرستان

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان ما كان مستقراً بكرمان من قبل صاحب خراسان حتى بلغه قتل

(١) وفي تاريخ الاسلام رواية عن أبي بكر الصولي ان الحسين بن الفضل بن المنامون  
بعث الى الكوفي بعشرة آلاف دينار له واربعمائة ألف دينار ليفرقها في الجند ان ولاء  
الخليفة فلم ينفع . ولد أيضا ان المتقي لم يسر على جاريته التي له وكان كثير الصوم والتعب  
لم يشرب ايذا قط . كان يقول : لا أريد أن يدبسا غير المصحف

مرداويج فاجتمع عليه استئمان رجاله الى عماد الدولة على بن بويه ومجاورته  
 اياه وطمعه في معاودة أعماله الاولى من جرجان وطبرستان فصار الى خراسان  
 واستغنى من ولاية كرمان وسأل ولاية جرجان فولياها وسار اليها وفيها انقسم  
 ابن بالحسن من قبل وشمكير . فقدم ما كان كتابا الي وشمكير يُداريه فيه  
 ويستنزله عن أعماله التي كانت <sup>(٣١)</sup> في يده ويستعيده الى حال المودة  
 والموادعة . وكان الاجماع قد وقع من الجيـل والديلم انه لم ير فيهم أشجع ولا  
 أنجـد ولا أفرس من ما كان وأقر له بذلك كل شجاع مذكور وكل متقدم  
 مشهور فصادت رسالته من وشمكير ضمف قلبه بقتل أخيه مرداويج وقرب  
 عهده بالمصيبة واشفاقه من صاحب خراسان ومن جهة عماد الدولة على بن بويه  
 فاستجاب له الى النزول عن جرجان وكتب الى صاحبه بانقسم بن بالحسن  
 بتسليمها اليه . فلما مضت له مدة استنزله ما كان أيضا عن سارية فنزل له أيضا  
 عنها فثأرت الحبال بينهما واستحكمت المودة واستوحش صاحب  
 خراسان من ايضاً فرهما وآل الامر الى ان خلع ما كان طاعة وأسقط خطبته .  
 فسار حينئذ أبو على ابن محتاج الى جرجان لمواقفته في عسكر كثيف أمده به  
 صاحب خراسان وكتب ما كان الى وشمكير بالصورة واستنجده فانجده  
 بعسكر قوى ثم اتبعه أيضا بعسكر نان مع شيرج بن ابي . وحاصر ابن محتاج  
 ما كان واشتد به الحصار الى أن أكل أصحابه لحوم الجمال والبغال

فاتهز هذه الفرصة ركن الدولة الحسن بن بويه وانغم شغل وشمكير  
 بما كان فضعم في الرنى وكاتب أبا على ابن محتاج صاحب جيش خراسان <sup>(٣٢)</sup>  
 وشار عليه بما حزة القوم ووعدده بالمعاونة وكذلك فعل عماد الدولة كاتبه  
 وشاره به بما حزة ورعدده بان . أحاه الى الرنى في عسكر قوى

وعرف وشمكير الخبر وكتب الى ما كان بالصورة وأشار عليه بتسليم جرجان الى الخراسانية وكتب الى شيرج والى سائر عسكره بالانصراف فعمل ما كان ذلك وعاد الجيش باجمعه الى الري وحصل ما كان بسارية وتمكن ابن مخاج من جرجان . واصلت المكاتبة بينه وبين عماد الدولة وركن الدولة واسنحمت المودة بينهم واتفقوا على حرب وشمكير حين اخنط عسكراهما وصارا عسكرا واحدا واشتملت عدة العساكر على سبعة آلاف من الديلم والجيل سوى الأتراك والعرب وأظهرا من السلاح والجنين والآلات والدواب أمرا عظيما . فترافدا في التديير لان وشمكير كان منفردا باطلاق النفقات والاموال واقامة الانزال والعلوفات وتفقد القواد والرجال لان الري وأعمالها كانت في يده فاما ما كان فانه تفرّد بمباشرة الحرب وترتب منها في القلب

فسار ابن محتاج على طريق الداهمان حتى قرّب منها وأقام الديلم والجيل مصافها وبات الفريقان على أهبة لما أكره الحرب والمناجزة<sup>(٣٣)</sup> وكان وشمكير ضرب عدّة خراكهات للمصاف ونصب المتارد والاعلام وأحضر الطعام للناس وأجلس ما كان في الصدر بأكل ويُطعم ويجلس من يرى ووشمكير قائم متردّد على رسمهم في ذلك ؛ فكان ما كان يقول : يا با طاهر ليم لا تأكل . معنا ثم توفّر على النظر بعد ذلك ؟ فيقول : يا با منصور نحن بازاء أمرٍ قد قرّب انفصاله فان كان لنا فسوف نأكل معاً ونطعم وان كان لغيرنا فسوف ياكل ويُطعم . ( وكانا يتعامدان معاملة النظراء ويتخاطبان بالسكنى ويتداويان في جميع أحوالهما ) فما استنموا طعامهم حتى ورد عليهم الخبر بان ابن محتاج رحل عن موضعه عادلا عن سيمهم الى اسحاقاباذ ليجتمع معه العدد الذي

أنفذه ركن الدولة لانه كان سار على طريق قُم وقاشان فارتحلا جميعا في الوقت الى هذه القرية وأعاد المصاف بها ووافق ابن مُحْتاج وقد عبى جيشه كراديس ﴿ ذكر حيلة في الحرب تفرق بها الجيش المجتمعون ودخل ﴾

﴿ بينهم الغدر فزال تبعثهم وهزمهم ﴾

تقدم ابن مُحْتاج الى أصحابه أن يَطْرُقوا القلب ويلجؤا عليه وكان فيه ما كان وجُمرة العساكر وان يتطاردوا لهم ويستجروهم . ثم وصى الكراديس التي بازاء الميمنة<sup>(٣٤)</sup> والميسرة ان يناوشوهم مناوشة خفيفة بمقدار ما يشغلهم عن ان يصيروا مددًا لمن في القلب ولا يطابوا المناجزة بل ينفوا بازائهم على هذا السبيل ففعلوا ذلك وألحوا على القلب ثم تطاردوا لهم كاللهزمه بن قطع ما كان وأصحابه الذين كانوا في القلب فيهم فاتبعوهم وفارقوا مصافهم وبعثوا عن ميمنتهم وميسرتهم وصار بينهم فضاء كثير . فحينئذ أمر ابن مُحْتاج الكراديس التي بازاء الميمنة والميسرة أن يتركوا من بازائهم ويدخلوا في الفضاء الذي انسع لهم وراء القلب وأمر الذين كانوا بازاء الحرب ان يحملوا ويحققوا عليه وواجهين له فانكسر الديام وحصلوا بين الكراديس ولم يكن لهم مهرب فقتلهم كما شأوا . وكان ما كان قدر رجل وأبلى بلاء حسنا وظهرت منه آثار لم ير مثلهما فوافاه سهم عائر وقع في جبينه فنفذ الخوذة والتراس حتى طلع من قفاه وسقط مينا وأدلت وشمكير وقوم من أصحاب الخيل الى سارية وأسر الباقون وقتلوا باجمعهم

وملك ابن مُحْتاج الري وأخذ رأس ما كان بخوذته والسهم فيه وحمل على هيئته وحالته الى خراسان مع الاسارى ورؤس القتلى وكانوا عدداً جماً يقال انهم نحو ستة آلاف .<sup>(٣٥)</sup> ثم حمل بعد ذلك رأس ما كان الى بغداد بعد



مقتل بجكم لان بجكم ينتسب الى ما كان ويزعم انه تربيته وقد كان أظهر حزنا  
وغماً شديداً لما سمع بقتله وجلس للعزاء . فلما قتل بجكم ورد أبو الفضل العباس  
ابن شقيق المرسوم كان بالترسل بين ولاية خراسان وبين السلطان ومعه رأس  
ما كان وفيه السهم وعليه الخوذة وذلك في سنة ٣٢٩

﴿ ذكر غلظة وقعت من ابن محتاج في استنামته الى جيش ﴾

﴿ غريب حتى قتل خلق من أصحابه وانتهب ﴾

﴿ سواده ونجا بنفسه ﴾

كان الحسن بن الفيرزان ابن عم ما كان وصنيعته وكان قريبا منه في  
الشجاعة إلا انه كان شرسا متهورا زعيرا الاخلاق فلما قتل ما كان التمس منه  
وشمكير ان يدخل في طاعته وينحاز اليه فلم يفعل ثم لم يقتصر على التناقل عنه  
حتى أطلق لسانه فيه وقال : هو الذي أسلم ما كان الى القتل وخذله ونجا  
بنفسه . فافسد ما بينه وبين وشمكير بهذا الضرب من الكلام والوقعة فيه  
فقصده وشمكير وهو يومئذ بسارية فانصرف عن سارية وصار الى ابن محتاج  
داخلا في طاعته ومستنهضا له على وشمكير فقبله ابن محتاج وأحسن اليه وساعده  
على قصد وشمكير . فلقبه بظاهر سارية وأصلت الحرب بينهما أياما الى أن  
ورد الخبر <sup>(٣٦)</sup> على ابن محتاج بوفاة نصر بن أحمد صاحب خراسان فصالح  
وشمكير وأخذ ابنا له يقال له سالار رهينة ووافقه على أمور تقررت بينهما  
وانصرف الى جرجان وجذب الحسن بن الفيرزان معه وهو غير طيب النفس  
بما فعله وأراد منه أن يتم الحرب ثم يستخاف الحسن ويمتد بعد ذلك الى  
خراسان فلما لم يفعل ابن محتاج ذلك انجذب الحسن بن الفيرزان معه على هذا  
الحقد ودبر أن يطلب غيرته في طريقه ويفتك به فلما صار الى الحد بين أعمال

جرجان وخراسان وثب الحسن على ابن محتاج وأوقع بعسكره ليقته فافلت منه وقتل حاجبه وانهب سواده واسترجع رهينة وشمكير أعنى ابنه سالار وعاد الى جرجان فاستولى عليها وعلى أعمال الدامغان وسمنان والقلعة التي كان يتصم بها . وكان وشمكير صار الي الري فلما فعل الحسن بابن محتاج ما فعل عاد الى مواسلة وشمكير وبدأه بالمجاملة ورد عليه ابنه الذي كان رهينة عند ابن محتاج وأراد بذلك ان يستظهر على الخراسانية به ان عاودوا حربته فتسلم وشمكير ابنه وحاجزه في الجواب ولم يصرح له بما ينقض شرائط ابن محتاج عليه

ثم ان ركن الدولة قصد الري وحارب وشمكير<sup>(٢٧)</sup> فانهزم وشمكير واستأمن أكثر رجاله الى ركن الدولة وصار الى طبرستان . فاعتنم الحسن ابن الفيرزان ضعف وشمكير فسار اليه واستأمن الى الحسن ببقية أصحابه وانهزم وشمكير الى خراسان على طريق جبل شيريار . فلما حصل وشمكير بخراسان رأى الحسن بن الفيرزان ان يواصل أبا علي ركن الدولة وينجاز اليه مراسله ورغب في مواسلته فاجابه الي ذلك وتمت المصاهرة بينهما بوالدة الامير على ابن ركن الدولة أعنى نخر الدولة وهي بنت الحسن بن الفيرزان وفي هذه السنة فرغ من مسجد برانا وجمع فيه

وفيها اشتد الغلاء ببغداد وبلغ الكرك من الدقيق مائة وثلاثين ديناراً وكل الناس الحشيش وكثر الموت حتى كان يدفن في قبر واحد جماعة من غير غسل ولا صلوة وظهر من قوم ديانة وصدقة وتكفين ومن آخرين فجور وغضب وهم لا كثر<sup>(١)</sup>

(١) زاد صاحب التكملة : وكان على بن عيسى وانفري بكفيان الناس على أبواب دورها

وفيهما انبثق نهر الرُّفيل ونهر بوق<sup>(١)</sup> فلم يقع عناية بنلافيهما حتى خربت  
بادُوريا بهذين البثقين بضعة عشر سنة  
وفيهما قتل بجكم

### ( ذكر سبب قتله )

كان ورد جيش البريدي الى المذار وانفذ بجكم نوشتكين<sup>(٢)</sup> وتوزون في جيش  
للقائه فكانت بينهما وقعة<sup>(٣)</sup> عظيمة كانت أولا على أصحاب بجكم فكتبوا  
الى بجكم يسألانه ان يلحق بهما فخرج بجكم من داره بواسط يوم الاربعاء لاربع  
عشرة خلت من رجب للمسير الى المذار ليلحق عسكره وأصحابه . فورد كتاب  
توزون ونوشتكين بظفرهما وهزيمة جيش البريدي وانه قد استغنى عن انزاعه  
فانفذ بجكم بالكتاب الى بغداد وكتب به كتاب هناك قريء على المنابر

وهم بجكم بالرجوع من حيث وصل اليه الكتاب بالخبر وكانت  
خزائنه قد سارت فاشار عليه أبو زكرياء السوسي بان لا يرجع وقال له : تمضي  
وتتصيد . فعمل على ذلك<sup>(٤)</sup> فلما بلغ نهر جور عرف ان هناك قوما من

وسقطت القبة الخضراء التي هي قبة المنصور المعرونة بقبة الشعراء . ونكب الكوفي  
هرون اليهودي جهبذاً ان شيرزاد وتي عليه من مصادره ستون ألف دينار فاخذت  
داره وكانت قديماً لابراهيم بن أحمد المادرائي را كبة دجلة والصراة وفيها بستان  
أبي الفضل الشيرازي ودار المرتضي وحمل هذا اليهودي الى بجكم بواسطة فضرب بين يديه  
بالدبابيس حتى مات

(١) وفي الاصل : نهر بوا . وفي التكملة : نهر بوا . (٢) وفي تاريخ الاسلام هو :  
كورتكين (٣) وقل صاحب كتاب العيون في ترجمة سنة ٣٢٨ : فيها خرج بجكم الى الصيد  
بمخرج البنديجين قوغل في طلب الصيد وانقطع عن أصحابه فلم يشعر الا وقد أحاط به من  
الاعراب جماعة فيهم رجل يقال له حجاج معروف بالصعاليكة ( وهو قطع الطريق وقتل

الاکراد، یاسیر فشره الی اموالهم وقصدہم متہاونا بہم فی عدد یسیر من غلمانہ وعلیہ قباء طاق بلاجبة فہرب الاکراد من بین یدیہ وتفرقوا . ورمی واحدا منہم فاخطأ ورمی آخر فاخطأ واستدار من خلقہ غلام من الاکراد وهو لا یعرفہ فطعنہ بالرمح فی خاصرتہ فقتلہ وذلك بین الطیب والمذار یوم الاربعاء لتسع بقین من رجب . واضطرب عسکرہ جدا ومضی دیلعہ خاصۃ

(النفس) وكان تحت بکم فرس كان عليه سرج مسوره من ذهب وحليته بلور فلما نظر الى الحيل قد أحاطت به رجل وخلى لهم فرسه وحى نفسه فلم يكن لهم فيه حيلة وقتلوا بالفرس ولم يزل يمتنى الى ان قصد قصرا خرابا من قصور الاكاسرة فصعد الى اعلاه وأبرق بسيفه فلحقه عسکره وسألوه عن خبره فذكر ان فرسه تقطر به وغاب عنه ولم يدر أين أخذ . ثم بقي يتعجب من حسن القصر ومن صورة فيه من صور الاكاسرة فسأل عن أهله وأمر ان يجمع له مجارى الموضع فسألهم فقالوا : ماتى من نسل هذا الذى بنى القصر وهو الهرمزان الاقوم بناحية نهر مرة من حدد البصرة . فوجه اليهم يحضرم فاحضر اليه منهم بضعة عشر رجلا فسألهم فلم يجد فيهم الامولى لهم وقد بعدت معرفتهم بخبر القصر ووجد رجلا آخر خيرا فقال لهم : لم اتقل سلفكم من هذا الموضع الحسن الطيب ؟ فقال الرجل : بلغنا ان سبب انتقالهم طاعون ظهر فرحل الخلق عن مواضعهم وكل قصر تراه خرابا أو بهرا مطمورا فهذا سبب انتقال أهله عنه . فسأل وقال : أرى صورة ملك وأسد بلازانه قد التزم يد الملك الواحدة الى مرفقه وسط يده الاخرى كأنه يومى الى موضع من المواضع وكاه رافع وجهه نحو السماء يستغيث بالله . فقال له الرجل أما اقباله نحو الاسد فانه الموضع الذى يزول ملكه منه ويمك عدوه وهو نحو الحجاز لما كانوا يتوقعونه من ظهور النبي صلعم وزوال ملكهم وهو الاسد الذى قد التزم يده واما إيماءه الى موضع آخر فيجوز ان يكون يومى الى موضع فيه ذخيرة له : فيقال ان بكم قاس الموضع الذى يومى اليه المصور وأمر بحفره واستقصي الحفر فوجد مالا عظيما كسرويا وآنية وحواهر فى الموضع فصدق من المال عشره على آل أبى طالب وغيرهم وقال : سبب سيطرة الله عزوجل الى بما كان من الاعراب واشرافي على القصر وما وقع فى نفسى الاستقصاء والمسئلة عن الصورة . وعمر مواضع كثيرة فى تلك الناحية وأنشأها وأجرى اليها الانهار وغرس بها غروما

الى البريدي وكانوا ألف وخمسة مائة رجل قباهم وأضعف أروافهم في دفعة واحدة  
 وكان بنو البريدي <sup>(٣٩)</sup> سملوا على الحرب وقد ضاقت عليهم البصرة  
 لمراسلة بجمهم أهلها بما سكن نفوسهم فكانوا مجتمعين بمطارا فلما بلغ نبي  
 البريدي فنل بجمهم فرج عنهم ونفس خافهم . وعاد أراك بجمهم الى واسط  
 وسار تكينك بهم الى بغداد ونزلوا في النجفي وأظهروا طاعة المتقي لله  
 وصار أحمد بن ميمون كاتب المتقي لله قديما هو المدير للامور وصار أبو  
 عبد الله الكوفي من قبله فكانت مدة تقلد أبي عبد الله الكوفي كناية  
 بجمهم وتديره الملكة خمسة أشهر وثمانية عشر يوما ومدة اماره بجمهم  
 سنتين وثمانية أشهر وتسعة أيام

ووجه المتقي بجماعة من حجابهم فوكاهم بدار بجمهم ولم يتعرض لشيء مما  
 فيها حذرا . من أن يرد خبر لبجمهم يبطل الخبر الاول فلما صح عنده قتله أحضر  
 يكاق صاحب تكينك فانبت الموضع التي فيها المال مدفونا ففشل عن سبب  
 معرفته بها فذكر انه كان يخرج من الخزانة ويستدل على انه لدفين ثم يتبع  
 الاثر سرا فلما عرف البيت الذي فيه الدفين والموضع المظنون فيه المال طلب  
 له ثقة وضم الى نجاح خادم المتقي فاستخرج شيئا كثيرا في قدور كبار منها عين  
 ومنها ورق فلما فرغ مما وجد بذل للحفارين أن يأخذوا التراب باجرتهم  
 فامتنعوا <sup>(٤٠)</sup> فأطلق لهم ألفي درهم ثم تقدم بغسل التراب فغسل وأخرج منه  
 ستة وثلاثون ألف درهم . وكان بجمهم قد دفن في الصحارى ولم يقتصر على  
 ما دفنه في البيوت فكان الناس يتحدثون انه اذا دفن في الصحراء شبتا ومعه  
 من يماونه قتله لثلاثين على ما يدفنه في وقت آخر فبلغ بجمهم ما يقوله  
 الناس فعجب منه

فخى سنان بن ثابت قال : قلبي بجكم : فكرت فيما دفنته في داري  
من المال وتلت : قد يجوز ان يحال بيني وبين الدار بموادث تحدث فلا أصل  
اليها فيتلف مالي وروحي اذ كان مني لا يجوز ان يعيش بغير مال دفنت في  
الصحراء وعلمت انه لا يحال بيني وبين الصحراء . فبلغني ان الناس يشنعون  
على باني اُقتل من يكون معي ولا والله ما قتلت أحداً على هذه السبيل وأنا  
أحدثت كيف كنتُ أعمل . كنت اذا أردت الخروج للدفن أحضرت بغالا  
عليها صناديقٌ فرغتها الى داري فاجعل في بعضها المال وأقفل عليها وأدخل من  
أريد أن يكون معي من الرجال الى باقي الصناديق التي على ظهور البغال وأطبق  
عليهم وأقفل وأسير بالبغال . ثم آخذ أنا مقود القطار وأسير الى حيث أريد  
وأرُدُّ من يخدم البغال وأنفرد وحدي في وسط الصحراء ثم أفتح عن الرجال<sup>(١)</sup>  
فيخرجون ولا يدرون أين هم من أرض الله وأخرج المال فيدفن بحضرتي  
وأجعل لنفسى علامات ثم أرد الرجال الى الصناديق وأطبقها عليهم وأقفلها  
وأقود البغال الى حيث أريد وأخرج الرجال فلا يدرون الى أين مضوا ولا  
من أين رجعوا واستغنى عن القتل<sup>(١)</sup>

واستوزر المتقي لله أبا الحسين أحمد بن محمد بن ييمون وخلع عليه

واستخلف أبا عبد الله الكوفي . وطاب تكينك فاستتر .

وقدم الترجمان من واسط فاقره المنى لله على الشرطة بغداد

وفيهما أصعد البريديون من البصرة بعد قتل بجكم

﴿ ذكر الخبر عن اصعادهم وما آلت اليه أمورهم ﴾

لما قُتل بجكم اختلف أهل عسكره فاما الدبلم فعقدوا الرياسة لباسوار

ابن مالك بن مسافر الكنكري فهجم عليه الاتراك وقتلوه . فأنحدر انديلم بأسرهم الى البصرة . سنأمنين الى أبي عبد الله البريدي وكانوا ألفا وخمسمائة رجل مختارين منتجبين ايس فيهم حشوف قوي البريدي بهم وعظمت شوكته واستظهر بهم على الساطان وانضاف عسكرهم اليهم فبلغوا سبعة آلاف رجل فاصعد البريديون من البصرة الى واسط فراسلهم المتقي لله وأمرهم الأ<sup>(٤٢)</sup> يصمدوا وان يقيموا بواسط فارسوا : أنا محتاجون الى مال الرجال فانفذ الينا مايرضهم به ونحن نقيم . فوجه المتقي لله أبا جعفر بن شيرزاد بعد ان رد عليه ضيعته مع عبد الله بن يونس صاحب بيت المال وأنحدر في جملة تكينك سرا من المتقي لله .

وقال الاتراك البجكية والجنكاتي الذي كان استأمن من جهة البريدي للمتقي لله : نحن قاتل بنى البريدي ان جاؤا فاطلق انا مالا وانصب لنا رئيسا . فانفق فيهم وفي رجال الحضرة القدماء أربعمائة ألف دينار من المال الذي وجد لبجكم وجعل الرئيس عليهم سلامة الطولوني الحاجب وبرزوا مع المتقي لله الى نهر ديابي . وعاد عبد الله بن يونس بجواب الرسالة من البريديين ياتمسون المال فحمل اليهم معه من مال بجكم أيضا مائة وخمسين ألف دينار فاخذها وقال : أنا أحتاج الى خمسمائة ألف دينار للدبلم فان خدمات الي والافان الدبلم لا يمهلونني وعلى كل حال أنا سائر فان تلقاني المال انصرفت والادخات الحضرة : فقال المتقي لله لما أدت رسالته : أنا قد أنفقت في الاتراك أربعمائة وخمسين ألف دينار وفي غيرهم جملة فمن أين أعطيه ما طاب ؟ دعه يرد الحضرة ويعمل ماشاء فاني أرجو ان أكفي أمره . وسار أبو عبد الله البريدي<sup>(٤٣)</sup> من واسط نحو الحضرة فلما قرب منها اضطرب الاتراك البجكية وقلعوا

خيمهم واستأمن بعضهم الى البريدي وسار بعضهم الى الجسكافي الى الموصل  
ودخل سلامة بغداد واستتر أبو عبد الله الكوفي وسلامة الحاجب ومحمد بن  
يئال الترخمان وتقال الشرطة . كان الترخمان أحمد بن خاقان وتأسف الوزير  
أبو الحسين على أربعمائة الف دينار ذهب ضياعا . ورهب الناس البريدي  
رهبة عظيمة اعسفه وشهوره وطعمه فهم أرباب النعم بالانتقال .

فحدثت بعض المختصين بابي الحسن علي بن عيسى قال : كنت بين يديه  
أنا وأولاده وأخوه وخواصه في تلك الايام ونحن نتحدث باسم البريدي  
ووفاته الحضرة وتجارى جرأته وإقدامه وقلة اكترائه وانه ينال الناس  
بنعال الدواب وأشار الجماعة عليه بالأيقم ببغداد وان يخرج هو وعياله  
الى الموصل الى أبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان وفزعناه وهو لنا عليه  
وهو لا يصني الي رأينا فلما أكثرنا عليه ترجع رأيه . ثم أطلق لي مائتي دينار  
على ان أبكر وأكترى له بها زواريق يصعد هو فيها وعياله الى الموصل  
فباكرني رسوله مع السحر يأمرني بالمصير اليه<sup>(١)</sup> وجئت وسأني فعرفته  
اني ما مكنت من امتثال أمره بئيا كره رسوله واستدعاه اياي فقال : ويحك  
انكرت البارحة فيما أشرت به فوجدته خارجا عن الصواب مفسداً للدين  
أهرب مخلوق الى مخلوق ؛ اصرف تلك الى وجوه الصدقة فاني مقيم .  
فرددتها الى خزائنه وأقام فلما قرب البريدي انحدر اليه وتلقاه فآكرمه أبو  
عبد الله غاية الاكرام ووفاه حقه وأعظمه ومنه من أن يخرج من طياره  
وانقل هو اليه وشكر برّه وخاطبه بنهاية الاكرام والتعظيم<sup>(١)</sup>

ودخل أبو عبد الله البريدي بغداد وومه أخوه أبو الحسين وابنه أبو القاسم



وأبو جعفر ابن شيرزاد يوم الثلاثاء لليائتين خلفا من شهر رمضان فزلوا البستان الشفيعي وولقاه الوزير أبو الحسين ابن ميمون والكتاب والعمال والقضاة والوجوه وكان معه من الشذات والطيارات والحديدات والزبازب ما لا يحصى كثرة . فوجه المتي اليه يعرفه أنه بقربه وحمل له الطعام والشراب والالطاف عدة ليال وكان يخدم في ذلك كله خدمة الخلافة . وظهر محمد بن ينال الترجمان وكان الناس يخاطبون أبا عبد الله البريدي بالوزارة ويخاطبون أبا الحسين ابن ميمون أيضا بالوزارة ويصير<sup>(٥٥)</sup> أبو الحسين اليه بسيف ومنطقة وقبأه ويخاطب كل واحد منهما صاحبه بالوزارة . ثم لبس أبو الحسين الدراعة وأزال عن نفسه اسم الوزارة بمواطاة الخليفة وذلك استخلون من شهر رمضان فكانت مدته فيها ثلاثة وثلاثين يوما وتفرد أبو عبد الله البريدي باسم الوزارة .

فلما كان يوم الاربعاء لعشر خلون من شهر رمضان حضر أبو الحسين ابن ميمون ومعه ابنه أبو الفضل مجلس الوزير أبي عبد الله وكان الوزير قد واطأ القواد ان أحضر أبو الحسين مجلسه ان يجتمعوا ويكلموه ويتوئبوا عليه ويهددوه بالقتل ويقولوا انه « يضرب علينا الخليفة ويؤفسد علينا آية » ففعل الدبلم ذلك في هذا اليوم فما زال الوزير يسكنهم ويعرفهم كذب ما بلغهم عنه ثم قال لأبي الحسين وابنه : قوموا ادخلا الرواق . يوهما انه يريد ان يخلصهما من القتل فدخلا الرواق ووكل بهما وانصرف القواد وحصيل في قبضه . ثم قال لهما بعد أيام : يا أبا الحسين قد قدتلك الإشراف على واسط وأجريت لك ألف دينار في كل شهر فامض الى عملك مع ابنك . فحما الى واسط ومنها الى البصرة ولما قبض عليه استكتب المتي لله على خاص أمره أبا العباس أحمد

ابن عبد الله الاصهباني واعتل أبو الحسين بعد مدة<sup>(٤٦)</sup> بالبصرة ومات بها .  
ولم يلق الوزير أبو عبد الله طول مقامه ببغداد المتقي لله ولا دخل دار  
السلطان وذهب اليه الامير أبو منصور ابن المتقي لله وهو في النجى ليسام  
عليه فلبس أبو عبد الله البريدى قباء أسود وعمامة سوداء وتلقاه في أحسن  
زى وأوفر عدة وثر عليه دنانير ودرهم . وراسل الوزير أبو عبد الله البريدى  
المتقي لله على يد القاضي أحمد بن عبد الله بن اسحق الخرقى<sup>(٤٧)</sup> وأبي العباس  
الاصهبانى يطالبه بحمل مال فحمل اليه مائة وخمسين الف دينار فآخذها  
وراسله بأنه لا بد من خمسمائة الف دينار فالتوى المتقي لله فقال للقاضي: انصحك  
وقل له « أما سمعت خبير المعز بالله والمهتدي بالله والمتوكل على الله ؟ والله  
ابن خلتك والاولياء تطلبن نفسك فلا تجدها وأنت أبصر إنما الديلم وافوا  
لأجل المال الذي أخذته لآلى بغداد وعندهم انهم أحق به منك ولا يعرفون  
البيعة ولا منن لك في رقابهم » وكان الجواب عن هذه الرسالة الانعام وحمل  
اليه خمسمائة ألف دينار فاستوفاهما عن آخرها في سلخ رمضان ووهب  
للقاضي الخرقى منها خمسة آلاف دينار . ولما حصلت الاموال عند البريديين  
انصرفت أطباع الجنديكاهم اليه وكان البريدى<sup>(٤٨)</sup> يبعث الجندي على طلب

(١) وفي تاريخ الاسلام هو أبو الحسن تقلد القضاء بواسط ثم بمصر والمغرب ثم ولى  
قضاء بغداد سنة ٣٠ وكان هو وأبوه وعمومه من التجار يشهدون على القضاة وكان المتقي  
لله يرعى له خدمته فلما أفضت الخلافة له أحب أن ينوه باسمه ويبلغه الى حال لم يبلغها  
أحد من أهله فقلده القضاء ولم يكن له خدمة للعلم ولا مجالسة لاهله فتعجب الناس لكن  
ظهرت منه رحمة وكفاة وعفة ونزاهة . وانقطع خبره في هذا العام ( يعنى سنة ٣٣٤ )  
لانه ترحل الى الشام ومات هناك . وفي التذكرة ان في هذه السنة قلد القاضي القضاء بمصر  
والحرمين وخلع عليه

الاموال من الخليفة ويحملهم على الشعب فلما استصفي مال السلطان رجعت  
المكيدة عليه وتشغب الجند عليه . وكان الديلم قد اجتمعوا يوم الاحد لليلتين  
بقينا من شهر رمضان فرأسوا على أنفسهم كورنكيج بن الفاراضى الديلمى  
فرأسى الاترك على أنفسهم تكينك غلام بجم وانحاز الديلم باجمعهم الى دار  
السلطان وأحرقوا دار أبي الحسين البريدى التي كان ينزلها .

ونفر الجيش عن أبي عبد الله البريدى وصار تكينك الى الديلم  
وتضافروا وكان سبب ذلك ان تكينك لم يكن كبيرا في نفوس الاترك  
فارسل اليه كورنكيج وخذعه وقال له : ان تفرّد كل واحد منا عن صاحبه  
ضعف وأرى أن نجتمع وتصير أيدا واحدا . فانخدع له وصار اليه فاجتمعوا  
فلما تمكن منه عاجله بالقبض عليه الا انه استعان به في العاجل لما اجتمعوا  
ووافقه على قصد البريدى ونهب ما حصل عنده فاتفقوا على ذلك وقصدوا  
باجمعهم النجوى وعاونهم العامة . فقطع الوزير أبو عبد الله الجسر ووقعت  
الحرب في الماء ووثبت العامة في الجانب الغربى باسباب أبي عبد الله البريدى  
وقُتل نعمة القره على فهرب الوزير أبو عبد الله البريدى وأخوه وابنه  
وانحدروا الى واسط في <sup>(٤٨)</sup> الماء ونهبت داره في النجوى ودور قواده  
ونهب بعض المال الذي كان حمله اليه اتقى في ذلك اليوم لان هربه  
كان يوم الاثنين سلخ رمضان وآخر ما حمل اليه من بقية المال في ذلك  
اليوم واستر أبو جعفر ابن شيرزاد ونهبت داره وظهر سلامة الطولونى  
وبدر الخرشنى . فكانت مدة وقوع اسم الوزارة عليه أربعة وعشرين  
يوما . ولما هرب البريدى حصلت الامارة لكورنكيج يوم الاربعاء  
لديان بن خلنا من شوال

### ﴿ ذكر امارة كورنكيج ﴾

فلما كان يوم الخميس اثلاث خلون منه لقي كورنكيج المتقي لله فقلده امارة الامراء وعقد له لواء وخلع عليه . وكان يكتب له رجل من اهل اصبهان يُعرف بابي الفرج ابن عبد الرحمن واستدعى المتقي لله ابا الحسن علي بن عيسى وأخاه عبد الرحمن فدير الامر عبد الرحمن من غير تسمية بوزارة . وقبض الامير أبو شجاع كورنكيج على تكينك يوم السبت لحس خلون من شوال وعرفه ليلا . وفي يوم الجمعة اجتمعت العامة في الجامع من دار السلطان وضجوا وتظلموا من الديلم ونزولهم في دورهم بغير أجره وتمديهم عليهم في معاملاتهم فلم يقع انكار لذلك فمنعت العامة الامام من الصلاة وكسرت المنبر . وشغب الجند فمنعهم الديلم من ذلك <sup>(١)</sup> فقتل بين الفريقين جماعة

واستوزر أبو اسحق محمد بن أحمد الاسكافي المعروف بالقراريطي للمتقي لله فكانت مدة نظر علي بن عيسى وأخيه عبد الرحمن تسعة أيام

### ﴿ ذكر السبب في وزارة القراريطي ﴾

حكى أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي قال : كنتُ بحضرة كورنكيج مع كاتبه أبي الفرج وفي مجلسه علي بن عيسى وعبد الرحمن أخوه والقراريطي فطالب كورنكيج ابا الحسن علي بن عيسى بالمال وعرفه حاجته اليه لإعطاء الرجال فبأح هو وأخوه وذكر ان المال قد استنظف من النواحي وانه لاوجه له ( قال ) فقال القراريطي ونحن في المجلس ؟ فيما بيني وبينه : ان رُدَّ الامر اليّ أقت <sup>(١)</sup> به واستخرجت ما يدفع الى الرجال ويفضل بعده جملة وافرة . فاجتمعت مع أبي الفرج كاتب كورنكيج

وعرفته ما خاطبني به فالتمس ان يصير اليه في خلوة ليسمع كلامه فاحضرته في غد فاعاد عليه ما قاله لي وأراه وجوها جليلة من المال . فذهب الى صاحبه كورنكيج فعرفه ان علي بن عيسى وأخاه قد بلجا وان القراريطى قد حضر وذاكر انه يقوم بالامر ويزيح عّل الرجال حتى لا يقع إخلال بشي يحتاج اليه فاستروح كورنكيج الى ذلك وأمره باحضاره ليلا فاحضره وخلا به وبكاتبه وجعله على ثقة من القيام<sup>(٥٠)</sup> بكل ما يحتاج اليه ولم يبرح حتى انعقد له الامر ووقف المتقي لله عليه

وأخرج اصبهان الديلمي الى واسط من قبل الامير أبي شجاع كورنكيج لمحاربة البريدي وكان أبو يوسف قد أصد من البصرة الى واسط فلما سمعها بانحدار اصبهان الديلمي انحد البريديون الى البصرة . وظهر ابن سنجلا وسامعه علي بن يعقوب من استنارهما وصارا الى دار الوزير أبي اسحق القراريطى ليسلما عليه فقبض عليهما من داره قبل ان يصلا اليه وحملهما الى دار السلطان وكتب فيهما رقعة الى المتقي لله وأمر بحبسهما ونالهما مكروه غليظ بالضرب والتعليق وصورا على مائة وخمسين الف دينار

وفي هذه السنة سار محمد بن رائق من الشام الى مدينة السلام لما بلغه قتل بحكم

﴿ ذكر الخبر عن مسير ابن رائق من الشام ﴾

﴿ ودخوله بغداد وما آل اليه أمره ﴾

كان الاتراك البجكية مثل توزون وخجج ونوشتكين وصيغون وكبارهم لما انصرفوا من بغداد بعد قتل بحكم وإصعاد البريدي صاروا الى الموصل فقاد عنهم أبو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان وراسلوه في إطلاق نفقاتهم فاطلوا لهم ربع رزقة فقدموا الى ابن رائق بالشام . فصح عنده قتل بحكم

بمسير الأتراك إليه وكتب إليه المتقي يخبره بقتل بجكم ويخاطبه<sup>(٥١)</sup> بخطاب جميل ويستدعيه إلى الحضرة فسار من دمشق فلما قرب من الموصل كتب كورنكيج إلى أصبهان الديلمي بأن يصعد من واسط فاصعد ودخل بغداد وخرج لواء إلى واسط متقلدا لها ولم يتم أمره ورجع من الطريق . ولما وصل ابن رائق إلى الموصل حاد عنه أبو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان وجرت بينهما رسالة تقرر فيها أن يحمل أبو محمد إلى ابن رائق مائة ألف دينار فاخذها وانحدر إلى بغداد وعاد أبو محمد بن حمدان إلى الموصل

ولما كان يوم الأحد لخمس بقين من ذي القعدة قبض كورنكيج على القراريطي فكانت مدة وزارته ثلاثة وأربعين يوما وقلد الوزارة أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخي ولقى المتقي لله في هذا اليوم وخلع عليه

وورد الخبر بدخول بني البريدي واسط لما انصرف عنها أصبهان الديلمي وخطبوا بواسط والبصرة لابن رائق وكتبوا اسمه على أعلامهم . وفيها دخل ابن رائق بغداد وانهزم كورنكيج واستتر

﴿ ذكر الخبر عن هزيمة كورنكيج واستناره باتفاق وحرب ﴾

لما قرب ابن رائق من بغداد خرج كورنكيج منها وانتهى إلى عكبرا وولد لواء الشرطة ببغداد وخلع عليه وانتهى ابن رائق إلى كورنكيج وابتدأت الحرب وانصت أياما متتابعة كانت<sup>(٥٢)</sup> على ابن رائق . فلما كان يوم الثلاثاء لآحدى عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة دخل ابن مقاتل ببغداد ومعه قطعة من جيش ابن رائق وفي ليلة الخميس لتسع بقين منه دخل ابن رائق بمجموع جيشه من الجانب الغربي ونزل في النجفي وعبر في غداة غد . وهذا اليوم إلى دار السلطان وبنى المتقي لله رسام عليه وانركبه فركب معه

في دجلة الى زقة الشماسية وانعدرا من وقتهما الى دار الساعان فصعد النبي لله  
اليها وعبر ابن رائق الى النجى . ولما كان بعد الظهر من هذا اليوم وافى  
كورنكيج في جيشه من عكبر ا على الظهر بغداد هو وأصحابه وهم في نهاية  
التهاون بابن رائق ومن معه وكانوا يهرون ويقولون « أين نزلت هذه  
القافلة الواردة من الشام » ولما وصل كورنكيج الى دار الساعان دفع عنها  
وكان فيها لؤلؤ وبدر الخرشني فانصرف كورنكيج ونزل في الجزيرة التي بين  
يدى اصطبل مربوط الجمال وخزانة الفرش ويعرف اليوم بدار القيل

فتحدث أبو بكر ابن رائق بعد ذلك انه كان عمل على الانصراف  
والرجوع الى الشام لما دخل كورنكيج بغداد وانه حمل ثقله وابتدأ بالمسير  
قال : تم قلت في نفسي « أنصرف وأسلم هذا الامر » فلم تحب نفسي وقلت  
لقاتك حاجبي : استوقف الناس . فاستوقفهم فلم يقفوا حتى بادروا الى بغل من  
بغال النقل فعرفه <sup>(٥٣)</sup> فوقف حينئذ الناس . وعبرت نحو من مائة رجل من  
أصحابي مع محمد بن جعفر النقيب على الظهر الى الجانب الشرقى وعبرت أنا  
في سميرية ومعى سبائى الخادم التركى ونحو من عشرين سميرية فيها غلمان  
وانفق مجيئى مجيئى أصحابي على الظهر في وقت واحد فلما رشقنا الديلم  
بالنشاب سمعوا من ورائهم الزعقات من أصحابي ومن العامة فاضطربوا  
ونخبت قلوبهم وقدروا ان الجيش قد وافاهم من خلفهم وانهم قد ملكوا  
ظهورهم فانهزموا وأخذهم الرحمة من العامة وطرحت الستر عليهم <sup>(٥٤)</sup> وهرب  
كورنكيج واستتر وقيل ما عرف أصحابه أي طريق أخذوا وثبت أمرنا

﴿ ذكر الخبر عن قتل الديلم وامارة ابن رائق ﴾

لما استتر كورسكيج وتقطع جيشه وبطل أمره ظهر أبو عبد الله أحمد بن  
على الكوفي لابن رائق وعاد الى خدمته . وأمر ابن رائق بقية الديلم المستأنسة  
ب طرح أسلحتهم وأنفذ خاتمه الى جماعة منهم كانوا تحصنوا في حصن بالقرب  
من جسر النهر وان فرجعوا ودخلوا الدار المعرونة بدار الفيل فكانوا نحو  
أربعمائة رجل لم يجسروا ان يتفرقوا . فلما كان يوم الاثنين لحس بقين من ذى  
الحجة وجه ابن رائق برجالته السودان الى دار الفيل ووضعوا السيف فيمن  
اجتمع هناك من الديلم فطعموهم فلم يسلم منهم<sup>(٥٥)</sup> الا رجل يقال له خذا كرد  
وقع بين القنلى وحمل في جملة المقتولين في الجوالقات الى دجلة ورمي به مع  
غمرة فعاش مدة طويلة بعد ذلك . وكان ابن رائق استأمر من قواد الديلم  
بضعة عشر قائداً فوجه بهم الى دار فاتك حاجبه وأمره بضرب أعناقهم  
فضربت أعناقهم صبراً في داره . وكان من المنهزمين من الديلم قوم مضوا في  
الجزية الى طريق خراسان فلما تجاوزوا جسر النهر وان باتوا في بعض الخانات  
فسقط عليهم الخان بالليل فمات أكثرهم

ولما كان يوم الثلاثاء لاربع بقين من ذى الحجة خلع المتقي لله على ابن  
رائق وطوقه وسوره بطوق وسوار مرصعين بالجوهر وعقد له لواء وقلده  
أمره الامراء وألزم أبو جعفر الكرخي بيته وكانت وزارته هذه ثلاثة  
وخمسين يوماً . ودبر الامور أبو عبد الله أحمد بن على الكوفي كاتب الامير  
أبي بكر ابن رائق من غير تسمية بوزارة وأطلق أبو اسحق القراريطي الى  
منزله ووجد كورسكيج فأخذ وحمل الى دار السلطان  
﴿ ودخلت سنة ثلاثين وثلثمائة ﴾

واستوحش ابن رائق من بني البريدي لانهم ما حملوا شيئاً من مال



واسط والبصرة فلما كان يوم الثلاثاء لعشر خلون من المحرم انحدر ابن رائق  
وهرب البريديون الى البصرة . وسفر بينهم<sup>(٥٥)</sup> الكوفي الى أن ضمن  
البريدي البقايا بواسط بمائة وسبعين ألف دينار ثم بستائة الف دينار في كل  
سنة مستأنفة وأصعد ابن رائق الي بغداد .

وفيهادخل العباس بن شقيق ومعه رأس ما كان بن كالي الديلمي مع  
هدايا صاحب خراسان الى المتقي لله من غلمان أتراك وطيب وشهابي وشهر  
رأس ما كان في شذآة وكان على الرأس خوذة وفيه سهم قد نفذ في الخوذة  
والرأس ؟ ومرّ من الجانب الآخر من الخوذة

وفيهاشغب الأتراك على ابن رائق وخرجوا الى المصلى ومعهم توزون  
ونوشتكين وأخذوا في طريق التجنى عليه ورحلوا سحر يوم الاحد لخمس  
خلون من شهر ربيع الآخر الى البريدي بواسط فلما وصلوا اليه قوى م  
جانبه واحتاج ابن رائق الى مداراته

﴿ ذكر وزارة أبي عبد الله البريدي ﴾

فكاتبأبا عبد الله البريدي بالوزارة للنصف من شهر ربيع الآخر  
وأخذ اليه الخلع مع الطيب ابن سوسن واستخلف له أبا جعفر ابن شيرزاد  
بالخضرة وأوصله الى المتقي لله الآن المدير للامور كلها أبو عبد الله الكوفي .  
ووردت الاخبار بعزم البريدي على الاصعاد الى بغداد فزال ابن رائق عنه  
اسم الوزارة وعزله بابي اسحق القراريطي وازم أبو جعفر<sup>(٥٦)</sup> ابن شيرزاد  
منزله واستتر . وركب المتقي على الظهر ومعه ابنه أبو منصور وابن رائق  
والوزير أبو اسحق القراريطي والجيش وساروا على الظهر وبين أيديهم  
المصاحف المنشورة والقراء واستنفر العامة لقتال البريديين ثم انحدروا الى داره

في دجلة من باب الشمسية . واجتمع خلق<sup>(١)</sup> من العيارين بالسكاكين المجرّدة في جميع محالّ الشرق من بغداد وفي يوم الجمعة أمّين بنو البريدي على المنابر في المساجد الجامعة ببغداد

( ذكر أبي الحسين البريدي في اصماده الى بغداد )

خرج أبو الحسين من واسط مصعباً في الجيش الى بغداد ومعه غلمان أخيه أبي عبد الله والأتراك والديلم فلما قرّب من بغداد استأمن كل من كان معه من القرامطة الى ابن رائق . واستعد ابن رائق للقتال وعمل على ان يتحصن في دار السلطان فسدّ أكثر أبواب دار السلطان والثلم في سورها ونصب العرّادات والمنجنيقات على السور وعلى شاطئ دجلة في فناء الدار وطرح حوت الدار الحسك والحديد واستنهض العامة وفرض بعضهم فصار ذلك سبباً لتوزّع العصابات بينهم واتصال الحروب . واقتن الجانب الغربي وأحرق نهر طابق ما يلي دار البطيخ واتصلت الكبسات بالليل والنهار على قوم ذوى أهوال واستغفر الناس نهاراً وليلاً وقتل بعضهم<sup>(٢)</sup> بعضاً قتلاً ظاهراً وفتح الحبس ودامت الفتنة . وبرزت خيم السلطان الى نهر ديبالى وخرج ابن رائق الى الخلبة والقواد معه . فلما كان يوم الاثنين للنصف من جمادى الآخرة تبرأ أصحاب أبي الحسين البريدي نهر ديبالى وكان لؤلؤ مقبلاً على شاطئ النجمي وبدر الخرشني بالمصلى وما زالت الحرب بين البريدي وابن رائق الى وقت الظهر وما زالت الحرب في الماء منذ ذلك اليوم الى يوم السبت لتسمع بقين من جمادى الآخرة فاشتدت الحرب على الظار وفي الماء وأوقع الديلم بالمامة الذين فرضوا ودخل الديلم من أصحاب البريدي

(١) وفي تاريخ الإسلام : واجتمع الخلق على كرسي الجسر فقتلهم وانجسف ففرق خلق

دار السلطان من جهة الماء وملكوها الدار . فخرج المتقى وابنه منها هاربين في نحو عشرين فارسا فخرجا الى باب الشماسية ولحق بهما ابن رائق وجيشه ولؤلؤ ومضوا الى الموصل . واستتر القراريطى الوزير فكانت مدة وزارته احد وأربعين يوما . وقتل الديلم من وجدوا في دار السلطان ونهبوها نهباً قبيحاً ودخل الديلم دور الحرم وأقام البريدي أبو الحسين في حديدية أياما على باب الخاصة ووُجد في دار السلطان ابن سنجلا وعلى بن يعقوب فاطلقا وأما كورنكيچ فقبده وحضره الى أخيه أبي عبدالله فكان آخر العهد به ووُجد القاهر في محبسه فأقر فيه من دار السلطان<sup>(١)</sup>

فلما كان بعد أيام صمد أبو الحسين البريدي<sup>(٥٨)</sup> وُزل في دار مونس وهي التي كان ينزلها ابن رائق وقلدأبا الوفاء توزون الشرطة في الجانب الشرقي ونوشتكين الشرطة في الجانب الغربي . وأخذ الديلم في النهب والسلب وكُبت الدور وأخرج أهلها ونزلات ولم يزل الناس على ذلك الى ان تقلد توزون ونوشتكين الشرطة فان الفتنة سكنت قليلا . وأخذ أبو الحسين البريدي حرم توزون وابنيه وعيالات أكثر القواد والأتراك وأنفذهم الى أخيه ليكونوا رهائن في يده

وعنت الاسمار بفسداد وخاتم البريدي الظلم المعروف لهم وافتتح الخراج في اذار فحبط التناؤ حتى تهايروا وافتتح الجوالى<sup>(٢)</sup> وخبط أهمل الذمة وأخذ الاقوياء بالضمان ووظف على كرت من الخنطة سبعين درهما وعلى

( ١ ) قال فيه صاحب الة كلة : وكان القاهر مجبوسا فتركه الموكون فخرج فرثى وهو يتصدق بسوق الثلاثاء فباع ذلك البريدي فأخذ بمن أقامه وأجرى له في كل يوم خمسة دراهم

( ٢ ) وفي التكلة : وافتتح الجزية

سائر المكيلات وعلى الزيت وقبض على نحو خمسمائة كراً كان للتجار ورد من الكوفة واذا نسي انه للحسن بن هرون المقلد كان للناحية وهرب خججج الى المتقي لله وكان اخرج الى بزرج وسابور والراذانيين . وكان توزون ونوشكين والاتراك تحالفوا على كبس ابي الحسين البريدي فقدر نوشتكين توزون ونبي الخير الى ابي الحسين البريدي فتحرزوا وحضر الديلم داره واستظفروا به وقصد توزون دار ابي الحسين فحاربه من كان فيها من الديلم وغلقت الابواب دونه . وانكشف انوزون عند نوشتكين <sup>(٥٩)</sup> فاعنه وانصرف ضحوة يوم الثلاثاء ومضى مع قطعة وافرة من الاتراك الى الموصل واضطرب العامة وقتلوا البريدي .

ولما صار توزون وخججج والاتراك الى الموصل وقوى بهم ابن حمدان عمل على ان ينحدر مع المتقي لله الى بغداد وبلغ ذلك ابا الحسين البريدي وكتب الى ابيه يستمد له فامده جماعة من النواد والديلم . واخرج ابو الحسين محربه الى باب النجاة واطهر انه يمارب ابن حمدان ان وافى وذلك كما بعد ان قتل ابو محمد بن حمدان ابن رائق وسناشرح خبره على امر هذا الحادث . فلما قرب اتقى واو محمد بن حمدان من بغداد انحدر ابو الحسين هاربا وجميع جيشه وانما معه من كان معتقلا في يده اطالبه مثل ابن قرابة وابي عبد الله بن عبد الهاب وعلى بن عثمان بن النباط ومن اشبههم فانظروا العامة فدادوا دفاضة طراب ونهبت الدور ونساح الناس في المطر والاراء هارا . وسار جيش ابي الحسين البريدي بغداد ثلثه اشهر وتبرأوا بما

ولما وصل الى بغداد ومحمد بن رائق ومن معهم الى سكرية

وجدوا هناك وهم مصعدون الى الموصل بعد ابا الحسن علي بن عبد الله بن حمدان وذلك ان ابن رائق لما قرّب البريدي من بغداد كتب الى أبي محمد ابن حمدان يستلّه مدداً ومماونة على قتاله فانفذ أبو محمد أخاه فلم يلقهم الا بتكريت<sup>(٦٠)</sup> وقد انهزموا وأخذوا طريق الموصل . فلما التقوا أقام على بن حمدان للمتقي لله وابنه وابن رائق والقواد كل ما يحتاجون اليه من الميرة والسياب والفرش والدرهم وما قصر في أمرهم وساروا باجمعهم الى الموصل . فاما وصلوا اليها حاد عنها أبو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان وعبر الى الجانب الشرقي ومضى الى نواحي مائنايا فزال الرسل تردد بينه وبين محمد بن رائق الى ان توثق بعضهم من بعض بالايمان واليهود والمواثق حتى أنس أبو محمد وعاد فنزل في الشرقي براء الموصل

ذكر الخبر عن منيل ابن رائق

فعبير اليه الامير أبو منصور ابن المني لله ومعه أبو بكر ابن رائق يوم الاثنين لتسع بقين من رجب ايسئوا عليه فلقاهم أجل لقاء وثر على الامير أبي منصور الدنانير والدرهم . فلما أراد الانصراف من عنده ركب الامير أبو منصور ثم قديم فرس ابن رائق يركب من داخل المضرب فامسك أبو محمد بن حمدان كفه وقال له : تقيم اليوم عندي لتحدث فان ينسا ما تتجاراه . فقال له ابن رائق : اليوم لا يجوز لاني أريد ان أراجع مع الامير ولكن يكون يوماً آخر . فالح عليه ابن حمدان الحاحا استراب به ابن رائق فجذب كفه من يده حتى تخرو وكان رجله في الركاب فشب به الفرس فوقه<sup>(٦١)</sup> وقام ليركب فصاح أبو محمد بلما انه وأمرته بالانفاج به وقال : والله لا يفوتكم .

فروضوا عليه السيوف وقتلوه<sup>(١)</sup> وأرسل أبو محمد ابن حمدان الى المتقي لله  
انه وقف على ان ابن رائق أراد ان يناله ويوقع به فجرى في أمره ماجرى  
فرد المتقي عليه الجواب بمرّفة انه الموثوق به ومن لا يشك فيه ويأمره  
بالمصير اليه فمبر واقية

﴿ ذكر امارة أبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان ﴾

فخلع عليه المتقي وعقد له لواء ولقبه ناصر الدولة وجعله أمير الامراء  
وكناه وكان ذلك مسنهل شهبان وخلع على أخيه علي وعلى أبي عبد الله  
الحسين بن سعيد بن حمدان وكتب الى القرائطي بتقليده الوزارة وذلك  
في شوال وجلس في داره وقتل وعزل وأمر ونهى وضبط الامر الى ان  
وافى المتقي وناصر الدولة أبو محمد

﴿ خبر محاربة البريدي مع ابن حمدان ﴾

دخل المتقي بغداد مع ناصر الدولة أبي محمد وأخيه علي وجميع الجيوش  
وعملت لهم العاعة القباب<sup>(٢)</sup> ونزل ناصر الدولة وأخوه في البستان الشفيهي  
ولفى الوزير القرائطي المتقي لله وناصر الدولة وتقلد أبو الوفاء توزون

(١) زاد فيه صاحب تاريخ الاسلام : فاضطربت أصحابه خارج الخيم وجاء مطر فتمرقوا  
فدفن وعنى قبره . ونهبت ساره التي بالموصل فقل ابن الحسن التتوخي ( وهو أبو القاسم  
علي وترجمته في ارشاد الارب ٥ : ٣٠١ ) عن عبد الواحد بن محمد الموصل قال حدثني  
رجل ان الناس : نهوا دار ابن رائق فدخلت فأجد كيسا فيه ألف دينار أو أكثر فقلت  
« إن خرجت به أخذه مني الجند » فطقت في الدار فررت بالمطبخ فاخذت قدر سكباج  
ملاي فرميت فيها الكيس وحملتها على رأسي فكل من رأى نى يظن أنى جائع فذهبت  
بها الى منزلى (٢) زاد فيه صاحب تاريخ الاسلام : وقد اتتني بدرا الحرشى طريق  
الفرات فسار اليها ثم سار الى مصر فأكرمه الاحتيد واستعمله على دمشق فسات بها .

الشرطة في جاني بغداد وخلع المتقى على الوزير أبي اسحق القراريطي<sup>(٦٢)</sup>  
 خلع الوزارة يوم الاثنين لليلتين خلتا من ذى القعدة وفي يوم الخميس خلع  
 المتقى لله على ناصر الدولة وأخيه وطوقا وسورا بطوقين طوقين وأربعة  
 أسورة ذهبا وعلى أبي عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان وطوق بطوق  
 واحد وسوارين ذهبا

وورد الخبر بان أبا الحسين على بن محمد البريدي قد أصعد من واسط  
 يريد الحضرة فاضطرب الناس ببغداد وعبر المتقى الى الزبيدية ليكون مع  
 ناصر الدولة وقدم حُرْمه الى سر من رأى وهرب جماعة من وجوه أهل  
 بغداد وعبر جيش ناصر الدولة من الجانب الشرق الى الجانب الغربى منها  
 وسار أبو الحسن على بن عبد الله بن حمدان فى الجيش . وكان مع أبى الحسين  
 البريدى لما أصعد من واسط أبو جعفر ابن شيرزاد وأبو بكر ابن قرابة  
 والديلم وجيش عظيم فكانت الوقعة بين أبى الحسن على بن حمدان وبين  
 البريدى يوم الثلاثاء انسلاخ ذى القعدة ويوم الاربعاء استهل ذى الحجة  
 ويوم الخميس ويوم الجمعة ائذت وأربع خلون من ذى الحجة فى القرية  
 المعروفة بكيل أسفل المدائن بفرسعين . ومع ابن حمدان توزون وخجججج  
 والائرالك فكانت أولا على بن عبد الله بن حمدان وانهم أصحابه فردم  
 ناصر الدولة وكان ناصر الدولة بالمدائن ثم صارت على أبى الحسين البريدى<sup>(٦٣)</sup>  
 فانهزم واستوسر من أصحابه يانس غلام البريدي أبى عبد الله وأبو الفتح ابن  
 أبى طاهر ومحمد بن عبد الصمد ومذكر البريدي والفرج كاتب جيش  
 البريدى واستأنم الى ابن حمدان محمد بن ينال الترجمان و ابراهيم بن أحمد  
 انخراسانى وحصل له جمع الديلم الذين كانوا فى عسكر البريدى . وقيل جماعة

من قواد البريدي وعاد البريدي الى واسط مهزوماً فلولاً ولم يبق في على  
ابن حمدان وأصحابه فضل لاتباعه لعظيم ما ورث بهم واكثره الجراح فيهم  
واسبع خلون من ذي الحجة عاد المتقي لله من الزبيدية الى دار  
اخلافة على ثلاث ساعات ونصف وعاد الحرم من سر من رأى ومن كان  
هرب اليها من بغداد . ودخل ناصر الدولة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت  
من ذي الحجة بغداد وبين يديه يانس غلام البريدي وأبو الفتح بن أبي طاهر  
والمذكر البريدي مشهريين على جمالٍ وعلى رؤسهم برانس<sup>(١)</sup> وكُتب عن  
المتقي كتاب الفتح الى الدنيا وكتب المتقي لله أبا الحسن على بن عبد الله بن  
حمدان لما فتح هذا الفتح سيف الدولة وأنفذ اليه خلعاً وكتب فيه كتاباً  
وانحدر سيف الدولة الى واسط فوجد البريديين قد أعدوا منها الى البصرة  
وأقام بها ومعه الاتراك والديلم وسائر الجيش

### ﴿ ذكر حيلة ابن مقاتل على ناصر الدولة ﴾<sup>(٦٤)</sup>

وراسل أبو بكر محمد بن على بن مقاتل ناصر الدولة على يد أبي زكريا  
السويبي فاخذ له أماناً من ناصر الدولة واشترط فيه ابن مقاتل ان يستقر  
بينه وبين ناصر الدولة مصادرة ينمض بها ويطيّب نفسه لها أقام على ظهوره  
وان لم يستقر عاد الى استناره فلما ظهر تباعد ما بينهما فقال له ناصر الدولة :  
عد الى استنارك . فقال ابن مقاتل : لم أجد الي ذلك حداً فاذا شئت فقلت .  
فضج ناصر الدولة من ذلك لانه مضطر الى الوفاء بعهده وعلم ان الحيلة قد  
تت عليه فاضطر الى ان فصل أمره على مائة وثلثين ألف دينار

( ١ ) زاد فيه صاحب التكملة : وسار في الجانب الغربي الى دار عمه أبي الوليد سليمان

ابن حمدان وهو بالقرب من الحمر



ونظر ناصر الدولة في أمر النقد والعيار فأمر بتصفية العين والورق  
وضرب دنانير سماها الايريزية<sup>(١)</sup> من أجود عيار وكتب في ذلك كتابا  
وفي هذه السنة استولى الديلم على آذربيجان

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

ان ديسم بن ابراهيم لما تمكن من آذربيجان وقد كتبنا خبره فيما  
تقدم كان معظم جيشه الاكراد الا طائفة يسيرة من بقية عسكر وشمكير  
اختاروا المقام معه حين رد عسكر وشمكير اليه فتبسط عليه الاكراد وزاد  
أمرهم في الادلال والتحكّم الى ان صاروا يتغلبون على حدود أعماله . فنظر  
في أمره فلم يجد من يستظهر عليهم بهم الا الديلم فاجتذب جماعة من أكابرهم<sup>(٢)</sup>  
منهم صعلوك بن محمد بن مسافر وأنصار بن سياكولي ؟ وجماعة من أمثالهم  
وصار اليه جماعة من الموصل وفيهم رجل كان من قواد بجم ( فنقاد بجم من  
عسكره لشيء أنكره منه ) يقال له علي بن الفضل الصولي فافضل عليه ديسم  
ووهله وعظم عمله فاجتذب الديلم اليه فلما قويت شوكة ديسم بهم انتزع من  
يد الاكراد ما كانوا تغلبوا عليه وقبض على جماعة من رؤسائهم وازداد من  
عده الديلم واستظهر بهم . وكان متولّي وزارته أبو القاسم علي بن جعفر  
وكان من كتاب آذربيجان وكثرت سمائة أعدائه به فأخافه ديسم وأوحشه  
حتى هرب منه الى الطرم ليعتصم بمحمد بن مسافر فوافق وصوله اليه  
الوقت الذي استوحش فيه ابناء منه وهسودان والمرزبان وما كان عليه قامة  
المروفة بسبه ان . وكان السبب في وحشه ما قبح سيرته وسوء معامله لاهل

(١) راد ف صاحب الزكاة . ويصح الديلار منها بثلاثة عشر درهما بعد ان كان  
عشرة وكتب ابن ثواب عن النبي بذلك كتابا

بيته وقبضه عليهم لغير ذنب كبير وذلك لشراً كان في طبعه ، وكان استوحش  
 . . . وهسودان فصار انى أخيه المرزبان وكان في قلعة من قلاع أيه بالطر  
 فلم محمد بن مسافر انه لا يتمكن من القبض عليه الا بعد أن يفرق بينه وبين  
 أخيه فكتب الى المرزبان يستدعيه فقال وهسودان له : انى لا أقم في القلعة  
 بمدك . وأعلمه انه ان<sup>(٦٦)</sup> غارقه تمكن منه وقبض عليه فقال له المرزبان : فاخرج  
 معى . فلما صاروا في بعض الطريق ظفرا برسول لابيها كان أخذها سرا الى  
 المقيم في القلعة بأمرهم اذا خرج المرزبان أن يقبضوا على وهسودان والاحتياط  
 عايه وعلى القلعة فمجباهن ذلك وجمعهما الاستيحاء من أبيهما فوصلا الى قلعة أبيهما  
 وقد خرج أبوها الى قلعة أخرى فمرّفاً أمهما خراسويه ما كتب أبوها فيهما  
 وكانت أمهما هذه جزله فساءدتها على القاعة وفيها ذخائر محمد بن مسافر وأمواله  
 فالتوليا عليها وتمكنا منها فلما عرف محمد بن مسافر ذلك تخبر في أمره وحصل  
 في القلعة التي كان قصدها وحيداً قد فرق بينه وبين نعمته . فلما وصل على بن  
 جعفر كاتب ديسم الى هذه الصورة اتهم بالمرزبان وأطمعه في آذربجان فضمن  
 له ان يملكه اياها فيوصيه الى أموال جائلة من ارتقاءها من وجوه يعرفها  
 فنق عايه وغرب من قلبه وقلمه وزارته . واتفق مع ذلك على عصمة في الدين  
 ورأى ان على ان يفر كان من دعة الباطنية وكان المرزبان معهوداً فيهم  
 فأذن له المرزبان أن يدعو الى هذا المذهب ظاهراً فاجتمع له كل ما أراد .  
 وكاتب عسكر ديسم وكان يعرف من استودع من ديسم<sup>(٦٧)</sup> ومن  
 هو غير راض عنه . . . من لا يرضى مذهب ديسم لان ديسم كان يرى رأى  
 الله واتوا كدالاً كان أبوه وكان بصحب هرورن الشاربي<sup>(٦٨)</sup> اعني أباه فلما قتل

هرب الى آذربيجان وتزوج الى رئيس من أكرادها فولد ديسم فاصطنعه ابن أبي الساج وارثي معه الى ما ارتقى اليه .  
ولم يزل على بن جعفر اصمصع أركانه ويصدق قلوب أصحابه وخاصة الديلم الى أن استجاب له أكثر أصحابه وكتبوه وقالوا : ان صار الينا المرزبان فارقنا ديسم بأجمعنا . فلما وثق المرزبان بذلك من ثبات أصحاب ديسم سار الى آذربيجان وسار اليه ديسم فلما صافه الحرب قلب الديلم ترأسهم في وجهه وصاروا الى المرزبان وكانوا نحو الف رجل واستأمن معهم كثير من الاكراد وحمل عليه المرزبان قرق عنه من بقي معه وانهمزوا وهرب في طائفة يسيرة الى أرمينية واعتصم بجاجيق بن الديراني لمودة كانت بينهما فأحسن ضيافته وحمل اليه ما يحمل الى مثله . فاستأنف ديسم يألف الاكراد وعرف خطأه في الاستكثار من الديلم وكان أشار عليه بمض النصحاء الفضلاء ان لا يرتبط من الديلم أكثر من خمسمائة رجل بمصاه . وملك المرزبان آذربيجان وجرى أمره على سداد بتدبير كاتبه على بن جعفر الى ان أفسد ما بينه وبينه .<sup>(٦١)</sup>

### ذكر السبب في ذلك

كان له كاتب يعرف بابي سعيد عيسى بن موسى ويعرف ببيسكويه فسمي عليه وأطعم المرزبان في ماله وكان علي بن جعفر قد أوحش جماعة من حاشية المرزبان فتضافوا عليه وعارضوه في تدبيره وأحس علي بن جعفر بذلك فاحمال على المرزبان بان أضمه في أموال عظمته يثيرها له من بلاد تبريز وتبريز هذه مدينة حيازة عليها سور حصين وحواليها غياض وأشجار كثيرة وهي حصنة وأهلها ذو بأس ونجدة وبسار . فضم اليه المرزبان جستان من

شمر بن محمد بن ابراهيم ودأبر بن أوردسفناه والحاجب الحسن بن محمد المهلبى<sup>(١)</sup> في جماعة من ثقاة فسار على بن جعفر الى تبريز . فلما تمكن بها استمال أهل البلد وكتب الى ديسم بتلافاة ويستدعيه ويعدده من نفسه ان يقتل الديلم ويوازره حتى يعود الى مملكته . فأجابه ديسم بأنه لا يثق به الا بعد أن يوقع بالديلم فواطأ أهل البلد على الايقاع بهم وأعلمهم انه انما حضر لطمع المزربان فيهم وان الديلم لا يساعدونه على صلاح أمرهم وهم لا يرضون الا باستئصالهم . فواطأه أهل البلد على الوثوب بهم في يوم ذكره وأحضر القواد المذكورين في ذلك اليوم فقبض في داره عليهم وقتل الديلم فصار الى ديسم في المسكر الذي أجمع له .

وكان المزربان أساء الى<sup>(٢)</sup> الا كراد الذين استأمنوا اليه فوافق ذلك ظهور ديسم بتبريز فصاروا بأجمعهم اليه واتصل بالمزربان ما جرى على الديلم فقدم على ايجاش بنلى بن جعفر واستماع كلام أعدائه فيه واستوزر أبا جعفر أحمد بن عبدالله بن محمود وخلع عليه واقبله المختار . ثم استعد وسار الى تبريز وقد سبقه ديسم فحرت بينهما حروب وثبت الديلم وانهمز الا كراد فعاد ديسم الى تبريز متحصنا بها وحامي أهلها عليه وذلك لما سبق من فعاهم بالديلم وحاصرهم المزربان . وابتدأ في استصلاح على بن جعفر ومراسلته واعطائه عهد الله وميثاقه والعصمة التي بينهما من الدين على ان يعود له فأجابه على بن جعفر بأنه لا يريد من جميع ما بذله له الا السلامة وانه ما فارق ديسما حين فارقته الا هربا من المكروه ولا فارهه الآن وعاد اليه الا هربا من مثل ذلك وان الذى ياتسه منه ان يعفيه من العمل ويصونه في نفسه وحاله ليلزم منزله

(١) هو الوزير وردب ترجمته في ارتداد الايب ٣ : ١٨٠

ويروح وينفذوا اليه فأجابه الى ذلك وسفر بينهما من الثقات الذين يجمعهم الدين من وثق له بجميع ما أراد فسكن اليه . واشتد الحصار على ديسم فلم تلمه في سور المدينة ليلًا وخرج منها هو وأصحابه الى أردبيل ولم يجسر المرزبان على اتباعه في الوقت خوفا من أن يمطف عليه في صماليكه<sup>(٧٠)</sup> ويخرج من ورائه أهل تبريز فتأخر عنه . وخرج اليه علي بن جعفر فوفى له وأقام أهل تبريز على ممانته .

﴿ ذكر ما آل اليه أمر ديسم بعد حصوله بارد بل ﴾

لما عرف المرزبان حصول ديسم باردبيل خلف على تبريز بعض جيشه وصار في معظم العسكر اليه واستدعى أخاء وهسودان اليه في جماعة من أطاعه وجد في محاصرة ديسم . وكان ديسم استوزر بعد مفارقة علي بن جعفر أبا عبدالله محمد بن أحمد النعمي فراسله المرزبان وتلطف له ووعد ان يستوزره فاستجاب له وآثره على ديسم وواطأه على التدبير عليه

﴿ ذكر حيلة النعمي على ديسم حتى فارق الحصار وخرج الى المرزبان ﴾  
أخذ النعمي في المشورة على ديسم بان يُنفذ الى المرزبان وجوه أردبيل ليسألوه الصلح ويماهدوه ويستوثقوا منه بالايان المؤكدة على ان يومنه ليدخل في طاعته وخوفه من طول الحصار واستيحاء أهل البلد وانهم سيواطئون المرزبان ويسلمونه بان ينتحوا له الباب وأعلمه انه قد وقف من ذلك على أمر سيظهر له ان لم يبادر بالصلح . ونظر ديسم في أمره فوجد الصورة قريية مما خوفه منه وذلك ان الحصار كان قد اشتد وانقطعت الميرة عنه<sup>(٧١)</sup> وعن جنده وعن أهل البلد فالجميع في شدة والدمدمة كثيرة والناس مستوحشون

وهم على بأس من الصلاح وخوف من زيادة المكروه . وانفذ ديسم اليه وجوه  
البلد وأعيانهم ومذكورهم ليتوثقوا له بالايان والعهود حتى يأنس بها ويخرج  
اليه ففعل القوم ذلك وتوثقوا له نهاية التوثيق . وراسل أبو عبدالله النعمي  
المرزبان بان يحتبس هؤلاء الوجوه ولا يردم الى البلد الا بعد خروج ديسم اليه  
لثلا يتغير الامر أو يحدث ما ينقض رأيه ولان أهل البلد اذا حبس عنهم  
وجوههم ورؤسائهم اجتمعوا عليه ولم يملوه وعرفوه انه قد أمن على نفسه  
بالايان التي سألها وسكن الى ما بذل له وليس لتأخره عن الخروج وجهة  
ويشيد هو أيضاً كلامهم ويؤيده ولا يقنع منه الا بالخروج اليه في أسرع  
وقت وأقربه . ففعل المرزبان ذلك واضطرب أهل البلد على ديسم لحصول  
رؤسائهم في يد المرزبان فخرج اليه فلما آتاه خبره تلقاه وأكرمه وأعظمه  
ووفى له بكل ما وافقه عليه وقلد أبا عبد الله النعمي وزارته وقبض على ابن  
محمود وسلمه اليه فصادره وجميع أصحابه وصادر وجوه البلد واستخرج  
أموالاً عظيمة . واستقامت أمور المرزبان وخُطب له <sup>(٧٢)</sup> على جميع منابر  
آخريجان .

فليتبر الناظر في هذا الكتاب هل أتى هؤلاء الملوك الامن سوء  
تحفظهم واشتغالهم عن ضبط أمورهم وتفقدوا لذاتهم وشروعاتهم وإغفالهم  
أمر أصحاب الاخبار وتركهم تعرف نيات وزرائهم وقوادمهم وأمور عساكرهم  
ومويلهم على الاتفاقات والدول التي لا يوثق بها وفاة تصدقهم أحوال الملوك  
قبلهم ممن استقامت أمورهم كيف كانت سيرتهم وكيف ضبطوا ممالكهم  
ونيات أصحابهم بضروب الضبط أولاً بالدين الذي يحفظ نظامهم ويملك  
بمرازمهم ثم بأصحاب الاخبار الثقات والعيون المذكاة على مُدبري أمورهم

والتفقد لهم يوما يوما وحالا فخالا وترك ابحاثهم ما أمكن ومداراة من تجب مداراة والبطش بمن لا حيلة في استصلاحه ولا دواء لسيرته . وقد كان حُصفااء الملوك يخرجون من خزائهم الاموال العظيمة جدا الى اصحاب الاخبار ولا يستكثرونها في جنب ما ينتفعون به من جهاتهم

فاما ما انتهى اليه امر ديسم فانه خاف بعد ذلك على نفسه وسأل المرزبان ان يخرج به الى قلعة بالطرم ليقم فيها مع اهله ويقبض على ارتفاع ضياعه وهو ثلاثون ألف دينار في السنة وهو دون ما كان يبذله المرزبان له ويتكافئه من مؤوته<sup>(١)</sup> فاجابه الى ذلك وحصل في القاعة مصونا في اهله ونفسه وضياعه ﴿ ودخلت سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة ﴾

وفيها وافى الامير أبو الحسين أحمد بن بويه الى عسكر أبي جعفر بازاء البصرة وأظهر ان السلطان كاتبه في حرب البريدى فاقام مدة يحاربهم ثم استأمن جماعة من قواده الى البريديين مثل روستاباش وغيره فاستوحش من المقام وعاد الى الاهواز بعد ان استأمن اليه جماعة من عسكر البريدى

وفيها زوج ناصر الدولة ابنته<sup>(١)</sup> من الامير أبي منصور ابن المتقى ووقع الاملاك والخطبة بحضرة المتقى ولم يحضر ناصر الدولة وجعل العمد الى أبي عبد الله محمد بن أبي موسى الهاشمى وكان الخاطب القاضي الخرقى فلحن في مواضع وجعل الصداق والنجاة واحداً وجعلهما صداقا وكان الصداق خمسمائة ألف درهم والنجاة مائة ألف دينار ولم يحسن ان يعقد التزويج ففقدته ابن أبي موسى

وفي رجب من هذه السنة عبر الوزير أبو اسحق القراريطى الى ناصر

الدولة على رسمه فقبض عليه وعلى جماعة معه فكانت مدّة وزارته ثمانية أشهر وستة عشر يوماً<sup>(١)</sup> وجعل اسم الوزارة على أبي العباس أحمد بن عبد الله الاصمغاني وخلع عليه المتقي لله خلع الوزارة<sup>(٢)</sup> في دار السلطان لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب وانصرف بها الى دار الامير ناصر الدولة فكان يابس القباء والسيف والمنطقة في أيام المواقب والمدير الامور أبو عبدالله الكوفي وصودر القراريطي والكتاب والمتصرفون

وكان ناصر الدولة ينظر في قصص أصحاب الجنايات من العمامة وفيما ينظر فيه صاحب الشرطة وتقام الحدود الواجبة عليهم من ضرب وقطع يد ورجل بمحضته وتعرض عليه الايدي والارجل اذا قطعت وتعد بمحضته ويستوفي المدد عليهم لئلا يرتفق أصحاب الشرطة من الجناة ويطلقوا من غير علمه .<sup>(٣)</sup>

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٥٧ : هو محمد بن أحمد بن ابراهيم ابن عبد المؤمن أبو اسحق الاسكافي الكاتب المعروف بالقراريطي الوزير كان كاتباً لمحمد ابن رائق الامير ثم وزير . . . . ثم صار الى الشام وكتب لسيف الدولة ابن حمدان ثم قدم بغداد في وزارة المهدي فاكرمه ووصله وكان ظالماً عسوقاً توفي في المحرم وله ست وسبعون سنة (٢) وزاد صاحب التكملة : وصار عدل حاجب بجكم بعد الى ابن رائق وبعد الى ناصر الدولة فقلده الرحبة واستولى عليها وكثر أتباعه . فانفذ ناصر الدولة بدر الخرشني لخرية فلما صار بدر بالدالية توقف عن المسير الى عدل وكاتب الاخشيد محمد بن طنج وهو بدمشق يستأذنه في المسير اليه فاذن له وانفذ اليه القرب والجمال والروايا فسلك بدر البرية ووصل دمشق فقلده الاخشيد المعاون بها . وجعلت الرحبة وأعمال الفرات لعدل وطامه أبو على النوبختي وحصل لعدل من المصادرات التي الف درهم فانتعت يده وكثرت رجاله وأقبل الديلم والأتراك يقصدونه من بغداد في المرقعات تخلع عليهم . وامت على عدل الحيلة من سهلون كاتب ناصر الدولة لانه أراد المضي الى يانس المونسي بالرقعة فمنعه عدل من ذلك فقال له سهلون : قد كثرت أتباعك ولايني بمؤتسك ما في يدك وأنا أكتب عن ناصر



﴿ ذكر ما آل اليه أمر سيف الدولة بواسطة مع الاتراك ﴾  
 ﴿ وما اتصل بذلك من خبر ناصر الدولة ببغداد ﴾

كان سيف الدولة أبو الحسن مقيماً بواسطة مفكر آفي أن يسير بالجيش والاتراك الى البصرة ليفتحها وكان أخوه ناصر الدولة يرافقه بحمل المال ويفضائق الاتراك خاصة وكان توزون وخبنجج<sup>(١)</sup> يُسيان الادب على سيف الدولة بواسطة ويتحكمان عليه حتى ضاق ذرعاً بهما . وكان ناصر الدولة قد أنفذ أباً عبد الله الكوفي الى سيف الدولة أخيه ومعه ألفي ألف درهم وخمسين ألف دينار لينفق في الاتراك فوثب توزون وخبنجج به بحضرة سيف الدولة وأسمعاها مكرها فضمه<sup>(٢)</sup> سيف الدولة الى نفسه ثم ستره في بيت وقال لهما : أما تستحيان مني فنجاملاني في كاتبي ! ثم وافق سيف الدولة كاتب خبنجج ان يسير خبنجج الى المذار ويُسرغه ارتفاعها اذا حاماها ووافق أباً على المسيحي كاتب توزون على المسير بتوزون الى الجامدة ويوهب له ارتفاعها وعليه حمايتها واتظم هذا التديير وعاد الكوفي الى مجلسه بحضرة سيف الدولة ورهب ان يعود الى منزله وعبر خبنجج الى عرّبي واسط للمسير واستعد توزون أيضاً للمسير الى الجامدة . فوافى أبو عمرو المسيحي وقت الظهر اثلاث بقرين من شهر آل هاربا من ناصر الدولة الى أخيه ابن علي المسيحي

الدولة الى يانس بتسليم الرقة اليك . فتبعه على ذلك فلما الحاقوقة فقال له سهلون : الرأي أن أقدمك اليه . فطلب منه رهينة فقال : ان رآك وقد أخذت رجلي فتلن (كذا) فتركه فلما حصل بالركة مع نانس كانا بني تيمر . فلما عرف عدل الصورة سار الى نصيين فلقبه الحسين بن سعيد بن حمدان فانه نأمن أصحاب عدل الى الحسين بن قاسره وايزه وسلمهما وأغذهما الى ناصر الدولة وشهرهما على جلين .

وكان معه توقيع من ناصر الدولة بخطه اليه يقول فيه : قد اتصل طمعك في وانبساطك على وأنا محتمل وأنت معتز وبلنني ادخالك يدك في وقف فلان ووالله لئن لم تخلصها وتقصير عن فعلك المذموم لا قطعن يديك ورجليك . فزعم أبو عمرو والمسيحي انه قرأه وانحدر وذكر انه قال له قبل ذلك بايام : يا مسيحي أنت مجتهد في أن تجعل توزون أميراً وعلى رأسك تحشو التراب ان بلغ ما تؤمله له لم يرضك كاتباً لنفسه وطلب ابن شيرزاد أو مثله وشبهه فاستكتبه وأنف منك فصادرك

فتلاني سيف الدولة أبا عمرو <sup>(١٦)</sup> المسيحي وواراه وراسل توزون وسكنه . وكان سيف الدولة كثيراً يرهد الأتراك في العراق ويحملهم على قصد الشام معه والاستيلاء عليه وعلى مصر ويضرب بينهم وبين أخيه فكانوا يصدقونه في أخيه ويأتون عليه في البعد من العراق وكانوا يتسحبون على سيف الدولة ويطالبونه باستحقاقهم وينصون على ان يوفيهم يوم الستين من أيامهم استحقاقهم ويستصغرونه وأخاه . فلما وافى أبو عمرو المسيحي قالوا له : نحتاج أن نحمل مال قائد قائد ورجاله وتوفينا ذلك بالقبان وزنة واحدة مالا مالا . فاجاب الى ذلك قطعاً للحجة وساموه ان يكون الوزن بالليل والنهار فصبر على ذلك كله وأذن فيه . وأخرج سيف الدولة أبا عبد الله الكوفي ليلا وضم اليه ابن عمه أبا وليد في جماعة من العرب وأصعد معه بنفسه اشفاقا عليه ثم وصى العرب حتى بلغوا به المدائن . فلما كان ليلة الاحد انملاخ شعبان كبس الأتراك سيف الدولة بالليل وهرب من مسكره وازم نهراً <sup>(١٧)</sup> بقرب مسكره فاداه الى قرية تعرف بيرة وازم البرية حتى وافى

بغداد . وأضرم الأتراك النار في عسكره وقد كان بقي من المال المحمول اليه مع الكوفي من عند أخيه شيء لم يفرّق فيهم فهبوه ونهب جميع سواده<sup>(١)</sup> فهذا خبر سيف الدولة بواسط

فأما خبر ناصر الدولة ببغداد فإن أبا عبدالله الكوفي وصل الى بغداد ولقي ناصر الدولة ووصف له الصورة فبرز ناصر الدولة الى باب الشامية وركب اليه المتقي لله في دجلة يسأله التوقف عن الخروج من بغداد فعبر ناصر الدولة غلخانه الى الجانب الشرقي من بغداد وأكثر جيشه ليوم الأتراك أنه يعبر ويسير في الجانب الشرقي فلما حصل جيشه في الجانب الشرقي قطع الجسر . وسار ناصر الدولة في الجانب الغربي فنهبت داره وأفلت يانس غلام البريدي وأبو الفتح ابن أبي طاهر من الحبس وعادا الى البصرة واستتر أبو عبدالله الكوفي<sup>(٢)</sup> وخرج من بقي من الديلم ببغداد الى المصلّى وعسكروا هناك وضبط الأتراك الذين كانوا ببغداد دار السلطان ورحل الديلم من المصلّى ودبر الأمور بالحضرة أبو اسحق القراريطي من غير تسمية بوزارة وانهقدت الرياسة بواسط لتوزون . فكانت مدة امارة ناصر الدولة أبي محمد ابن حمدان ثلاثة عشر شهرا وثلاثة أيام

﴿ ذكر ماجرى من أمر توزون بواسط مع الأتراك بعد ﴾

﴿ هزيمة سيف الدولة حتى تمت له الامارة ﴾

لما انصرف سيف الدولة من واسط على تلك الصورة وعاد توزون

( ١ ) زاد صاحب التكملة : وابن مقاتل . وفي تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٥٠

انه مات في شعبان هذه السنة بمصر وهو متولى ديوان الحراج بها فوجدوا في داره ثلثمائة

ألف دينار مدفونة . وليراجع كتاب الولاية لابن عمر الكندي ص ٢٩٤

وخرج الى معسكرهما وقع الخلاف<sup>(٧٨)</sup> بينهما وتنازعا الرياسة ثم استقرت الحال على ان يكون توزون الامير وجيء بالأس والريحان اليه على رسم المعجم اذا ترأس واحد منهم وعلى ان يكون خججيج صاحب جيش وهو الاسفهلار وأمضى القواد ذلك عليهما بغير رضى جماعة ثم صاهر القواد بينهما وطمع البريدي بواسطة فاصمد اليها وتقدم توزون الى خججيج ان ينحدر الى نهر أبان ويراعى من يرد من أصحاب البريدي ويطلبه فنفذ . ووافق عيسى بن نصر برسالة البريدي الى توزون يهتئ بالامارة ويسأله ان يضمه أعمال واسط ويعرفه عنه ان رأى تعجله الى الحضرة لخراج ابن حمدان عنها فاجابه جوابا جميلا وامتنع من التضمن وقال : اذا استقرت الامور تخاطبنا فى الضمان فاما وأنا بصورتى هذه وأنت تظن انى مطلوب خائف من بنى حمدان فلا وعسكرى عسكر بجمكم الذى قد جربت وخبرت وطائفة منهم تقى بك . وانصرف عيسى بن نصر واتبته توزون جاسوسا

﴿ ذكر سبب قبض توزون على خججيج وسمله اياه ﴾

فماذ اليه الجاسوس وأعلمه انه اجتمع مع خججيج وتخاليا طويلا وان خججيج على الاستئمان الى البريدي . فسار اليه توزون للثانى عشر من رمضان ومعه مائة غلام من الأتراك<sup>(٧٩)</sup> ومائة من الخاصة واشكورج وجماعة من الكبار وكبسه فى فراشه فلما أحس به ركب دابة النوبة بقميصه وفى يده لت ودفع عن نفسه سوية ثم أخذوه وجاؤا به الى واسط وسمله توزون<sup>(٨٠)</sup> وهدأت نار خججيج

وسعى أبو الحسين على بن محمد بن مقله فى الوزارة وراسل المتقى لله

واستصلح قبل ذلك الترجمان وضمن له مالا فبعث المتقى اليه : انى راغب  
فيك ماثل اليك محبة تقليدك ولكن ليس يجوز ان اُبتدي بذكرك  
فاصلح امرئ مع الترجمان وقل له يسبيك مع جماعة فاني اُختارك من بينهم .  
فقبل ذلك واتى المتقى لله وقلده وزارته وانصرف الى منزله  
وورد الخبر بنزول سيف الدولة المروفة

﴿ ذكر الخبر عن مصير سيف الدولة الى بغداد بعد ﴾

﴿ هزيمته وما انتهت اليه حالته ﴾

لما بلغ سيف الدولة خلاف توزون وخججج بواسط طمع في بغداد  
فوافى المروفة وظهر المسترون من أصحابه من الجند وخرجوا اليه . وانحدر  
أبو عمرو المسيحي كاتب توزون الى واسط مستترا هاربا الى صاحبه وانحدر  
أيضا الترجمان . وأرجف الناس بأعدار المتقى واضطرب الناس وأصبحوا على  
خوف شديد فامر المتقى لله بالنداء ببراءة الذمة ممن أرجف بأعداره <sup>(٨٠)</sup>  
وجاء سيف الدولة في يوم الاثنين لاربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان  
الى باب حرب فنزل في المضارب وعليه وعلى أصحابه أثر الضر الشديد لما  
لحقهم في البرية وخرج اليه أصحابه ومن يريد الاثبات وجرت بينه وبين  
المتقى لله رسائل على يد أبي زكرياء السوسى وطالب بان يحمل اليه مائة  
وواعد ان يقاتل توزون ان ورد الحضرة . فحمل اليه المتقى أربعمائة ألف  
درهم في دفعات وانضم اليه كل من بقى بالحضرة من القواد وما زال يقول  
في مجلسه : ما أنصفنا أبو الوفاء توزون حيث كبسنا في الليل ونحن نيام والا  
فليحضر نهارا ونحن مستيقظون . ونحو هذا من الكلام .

وخلع المتقى لله على الوزير أبي الحسين بن مقساة يوم السبت لاثني

عشر بقيت من شهر رمضان

ولما بلغ توزون وصول سيف الدواة الى بغداد خلف بواسط كينلغ في ثلاثمائة غلام وأصعد مبادرا من واسط الى بغداد ولما اتصل بسيف الدولة خيرا صماده رحل من باب حرب مع من انضم اليه من قواد الحضرة وفيهم أبو علي الحسن بن هرون ومضى على وجهه . ودخل محمد بن ينال الترجمان آذنا لتوزون الى بغداد لست بقين من شهر رمضان ودخل توزون من الهند ونزل دار مونس<sup>(١)</sup> وانضم البريدي بعد توزون من واسط فوافها ثلاث بقين من شهر رمضان فهب وأحرق واحتوى على الغلات وأخذ جميعها . وقبض توزون على أبي عمرو المسيحي كاتبه وقلد كتابته أبا جعفر الكرخي وسلم أبو اسحق القراريطي الى الوزير أبي الحسين ابن مقلة فصادره .

﴿ ذكر الخبر عن تقليد توزون امرأة الامراء ﴾

لما حصل توزون ببغداد خلع المتقى عليه وعقد له لواء وقلده امرأة الامراء . وصار أبو جعفر الكرخي كاتب توزون ينظر في الامور كما كان الكوفي ينظر فيها فاما الكوفي فانه لحق بسيف الدواة وهرب معه . فكان مدة نظر الوزير أبي الحسين ابن مقلة في الامور الى ان ينظر فيها أبو جعفر الكرخي نحو شهر وقد كان كينلغ لما استخلفه توزون بواسط أمره بقتال أبي الحسين البريدي فمجز عنه فاصعد الى بغداد . ولم يمكن توزون المبادرة بالرجوع الى واسط الى ان تستقر الامور بالحضرة وتجهز جميع ما يحتاج اليه فاقام مدة شوال وأكثر ذى القعدة الى ان توطأت الامور واستقامت .

وكان وقت هزيمة سيف الدولة من واسط أسر غلاما له يقال له يمل

عزير على سيف الدولة فاطمة ووهبه اسيف الدولة وأكرمه وأنفذه اليه<sup>(٨٢)</sup>  
في هذا الوقت لما حصل ببغداد فحسن موقع ذلك منه ومن ناصر الدولة حتى  
قال بالموصل : توزون صديقي وقد قلدة الحضرة واستخلفته بها . فسكنت  
نفس توزون الى ذلك

وكان مغيفا على البريدي اتبع ماعامله به فانحدر توزون الى واسط وخلف  
الترجمان ببغداد<sup>(١)</sup> وتقدم الى أبي جعفر الكرخي ان ياحق به وضمن  
ضياعه أبا الحسين ابن مقله برغبة منه اليه بمائة وثلاثين ألف دينار في السنة .  
ووافق في هذا الوقت أبو جعفر بن شيرزاد الى توزون هاربا من البريدي  
فتلقاه توزون في دجلة وسر به وقال له : يا أبا جعفر كملت أمارتي بك وتمت  
النعمة عندي لاجلك أنت أبي وهذا خاتمي ( فنزعه من يده وأعطاه اليه )  
فدبرني وصرفتني على رأيك . فقبل أبو جعفر يده وسأله ان يمهله فلم يجبه  
وكان أبو الحسن الاسمر واقفا وجماعة فقال الاسمر : بالله ياسيدي أجب  
الامير وتصدق بصدقة وانظر في أمره ا ففعل ونظر في أمره وأنفذ طازاد  
ابن عيسى آخر ذلك اليوم الى الحضرة لخلافته . فكان مدة كتابة أبي جعفر  
الكرخي ونظره نيفا وعشرين يوما

﴿ ذكر سبب مفارقة ابن شيرزاد البريدي ﴾

﴿ والاتفاق الغريب له في ذلك ﴾

( ١ ) زادقيه صاحب التكملة : وخطب ابن مقله كتابة توزون لعمه أبي عبد الله  
( يعني الحسن بن علي بن مقله وترجمته في ارشاد الاريب ٣ : ١٥٠ ) وأنفذه اليه هدية  
منها عشرون ثوبا ديبقيا وعشرون ردا قصب وطيا وذلك بعد ان استكتب توزون  
القراريطي وصرف الوبختي فلم يجب توزون الى ذلك وقال : لا يحسن بي صرفه بعد  
ثلاثة أيام من استخضائي له .

كان يوسف بن وجيه صاحب عمان وافي (في) ذى الحجة في مراكب  
وشذات يزيد البصرة يحارب بنى البريدي<sup>(١٣)</sup> وكان معه من يحارب بقوارير  
النار فأحرق شذاتهم وزبازبهم فملك الابله وضغظهم فهرب في تلك الوهلة  
أبو جعفر ابن شيرزاد ومعه طازاد وغيره . فاما سبب هزيمة يوسف بن  
وجيه بعد تمكنه فسند كره .

( ذكر حيلة تمت على يوسف بن وجيه )

كان قد استظهر استظهارا شديدا وقارب ان يملك البصرة وكان مع  
البريدي ملاح يعرف بالزبادي فلما ضغط يوسف بن وجيه البريديين  
وأشرفوا على الهلاك قال هذا الملاح : ان أنا هزمت العدو وأحرقت  
مراكبه ما تصنع بي ؟ فوعده الاحسان اليه ان فعل ذلك ولم يعرفه الملاح  
ما يريد ان يعمل وكنم أمره ومضى فاخذ بالنهار زورقين وليس يعلم أحد  
لماذا يريد هما ولم يأخذ معه أحدا من أسباب البريدي ومضى فلأ الزورقين  
سغفا (ومثل هذا لا يترك بالبصرة) وحدثها في أول الليل (ومثل ذلك  
بالبصرة كثير لا يستراب به) وكان رسم مراكب ابن وجيه ان تشد بعضها  
الى بعض بالليل في عرض دجلة فيصير كالجسر فلما كان في الليل ونام الناس  
وكن من في المراكب أشعل ذلك الملاح السعف وأرسل الزورقين والنار  
فيهما فوقما على تلك المراكب والشذات فاشتعلت واحترقت قلوبها  
وتقطعت واحترق<sup>(١٤)</sup> من فيها ونهب الناس منها مالا عظيما . وانقاع يوسف  
ابن وجيه ومضى هاربا على وجهه وانكشف وجهه البريدي ووفى للملاح  
بما وعده .

( وفيها استوحش المتقى من توزون )



﴿ ذكر السبب في الوحشة بين توزون والتمتى ﴾

﴿ وما آل اليه الامر فيه ﴾

كان الترجان قد نشر من توزون لشيء بلغه عنه وكان أبو الحسين ابن مقلة خائفاً من توزون لانه خسر في مال ضمانه وأشفق أن يطالبه به ويهلكه ؟ وزاد في شوره تقلد أبي جعفر ابن شيرزاد كتيبة توزون . وما شك أحد ان أبا جعفر ابن شيرزاد وافى عن موافقة البريدى فطارت نفس ابن مقلة خوفاً من ابن شيرزاد وان يطالبه بمال ضمانه واقطاع توزون وخاف الترجان وغيره وساءت الظنون . وغلب القنوط على الكافة من أهل الحضرة فوقع التدبير بين أبي الحسين ابن مقلة وبين الترجان على مكاتبة ناصر الدولة في انفاذ من يُشيع التمتى ويخرجه اليه وقيل للتمتى : ثبت للبريدى بالامس فجرى ما ندمت عليه وأخذ منك خمسمائة الف دينار وخرجت الى ناصر الدولة في دفعته الثانية فاظفرك الله وعدت موقورا وقد ضمنك بخمسمائة الف دينار أخرى وقال لتوزون « هي باقية في يدك من تركة بحكم » وهذا ابن شيرزاد وارد لتسليمك بعد خلعك . فانزعج واعتبر بما مضى على <sup>(١٥)</sup> مستأنف أمره وأصعد بعد ذلك أبو جعفر ابن شيرزاد الى الحضرة في ثلاثمائة غلام

وفيها ورد الخبر بموت نصر بن أحمد بخراسان واتصاب نوح ابنه مكانه

( ودخلت سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة )

ووافى أبو جعفر ابن شيرزاد خمس بقين من الحرم فدخل بغداد فلم يشك انتقى لله والجماعة في انه انما وافى لما أرجف به ولقى التمتى لله في اليوم الذي وصل الى بغداد فيه وحمل الوزير أبو الحسين والترجان التمتى لله على القبض عليه فلم ينمل . وبادر أبو جعفر بالانصراف وأمر ونهى وأطلق

القراريطي من الاعتقال ونظر فيما كان ينظر فيه الوزير  
 ووافي أبو عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان فنزل باب حرب في  
 جيش كثير فخرج اليه المتقي لله وحرمه والوزير أبو الحسين ابن مقله  
 والترجمان<sup>(١)</sup> واستتر ابن شيرزاد وخرج وجوه أهل الحضرة وكتائبها . فلما  
 بلغ المتقي تكريت ظهر ابن شيرزاد وطالب الناس وخبطهم  
 وانحدر سيف الدولة من الموصل ومعه الجيش وبلغ توزون وهو  
 بواسط ماجرى بالحضرة من خروج المتقي والوزير من بغداد فجرد موسى  
 ابن نسيان في ألف رجل وبادر به الى بغداد . وامتد موسى الى باب  
 الشماسية وعسكر<sup>(٢)</sup> هناك وأقام توزون حتى عقد واسطاً على البريدي ثم  
 أصعد ودخل بغداد وقلد الشرطة غلامه صافيا . وانحدر ناصر الدولة ومعه  
 الجيش<sup>(٣)</sup> ووصل الى تكريت فلقاه الخليفة وسار توزون الى عكبرا وعبر  
 من الجانب الشرقي الى قصر الجص بسر من رأى . وصاعد المتقي لله الى  
 الموصل ومعه أبو الحسين الوزير وأبو اسحق القراريطي وأبو زكريا السوسى  
 وسار سيف الدولة للقاء توزون فاشتبكت الحرب بينهما أسفل من  
 تكريت بفرسخين وناصر الدولة بتكريت فدامت الحرب بين سيف  
 الدولة وتوزون يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء فلما كان يوم الخميس انهزم  
 سيف الدولة . وأصعد معه ناصر الدولة ونهب الاعراب بعض سوادها  
 وملك توزون وشعب أصحاب توزون فانحدر الى بغداد . وتأهب سيف

( ١ ) زاد صاحب التذكرة : وسلامة الطولوني وأبو زكريا السوسى وأبو محمد  
 المدائني والقراريطي وأبو عبد الله الموسوى وغيرهم ( ٢ ) وفي التذكرة : انه  
 انحدر في بني نهر وبنى كلاب وبنى أسد .

الدولة للقاء توزون ثانية فأنحدر الى تسكرت وخرج توزون الى باب  
الشماسية ثم سار الى ناحية أخرى<sup>(١)</sup> وواقعه هناك فانهزم سيف الدولة وتبعه  
توزون . فلما وصل سيف الدولة الى الموصل سار منها وسار ناصر الدولة  
والمتمى والوزير وسائر من معهم الى نصيبين ودخل توزون الموصل ومعه  
ابن شيرزاد وأبو عبدالله بن أبي موسى الهاشمي واستخرج<sup>(٢)</sup> ابن شيرزاد  
من الموصل نحو مائة الف دينار

ورحل المتمى وحرمه ومن معه من نصيبين الى الرقة ولحق بهم سيف  
الدولة وقد كان توزون عند خروجه من بغداد زوج ابنته من أبي عبد الله  
البريدى وعقد الإملاك بالشماسية وأخذ المتمى لله أبا زكرياء السوسى الى  
توزون في رسالة يقول فيها : انى استوحشت منك لاجل البريديين اتبع  
ما يفعلونه دفعة بعد دفعة وأبغت انكم اجتمعتما وصرتما يداً واحدة فخرجت  
من الحضرة والآن فقد مضى ما مضى فان آرت رضائى فصالح ناصر الدولة  
وارجع الى الحضرة فانى اذا رأيتك مطيعاً الى عدت واستقامت لك الامور بي  
وبرضائى وكان الله عونك . قال أبو زكرياء : فلما وردت حضرة توزون اتهمنى  
وهم بقتلى فخلصنى ابن شيرزاد وقل : أيها الامير أنا والله سألت أبا زكرياء  
الخروج مع الخليفة ليله الينا وايسكون خليفتنا بحضرتيه فان كان هتاهما فانا  
هتاهم . ثم أديت الرسالة فقبلها ابن شيرزاد وأشار الى توزون بالاحابة  
وسفرت في الصالح الى ان تم<sup>(٣)</sup> وصح لاني جهر ابن شيرزاد قبل الصالح

(١) وهي « حربى » كذا فى نسخة (٢) قال فى صاحب السكاه : فقال

ابن سعيد : يا امير المؤمنين انى احابه على تمى . فقال : اذا قصدت الص ارجح كفت

فقلت له : فان لم يتم الصالح أعود الى وطني . قال : قد أتاك بصيات يده . فلما جئت

وبعده زيادة على مائتي الف دينار . وعقد البلد على ناصر الدواة ثلاث تمنين كل سنة بثلاثة آلاف الف وستمائة الف درهم<sup>(٨٨)</sup> وانصرف توزون الى بغداد وتواترت الاخبار بنزول الامير أبي الحسين أحمد بن بويه واسطا وكان على وعد من البريديين بعسكر الماء فاخلفوه وانحدر اليه توزون محاربا له والتتيا في الموضع المعروف بقباب حميد وطالت الحرب بينهما بضعة عشر يوما على اجتهاد شديد بين الفريقين الا أن توزون كان يتأخر كل يوم ويتقدم الديلم على سبيل الزحف وعلى عادتهم في مثل ذلك وكثر القتلى من الجانبين الى ان عبر توزون نهر ديبالى يحصل في الجانب الذى يلي بغداد وقطع جسورا كان قددها عليه . فلما صار بينهما النهر ثبت الاتراك وكان مع توزون زبازب وخيل في الماء فيها غلمان رماة فكانوا يستولون في كل يوم على قطعة من خزائن أحمد بن بويه وزوارب عسكره ثم يحولون بين العسكر وبين الماء فيعطشونهم ودوابهم فرأى معز الدولة ان يصعد على ديبالى الى نحو جسر النهروان ليعمد عن دجلة ويقرب من الماء ويحتمل الميرة فقد كانت ضاقت عليه وأحس توزون بذلك

﴿ ذكر حيلة تمت على معز الدولة حتى انهزم بعد استظهار منه ﴾

وعبر توزون بخمسة مائة من الاتراك مع تسكين الشيرزادى والف

فارس من العرب فيهم ابراهيم المطوق وقطينه وأمثالهم من حيث<sup>(٨٩)</sup> لم

الموصل هم الاتراك بي وارتاب توزون بوصولي فقلت : أيها الامير قد كنت أسفر بنك وبين ابن رائق وهى عرقتي الامم تقيا ؟ قال : صدقت . فقلت : انا رجل سنى وأرى طاعة الخليفة وخرجت . مع احتساباً لا أطلب الدنيا وقد أنقذنى رسولا وأنتم أولادى وريبتكم وأرى الصلح . وأشار عليه ابن شيرزاد بذلك ووردت الاخبار عجيب معز الدولة الى واسط . فاحب توزون انعام الصلح وحصل لابن شيرزاد الخ

يشعر بهم معز الدولة فلما سار وسار سواده في أثره خرج عليهم القوم فخالوا  
بينه وبين السواد ووقعوا في العسكر على غير اتمية . وتعجل توزون فعبر  
بجماعة من أصحابه سباحة ولم يزل يقتل ويأسر حتى ملّ . وأفلت معز الدولة  
مع الصيمري<sup>(١)</sup> ونفر يسير معه بأسوأ حال وحصل بالسوس واجتمع اليه  
نفر من الفلّ بعد أيام وعاد توزون الى بغداد

وفي صفر من هذه السنة ظهر اصمّ يقال له ابن حمدي وكان أعبي  
السلطان فخلع عليه ابن شيرزاد وأثبتهُ برسم الجند ووافقهُ على ان يصحح في  
كل شهر خمسة عشر ألف دينار مما يسرقه وأصحابه وأخذ خطه بها فكان  
يستوفيها منه ويأخذ البراآت وروزات الجيذ بما يؤدّيه أولاً أولاً  
وفي هذه السنة قتل أبو عبد الله البريدي أخاه أبا يوسف

﴿ ذكر السبب في قتل البريدي أخاه وما جرى ﴾

﴿ بعد قتله اياه وعاقبة أمره ﴾

كان أبو عبد الله البريدي لما حاصره سيف الدولة أيام مقامه بواسط احد  
عشر شهراً ثم توزون بمعه ضاقت به الامور فاضطربت رجاله وعملوا على  
الاستثمان الى أبي يوسف أخيه ليساره . واستقرض من أبي يوسف قرضاً  
بمقد قرض فكان يعطيه النزر اليسير وذكر تخلفه<sup>(١)</sup> وتضييمه وأنه  
بالاقبال تمّ له ماتم لا لتدبير ثم تعدى ذلك فصار يذكر جنونه وعجلته .  
وصح عند أبي عبد الله ان أبا يوسف يريد القبض عليه واعتقاله لان يجري

(١) زاد صاحب التكملة : وأخذ في جلتهم ابن الاطروش المعروف بالداعي

العلوي ( والاطروش هو أبو محمد الحسن بن علي الحسيني من ولد عمر الاشرف ) وأبو  
بكر ابن قرابة وكان قد وافي مع الديلم فصدود على عشر بن ألف دينار

عليه جناية على نغم فاستوحش كل واحد منهما من صاحبه  
فحكى اسرائيل الجهميد وكان خصيصا بابي عبدالله انه استدعاه وشكا  
اليه حاله في الاضافة ثم قال : ثم الى أبي يوسف أخى ( وأوماً الى درج بين  
يديه وفتحته فإذا فيه حب أوواؤ ويافوت أحمز وأزرق يهر الناظرين ) وقال :  
احمل هذا اليه وسله ان يمرض عليه عشرة آلاف دينار . وكان مافي الدرج  
قد وهبه بجمكم لابنته سارة التي تزوج بها وكان بجمكم أخذه من دار الخليفة  
فأخذه أبو عبد الله منها قال اسرائيل . ثمضيت الى أبي يوسف وحدثته  
بجميع ما خاطبني به أخوه وأخرجت الدرج اليه فقال لي : يا أبا الطيب من  
سوء تخصيله يرى ولو مدت دجلة مالا لبدده هذا رجل حصل له من  
واسط في كراته التي تولاهما ثمانية آلاف الف دينار أماوجب ان يستظهر  
بالف ألف دينار . فقلت : يا سيدي ومن أولى به منك على انصرف كل حال ؟  
ففضل بما طلب . فقال : انى فد أعطيته الى هذا الوقت ومنذ انصرف من  
واسط . حسين الف دينار وما تمل عينه ! ابث الى الجوهرين<sup>(٩١)</sup> واحضرم  
حتى يقوموا هذا الجواهر وأعطيه فيمنه فوجه اليهم وحضروا وأخرجه  
اليهم فقالوا : لاقيمة له تُحدّ واذا حضر ملك يرغب بجمكم صاحبه ولوانتهى  
في السوم الى أقصى غاية . فاشتطّ وقال : يا جهال من قال لكم انى مروان  
الاموى ( فانه كان راغباً في الجواهر وحضر الابتياح ) أو خارويه بن أحمد  
وابن الجصاص ؛ قوموه بما اذا طالبكم به بكرة صححتوه العصر .  
فقوموه خمسة آلاف دينار فقال : اعطوني خطوطكم بها . فثبّتوا ثم ردوها  
الى خمسين الف درهم وضمنوها فقال : هذا أعطيك . فقلت : يا سيدي  
اجعلها خمسة آلاف دينار فقال : قم ودع في القبة فضلاً لطلبه فانه سيعاود

ويطلب . فانصرفت بخمسين الف درهم الى أبي عبد الله وحدثته الحديث فقال : لا اله الا الله قل له : يا أبا يوسف جنوني الذي ذكرته وقلة تحصيلي أفدك هذا المقعد وصبرك كقمارون : ثم عدت ما عمله معه ودمعت عينه وتبين الشرف في وجهه . فلما كان بعد أيام نحو العشرة أقام علمانه ويريهم يانس واقبال وريب وملاح يانس في مخترون قد سنّف بين باب داره ( وكانت دار فضلان الساجي ) بالابلة وبين الشط فتمكّن له هؤلاء ووثبوا عليه بالسكاكين وما زال يصيح « بأخى قتلوني قتلوني » وأبو عبد الله يقول « الى لعنة الله » فخرج أبو الحسين أخوه وكان ينزل في جواره الى روشن دجلة وقال : يا أخى قتلته ! فقال : يا فاعل خربت اسك والا الحقتك به . فجمع أبو الحسين نفسه وكتب الجند وظنوه حياً فنشئوا وانهره لهم فسكنوا ثم أعاده الى قبره

وانتقل الى الدار بمساران فساعه ملكها صلب الجواهر فأحصره قال اسرائيل : دخلت اليه فقال لمساراني : يا غلام هات الدرج . فأحصره اياه فقال لي : يا أبا الطيب أخذنا المال والجواهر ومعنى الفاعل بن الفاعل الى لعنة الله . ثم أودع أبو عبد الله هذا الجواهر ابنة أبا القاسم سرّاً وأمره أن يسره فلما توفي أبو عبد الله وملك الامر بعده أخوه أبو الحسين صلب هذا الجواهر طلباً شديداً فلم يجد له أثراً وقيل « أودعه من لا يعرف » ولما خرج ابنة الى هجر أخذته معه فسأله الهجريون ان يريهم اياه ففعل ذلك ووهب لهم منه حبة واحدة فلما حضر مدينة السلام في أيام أبي الحسين معز الدواة حلبه منه ليراه فأحضره عنده ووسّط أبو محمد عبد الله بن يحيى ليعتاقه منه فامتنع من بيعه ثم رأى الوجه في يده فاستحباب فقوّم بما قوّمه تحار الاصره فقال أبو

مخلد : حط منه ثمن الحبة التي أخذها الهجريون . فأعطى ثلاثة آلاف دينار عن قيمة خمسة<sup>(١٣)</sup> وأربعمين الف درهم وأحالة بذلك على كار التمر واسنوفاه

وكان أبو عبد الله البريدي يهيم أبا الحسن ابن أسد بالنصيب بينه وبين أخيه وقيل له : ان عنده ستة عشر الف الف درهم . فلما ملك الامير أخرج اليه دفتر فيه ثبت ودائع أبي يوسف بخطه فلم يجد فيه وديعة عند أحد الا ما عند ابن أسد فطالبه بها وبسط منه وأقره على ما كان يتولاه . فمضى الى منزله وحمل اليه الف الف درهم وخمسمائة الف درهم ولم يظهر له وعرفه انه لا وجه للباقي وان أخاه حصل عليه ذلك من عجز بعد عجز لحقه في مدة سنة معه وأخذ خطه بها انها وديعة له عنده . وكان في أسفل الثبوت الذي وجد له عمل الكل سنة عملا بالضمان وما صح منه بالامانة وما تحصل من العجز الذي أخذ خطه به وجمع ذلك وكان بازاء المعجز وهو ثلاثة عشر الف الف وخمسمائة الف درهم . فتأتمت قياة أبي عبد الله وقال : دم أخي في رقبه ابن أسد فاني قتله طمعا في المال . فمضى ولم يصل اليه ثم آمنه فظهر وقام بحجته شفاها وذاكر ان له بقايا هذه السنة في النواحي زيادة على أربعة آلاف الف وله أصحاب منهم أبو العلاء صاعد بن ثابت وأبوه وأخوه وأبو علي الانباري وقد هرب فتوسط أمره القاضي أبو الحسين بن نصرويه<sup>(١٤)</sup> وصح لابي عبد الله من جميع الوجود على أحوال قبيحة مع الاتي

الالف والخمسمائة الف الف درهم الموجودة عشرة آلاف الف درهم وتاه الباقي وذهبت نفس أبي يوسف

وفيها قبض أبو العباس اشكورج الديلمي وكان توزون قلده الشرطة



يبتعد على ابن حمدي اللص<sup>(١)</sup> وضرب وسطه فخفف كروه اللصوص  
عن الناس وانقطع شرهم بعد ان تحارس الناس بالليل بالبوقات وامتنع عنهم  
النوم خوفا من كبساته .

وفيها ورد الخبر بدخول الامير أبي الحسين أحمد بن بويه واسط وانحدر  
من كان بها من أصحاب البريدي الى البصرة

وفيها صار محمد بن ينال الترجمان الى سيف الدولة وهو بالرقعة فعاتبه  
سيف الدولة على أشياء بلغت منه وكان آثم بأنه عقد الرثاسة لنفسه على العجم  
وواطأ المتقي لله على الايقاع بسيف الدولة بخدر محمد بن ينال ذلك فلما خرج  
من حضرته بعد العتاب وثب به غلمان سيف الدولة بسبوفهم فقتلوه .

وفيها ورد الخبر بموت سليمان بن الحسن أبي طاهر القرظي وانه حذر  
ومات وصار الامر لاخوته بعده

﴿ ذكر الخبر عن الاصبهاني الذي احتال لقتل ﴾

﴿ القرامطة بايديهم حتى كاد يفنيهم ﴾

كان ابن سنبر يعادي المعروف بابي حفص الشريك فاحتال في حياة  
أبي طاهر بان أحضر رجلاً<sup>(١)</sup> من أهل اصبهان فكشف له أسراراً كان  
أبو سعيد الجنابي كتمها له في حياته ولم يكشفها لغيره وعرفه مواضع دفائن  
له لم يعلم بها غيره ولم يعلم أبو طاهر ان أبا سعيد كشف ذلك لابن سنبر  
فقال ابن سنبر لهذا الرجل الاصبهاني امض الى أبي طاهر وحرّفه انك  
الرجل الذي كان أبوه وهو يدعو ان اليه فاذا هو سألك عن العلامات

(١) وردت حكاية تاجر مع ابن حمدي هـ هذا في كتاب الفرح بعد الشدة

٢ : ١٠٨ وفيه يقال له « ابن حمدون » : وهذا هو تالط .

والدليل أظهرت له هذه الاسرار . وشرط ابن سنبر على هذا الاصبهاني ان يكون اذا تمكن من الامر قتل ابا حفص الشريك . فضمن له الاصبهاني ذلك فضى الى ابي طاهر وأعطاه العلامات وحدثه بالاسرار فلم يشك في صحة تلك العلامات فوثب أبو طاهر وقام بين يديه وسلم الامر اليه وقال لاصحابه : هذا هو الذي كنت أدعوكم اليه والامر له . فتمكن الرجل من الامر وثبت ووفى بما كان ضمنه لابن سنبر وقتل ابا حفص الشريك . ثم كان يأمر ابا طاهر واخوته بقتل من يشاء ويقول « قد مرض » يعني أنه قد شك في الدين فيقتل وأخذ يقتل واحداً واحداً من رؤساء القوم وأهل البصائر منهم والمجدة وأمرؤم تتل مطاع لا يخالف الى ان أتى على عدد كبير منهم . وكان اذا أمر الرجل أن يقتل أخاه أو أباه أو ابنه لم يتوقف ويبادر الى امتثال أمره فخافه أبو طاهر<sup>(٩٦)</sup> وبلغه انه عمل على قتله فقال لآخوته . قد وقع علي غلط وشبهة في أمر هذا الرجل وايس هو صاحب الامر الذي يعرف ذنائب القلوب ولا تخفى عليه الاسرار ويمكنه ان يهريء المريض ويعمل كل ما يريد . وجاء الى الرجل فعرفوه ان والديهم عليه وسألوه ان يدخل اليها ونوموا والديهم على فراش وغطوها بازار فدخل اليها فلما رآها قال لهم هذه علة لاسر اصحابها فطبروها ( مناد اقتلوها ) . فلما قال لهم ذلك قالوا لاهلهم اذاعى . فجلسوا وقالوا : انها لفي عافية وانت كذاب . فقتلوه

وكان لهم سمعة من الوراثة أكبرهم ابن سنبر وكان أبو طاهر له ابوان أبو العباس ممد بن الحسن وأبه العباس الفضل بن الحسن ولهم أخ آخر لا يدخل معهم في أمورهم يقال له أبو يعقوب اسحق منقل على التهرب

والقصف وأمر الثلاثة واحد وكلمتهم واحدة لا يختلفون فكانوا إذا أرادوا عقد أمراً أو ورد عليهم أمرٌ ركبوا أو أصحروا واتفقوا على ما يعملون ولا يظلمون أحداً على أمرهم فإذا انصرفوا أمضوا ما اتفقوا عليه<sup>(١)</sup>

(١) وأما أبو طاهر القرمطي فليراجع ما في تاريخ الإسلام في ترجمة سنة ٣٣٢ : هذا تمة أخبار أبي طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسن بن بهرام الجبائي القرمطي ذكرها المصنف في غير موضعه وأمر أن تلحق هنا فالحق هنا فالحقها حسب مرسومه قال : كان أبوه يحبه ويرججه للأمر بعده وأوصي « أن حدث بني موت فالامر إلى أبي سعيد إلى أن يكبر أبو طاهر فيعيد أبو سعيد إليه الأمر » وكان أبو سعيد قد عتا ومرد وأخاف العباد وهزم الحيوش . وكان قد أسر فيمن أسر خادما فحسنت منزلته عنده حتى صار على طعامه وشرابه وكان الخادم ينطوي على إسلام فلم ير أباً سعيد يصلي صلاة ولا صام شهر رمضان فابغضه وأضر قتله . فخلاه وقد دخل حماما في الدار ووثب عليه فذبحه ثم خرج ودعا بعض قواد أبي سعيد فقال له : كأم أباً سعيد . فلما حصل ذبحه ثم استدعى آخر ففعل به كذلك حتى فعل ذلك بجماعة من الكبار وكان شجاعا قويا جدا . ثم استدعى في الآخر رجلا فدخل في أول الحمام فإذا الدماء تجري قادير مسرعا وصاح فتجمع الناس . وقد مر ذلك في سنة ٣٠١ وأخذ سعيد ذلك الخادم ففرض لحمه بالمقاريض إلى أن مات .

فلما كان في سنة ٣٠٥ سلم سعيد الأمر إلى أخيه أبي طاهر فاستجاب لأبي طاهر خلق وانتوا به بسبب أنه دلم على كنوز كان والده أطلعه عليها وحده فوقع لهم أنه علم عينا ونخب موضعها من الصحراء وقال : أريد أن أحفر ههنا عينا . فقبيل له : هنا لا ينبع ماء فخانهم وحفر فنبع الماء فزادت فتنتهم به ثم استباح البصرة وأخذ الحجيج ونقل العظام وأرعب الخلق وكثرت جموعه ونزل له الخليفة . وزعم بعض أصحابه أنه إله ومنهم من زعم أنه المسح بيح ومنهم من قال « هو نبي » وقيل « هو المهدي » وقيل « هو المهدي لهدي » وقد هزم جيوش الخليفة للمقتدر غير مرة ثم أنه قصد بغداد ليأخذها فدفع الله شره وقد قتل بحرم الله تعالى مقتلة عظيمة لم يتم مثلها قط في الحرم وأخذ الحجر الأسود . ثم لم يمهله الله بعد ذلك فلما أشق على التلف سلم ملكه إلى أبي الفضل ابن زكريا الجوسي العموي .

قال محمد بن علي بن رزام الكوفي : قال لي ابن حمدان الطيب : أقت بالانطيف

وفي هذه السنة مات أبو عبد الله البريدي بحمدى حادثة مكث فيها سبعة أيام فكان بين قتله أخاهُ أبا يوسف وبين موته ثمانية أشهر وثلاثة أيام فتبارك الله رب العالمين .<sup>(٩٧)</sup> فتحدث أبو القاسم ابن أبي عبد الله البريدي بعد زوال أمره ومصيره الى بغداد ان أباه لما مات بالبصرة انتصب أخوه

أطباج مرضا فقال لي رجل : أنظر ما يقول الناس يقولون ان ربهم قد ظهر . فخرجت فاذا الناس يهرعون الى ان أتينا دار أبي طاهر سليمان القرمطي فاذا بسلام حسن الوجه درى اللون خفيف العارضين له نحو عشرين سنة وعليه عمامة صفراء تميم العجم وعليه ثوب أصفر وفي وسطه منديل وهو راكب فرسا شهباء اسمه أبو الفضل الجوسي والناس قيام وأبو طاهر القرمطي وأخوته حوله فصاح أبو طاهر باعلا صوته : يا معشر الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا أبو طاهر سليمان بن الحسن اعلموا انا كنا وإياكم حمير وقد من الله علينا بهذا ( وأشار الى الغلام ) هذا ربي وربكم والهوى والهكم وكنا عباده والامر ائيه وهو على كذا كذا . ثم أخذ هو والجماعة التراب ووضعوه على رؤسهم ثم قال أبو طاهر : اعلموا يا معشر الناس ان الدين قد ظهر وهو دين آينا آدم وكل دين كذا عليه فهو باطل وجميع ما توصلت به الدعاة اليكم فهو باطل وزور من ذكر موسى وعيسى ومحمد أما الدين دين آدم الاول وهؤلاء كلهم دجالون محتالون فالعنوهم . فلعنهم الناس وكان أبو الفضل الجوسي ( يعني الغلام الامرد ) قد سن لهم اللواط ونكاح الاخوات وأمر بقتل الامرد الممتنع وكان أبو طاهر لبطوف هو والناس عراة به ويقولون « الهنا عز وجل »

قال ابن حمدان الطيب : أدخلت على أبي الفضل فوجدت بين يديه أطباقا عليها رؤس جماعة فسجدت له كعادتهم والناس حوله قيام وفيهم أبو طاهر فقال لابي طاهر : ان الملوك لم يزل تعد الرؤس في خزائنها فسلوه ( وأشار الي ) كيف الحيلة في بقائها بغير تغيير . فسألني أبو طاهر فقلت : الهنا أعلم وبعلم ان هذا الامر ما علمته ولكن أقول على التقدير ان حيلة الانسان اذا مات يحتاج الى كذا وكذا صبر وكافور والرأس حزه من الانسان فؤخذ بحمسه . فقال أبو الفضل : ما أحسن ما قال . قال ابن حمدان : وما رلت اسمع الناس تلك الايام بلغون ابراهيم وموسى وحمدا وعليا وأولاده ورأيت المصحف يمدح به الفاطم .

أبو الحسين مكانه . وكان لأبي عبد الله عسكر مقيم بنهر الامير بازاء الامير  
أبي الحسين أحمد بن بويه وعسكر آخر بمطارا وكان ديلم أبي عبد الله  
مضموين الى يابس علامه وكانوا يميلون اليه وكان بين يابس وبين أبي  
الحسين مباينة في الباطن وعداوه ولما تمكن أبو الحسين من الرئاسة أخذ

وقال أبو الفضل لكتابه ابن سنبر : أكتب كتابا الى الخليفة فصل لهم على محمد  
وكل لهم من جراب النورة . قال ابن سنبر والله ما تبسط يدي لذلك . وكان لأبي  
طاهر أخت فاقضها أبو الفضل وذبح ابنها لها في حجرها وقتل زوجها ثم عزم على قتل أبي  
طاهر . فبلغ ذلك أبا طاهر فاجمع رأيه ورأى ابن سنبر ووالدة أبي طاهر على ان يتمخضوها  
ويقتلوه فأتياه فقال : يا هلنا ان فرجة أم أبي طاهر قدمات وتشتهى ان تحضر لشق  
جوفها ونحشوه جدرا . ( وكان قد شرع لهم ذلك ) فمضى معهما فوجد فرجة مسجاة  
فامر بشق بطها فقال أبو طاهر : يا الهى أشتهى ان تحبها لى . قال : ماتستحق فأنها كافرة .  
فعاوده مرارا فاستراب وأحس بتغييرهما عليه فقال : لاتسجلا على ودعاني أخدم دوا بك  
الى أن يأتى أبى فاني سرقت منه العلامة فيرى في رأيه . فقال له ابن سنبر : ويك  
هتكت استارنا وحرمتنا وكشفت أمرنا ونحن نرتب هذه الدعوة في ستين سنة لا يعلم  
مانحن فيه فانت لو رأك أبول على هذه الحالة لقتلك قم يا أبا طاهر فاقضه . قال :  
أخشى ان يسخني . فقام اليه سعيد أخو أبي طاهر فقتله وأخرج كبده فأكلته أخت  
أبي طاهر . ثم جمع ابن سنبر الناس وذكر حقه فيهم لأنه كان شيخهم وقال لهم : ان  
هذا السلام ورد بكذب سرقه من معدن حق وعلامة موه بها فاطنناه لذلك وأنا  
وجدنا فوقه غلاما ينكحه فقتلناه . وقد كنا نسمع أنه لا بد للمؤمنين من فتنة عظيمة  
يظهر بعدها الحق وهذه هي فارجموا عن نكاح المحرمات واطفؤوا بيوت النيران واتركوا  
أخذ الفلجان وعظمو الانبياء عليهم السلام . فضج الناس بالصياح وقالوا « كل يوم قولون  
لنا قولا » فاتفق أبو طاهر أموالا كان جمعها أبو الفضل في أعيان الناس فسكنوا

قال ابن حمدان الطيب : وبعد قتل أبي الفضل انصلت بخدمة أبي طاهر فأخرج  
الي يوما الحجر الاسود وقال : هذا الذي كان المسلمون يهدونه . قلت : ما كانوا  
يهدونه . فقال : بلى . قلت : أنت أعلم . وأخرجه الى يوما وهو ملفوف بثياب ديق وقد  
طيه بالسك فمرقا أنه معظم له . ثم أنه جرت بين أبي طاهر وبين المسلمين حروب

في الاستطالة على الديلم والأتراك ويستخف بهم ففرت قلوبهم منه . وأحس يانس بذلك فمضى الى أبي القاسم مولاه وابن مولاه أبي عبد الله فقال له : ان كان عندك مالٌ أصلحت لك قلوب الرجال وعمدت لك الرئاسة . فاعترف له أبو القاسم ان عنده ثلاثمائة الف دينار فاصحح له قلوب الديلم والرجال وواطأهم على الايقاع بابي الحسين وعقد الرئاسة لابي القاسم وضمن لهم عنه الاحسان . فسار الجيش الذي كان بنهر الامير الى مسماران وكان أبو الحسين بها فكبسوه وهو نائم فخرج من تحت الكيلة ومضى ماشيا متكررا الى الجعفرية وكاتب الهجري يستجير بهم وقصدهم فقبلوه أحسن قبول وسألهم ان يعاونوه على الرجوع الى البصرة وردة الى أمره فضعفوا له ذلك وأقام عندهم<sup>(١٨)</sup> نحو الشهر وتمرت الرئاسة بالبصرة لابي القاسم ابن أبي عبد الله . ثم سار أبو الحسين من هجر ومعه من اخوة أبي طاهر اثنا عشر وصاروا الى سور البصرة فوجدوا أبا القاسم قد حفظه بالرجال واحترس منه

وأمر وضمف جانبه فقتل من أصحابه في تلك الوقعات خاق وقلوا فطلبوا من المسلمين الامان على أن يرد الحجر الاسود وان لا يتعرض للحجاج أبدا وان يأخذ على كل حاج دينارا ويخفرهم فطابت قلوب الناس وحججوا آمنين وحصل له أضعاف ما كان ينتهيه من الحاج . وقد كان هذا الملعون بلاء عظيما على الاسلام وأهله وطالت أيامه ومنهم من يقول أنه هلك غيب أخذه الحجر الاسود والظاهر خلاف ذلك . فلما ضمف أمر الأمة ووهت أركان الدولة العباسية وتخلبت القرامطة والمبتدعة على الاقاليم قويت همة صاحب الأندلس الامير عبد الرحمن بن محمد الاموي المرواني فقال « أنا أولى الناس بالخلافة » وتسمى بامير المؤمنين وكان خليقا بذلك فانه صاحب غزو وجهاد وهيبة زائدة استولى على أكثر الأندلس ودانت له أقطار الجزيرة

انتهى ما الحقه المؤلف بخطه من أخبار أبي طاهر القرمطي في غير موضعه فالحقته هنا . ولا قوة الا بالله ففي كتابه مثل هذا مضى ونسأل الله العفو والسلامه .

فلم تكن لهم حيلة في الوصول الى البلد وطال مقامهم فضجر الهجريون  
وكتبوا ابا القاسم وسفروا بينه وبين عمه في الصلح وسألوه ان يؤمنه ويأذن  
له في الدخول الى البصرة واحتاط أبو القاسم في أمره الى أن تأهب واختار  
الشخص الى بغداد فأذن له وأطلقه فخرج وصار الى مدينة السلام .

ثم طمع يانس في الرئاسة وازالة أبي القاسم عنها فواطأ روستاباش فلما  
انقعد الامر بينهما تحرك روستاباش والديلم واجتمعوا في دار روستاباش .  
وآثر روستاباش الايقاع بيانس والتفرد بالرئاسة فلما خرج يانس من عنده  
أتبعه بمن يُوقع به فتحرك يانس ورماه الديلمي بزوبين ووقع في ظهره  
وهرب وصار الى خراب بقرب دار أبي القاسم ولم يعرف له أحدٌ خيراً وكان  
ليلا وسار روستاباش الى دار لشكرستان وكان نقيب الديلم والمدير ليانس .  
وكان قد جزع أبو القاسم لما عرف الخبر وهم بالجلوس في طياره <sup>(١١)</sup>

والخروج عن داره فلما عرف لشكرستان ان روستاباش قد أوقع يانس  
وعزم على التفرد بالرئاسة لم يطمه وصاح الديلم وزبرهم فتفرقوا ومضى  
بعضهم في الوقت معتذرا وهرب روستاباش بالليل عند تفرق الناس عنه  
واستتر واصبح أبو القاسم وقد استقام أمره . وعرف خبر يانس فحمله الى  
داره مكرما ووجد روستاباش فنفاه الى حيدة وعولج يانس الى ان برأ وأبو  
القاسم منهم له فلما كان بعد أيام قبض عليه وعلى لشكرستان وصادر يانساً على  
مائة الف دينار ثم نفاه الى عُدان فلما حصل على الحديدى لينزل به خرج اليه  
بعض غلمان أبي القاسم فقتله وقتل لشكرستان وتمكن أبو القاسم من الرئاسة .  
وفيها عرض لتوزون يوما وهو جالس للسلام والناس وقوفٌ بين يديه  
صرخ فوثب ابن شيرزاد وموسى بن سليمان ومدّا في وجهه رداً كان على

رأس موسى وحجزوا بينه وبين الناس لتلا يروه على تلك الصورة وصرف  
الناس وقيل لهم ان الامير قد نار المرار به من خمار لحة .

وفي هذه السنة خرج عسكر الامة المعروفة بالروس الى آذربيجان  
وقصدوا برذعة وملكوها وسبوا أهلها<sup>(١٠٠)</sup>

﴿ شرح أخبار الروسية وما آل اليه أمرهم ﴾

هؤلاء أمة عظيمة لهم خلق عظام ولهم بأس شديد لا يعرفون الهزيمة  
ولا يوتى الرجل منهم حتى يقتل أو يقتل . ومن عادة الواحد منهم أن يحمل  
آلة السلاح ويعلق على نفسه أكثر آلات الصنّاع من الفاس والمنشار  
والطرقة وما أشبهها ويقا تل بالحربة والترس ويتخذ السيف ويعلق عليه  
عمودا وآلة كالدشني ويقا تلون رجالة لاسيما هؤلاء الواردين . وذلك أنهم  
ركبوا البحر الذي يلي بلادهم وقطعوه الى نهر عظيم يعرف بالكرك يحمل  
من جبال آذربيجان وأرمينية ويصب الى البحر وهو نهر برذعة الذي  
يشبهونه بدجلة . فلما وصلوا الى الكرك توجه اليهم صاحب المرزبان<sup>(١)</sup>

وخليفته على برذعة وكان معه ثلاثمائة رجل من الديلم ونحو من عددهم  
صعاليق وأكراد واستنفر العامة فخرج معه من المطوعة نحو خمسة آلاف  
رجل لجهاد هؤلاء وكانوا مغزبين لا يعرفون شدتهم وحسبوا أنهم يجرون  
مجرى الارمن والروم . فلما صافوهم الحرب لم تكن الا ساعة حتى حمت  
الروسية حماة منكرا فهزموا المسكر ووات المطوعة بأمرهم وسائر العسكر  
الا الديلم فانهم ثبتوا ساعة فقتلوا كلهم<sup>(١٠١)</sup> الا من كان بينهم فارسا واتبوا  
القل الى البلاد فهرب كل من كان له مركوب بجملة من الجنسد والرعية

( ١ ) وفي التسمية هو « المرزبان بن محمد » يعنى ابن محمد بن مسافر



وتركوا البلد، فنزلته الروسية وملكوه.

فحدثني أبو العباس ابن نُدَار وجماعة من المحصلين ان القوم بادروا الى البلد ونادوا فيه وسكنوا الناس وقالوا لهم : لا منازعة بيننا وبينكم في الدين وانما نطلب الملكَ وعلينا ان نُحسن السيرة وعلينا حُسن الطاعة . ووافهم العساكر من كل ناحية فكانوا يخرجون اليهم ويهزمونهم وكان أهل برذعة يخرجون معهم فاذا حملوا عليهم المسلمون كبروا ورجوهم بالحجارة فكانت الروسية تتقدم اليهم بان يضبطوا أنفسهم ولا يدخلوا بين السلطان وبينهم فيقبل أهل السلامة منهم خاصة فاما المائة ومُعظم الرعايا فكانوا لا يضبطون أنفسهم ويظهرون ما في نفوسهم ويتعرضون لهم اذا حمل عليهم أصحاب السلطان . فلما طال ذلك عليهم نادى مناديهم بالا يُقيم في البلد أحد من أهله وأجلوهم ثلاثة أيام من يوم نداءهم فخرج كل من كان له ظهر يحمله ويحمل حرمةً وولدهُ وهم نفر يسير وجاء اليوم الرابع والاكثر مقيمون فوضعت الروسية فيهم سيوفهم فقتلوا خلقاً عظيماً لا يحصى عددهم وأسروا بعد القتل بضعة عشر الف رجل وغلاماً<sup>(١١٢)</sup> مع حرمةهم ونسائهم وبناتهم وجعلوا النساء والصبيان في حصن داخل المدينة وهي شہرستان القوم وكانوا نزلوه وعسكروا به وتحصنوا فيه . ثم جمعوا الرجال الى المسجد الجامع ووكلوا بابوايه وقالوا لهم « اشترُوا أنفسكم »

﴿ ذكر تدبير صواب أشار به امضهم قلم تقبلوا منه حتى ﴾

﴿ قتلوا باجمهم واستبيحت، أهو لهم وذرارهم ﴾

كان بالبلد كاتب نصراني له رأى شديد لعرف بان سيمون وكان

درهما فتابعه على ذلك هقلاء المسلمين وخالفه الباقر وقالوا : انما يريد ابن سمعون ان يلاحق المسلمين بالنصارى في أداء الجزية . فامسك ابن سمعون وتوقف الروسية عن قتل الرجال طمعا في هذا القدر اليسير ان يحصل لهم من جهتهم فلما لم يحصل لهم شيء وضعوا فيهم السيوف فقتلوه عن آخرهم الا عددا يسيرا أخرجوا في قناة ضيقة كانت تحمل الماء الى المسجد الجامع والا من اقتنى نفسه بذخيرة كانت له . فربما وافق الواحد من المسلمين الروسي على مال يقتنى به نفسه فحضر معه الى منزله أو حانوته فاذا استخرج ذخيرته وكانت زائدة على مال موافقه لا يمكن صاحبها منها وان كانت أضمافا مضاعفة عليه وعطف بالمطالبة حتى يجتاحه فاذا علم انه لم يبق له عين ولا ورق ولا جوهر ولا فرش ولا كسوة أفرج عنه وأعطاه طينا مختوما يأمن به من غيره فاجتمع لهم من البلد شيء عظيم يجلب قدره ويعظم خطرهُ وكانوا قد حازوا النساء والصيدان فقجروا بهن وبهم واستعبدوهم .

فلما عظمت المصيبة وتسامع المسلمون في البلدان بخبرهم نادوا بالنفير وجمع المرزبان بن محمد عسكره واستنذر الناس وأتاه المطوعة من كل ناحية فسار في ثلاثين الف رجل فلم يقاوم الروسية مع إجماع هذه العدة ولا أمكنه أن يؤثر فيهم أرا فكان يغادهم القتال ويراوحه وينقلب عنهم مفلولا واتصلت الحرب بينهم على هذه الصورة أياما كثيرة فكانت الدبرة أبدا على المسلمين . فلما أعيا المسلمين أمرهم ورأى المرزبان الصورة التجأ الى الحيلة والمكيدة واتفق له ان الروسية لما حصلوا بالمراغة تبسّطوا في الفاكبة وهناك أنواع كثيرة منها فرضوا ووقع فيهم الوبأ لان بلادهم شديدة الرد ولا يذبت فيها شجر وانما يحمل اليهم الشيء اليسير من البلاد

الشاسعة عنهم . فلما تحقق عددهم وفكر المرزبان في الحيلة وقع له أن يكمن لهم ليلاً وواطأ عسكره<sup>(١٠٤)</sup> أن يُبادروا الحرب فإذا حمل عليهم القوم انهزم هو وانهزموا معه وأطعمهم بذلك في العسكر والمسلمين فإذا تجاوزوا موضع الكمين عطف المرزبان ورجاله عليهم وصاحوا بالكمين بشمار اتفقوا عليه فإذا حصل الروسية في الوسط تمكنوا منهم . فلما أصبحوا على هذه المسكيدة تقدم المرزبان وأصحابه وبرز الروسية وأميرهم راكب حماراً وخرج رجاله واصطفوا للحرب جثروا على عادتهم وانهزم المرزبان والمسعودون واتبهم الروسية حتى تجاوزوا موضع الكمين واستمر الناس على هزيمتهم . فحكى المرزبان بعد ذلك أنه لما رأى الناس كذلك وصاح بهم واجتهد هم ان يراجعوا الحرب فلم يفعلوا لما تمكن في قلوبهم من هيتهم علم انه ان استمر الناس على هزيمتهم عاد القوم فلم يخف عليهم موضع الكمين فيكون ذلك هلاكهم قال : فرجعت وحدي مع من تبعني من أخى وخاصتى وغلمانى ووضعت في نفسى الشهادة فحينئذ استجياً أكثر الديلم فرجعوا وكررنا عليهم وناديناهم « الكمين » فخرجوا من ورائهم فصدقتناهم الحرب وقتلنا منهم سبعائة نفس فيهم أميرهم وحصل الباقون في الحصن الذي كانوا فيه من البلد وقد كانوا نقلوا اليه غلات كثيرة<sup>(١٠٥)</sup> وميراً عظيمة وحصلوا فيه السبي والاموال . فبينما المرزبان في منازلهم وهو لا يقدر لهم على حيلة سوى المصاهرة اذ ورد عليه الخبر بدخول أبي عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان آذربيجان وانتهائه الى سلماش واجتماعه مع جعفر بن شكويه الكردي في جماهير الهداياتية<sup>(١)</sup> واضطر الى أن خلف على حرب الروسية

( ١ ) وفي الاصل ( المديانية ) والصواب فيما بعد وهم صنف من الاكراد

أحد قواده في خمسمائة من الديلم والاب وخمسمائة فارس من الاكراد  
والثمن من المطوعة وسار الى اوران ولقي ابا عبد الله فاقتتلا قتالا خفيفا  
وسقطت ثلجة عظيمة واضطرب اصحاب ابي عبد الله لان معظمهم اعراب  
وساروا عنه فسار بسيرهم الى بعض المدن الحصينة فلقية في طريقه كتاب  
من ابن عمه ناصر الدولة يعلمه فيه وفاة توزون بمدينة السلام واستثمان رجاله  
اليه وانه قد عمل على الانحدار معهم الى بغداد ومحاربة معز الدولة لانه كان  
دخلها فاستولى عليها بعد اصعاد توزون عنها وبأسره بالتخلى عن أعمال  
آذربيجان والانكفاء اليه فعمل .

فلم يزل اصحاب المرزبان عن قتال الروسية وحصارهم الى ان ضجروا  
واتفق ان زاد الوباء عليهم فكان اذا مات الرجل منهم دفنوا به سلاحه<sup>(١٠٦)</sup>  
وثيابه وآلته وزوجته او غيرها من النساء وغلامه ان كان يحبه على سنة لهم  
فاستثار المسلمون بمد زوال أمرهم مقابرهم فاستخرجوا منها سيوفها يتنافس  
فيها الى اليوم لمضائها وجودتها . فلما قل عددهم خرجوا ليلا من الحصن  
الذي كان فيه وحملوا على ظهورهم كل ما أمكنهم من المال والجواهر  
والثياب الفاخرة وأحرقوا الباقي وساقوا من النساء والصبيات والصبايا  
ما شاؤا ومضوا الى الكرك وكانت السفن التي خرجوا فيها من بلادهم معدة  
فيها مع ملاحهم وثلاثمائة رجل من الروسية كانوا يمدونهم باقساطهم من  
غنائهم فطسوا فيها ومضوا وكفى الله المسلمين أمرهم

فسمعت ممن شاهد هؤلاء الروسية حكايات عجيبة من شدتهم وقلة  
مبالاتهم بمن يجتمع عليهم من المسلمين فن ذلك خبر شاع في الناحية وسمعت  
من غير واحد ان خمسة نفر من الروسية اجتمعوا في لستان برذعة وفيهم

غلام أمرد وضىء الوجه من أولاد رؤسائهم ومعهم نسوة من السبي وان  
المسلمين لما عرفوا خبرهم أحاطوا بالستان واجتمع عدد كثير من الديلم  
وغيرهم على حرب أولئك النفر الخمسة واجتهدوا في ان يحصل لهم أسير واحد  
فلم يكن اليه سبيل لانه كان لا يستسلم أحد منهم ولم يمكن<sup>(١٠٧)</sup> قتلهم حتى قتلوا  
من المسلمين أضعافا كثيرة لديهم وكان ذلك الامر د آخر من بقى فلما علم  
انه يؤخذ أسيرا صعد شجرة كانت بالقرب منه ولم يزل يجرح نفسه بخنجر  
معه في مقاتله الى ان سقط ميتا .

وفي هذه السنة ظهر للمعتقى من بنى حمدان ضجرت به وبمقامه عندهم  
وشهوة لفارقتهم فراسل توزون في الصلح فلقى توزون ذلك بنهاية الرغبة  
فيه والحرص عليه ووردت رسالة المتقى لله الى توزون مع الحسن بن هرون  
وأبي عبد الله بن أبي موسى الهاشمي وتوثقا من توزون واستحفاظا ايمانا  
مؤكدة للمعتقى وللوزير أبي الحسين ابن مقلة وأحضر توزون القضاة  
والمدول والعباسيين والطلبين ومشايخ الكتاب حتى حلف بحضرتهم  
للمعتقى لله وكتب بذلك كتابا وأحكم ووقعت فيه الشهادة من جميع من  
حضر على توزون .

بم ودخلت سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة

ولما كان يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من المحرم وصل  
الاششيد الى حضرة المتقى لله وهو بالرقه ولقيه بها وأعظمه المتقى نهاية  
الاعظام ووقف الاششيد بين يديه وقوف العلمان وفي وسطه سلاح ثم  
ركب المتقى فمشى بين يديه الاششيد فامر به ان يركب فلم يفعل<sup>(١٠٨)</sup> ولم يزل

على تلك الحال مختطاً بالعلمان الى ان نزل من ركوبه<sup>(١)</sup> وحمل اليه هدايا ومالا وحمل الى أبي الحسين ابن مقله عشرين الف دينار ولم يدع كاتباً ولا حاجباً الأبره . واجتهد بالمتقى لله ان يسير معه الى مصر والشام فيكون بين يديه فلم يجبه الى ذلك وأشار عليه بالمقام مكانه فلم يقبل فلما امتنع عليه من الامرين عدل الى الوزير أبي الحسين وأشار عليه بان يسير معه الى مصر وضمن له إنفاذ أمره وترك الاعتراض عليه في شيء يدبره فخالقه . وكان أبو الحسين بعد ذلك يظهر التمدم ويقول « بصحني الاخشيدي فلم أقبل » وكانت دنائير الاخشيدي في صندوق أبي الحسين الى ان انتهت لما قبض على المتقى لله<sup>(٢)</sup>

( ١ ) وقال ابن العديم في تاريخه زبدة الحلب : وكتب الاخشيدي في هذه السفارة الى عبده كافور الخادم الى مصر وقال له : وبما يجب ان تقف عليه أحوال الله بذاك ان لفيت أمير المؤمنين بشاطئ الفرات فاكرمني وكتاني وقال : كيف أنت يا أبا بكر أعزك الله . فرحاً بأنه كناه والخليفة لا يكنى أحداً ( ٢ ) وفي خلع المتقى لله قال صاحب كتاب العيون : قال أبو محمد الفرغاني . فحدثني ذكا مولى الراضي قال : فلما بلغ المتقى الى الرحبة أقام بها أياماً الى أن هل هلال صفر ثم أمددنا الى عانة فاستقبلنا الحسين بن المرزبان وهو رجل كان من خزان بيت المال فلقى المتقى فسأله عن أخبار نوزون والمعجم وما في نفوسهم وما طهر له من عزمهم في أمره فذكر عنهم طاعة وموالاته وسرورا بقدوم السلطان قال ذكا : وكان الحسين هذا أحد من اصطفته فخلوت به وقلت : عرفني ما في اعتقاد القوم للسلطان . فذكر أنه يدخل الى دار نوزون ويفتش عن سرائرهم فلم يتبين منهم شيئاً يكرهه قال ذكا : وكان الامر كما ذكرته لم يظهر منهم ذلك ولا كان لهم عزم عابه الى ان قرأ في العمدة من أسدها والسبب في ذلك ان حسن الشيرازية لها ابنة متروجة بابي أحمد الشيرازي وكانت حمن هذه وابنتها امرأتني سوء مشهورتين بشرب البئذ والقاحشة وكانت تدخل الى عبد الله بن المكتفي وتحمي الى جماعة من المعجم بحال فيبحة وتاب لتنحس رجلاً منهم يعرف بابن مالك الديلمي

ولما توثق المتقي لله من توزون انحدر من الرقة يريد بغداد في الزمرات  
ومعه غلامان من غلمان الاخشيدي ومحمد بن فيرور ونقط فلما وصل الى هيت

نظف الوجه وكان له عند توزون موضع ومحل وكان ابو عبدالله بن سليمان يكتب لذلك  
الديلمي فكانت اذا جاءت اليه تطيل عنده ونكثر السرار معه فقال ابن سليمان للديلمي :  
أراك تطيل سرار هذه المرأة فاكشف لي الحال فانك ان تجد مساعدة مثلي . فقال  
الديلمي : هذه المرأة زعم ان هاهنا رجلا يقال له عبد الله بن المكتفي يلتمس الخلافة  
ويضمن انه يحمل الى توزون اذا قبض على المتقي سمانه ألف دينار على انه يسلم المتقي  
وحاشيته وانه يضمن ان يجعلني حاجبه وسألني ان أكون سفيرا بينه وبين توزون . فقال  
ابن سليمان : أنا أحكم لك هذه القصة وابلغ من توزون كلما تحب بعد ان تصن  
لي ان تستكتبني ولا تزيلي أنت عن خدمتك . فضمن الديلمي لابن سليمان ما شرطه  
واجتمع الديلمي وابن سليمان عند دكلا وكان دكلا متمكنا من توزون يقبل مشورته  
ويأخذ برأيه وكشفا لدكلا الحال وسألاه ان يدخل معها فاعتق القضية وأوصلها الى  
توزون وسألها عليه أن يقبل قولها فيما سبها له وان يقبض على المتقي عند وروده فلما  
وقف توزون على ذلك أكبره وقال : كيف يجوز ان أفعل هذا وقد عاقدنا وأشهدت على  
نهي سائر الناس واشهر هذا عني في البلدان ؟ فقال له : ياسيدنا هؤلاء بني العباس فيهم  
قوة الوفاء وقد استوحش هذا الرجل وليس والله تأمن مكره فينبغي أن تعمل الحيلة عليه  
قبل ان يمتال عليك وتقبل ما أشار به عبدالله بن المكتفي وتأخذ منه هذا المال الذي قد  
بذله فهو أصلح لك من خدمة رجل لا تأمنه على نفسك ( قال ذكا ) : وكان توزون  
حدث السن فلم يزالوا به حتى أفسدوا بيته ثم شرطوا عليه ان لا يعرف كاتبه ابن شيرزاد  
ما وافقوه عليه وقالوا : ما تأمن أن بشير عليك بضد ما قد أشرنا خبثنا منه وليه الى المتقي  
ولا تأمن أن ينفذ الى المتقي من يذره فيفلت من يده . فسمع هذا توزون وكنمه عن  
ابن شيرزاد .

وأراد توزون الاجتماع مع عبد الله بن المكتفي وكره ان يحدره اليه فيشيع خبره  
فعمل على الاصعاد اليه الى دار ابن طاهر وأمر أن لا يطهر أحد في دجلة ولا في المدينة  
بعد العشاء الاخرة لئلا يلقاه أحد فيعنف على قصده وكان يصعد في زرب ومعه دكلا  
وان مالك وابن سلمان فيسيرون الى جربة بازاء دار ابن طاهر ويخرج عبد الله بن  
المكتفي ويبرل اليهم ويحالفون ويقدمون الرأي والندية على المتقي ويضمن عبد الله بن

أقام بها وأنفذ القاضي الخرقى وابن شيرزاد حتى جددا على توزون الايمان  
والعمود والمواثيق وأكرم المتقى لله توزون وأتبعه المظفر وعاد القاضي الى

المسكني لتوزون المال . وكان يبلغ ابن شيرزاد فيظن ان هذا كله تدبير عليه  
ولما وافى المتقى الى هيت أنفذ القاضي الخرقى وأبا القاسم سلامة أخا نوح الطولوبى  
الى توزون ليشاهدا حاله ويكشفنا عما في نفسه فوصلا الى بغداد ولفيا توزون فاطهر لهما  
سرورا بقرب السلطان وانحدر متهما الى دار فدخاها وأمر بتبييض مواضع من القصر  
وأمر باصلاح ما تشعث من الدار وانصرف الى داره وردها الى المتقى . وتقدم الى ابن  
شيرزاد بالخروج الى الابار ليتقى المتقى وجرده قطعة من المعجم وخرج توزون فاقام على  
البثق على موضع بالسندية على ست فراسخ من بغداد . وأقام المتقى بهيت ستة أيام الى ان  
واقاه رسوله فخلا بهما وسألهما عما شاهداه من توزون فوصفا عنه كل جميل وعرفاه أنه  
يجتهد في عمارة الدار وكان يثق بالقاضي الخرقى ثقة تامة فسكن الى ذلك ( قال ذكا ) : فلما  
وقف على ذلك رحل من هيت ورحلنا معه فوافينا الابار ولفيه بها ابن شيرزاد فترجل  
وقبل الارض بين يديه وأمره بالركوب فركب . وأخذ يستله عن اخبار توزون وهو  
بصف له حسن طاعته وحلوص موالاته وشدة سروره وإبهاجه بقدم مولاه ( قال )  
وبتنا بالابار ثم رحلنا من الغد نريد بغداد وأخذنا على الطريق الاوسط الى ان قربنا  
من السندية وقد كان قدم له مضربا الى السندية فضرب له بازاء مضرب توزون فلما قرب  
من السندية وأبطأ عن تليفه توزون عجب من ذلك ولفينا من عرفنا ان توزون أخذ على  
طريق الفرات وقد را ان السلطان يوافي على شط الفرات ولم يكن الامر كما حكاه وأما  
هو مضى ليخرج وراء المتقى فيتوكل به ويجمع أسبابه ولا يفوته منهم أحد . وقال ابن  
شيرزاد وقد كان مع المتقى : تأذن مولانا أمضى اليه فاعرفه ان مولانا قد أخذ هذا  
الطريق ليلحق به ؟ فقال له : افعل . فمضى وعدل المتقى الى حائط رفيع في وسطه  
سدرة فوقف تحت ظلها ووقفنا بين يديه نحو خمسين غلاما وسبق كل من كان مع السلطان  
الى المضرب ونزلوا فلم يزل المتقى واقفا ونحن معه حتى لاحت لنا غبرة من ورائنا فعلمنا  
انها موكب توزون وأقبل يسير حتى دنا منا فقال لابنه أبي منصور : امض أنت ومعك  
الغلمان حتى تستقبله . فمضى ( قال ذكا ) وكنت معه فلما قربنا منه استقبلنا ابن خاقان  
ووجع معنا حتى وصلنا اليه وهو سائر على تعبية بالسلاح والعدة فسلم على أبي منصور ابن  
الحليفة وهو راكب ولم يوفه حقه كما يجب من الترحل فانكرنا ما رأينا منه ( قال ذكا )



هيت وعرف المتقي انه قد أحكم الامر مع توزون . وخرج توزون لليلة بقيت من صفر الى البثق الذي كان بالسندية ونزل الوزير أبو الحسين على

وسمت أنا عليه وكانت بيني وبينه أحوال وكيدة وكان اذا أراني بشر بي فإرد علي السلام ولارد علي أحد وقد كان بلغنا انه عليل فقدرنا انه لضعف ناله من العلة وسبقناه الى المتقي وجئت فوقفت بين يديه فلما وافى توزون سمعت المتقي يقول : اذا كان هؤلاء على هذه الصورة على غير حرب فكيف يكونون في الحرب ، ثم قال لابن خاقان : اخرج حتى توصله الي راكبا . فخرج من الحائط وأوصله اليه بعد ان أوما ان ينزل خارج الحائط ودارت ديلملة توزون حول الموضع الذي كان المتقي فيه واقفا وكذلك فرسانه وترجل هو وجماعة من القواد وتقدم الى المتقي فقبل الارض ثم قبل يده ورجله وتبسم المتقي اليه وأظهر سرورا به ثم قال : الحمد لله الذي جمع بيننا يا أبا الوفاء وأزال ما كان في القلوب . فقال بالفارسية : الساعة تبصر مولاي أي خدمة أخدمه . ثم قال له المتقي : اركب يا أبا الوفاء فليس يحتمل الوقوف . فركب وسار المتقي وتأخر هو عننا وقام على تل ونحن لانطم ما يريد وما يراد منا وقد كان المتقي أحر حرمة والخدم خلفه لئلا تقع عليهم عيون العجم فوجه اليهم توزون بقراءة كانوا معه فوكل بكل من كان وراءنا من الخدم والحرم وغيرهم وسار هو من ورائنا . فوجه اليه المتقي بعبد الواحد بن عثمان الشرايبي : قد ركبت عمارية وأنت عليل فحياتي الراكبت أنت أيضا عمارية . فقال للرسول : ما أقدر على ركوب العمارية أسأل الله أن يطيل بقاء مولانا . فلما قربنا من مضرب السلطان سمعنا صوت الدباب على باب المضرب ووجه توزون جماعة من الديلم يتوكلون بالمتقي فداروا حوله وأخذوا بسان البغل يقودونه ويسرون سيرا حثيثا . وقد كان قبل التوكل به وجه توزون بالحسين بن هرون بسأل المتقي ان ينزل في مضرب توزون فراسله : ان معنا حرما وليس يصلح ان ينزلوا الا في مضربنا . وانما أراد توزون ان يوكل به وجميع حاشيته فلا بفلت منهم أحد . ثم وجه باسكورج الديلمي الى المتقي فوكله به فوافى اسكورج وفي يده حربة فصار قدام المتقي ( قال ذلك ) ونحن نقدر انما يعملون هذا خدمة له واكراما لحقه ثم لم يملك المتقي من أمره شيئا وأقذني الى ابن شبرزاد فنبهه توزون من ذلك وانتهرني فرجعت اليه وقد أحاطت به الديلم وهم يسألون سحوق الكنيسة ويكلمونه بما لا يفهمه الا انه شتم فقال : يا هذا كما استعمل محمد بن يحيى ( يعني ابن شبرزاد ) وهو يقوم ويقعد في الكنيسة . فرجعت الى توزون فسأله ان يوجه بابي حمفر الى المتقي فصاح علي وعلى

شاطي . الفرات وبين توزون والمتقي<sup>(١٠١)</sup> نحو فرسخ فلما هم بالانحدار استقبله توزون وترجل له وقبل الارض بين يديه ووكل به وبالوزير والجماعة وأنزل بهم في مضرب نفسه مع حرم المتقي لله وارتجت الدنيا فسمله وحكى ثابت ان توزون سمله بمحضرة قهرمانة المستكفي بالله . وانحدر توزون من الغد وفي قبضه الجماعة فكانت مدّة وزارة أبي الحسين ابن مقله سنة واحدة وخمسة أشهر واثنى عشر يوماً .

ذكر السبب في القبض على المتقي وخلافة المستكفي بالله

قال ثابت : حدثني أبو العباس التميمي الرازي وكييله قال وكان

ابن شيرزاد ومنعه نخفت ان يوقع بي لعظيم ماشاهدت من أمره ثم رجعت الى المتقي وهو لايتك أمره . وارتفعت غيرة عظيمة واشتغل كل واحد منا بنفسه وجزنا مضرب المتقي واقطع عنا صوت الدبابب ووقعنا بين خيم العجم وتوجهت الى خيمة أبي عمران اصفهسلار مستجيراً به فنزلت في خيمته وأغار العجم على الناس فسلب كل من كان معنا حتى ما أفلت واحد بثوب ولا دابة وأدخل المتقي موكلا به الى مضرب توزون وقبض على حرمه وأسبابه وسلب العجم بعضهم بعضاً لعظم القصة

(قال ذكرا) ووافوا بابي الحسين ابن مقله الى الخيمة التي كنت فيها ثم وافوا بالقاضي الحرقي فجزعت حزناً شديداً وخشيت من القتل ثم جاؤا بابي الحسن محررين غلام الاخشيد وعليه سيفه ومنطقته فاطمأنت نفسي قليلاً وعلمت انا انما وقعنا في الغلط وبقي محرر متعجباً مما نزل بالمتقي وقال : يا قوم كذا يجري على الخلفاء ! قلت : لا تعجب من هؤلاء الملاعين فانهم لو قدروا على أكثر من هذا ل فعلوا . ولما حصل المتقي في أيديهم بعد ان قبضوا على جميع من قدروا عليه من أسبابه وقبض على أمه ووزره ابن مقله والحرقي ومبشر ورائق الخادمين اعتقلوا في جزيرة نازاء السندية

واحتسبوا على كراهة فحضرت حسن الشيرازية ومعه غلام لها سندی فتولت كراهة بيد غلامها السندی وذلك يوم السبت لثلاث ليال بقيت من صفر من السنة المقدم ذكرها ولم يزل المتقي ناقباً الى أن توفي في خلافة المطيع في شعبان سنة ٣٥٠ وله ستون سنة

خصيصا بتوزون مستوليا عليه قال : كنت أنا السبب فيما جرى على المتقى  
وذلك ان ابراهيم بن الربيع الديلمي لقيني يوماً وسألني ان أصير الى دعوته  
فاستأذنت توزون في ذلك فأذن لي فيه ومضيت اليه وهو ينزل في دار  
القراريطى على دجلة فوجدت داره مفروشة منضدة فسألتُه عن السبب في  
ذلك وقلت : أحسبك قد تزوجت . فقال : انا احدثك عن امرى اعلم انى  
خطبتُ الى قوم وتجمعتُ عندهم بان ادعيت اذلى محلاً من الامير واختصاصاً  
به فقالت لي المرأة : اذا كنت بهذه المنزلة فهل لك ان تسفر في شىء يجمع  
صلاح الامير وصلاحك وصلاح المسلمين ؟ فقلت لها : نعم . قالت : هذا <sup>(١١٠)</sup>  
الخليفة ( يعنى المتقى لله ) قد عاداكم وعاديتوه وكاشفكم وكاشفتوه وليس  
يجوز ان تصفو نيتهم لكم آخر الدهر وقد اجتهد في بواركم فلم يتم له فرقة  
بينى حمدان ومرقة بينى بويه وهاهنا رجل من ولد الخلافة من فهمه وعقله  
ودينه ورجلته كيت وكيت تنصبونه في الخلافة وتزيلون المتقى لله وهو يثير  
لكم أموالاً جليلاً لا يعرفها غيره ولا يقدر عليها سواه وتكونون انتم قد  
استرحتم من عدو تريدون ان تحرسوه وتحرسون منه وتخافونه وبخافكم  
وتقيمون رجلاً من قبلكم يرى انكم قد احسنتم اليه وان روحكم مقرونة  
بروحه . وأطالت الكلام في هذا المعنى فهو ستنى ودار كلامها في نفسى  
وعلمت ان محلى لا يبلغ الكلام في مثله والسفارة فيه وكرهت ان اكذب  
نفسى عندها لما ادعيتُه من المحل والمنزلة فاطمعتُ في ذلك وعلمت ان هذا  
الامر لا يتم الا بك ولا يدركه غيرك وقد اطامتك عليه فاني شىء عزمك  
ان تعمل ؟ فقلت : أريد ان اسمع كلام المرأة

فجاءني بامرأة تسكلم بالعربية والفارسية من أهل شيراز جزلة شهمة

فهمة فخطبتني بنحو ما خاطبني به الرجل فقلت لها : لا بد من أن ألقى  
الرجل وأسمع كلامه . فقالت : تعود غداً الى ههنا حتى أجمع بينك وبينه .  
فلما كان من غد عدت فوجدت الرجل قد أخرج<sup>(١١١)</sup> من دار ابن  
طاهر في زي امرأة وحصل في دار ابن الربيد فلقيته وعرفني انه عبد  
الله بن المكتفي بالله . وخاطبني رجل حصيف فهم ووجدته مع هذا  
يتشبع ورأيته عارفاً بامر الدنيا وضمن لي ستمائة الف دينار يستخرجها  
ويؤتيها الامر ومائتي الف دينار للامير توزون وقال : أنا رجل فقير  
وانما أعرف وجوه أموال لا يعرفها غيري وأعرف من ذخائر الخلافة في  
يد قوم لا يعرفهم غيري . وكرراً<sup>(١١٢)</sup> ان وجوهها صحيحة لاشك فيها ولا تقدر  
غيره عليها فلما سمعت ذلك وعرفت صحته صرت الى توزون . وفكرت  
في ان الامر لا يتم بي وحدي فلتيت في طريقي وأنا أصعد الى توزون أبا  
عمران موسى بن سليمان في الحديدي الذي على باب توزون فاخذت بيده  
واعزلنا . واستحلفته على كتمان ما أطلعه عليه فحلف ثم حدثته به كله  
وسأته معاونتي على تمامه فقال : هذا أمر عظيم لا أدخل فيه . فلما أيسني  
من نفسه سأته أن يمسك ولا يمارضني فقال : افعل . فدخلت الى توزون  
وأدخلته الى حجرة وخلوت به واستحلفته بالمصحف وبإيمان مؤكدة ان  
يكنم ما أحدثه به فحلف فلما حلف حدثته الحديث من أوله الى آخره  
فوقع بقلبه وقال : صواب ولكني أريد ان أرى الرجل وأسمع كلامه .  
فقلت : على ذلك ولكن ان أردت<sup>(١١٣)</sup> تمام هذا الامر فلا تطام عليه  
أبا جعفر ابن شيرزاد فانه يفتأ عزمك ويصرفك عنه . فقال : افعل . وبلغ

أبا جعفر خلوتى بالامير فاتهمنى انى سميتُ عليه ومضيت الى القوم ووعدهم بحضور الامير ليرى الرجل ويكون الاجتماع فى منزل موسى بن سليمان . ( قال ) وتشدداً فى الضوف بالليل فى دجلة فلما كان ليلة الاحد لاربع عشرة خلت من صفر وافى عبد الله بن المستكفى بالله الى دار موسى بن سليمان ولقيه توزون هناك وخاطبه وبايع له فى تلك الليلة وكتبتنا القصة . فلما وافى المتقى لله من الرقة ولقيه توزون وسلم عليه قلتُ اتوزون : عزمك على ما كنا اتفقنا عليه صحيح ؟ فقال : بلى . قلت : فافعله الساعة فانه ان دخل داره بعد عليك مرامه ( قال ) فوكل به وجرتى ماجرى . وكانت المرأة التى سمرت فى هذا الامر المعروفة بحسن الشيرازية حمأة ابي أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي فلما تمت للمستكفى الخلافة غيرت اسمها وجعلته « علم » وصارت قهرمانة المستكفى واستوات على أمره كله <sup>(١)</sup>

( ١ ) وفى حسن الشيرازية قال صاحب كتاب العيون :

فلما تمت للمستكفى الخلافة غيرت اسمها وجعلته علما وصارت قهرمانة للمستكفى واستوات على أمره كله وبعث عن ذخائر المتقى هي وابن سليمان الكاتب ففازوا باكثرها وكان يحمل الى المستكفى من ذلك فوجه الى توزون سبعة جواهر فى قعد واحد خاتمها ياقوت حمراء لم ير مثل ذلك الدر والخاتمة وقومت السبعة بنحسين ألف دينار فاخذها توزون بالقيمة من ماضن المستكفى . وصارت حسن تكبس منازل التجار والمستورين فتحوز ما يجده لنفسها وانبسطت يدها حتى صارت تأخذ أموال الناس التى لا شبهة فيها ( قال ذكا ) : انحدر ابن شيرزاد الى دار توزون فاستغاث اليه خالق من تجار الكرخ وذكروا ان حسن القهرمانة كبست بعض التجار فاخذت منه متاعا كثيرا من بز وغيره ما قيمته ثلاثون ألف دينار فاحضروهم وسمع قولهم وقال : أنا اُكفيكم هذا الامر . ودخل ابن شيرزاد الى توزون فقال له توزون : انحدر الى مولانا فتشكره عنى فانه قد اهدى الى البارحة ثيابا كثيرة فى محوت . فقال له ابن شيرزاد : ياسيدنا هذه ثياب التجار وأموالهم وعلى بابكم منهم خلق كثير يستغيثون وينذرون انه أخذ من تاجر ما قيمته ثلاثون ألف

## ﴿ ذكر مصير الامير أبي الحسين الى ديالى ﴾

وقد كان قبل خلافة المستكفي صار الامير أبو الحسين أحمد بن بويه

دينا . فواصلهم توزون أبي حضرته وسمع كلامهم فلما تحقق عنده ما قالوا قال لابن شيرزاد : انهدر الى الخليفة من وقت هذا وخذ هذه الثياب معك وقل له : اردد هذه الثياب على من أخذت منه فلا حاجة لي فيها وعرفه ان هذا قبيح واذا جرى على الناس مثله كان عظيما وقد كان ينبغي لمولانا لو جرى هذا من أحد منا ان يكون التكبير منه علينا واذا نظر غيره الى هذا الفعل يظهر من مولانا لم يلم على ما يفعله . وقال : لا تزال من حضرته حتى يسلم الى التاجر ما أخذه منه . فانهدر ابن شيرزاد الى الدار وخطب المستكفي في أمر الثياب وردّها الى التاجر

قال ذكا : وكان قد اتفق الى حسن ضرر من كانوا معها على الاحوال الفبيحة منهم المكنى بابي طلحة وسنيدى ( كذا ) وهو الذي كحل المتقي وقد ألبسهم سيوفا ومناطق وكانوا يدخلون الى المستكفي أى وقت أرادوا على الاقراء والحاجب ابن خاقان يستقل ولا يستخدم الا في وقت ينهدر توزون الى الدار وسائر الحاجب يتصرفون بين يدي حسن ولا يعنون بالحاجب فكانت تولى عرض العلمان والحجاب والرجالة في قصر الخليفة في مجلس يقال له الحوادن لم يكن يصل اليه أحد الا وزير أو حاجب فانخرقت الهيبة بهذه المرأة وذهبت الرسوم التي كانت للخلافة وصارت الدار طريقا لكل من لم يرها وكان كل من وصل الى المستكفي أجلسه بين يديه

وقد المستكفي وزاره أبا الفرج السامري ولم يكن له من الوراثة الا اسمها والمدير ابن شيرزاد واستكتب أبا عبد الله بن سليمان على ما كان شرطه له وخلع على توزون ووضع على رأسه تاجا مرصعا بالجوهر وطوق وسور وجلس بين يدي المستكفي وانصرف بالخلع والتاج وحمل على فرس بموكب ذهب مرصع بجوهر وخلع على ابن شيرزاد والقاضي . . . . ولما فعل ابن شيرزاد ما فعل من رد أموال التجار وثيابهم علم ان هذا يشهد ويعظم على ابن سليمان ويسمى في افساد المستكفي فقال ابن شيرزاد لتوزون : ان هذا رجل سوء مزور محتال لا يصلح ان يكون كاتباً للخليفة . فصرفه عن خدمة المستكفي وقبض عليه وعلى أخيه واهله وخذهم الى الشام واستكتب المستكفي الشيرازي زوج ابنة حسن

الى واسط وقت مصير توزون الى الموصل فلما صالح توزون ابن حمدان<sup>(١١٣)</sup> وعاد الى الحضرة عمل على الانحذار لدفعه . فخرج في ذي القعدة من سنة اثنتين وثلاثين وورد عليه خبر الامير أبي الحسين ابن بويه بانه نزل بسبب بني كرما ولقيه جيش توزون وما زالت الحرب بينهما تسعة أيام في قباب خميد وهي في كل يوم على توزون يتأخر توزون الى خلف ویتدم الامير أبو الحسين الى قدام الى ان بلغ توزون نهر ديالي وعبره الى جانب بغداد وقطع الجسر الذي عليه وأقام . ووافاه أحمد بن بويه الى الجانب مقابله وبينهما الماء فلما كان يوم الاحد لاربع خلون من ذي الحجة انصرف الامير أبو الحسين راجعا الى الاهواز

﴿ ذكر السبب في انصرافه مع استظهاره ﴾

﴿ وبعدهما هزم توزون ﴾

كان مع الامير أبي الحسين سواد عظيم وكراع كثير وجمال وافرة فكان اذا سار جعل سوادهُ بينه وبين دجلة وله خيمة تضرب على رسم لهم فما دامت الخيمة منصوبة فالقتال واقع ومتى قلمت كان ذلك علامة الهزيمة . فلما كان يوم مسيره الى ديالى أخذ السواد يسير على ضول ديالى واجتهد ان يضبطه ويسوقه فلم يمكن ذلك . وأراد أن يضرب الخيمة على الرسم فلما تباعد الديلم وصار بين السواد والديلم فرجة دخل أصحاب توزون وأعرابه<sup>(١١٤)</sup> بين السواد والديلم وأوقعوا بالسواد ولم يكن عنه دافع فدفت الضرورة الى ان ينصرف وصارت هزيمة واضطر الديلم الى ان يستأمنوا الى توزون لانهم رحالة فاستأمن أكثرهم الى توزون وأخذ الامير على طريق بادرايا وبياكسابا الى الاهواز . وقد كانت الميرة أيضا

ضاعت على الامير أبي الحسين حتى اضطر في الليلة التي انصرف فيها من غد الى ان ذبح خمسين جلا من جماله وفرق لحمها على أصحابه ورجاله وأخذ له بقر فذبحها ونهب في وقت هزيمته نهبا عظيما . واستؤسر من وجوه قواده سبعة عشر قائدا فيهم ابن الداعي العلوي<sup>(١)</sup> وأسر أبو بكر ابن قرابة واستأمن من الديق أكثر من ألف رجل . وأقام توزون وعاوده الصرع يوم هزيمة الامير أبي الحسين وشغل بنفسه عن الطلب فعاد الى داره .

ونعود الى تمام خبر المستكفي بالله . فلد وزارته أبا الفرج محمد بن علي "سأرى ولم يكن له من الوزارة الا اسمها والمدير للامور أبو جعفر ابن شيرزاد . وخلع على توزون وطوق ووضع على رأسه تاج مرصع بجوهر وجلس بين يدي المستكفي بالله على كرسى وانصرف بالخلع والتاج والطوق والسوار الى منزله . وطالب المستكفي بالله الفضل بن المقدر طلبا شديدا فاستتر<sup>(١٥)</sup> وأمر بهدم داره<sup>(٢)</sup> وكان الفضل طول أيام المستكفي بالله مستترا .

شرح قصة أبي الحسين الزيدي وعصيره الى بغداد واستأمنهم

( الي توزون وما آل اليه أمره من القتل )

كناذ كرناحاله الى وقت خروجه الى بغداد ولما وصل الى بغداد ولقى توزون وأنزله أبو جعفر بالقرب من داره في دار طازاذ التي في قصر

( ١ ) واس الداعي هو أبو عبد الله محمد بن الحسن بن القاسم الزيدي الحسيني وقام بالامر في سنة ٣٥٣ وبابيه الزيدية وتسمى المهدي لدين الله وتوفي سنة ٣٦٠ وردت ترجمته في كتاب عمدة الطالب ( طبع بمصر ١٣١٨ ) ص ٦١ وفي نسبه الى عبسد الرحمن الشجري ليراجع ص ٦٩ . ( ٢ ) قال صاحب التكملة : فلما هدم داره قال علي بن عيسى : اليوم بايع له بولاية العهد



فرج على شاطيء دجلة . ثم شرع أبو الحسين في مسألة توزون ان يعاونه على فتح البصرة وضمن له اذا فتحها ان يجعل اليه مالا رغبة عن كثرتة فكان يطمع في المال ويعلل بالمواعيد . وسأل ان يوصل الى المستكفي بالله فوصل اليه مع توزون وابن شيرزاد نفع المستكفي بالله عليه خاتمة الرضاء وانصرف الى منزله . وبلغ الخبر ابن أخيه أبا القاسم وان عمه سمي في أمر البصرة فوجه بمن أصلح أمره مع توزون وابن شيرزاد وحمل مالا فأقر على عمله وأتقنت الخلع اليه . ووقف عمه أبو الحسين على ذلك ويأس مما كان شرع فيه ولم يقطع توزون اطماعه فيه

﴿ ذكر الخبر عن قتل أبي الحسين البريدي ﴾

لما يأس أبو الحسين البريدي من معاونة تلحقه في فتح البصرة سعى في أن يكتب لتوزون ويقبض على ابن شيرزاد وصح ذلك عند<sup>(١١٦)</sup> ابن شيرزاد فاستوحش من أبي الحسين ومن توزون جلس في منزله أياماً وما زال توزون يرأسه ويترضاه حتى كتب اليه وأخذ في التدبير عليه . فلما كان يوم السبت لست خلون من ذي الحجة أتقذ أبو العباس وكيله وصافي حاجب توزون الى أبي الحسين البريدي فقبضا عليه وأحدراه الى دار صافي وضرب هناك ليلة الاحد ضرباً عنيفاً وقيد وأحدر الى دار السلطان وبسط ابن شيرزاد لسانه فيه أتبع بسط وذكر مهابيه واذكر بذنوبه . وكان أبو عبد الله محمد ابن أبي موسى الهاشمي أخذ في أيام ناصر الدولة فتوي الفقهاء والقضاة بأحلال دمه فأظهرها في هذا الوقت فلما كان بعد اسبوع من القبض عليه استحضرت الفقهاء والقضاة وأحضر أبو الحسين البريدي وجمعوا بين يدي المستكفي بالله وأحضر السيف والنطع ووقف السياف بيده السيف وحضر

ابن أبي موسى الماشي ووقف فقراً ما أفتى به واحد واحد من اباحة دمه  
على رؤس الأشهاد وكلما قرأ فتوى واحد منهم سأله هل هي فتواه فيعترف  
بها حتى أتى على جماعتهم وأبو الحسين البريدي يسمع ذلك كله ويراه ورأسه  
مشدود والسيف مسلول بأزائه في يد السياف فلما اعترف القضاة والفقهاء  
بالتوى أمر المستكني<sup>(١١٧)</sup> بالله بضرب عنقه فضربت من غير أن يحتاج  
لنفسه بشيء أو يعاود بكلمة أو ينطق بحرف وأخذ رأسه وطيف به في جانبي  
بنداد ورد إلى دار السلطان وصابت بيته<sup>(١)</sup> حيث كان حديدية مشدودا  
فيه ما ظهر بدار السلطان فبقى مصلوباً هناك أياماً . ثم قرأت صكا على  
الجهنذ بثمان بوارى وتفظ اشترت بتسعة دراهم لاحتراق جسده فأحرقت  
للنصف من ذي الحجة<sup>(٢)</sup>

وقبض على الوزير أبي الفرج السامري وصودر على ثلاثمائة الف  
درهم فكانت مدة وقوع اسم الوزارة عليه اثنتين وأربعين يوماً  
وفي هذه السنة طالب المستكني بالله القاهر بأن يخرج من دار السلطان  
ويرجع إلى دار ابن طاهر فامتنع فسأل فيه أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن  
وهو يومئذ يكتب للمستكني بالله على خاص أموره وورق بالقاهر وضمن

(١) زاد صاحب التكملة : على باب الخاصة على دجلة . وقال أيضا : فكان هذا  
خاتمة أمور الثلاثة وعي ما ارتكبوا من الظلم وأهله ومن البلاء كله . وقال أيضا انه أطلق  
نوزون أبا الحسين ابن مقلة يد ان صاره على ثلاثين ألف دينار

(٢) ليراجع مقال ابن حمدون في تذكرته في الباب السابع والاربعين في أنواع  
السير والاختبار وعجائبها : وجد في بعض الأوارجات السلطانية : وما حمل إلى أبي  
الفضل جعفر بن يحيى (يعني البرمكي) أعزه الله هدية السرور من العين الطرى مائة  
ألف دينار . وفي آخر الحساب : وما أخرج ثمن النفط والبوارى والحطب لاحتراق  
جثة جعفر بن يحيى بضعة عشر درهما

أن ينزله عنده ولا يرده إلى دار ابن طاهر . قال أبو أحمد : فلما قلت له ذلك استجاب بعد أن سألتني عن منزلي في أي جانب هو فقلت « في الشرق ناحية سوق يحيى » فسكنت نفسه إلى ذلك واستجاب حينئذ وأنزلت به إلى طيارى بعد أن غيرت زيه فاني وجدته ملتفا في قطن محشوا جبة وفي رجله نعل خشب مربعة فلما حصل في الطيار عبرت به <sup>(١١٨)</sup> من ازاء دارى وأومات إلى الملاحين ايماء من غير أن أنطق بحرف فلما وضع صدر الطيار للعبور فطن وقال « هوذا يبري بي إلى دار ابن طاهر » وأراد أن يرمى بنفسه إلى الماء فتقدمت إلى غلماني بضبطه فضبطوه إلى أن أصعدت به إلى داره من دار ابن طاهر فاقم فيها مدة ثم خرج في يوم جمعة إلى المسجد الجامع في مدينة المنصور واخذ في أن يتصدق فرآه أبو عبد الله ابن ابى موسى الهاشمى فتمعه من ذلك واعطاه خمسمائة درهم وردّه إلى داره

وفي هذه السنة ورد الخبر بأن قوما يعرفون بالروس يكونون وراء بلدان الخزر خرجوا إلى آذربيجان وملسكوا برذعة . وهم قوم لا دين لهم وإنما طلبوا الملك وليس يعرفون الهزيمة وسلاحهم وزيهم تشبه سلاح الديلم وفيهم قوة شديدة ولهم أبدان عظام . ثم أوقع بهم المسلمون فلم يبق منهم كبير أحد . وكان للمرزبان بن محمد بن مسافر في ذلك أركبير وعناء عظيم وقد ذكرناه في موضعه .

( ودخلت سنة اربع وثلاثين وثلثمائة )

وفي الحرم منها مات توزون في داره ببغداد فكانت مدة امارته سنتين وأربعة أشهر وسبعة عشر يوماً ومدة كتابة ابن شيرزاد له سنتان وسنة عشر يوماً . وورد الخبر على ابن شيرزاد وهو بهيت <sup>(١١٩)</sup> وكان خرج إليها

مواقفة بني المرجى ابن قيان على مال ضمانه وكان قد أخره وطمع في ناحيته بموت توزون<sup>(١)</sup> واضطرب العسكر ثم اجتمعوا على عقد الرياسة لابن شيرزاد . وكان أبو جعفر قد تزم على عقد الامر لناصر الدولة فأنحدر ابن شيرزاد فلما وصل الي باب حرب وذلك في مستهل صفر أقام هناك في معسكره وخرج اليه الأتراك والديلم وانفسد اليه المستكفي بالله خلع ثياب يياض وحمل اليه ضماماً عدّة أيام

فما كان يوم الجمعة لبثتبن خلنا من صفر أجمع الجيش بأسره على عقد الرياسة له وحنفوا له وأخذ البيعة عليهم نفسه وحبوه بالريحان على رسم العجم . ووجه ابن شيرزاد الي المستكفي بالله يسأله ان يحلف له يمينا بحضرة القضاة والعدول نسكن نفسه اليها ففعل المستكفي ذلك ثم سأله اعادة اليمين بحضرة وجوه الأتراك والديلم فاشتد ذلك عليه ثم فعله . فدخل ابن

(١) قال صاحب التكملة : فصالحه ابو المرجا عمرو بن كلثوم مقديها على ثمانمائة الف وخمسين الف درهم يقسطها على اهل البلد واقام ( ابن شيرزاد ) لآخذها . وقال ايضاً في ترجمة السنة المتقدمة : واخذ ابن شيرزاد خطوط الناس بالالضمان فدخل اليه ابو القاسم عيسى بن علي بن عيسى فقال له : اكتب عن والدك بالف دينار . فكتب ومضى الي ابيه فادى خمسمائة وركب الي ابن شيرزاد فخرج اليه ابو زكرياء السوسي وطازاذ معتذرين فقال علي بن عيسى : اني اريد ان القاه ولا أخاطبه في البقية . فقبضوا وعادا اليه وقالوا انه يستعجبي من لقائك فانصرف علي بن عيسى كثيراً من العزلة اكثر من كآبته بانحرم وقال ايضاً : خرج نكين الشيرزادي صاحب توزون الي جزيرة بني نبر وعاد الي جسر سابور وامر اصحابه بالتقدم الي واسط واجلس في بستان يشرب فأحاط به عسكر اليربدي فأمره وحملوه الي البصرة . وفي رجب دخل ابو جعفر الصيمري واسط ودخلها معز الدولة وبن علم أنحدر توزون اليه كفي بالله وانصرف عنها وراسل توزون اليربدي فأطلق تكبنا وضمنه واسطاً واصعد المستكفي وتوزون ( الي ) بغداد

شيرزاد من مُسكروه على الظهر بتعمية الي دار السلطان ووصل الي الخليفة  
وانصرف مُكرماً

وزاد ابن شيرزاد الاتراك والديلم في ارزاقهم زيادات كثيرة فاشتدت  
الاضاقة فأنفذ الي ناصر الدولة يعالجه بحمل المال ويغامعه في رد الامارة  
اليه فحمل اليه <sup>(٣٠)</sup> دقيماً وسفاح بخمسمائة الف درهم فلم يكن لها موقع  
مع الاضاقة فتقض ما عزم عليه من عقد الامارة لناصر الدولة وأقام على أمره  
وفلد أبا السائب القاضي مدينة المنصور وقلد جماعة القضاة في نواحي بغداد <sup>(١)</sup>  
وأخذ في التصاريح وقسط على الكتاب والعمال والتجار وسائر طبقات  
الناس ببغداد مالا لأرزاق الجند . وكان العمازون يعمرّون بمن عنده قوت  
من حنطة أو عدة لياله فكبته واخذته وكان قد انتصب للغمز بذلك وغيره  
وبمن يرمق بنعمة رجالان من السعاة يعرفان بهاروت وماروت فكانا يصلان  
الي ابن شيرزاد في الاسحار والخلوات ويمضيان أيضا الي دار المستكفي بالله  
فلحق الناس منهما أمر عظيم وكذلك من الضرائب فانها كثرت حتى تهارب  
التجار من بغداد وعاد هذا الفعل بالخراب <sup>(٢)</sup> وفساد الامر وزيادة الاضاقة

( ١ ) زاد صاحب التكملة وقبض المستكفي علي القاضي ابن ابي الشوارب وفاقه الي  
سر من رأى وقبض أعماله فولى الشرقية بإطاهر محمد ابن احمد بن نصر وولى المدينة  
أبا السائب عتبة بن عبيد الله وكان الي ابي عبد الله ابن ابي موسى الهاشمي القضاء بالجانب  
الشرقي فدخل عليه المنصور في شهر ربيع الآخر فاخذوا أمواله وقتلوه فولى  
أبا السائب مكانه

( ٢ ) زاد صاحب التكملة : واقطع الجلب . وقال ايضا : وورد الخبر بوقوع الصلح  
بين سيف الدولة والاشيد وسلم اليه سيف الدولة حلبا وانطاكية فزوج ابنة اخيه  
عبيد الله بن طنج وتوسط ذلك الحسن بن طاهر العلوي . وورد الخبر بموت ابي عبدالله  
الكوفي بحلب وقد تقدمت اخباره .

وحجج الي مصادرة ابن عبد العزيز الهاشمي واخوته . وكثرت كبسات  
الموصون فكان اذا ظهر السلطان بلص قتلته العامة قبل ان يصل الي  
واقي .

وقد أبو جعفر ابن شيرزاد ينال كوشه اعمال معاون واسط والفتح  
الشكري أعمال المعاون بتكريت فاما الفتح الشكري فانه خرج الي عمله  
كثرت في وصل اليها (١٢١) امنت الي ناصر الدولة بالموصل فقبله وأكرمه  
وهذه تكريت من قبله وردّه اليها . وأما ينال كوشه فكاتب الامير أبا  
- بين ابن بويه

وخرج ابن شيرزاد تكين انشيرا رادي اني الجبل فهزمه أصحاب أبي  
علي ابن محتاج وانصرف الي بغداد

( ذكر الخبر عن مسير ابي الحسين احمد بن بويه الي بغداد )

ورد الخبر بدخول ينال كوشه في طاعة الامير أبي الحسين احمد بن بويه  
ان الامير قد تحرك من الاهواز يريد الحضرة فاضطرب الاتراك والديلم  
ببغداد وخرجوا مضاربهم الي المصلي وعسكروا هناك وأخرج أبو جعفر  
مصريه معهم . ثم ورد الخبر بنزول الامير أبي الحسين أحمد بن بويه باجسري  
فراذ الاضطراب ببغداد واستتر ابن شيرزاد واستتر المستكني بالله فكانت  
امرا ابن شيرزاد ثلاثة أشهر وعشرين يوما . فلما وقف الاتراك على استتارها  
وإلى الجباب العربي وساروا الي الموصل فلما سار الاتراك ظهر المستكني  
بالله وعاد الي دار الخلافة

وزورد أبو محمد الحسن بن محمد نهلي (١) صاحب الامير ابي الحسين

احمد بن بويه ولقي ابن شيرزاد حيث هو مستتر وفاوضه ثم انحدر الى دار  
السلطان واتي<sup>(١٢٢)</sup> المستكفي بالله فآظهر المستكفي بالله سروراً بموافاة الامير  
أبي الحسين أحمد بن بويه وأعلمه أنه انما استتر من الأتراك لينحل أمرهم  
فيحصل الأمر للامير احمد بن بويه بلا كلفة . فلما كان يوم السبت لآحدى  
عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة نزل الامير ابو الحسن في معسكره بباب  
الشماسية ووصل الى المستكفي بالله ووقف بين يديه طويلاً وأخذت عليه البيعة  
للمستكفي بالله واستحلف له باعظ الأيمان وادخل في اليمين الصيانة لأبي  
احمد الشيرازي كاتبه وأعلم قهرمانته ولأبي عبد الله ابن ام موسى وللقاضي  
أبي السائب ولأبي العباس احمد بن خاتن الحاجب ووقعت الشهادة على  
المستكفي بالله وعلى الامير أبي الحسين فلما فرغ من اليمين سأل الامير  
ابو الحسين المستكفي بالله في أمر ابن شيرزاد واستأذنه في ان يستكتبه فأمنه  
واذن له في ذلك . ثم لبس الامير الخلع وكنى ولقب بعمز الدولة ولقب أخوه  
أبو الحسن على بن بويه بعماد الدولة وأخوه أبو على الحسن بن بويه بركن  
الدولة وأمر ان تضرب القابهم وكناهم على الدنانير والدرهم وانصرف بالخلع  
الى دار مونس<sup>(١)</sup> ونزل الديلم والجيل والأتراك دور الناس فلقق الناس  
من ذلك شدة عظيمة وصار رسماً عليهم الى اليوم<sup>(١٢٣)</sup>

﴿ ذكر كتابة ابن شيرزاد لعمز الدولة أبي الحسين ﴾

ظهر أبو جعفر ابن شيرزاد من استتاره ولقي عمز الدولة وديرأمر الخراج  
وجباية الاموال . وقبض الامير أبو الحسين على أبي نبد الله الحسين بن  
على بن مقلة وذلك لوضول رقعة له فيه يطب فيها مكاز ابن شيرزاد

(١) زاد فيه صاحب التكملة : وثن جملة دار مونس المدرسة النظامية .

ذكر الخبر عن قبض معز الدولة على المستكفي بالله ﴿

كان السبب الظاهر أن علماً قهرمانته دعت دعوة عظيمة حضرها جماعة من قواد الديلم فاتهمها الامير معز الدولة أنها فعلت ذلك لتأخذ عليهم البيعة للمستكفي بالله وأن يقضوا رياسة معز الدولة عليهم ويطيعوه دونه فساء ظنه لذلك وذا رأى من جسارتها واقدامها على قلب الدول . ثم قبض المستكفي بالله على الشافعي رئيس الشيعة من باب الطاق فشفع فيه اصفه دوست فلم يشفعه وحفظه ذلك وذهب الي معز الدولة وقال : راسني الخليفة في ان القاه متكرراً في خوف وازار . فنتج من ذلك وغيره مما لم يظهر خلعه من الخلافة به ان كان يوم خمس امان بدين من جهادى الآخرة انحدر الامير معز الدولة في درستان وانحدر الناس على رسمهم فلما جلس المستكفي بالله على سريره ووقف ندس على مرتبة دخل أبو جعفر الصيمري وأبو جعفر ابن شيرزاد (١٢٤) مرتباً في مرتبة ، ودخل الامير معز الدولة قبل الارض على رسمه ثم قبل به المستكفي بالله ووقف بين يديه يخدمه ثم جلس على كرسي وأذن لرسول كان ورد من خراسان ورسول ورد من أبي القاسم الريدي فتقدم تسان بن ابراهيم فمد يديه للمستكفي بالله وعلا صوتها فارسة فظن أنها يريدان تمثيل يد فهددها ليهما فجد به وضرحه الى الارض ووضع اعمامته في عنقه وجراه . فنهض حيثخذ معز الدولة واضطرب الناس وارتفعت الزعقات وقبض الديلم على أبي محمد الشيرازي وعلى ابن أبي موسى الهاشمي ودخلوا في در حرم نقبصرا على عم القهرمانه وابنها وتبادر الناس الى الباب من



الروشن فجرى أمر عظيم من الضغط والنهب<sup>(١)</sup>  
 وساق الديلمان المستكفي بالله ماشيا الى دار معز الدولة واعتقل فيها  
 ونهبت دار السلطان حتى لم يبق فيها شيء وانتقضت أيام خلافة المستكفي بالله  
 وأحضر معز الدولة أبا القاسم الفضل بن المقتدر بالله الى دار الخلافة  
 في يوم الخميس ثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ٣٣٤ وخوطف بانخلافة  
 وبويع له ولقب المطيع لله<sup>(٢)</sup>

﴿ ذكر خلافة المطيع لله وما جرى عليه من الامور<sup>(١٢٥)</sup> ﴾

وقام له ابن شيرزاد في تدبير الامور والاعمال بمقام الوزراء من غير  
 تسمية بوزارة واستخلف على كتابته على خاص أمره أبا الحسن طازاذ بن  
 عيسى واستحجب المطيع لله أبا العباس ابن خاقان . وأقام له الامير معز الدولة  
 لثفتته كل يوم الف درهم وكتب بخبر تملكه الخلافة الى الآفاق

( ١ ) وروى صاحب التكملة : قال ابن البهلول : كنا اذا كنانا المستكفي وجدنا كلامه  
 كلام العيارين وكان جلدا بعيد الفهم والحيلة وكان يلعب قبل الخلافة بالطيور ويرمي  
 بالبندق ويخرج الى البساتين للفرجة واللعب وكان لا ينفق عليه من الجوارى غير السودان  
 ولا يعاشر غير الرجال وعزم معز الدولة على ان يبايع ابا الحسن محمد بن يحيى الزيدى  
 العلوى فنعه الصيمري من ذلك وقال : اذا بايعته استنفر عليك اهل خراسان وعوام البلدان  
 واطاعه الديلم ورفضوك وقبلوا امره فيك وبنو العباس قوم منصورون تمثل دولتهم مرة  
 وتصح مرارا وتمرض تارة وتستقل اطوارا لان اصلها ثابت وبنائها راسخ . فعدل معز  
 الدولة عن تعويله . ولما الزيدى العلوي فالراجح انه الناصر لدين الله ابو الحسن احمد بن  
 يحيى الهادي ولكن يروى انه توفي سنة ٣٢٥ وان مدة ظهوره نحو ثلاث عشرة سنة

( ٢ ) قال صاحب كتاب العيون : وأمه أم ولد صفيلية واسمها مشغلة وتعرف بالصفارة  
 ( وكان العباس بن الحسن اهداها الى المقتدر ) وتأخذ من ورق السوسن أو غيره الشيء  
 اليسير وتجعله في فيها وتصفر به صبغاً لم يسمع بمثله تحكى به كل طائر وغيره

وتم الصالح بين الامير معز الدولة وبين أبي القاسم البريدي وتسلم ابن البريدي واسطا وضمن البقايا بها بالف الف وستمائة الف درهم واستخلف بالحضرة أبا القاسم عيسى بن علي بن عيسى

وطلب الامير معز الدولة ابن شيرزاد برهينة لانه تين منه تليحا في أمر المال ولم يأمن ان يهرب واضطرب أبو جعفر وسأل الامير أن يقرضه ما يمشی به أمره فدفع اليه عدة من مراكب ذهب وفضة على ان يرد مكانها فتسلم أبو جعفر ذلك وسلم أخاه أبا الحسن زكريا رهينة .

وكان وصف للايمير معز الدولة كفاية أبي الفرج ابن أبي هشام وشهامته فأوصله الى حضرة وأسس به واطف محله ورد اليه أمر الضياع الخراب بالسواد وكلفه عمارتها . قال ثابت : وأخبرني أبو الفرج انه قال لمعز الدولة : بلجت أيها الامير في أمر أبي جعفر ابن شيرزاد <sup>(١٢٦)</sup> في أن يكتب لك وراجعت الخليفة المستكفي بالله دفعات حتى <sup>(١)</sup> أذن بأن نستكتبه لك ليس هذا لرغبة في صاعته فانه ما كان صانعا أمر كتاب الرسائل وأمر كتاب الخراج وإنما ولي ديوان النفقات مرة وكتب لابن الخال وكان إمرأ متوسطا وما عدده كتاب الحضرة وصحاب دواوينهم في الكفاة وأهل الصناعة ( قال )

(١) قال فيه صاحب النكلة . ولما استولي ابن شيرزاد على الامور قال أبو الفرج ابن ( أنى ) هشام : أي شيء نفق عليك ، وما يصلح لكتابة الايشاء ولا لحياة الخراج وأما تولى ديوان النفقات وكتب لابن الخال تارة وقد سألك المستكفي عزله بعد ان سألك فيه فلم تجب فقال : لما رأيت عظم لحيته الخ

وقال أيضا . وصرف ابن نصر عن القضاء بالجانب العربي وأعاد ابن أبي الشوارب . وصادر ابن شيرزاد ابن أبي موسى وسلم القهرمانه على أربعين الف دينار وقطع لسانها وسلها الي المطيع لله . ولم يمرض أبا أحمد الشيرازي لتقديم مودته

فقال : أنت صادق فاني ما سألتُ عنه أحدًا فقال فيه الا مثل قولك ولما رأيت لحيته قلت « هذا بأن يكون قطانًا أولى منه ان يكون كاتبًا » ولكن وجدته وقد تقلد الامارة ببغداد واستولى على الخلافة وصار لي نظيرا وملكوا الاطراف وتصوره الرجال بصورة من يصاح أن يرؤسهم ومن يعتقدون له على نفوسهم فاردت أن أحطه من هذه الحال الي ان اجعله كاتبًا لغلام لي أو عاملا على بلد .

وكان الامير معز الدولة قد أخرج موسى فياذه وينال كوشه في يوم الجمعة لتسع بقين من رجب الي عكرا . مقدمة له الي الموصل فلما سارا أوقع ينال كوشه وابن البارد بموسى فياذه وأخذوا سواده ومضوا الي ناصر الدولة

وفي يوم الاثنين اتسع خلون من شعبان استتر أبو جعفر ابن شيرزاد وأسلم أخاهُ أبا الحسن زكرياء <sup>(١٢٠)</sup>

ونزل ناصر الدولة ومعه الأتراك بسر من رأى لا ربيع بقين من شعبان وابتدأت الحرب بينه وبين أصحاب معز الدولة بعكرا وسار معز الدولة يوم الخميس لا ربيع خلون من شهر رمضان ومعه الخليفة المطيع لله الي عكرا . وطهر أبو جعفر ابن شيرزاد ومضي فلقى أبا العطاف جبير بن عبدالله بن حمدان أخا ناصر الدولة فانه وافى بغداد ونزل باب قطربل فنزل معه أبو جعفر ابن شيرزاد ولؤنوؤ وجماعة من العجم . ولقيه أهل بغداد ودير الامور أبو جعفر ابن شيرزاد من قبل ناصر الدولة والحرب مصلة بين معز الدولة وناصر الدولة بسر من رأى ونواحيها .

فلما كان يوم الاربعاء لعشر خلون من شهر رمضان وافى ناصر الدولة الي بغداد

فتزل في الجانب الغربي أسفل قطربل بعد ان أحرق خزائن نفسه وأصحابه التي في الزواريق لظهور الديلم عليه وخلف أبا عبد الله الحسين بن حمدان في الحرب . ثم عبر أصحاب معز الدولة الديلم من الجانب الشرقي من سر من رأى الى الجانب الغربي من دجلة وساروا الى تكريت ونهبوها ثم صار بعضهم الى سر من رأى ونهبوها ثم عبر جمعهم مع معز الدولة الى الجانب الغربي من دجلة واخليفة معهم وساروا منحدرين الى بغداد وبازأهم أبو عبد الله الحسين ابن سعيد والاراك في الجانب الشرقي . فلما حصل معز الدولة <sup>(١٢٨)</sup> في الجانب الغربي عبر ناصر الدولة الى الشرق ونزل في رقة الشماسية واجتمع مع الاراك وما خطب ناصر الدولة للمطيع لله ولا ذكر اسمه ولا كنيته في الخطب . وفي يوم الاحد لليلتين بقيتا من شهر رمضان أوقع أبو عبد الله الحسين بن سعيد بعسكر معز الدولة في اثناء ففرق منهم وملك آلات الماء التي كانت معهم

ولما كان يوم الخميس لليلتين خلتا من شوال وجه ناصر الدولة بنحو مائة رجل من الديلم الذين كانوا في جملة الى الجانب الغربي من بغداد في جملة الجيش الذين عبر بهم لمحاربة معز الدولة . فلما صاروا على الخندق الذي في قطعة أم جعفر وخطبوا الديلم الذين مع معز الدولة أو هموا جيش ناصر الدولة الذين كانوا معهم ان جماعة من ديانة معز الدولة يريدون ان يعبروا الخندق ليستأنموا الى ناصر الدولة فافرجوا لهم عن الخندق حتى عبروه وقتلوا ترأسهم على جيش ناصر الدولة وحاربوه وأوقعوا به فانهزم أصحاب ناصر الدولة بأسره <sup>(١)</sup> . وحصل القرامطة من أصحاب ناصر الدولة وتسكين

الشيرزادي وغيره من قواديه محدثين بعسكر معز الدولة في الجانب الغربي فلم يكن يقدر معز الدولة على تناول شيء من علف ولا غيره فلحق أهل الجانب الغربي غلاء شديد وعادوا<sup>(١٢٦)</sup> الاقوات . وكان أبو جعفر الصيمري لتشاغله بأمر الحرب يمدد خدمة معز الدولة والقيام بما يحتاج اليه هو وحاشيته وأسبابه الى أبي علي الحسن بن هرون فخشي أبو علي هذا انه اشترى للامير معز الدولة كرا دقبق حواري بمشرين الف درهم<sup>(١٢٧)</sup> ولعذر على الناس العبور من الجانب الغربي الى الشرق ومن الشرق الى الغربي لمنع ناصر الدولة من ذلك ولحق الناس في السواد من الجانبين ضرر عظيم بتسلط الجند على غلاتهم فاتهم كانوا يحصدوننا ويدرسونها ويحملونها الى معسكرهم

. . . وكان السمر في الجانب الشرق خمسة أرطال خبز بدرهم لورود الزواريق من الموصل بالدقيق وبقى السعر في الجانب الغربي غاليا بعد ادراك الغلات لمادكرنا فكان الرطل الواحد من الخبز بدرهم وربع اذا وجد وذلك لمنع ناصر الدولة ما يرد من الموصل ان يصل الى الجانب الغربي ولان اعرابه منتشرون في الجانب الغربي يحولون بين أصحاب معز الدولة وبين الغلات . وضرب ناصر الدولة دنانير ودراهم بسكة سنة ٣٣١ باسم المتي لله وناصر الدولة وسبب الدولة .

واسمان ابن شيرزاد بالعامية والعيارين من بغداد<sup>(١٢٨)</sup> على حرب معر الدولة والديلم وفرض قوما منهم<sup>(١٢٩)</sup> وكان يركب كل يوم في الماء ومعه

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام : قلت الكر سبعة عشر فنظارا بالدمشقي لان الكر أربع وثلاثون كارة والكاراة خمسون رطلا بالدمشقي

(٢) قال صاحب السكك : وكان ابن شيرزاد قد أثبت خبثا من العيارين ليحاربوا

عدة زبازب فيها أترك فينحدر ويصعد في دجلة ويرمي من على الشطوط في الجانب الغربي من الديلم بالشاب وكان ناصر الدولة عبر بصافي التوزوي في الف رجل لكبس معز الدولة وعسكره فلقية اصفهدوست وأبو جعفر الصيرني فهزماه . فكان جعفر بن ورقاء يقول وكان معهما : كنت أسمع ان رجلا واحدا يني بالف رجل فلا أصدق حتى شاهدت اصفهدوست وحملة وهزيمة صافي وزمرته فصدقت بذلك .

وكان معز الدولة بني زبازب في قطيعة أم جعفر وعددها نيف وخسون فخرجت يوم الاربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة الى دجلة وكان ظمان معز الدولة يحاربون فيها من في زبازب ناصر الدولة من أصحابه وذكروا أبو جعفر الصيرني ان الجهد كان قد بلغ منهم والحيل قد أعيتهم وضاق بهم الامر حتى عزم معز الدولة على الرحيل الى الاهواز وحمل أثقاله وقال : ترون في طريقنا العبور فان أمكننا حيلة فيه والا جعلنا وجهنا الى الاهواز . وتمياً ان عبر الصيرني واصفهدوست وبهما تسعة نفر في سحر يوم السبت انسلاخ ذي الحجة الى الجزيرة<sup>(١٣١)</sup> التي بازاء المحرم وأرادوا العبور منها الى الجانب الشرقي فعارضهم ينال كوشه معارضة يسيرة وتمياً لهم العبور وتبعهم أصحابهم فعبروا

﴿ ذكر الحيلة التي تم بها عبورهم ﴾

كان معز الدولة رتب هذه المعابر في الصراة ثم حدرها في الليل على شاطئ دجلة الى موضع التمانين لانه أضيق موضع في دجلة ووافق وزيره

مع ناصر الدولة ( فظفر ) بكافور خادم معز الدولة فشهروه . فظفر معز الدولة بابي الحسن ابن شيرزاد فصلبه حيا فاطق أبو جعفر الخادم فحط معز الدولة أخاه .

الصيمرى واصفهدوست وخواص ديلمه على العبور وأظهر هو أنه يعبر من أعلى قطر بل . فضى بالليل في وقت موافقتهم وضرب البوقات وسار بالمشاعل وحمل بعض تلك المعابر بالأوهاق على الظهر . فلما رأى أعداءه ذلك ساروا أكثرهم بازائه لِممانعته فتمكن الصيمرى ومن معه من العبور وكان الصيمرى أول من بذل نفسه لان أصحابه تهبوا العبور فلما سبقهم أنفوا وتبعوه . ثم عاد معز الدولة الى هذا الموضع وقد أحس القوم بحيلته فتكاثروا بالزبازب ومنعوه من العبور وغرقوا ركوتين واشتدت الحرب وانهزم الاتراك . وكان ينال كوشه قد شرب ليله ولما حصل جماعة من الديلم في الجانب الشرقى زعموا ينال كوشه فانهزم وهضى أصحابه الى باب الشماسية .<sup>(١٣٢)</sup> واضطرب عسكر ناصر الدولة فوجه ابن شيرزاد الى ناصر الدولة : ان الصواب ان تركب لتلقى من عبر من الديلم . فرد عليه في الجواب : ان العادة قد جرت بانى اذا ركبت انهزم الناس . وان الصواب ان يركب هو فركب أبو جعفر ورأى الناس قد ركب بعضهم بعضا وليس يلوى أحد على أحد ولا يقف فانهزم هو أيضا معهم وانهزم ناصر الدولة وملك الديلم الجانب الشرقى وأحرقوا ونهبوا وقتل من العامة جماعة ومات منهم عدد كثير من رجال ونساء وصبيان لان الخوف حملهم على الهرب لما كانوا قدموه الى الديلم من الشتم والحرب في أيام الفتنة فخرجوا خفاة في الحر الشديد ومشوا الى عكبرا فأتوا في الطريق<sup>(١)</sup> وجرى معز الدولة على

(١) زاد صاحب التكملة : قال بعضهم : رأيت امرأة تقول : انا بنت ابن قرابة

ومعى حلى وجواهر تزيد على الف دينار فن يأخذها ويسقيني شربة ماء ، فأجابها

أحد وماتت وما فتشها أحد لشغل كل انسان بنفسه

عادته في الرأفة فامر برفع السيف والكف عن النهب وأمن الناس وملك الجاهلين . وذا معهم معز الدولة ونادى بالكف لم ينتهوا ولا كانت له قدرة على منعهم حتى ركب الصيمري فقتل جماعة وصلب بعض غلمان الديلم وواصل الطوف والحماية بنفسه حتى أمكنه أسكبن الجند وجزر ما انتهب فكان مقداره عشرة آلاف ألف دينار وذلك ان القصد وقع على مولى جمع البجار وحيث الاموال والامتعة .

ومضى ناصر الدولة وابن تيرزاد والأتراك<sup>(١٣٣)</sup> النوزونية مصعدين الى عكبرا فلما استقر واهبا راسل ناصر الدولة الامير معز الدولة يلتمس الصبح<sup>(١)</sup> في آخر المحرم سنة ٣٣٥ وكان ناصر الدولة فعل ذلك بغير علم الأتراك فلما وقعوا على ذلك أرادوا الوثوب به وهموا به فرقى اليه الخبر وصح عنده ما عزموا عليه فهرب منهم ومضى مغدًا مسرعًا نحو الموصل وتركهم . وكتب معز الدولة بالفتح عن الخليفة لله كتابا نفذ الى الامير عماد الدولة والى سائر الاطراف .

( حيله غريبة يدعي ان يخرز من مثلها )

ومن أطرف الامور وأعجبها ان رجلا قصد مضرب ناصر الدولة وهو باب الشمسية براء مسكر معز الدولة فتدخله بالليل ودخل خيمته وهو نائم فيها ولم يشعر به الحراس ولا الحجاب ولا البوابون ولا الخدم ومضى حتى عرف موضعه وشاهده وهو نائم وعرف موضع رأسه من الخدّة ورجع ليظفيء السراج وشمعة كانت بقربه خارج الخيمة فيعود فيضع السكين في موضع حلقه . فانق ان اتلب ناصر الدولة في نومه ولما رجع

(١) قال صاحب التكملة : أفند بن بكر ان قرابة



الرجل لاطفاء الشمعة من جنب الى جنب فاطفاً الرجل الشمعة وعاد وقد  
أظلم الموضع فوضع سكينه في الموضع الذي كان فيه تقديره وما شك ان  
السكين تقع في حلقه<sup>(١٣٤)</sup> فبقي السكين مفرّزاً في المخذة مكان رأس ناصر  
الدولة وعند الرجل انه قد قتله وخرج من المغرب ولم يعلم به أحد  
وانتبه ناصر الدولة ورأى السكين وطأ الرجل فلم يأنق وشاع الخبر  
فصار الناس الى ناصر الدولة للتهنئة بالسلامة . ومضى الرجل الى معز  
الدولة ليشره بأنه قد قتله واستشرحه ما عمل فشرحه له فقال معز الدولة :  
مثل هذا لا يؤمن . وسلمه الى الصيمري ليحبسه فقتله الصيمري

وفي هذه السنة أفرط الغلاء حتى عدم الناس الخبز البنة وأكل الناس  
الموتى والحشيش والميتة والحيف وكانت الدابة اذا راثت اجتمع على الروث  
جماعة فقتشوه ولقطوا ما يجدون فيه من شمير وأكاوه وكان يؤخذ بزر  
قطونا ويضرب بالماء ويأسط على طابق حديد ويجعل على النار حتى يغب  
ويؤكل ولحق الناس من ذلك في أحشائهم أورام ومات أكثرهم ومن  
بقي كان في صورة الموتى . وكان الرجل والراة والصبي يتف على ظهر  
الطريق وهو تالف ضراً فيصبح الجوع الجوع الى ان يسقط ويموت وكان  
الانسان اذا وجد اليسير من الخبز ستره تحت بابيه والآسئلب منه واكثره  
الموتى وانه لم يكن يلحق دفتهم كانت الكلاب تأكل لحومهم<sup>(١٣٥)</sup> وخرج  
الضفي الى البصرة خروجا مفرطاً مهابين لا كل التمر فمات أكثرهم في  
الطريق ومن وصل منهم مات بعد مديدة . ووجدت امرأة هاشمية قد  
سرق صبياً فشوته وهو حي في تور فأكات بعنقه وحفر بها وهي  
تأكل البعض الباقي فضربت عنقها . وكانت الدور والمقارات تُباع

برغمان ويأخذ الدلال بحق دلالته بعض ذلك الخبز . ووجدت امرأة  
أخرى تقتل الصبيان وتأكلهم ثم فشا ذلك فقتلت عدة منهن . ولما زالت  
الفتنة ودخلت الغلات الجديدة أهل السمر

ولما استتر ابن شيرزاد نظر أبو جعفر فيما كان ينظر فيه ابن شيرزاد  
ثم قلد الأمير معز الدواة والصيمري الحسن بن علي بن مقلة ما كان أبو جعفر  
ينظر فيه من أعمال الخراج وجباية الأموال <sup>(١)</sup>

وفي هذه السنة شغب الديلم على معز الدولة شغبا قبيحا وكاشفوه  
بالإسراع وخرقوا عليه بالسفاهة الكثير فضمن إطلاق أموالهم في مدة ضربها  
لهم فاضطر إلى خبط الناس واستخراج الأموال من غير وجوهها . فاقطع  
قواده وخواصه واتراكه ضياع السلطان وضياع المستترين وضياع ابن  
شيرزاد وحق بيت المال في ضياع الرعية وصار أكثر السواد مغلقا  
وزالت أيدي العمال عنه <sup>(١٣٦)</sup> وبقي اليسير منه من المحلول فضمن واستغنى  
عن أكثر الدواوين فبطلت وبطت أزمته واجتمعت الأعمال كلها في ديوان  
واحد .

﴿ ذكر ما انتهى إليه هذا التدبير من سوء العاقبة وخراب ﴾

﴿ البلاد وفساد المساكر وسوء النظام ﴾

ان التدبير اذا بُني على أصول خارجة عن الصواب وان خفي في

(١) زاد صاحب التكملة : قبض (يعني ابن مقلة) على أبي زكرياء السوسى  
والحسن بن هرون فقتلتهما فقال الصيمري : لم يكن غرضك غير التثقيف منهما . وأطلق  
معز الدولة أبا زكرياء السوسى ولم يلزمه شيئا وألزم الحسن بن هرون خمسين ألف  
دينار وعزل ابن مقلة وأنفرد الصيمري بالأمر . وقال أيضا : وفي شعبان انبتق البحر  
بتق الخالص والنهروان .

الابتداء ظهر على طول الزمان . ومثل ذلك مثل من ينحرف عن جادة الطريق انحرافا يسيرا ولا يظهر انحرافه في المبدأ حتى اذا طال به المسير بعد عن السمت وكما ازداد امعانا في السير زاد بعده عن الجادة وظهر خطاه وتسوت أمره . فن ذلك انه أقطع أكثر أعمال السواد على حال خرابه ونقصان ارتفاعه وقبل عودته الى عمارته . ثم ساءح الوزراء المقطعين وقبلوا منهم الرشي وأخذوا المصانعات في البعض وقبلوا الشفاعات في البعض غصلت الاقطاعات لهم بغير متفاوتة . فلما أتت السنون وعمرت النواحي وزاد الارتفاع في بعضها بزيادة الغلات ونقص في بعضها بانحطاط الاسعار ( وذلك ن الوقت الذي أقطع فيه الجند الاقطاعات كان السعر مُفرط الغلاء للقط الذي ذكرناه ) فتمسك الربحون بما حصل في أيديهم من اقطاعاتهم ولم يمكن الاستقصاء عليهم في العبرة . ورد الخاسرون اقطاعاتهم<sup>(١٣٧)</sup> فمؤضوا عنها وتمت لهم نقائصها واتسع الخرق حتى صار الرسم جاريا بان يخرب الجند اقطاعاتهم ثم يردوها ويمتاضوا عنها من حيث يختارون ويتوصلون الى حصول الفضل والتفوز بالربح . وقُلِدت الاقطاعات المرتجعة من كان غرضه تناول ما يجده فيها ورفع الحساب ببعضه وترك الشروع في عمارتها ثم صار المقطعون يعودون الى تلك الاقطاعات وقد اختلط بعضها ببعض فيستقضمونها بالموجود بعد تناهيها في الاضمحلال والانحطاط . وكانت الاصول تذوب على ممر السنين ودرست العبر القديمة وفسدت المشارب وبطلت المصالح وأتت الجوائح على التاء ورقت احوالهم فمن بين هارب جال وبين مظلوم صابر لا ينصف وبين مستريح الى تسليم ضيعته الى المقطع لئامن شره ويوافقه . فبطلت العمارات وأغلقت الدواوين وامحى أثر الكتابة

والعامة ومات من كان بحسبها ونشأ قوم لا يعرفونها ومتى تولى أحدهم شيئا منها كان منه دخيلا مجلعا . واقتصر المقطعون على تدير نواحهم بغلمانهم ووكلائهم فلا يضبطون ما جرى على أيديهم ولا يهتدون الى وجه تكمير ومصالحة ويقضون أموالهم بضروب الافساد واعتراض اصحابهم<sup>(١٣٨)</sup> مما يذهب من أموالهم بمصادراتهم وبالخيف على معاليهم . وانصرف عمال المصالح عنها لخروج الاعمال عن يد السلطان ووقع الاقتصار في عملها على ان يقدر ما يحتاج اليه لها ويقسط على المقطعين تقسبقات يتقاعدون بها وبإدائها وان ادوها وقمت الحياة فيها فلم تنصرف الى وجوها . وقل حفل الناضرين بالحوادث تمويل على أخذ ما صفا وترك ما كدر والرجوع على السلطان بالمطالبة ورد ما تخرب على أيديهم من الاقطاعات وفوض تدير كل ناحية الى بعض الوجوه من خواص الديلم فاتخذة مسكنا وطعمة والتحف عليهم المتصرفون الخونة وصار غرض احدهم الترجية والتمشية والدفع من سنة الى سنة . وعقدت النواحي الخارجة من الاقطاعات على طبقتين من الناس احدهما اكابر القواد والخند والاخري اصحاب الدراريح والمتصرفون فاما القواد فانهم حرصوا على جمع الاموال وحياسة الارباح ودعوي المظالم والتماس الخطائط فان استقصى عليهم صاروا اعداءهم . ولما كثرت أموالهم واشتقت بهم الفتوق خرج منهم الخوارج وان سوحوا استشرى طمعهم ولم يقفوا منه عند غاية . وأما اصحاب الدراريح<sup>(١٣٩)</sup> فكانوا اهدى من الجندي الى تغريم السلطان والحيلة عليه في كسب الاموال ونظر بعضهم الى بعض فيما تجرى عليه معاملاتهم وبنذوا المرافق واعتصموا بالوسائل ووجب ان يجمع الناس حكم واحد . وتوالت السنون عليهم فنفردوا بنواحهم وخلوا

بماملهم فن مستضعف بصادر وينير رسمه وتنقص معاملته على قدر حاله وماله ومن مانع جابه فيخفف عنه الرسوم ويرتفق على ذلك منه بالاموال ويتخذ الضامن عصدا في شدائده وعند مناظرة سلطانه ويصطم المستضعفين . فبطل ان ترفع الى الدواوين جماعة او تعمل لعامل مؤامرة او يسمع لاحد ظلامة او يقبل من كاتب نصيحة واقتصر في محاسبة الضمناء على ذكر أصول العقد وماصح منه وبقي من غير يتيسر عما عولت به الرجة واجريت عليه احوالها من جور او بصفة من غير اشراف على احتراس من الخراب او خراب يعاد الى العماره وجبايات تحدث على غير رسم ومصادرات ترفع على محض الظم واضافات الى الارتفاع ليست بعبارة وحسابات في النفقات لاحقية اني منها ومتي تكلم كاتب من الكتاب في شيء من ذلك فكان ذاحال ضمن ونكب واجتمع وفنل وباعه السلطان بالتطيف .<sup>(١٤٠)</sup>

وان كان ذا فاقة وخلة ارضى باليسير فانقلب وصار عوناً للخصم ولم يكن بذلك بلوم لان سلطانه لا يحبه اذا حاف ولا يعصره اذا قل .

فهذه جملة الخال في ضياع الدخل فاما الخرج فان النفقات تضاعفت وسوق الدواوين ازلت والازمة بطالت الى غير ذلك من أمور يتسع فيها القول ويقتضى بعضها سياقة امض فاقصرنا على الاشارة دون التطويل

ثم ركب معز الدولة الهوري في أمور غمائه فنوسع في اقطاعهم وزيادتهم واسرف في تمويلهم وتخويلهم فتعذر عليه ان ينخر ذخيرة لنوابه او ان يستفضل شيئاً من ارتفاع ولم تزل مؤوته تزيد ومواده تنقص حتى حصل عليه عجز لم يكن واقفا على حد منه بل يتضاعف تضاعفا متفاقماً وأدى ذلك على مر السنين الى الاخلال بالديلم فيما يستحقون من أموالهم وداخلتهم

المنافسة للآراك من اجل حسن احوالهم . وقادت الضميمة الى ارتباط الآراك وزيادة تقريهم والاستظهار بهم على الديلم وبحسب انصراف العناية الى هؤلاء ووقوع التقصير في أمور أولئك فسدت النيات وفسد الفريقان اما الآراك فبالطمع والضرارة<sup>(١٤١)</sup> وأما الديلم فبالضر والمسكنة واشربوا الى الفتن وصارت هذه المعاملة لتقاعها وسببا لوقوع ما وقع فيها مما سندر جلا منه في مواضعها بمشيئة الله

وفي هذه السنة سمات علم القهر مائة وقطع بعد ذلك لسانها وفيها ورد الخبر بان نوحا صاحب خراسان قبض على اخوة ابي علي ابن محتاج وقتل بعضهم

### ﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

نا الهزم ابن محتاج من بين يدي ركن الدولة بعد ان كان صمن لصاحب خراسان فتح الري أمده صاحبه بان ملك وجماعة من نظرائه وقواده وبالغ في تقويته فسار في عدة وعدة واهرة . فكاتب ركن الدولة عماد الدولة وسأله المدد ومره ان يخلي لهم الطريق ويصير اليه واعلمه أن له تديرا في ذلك فعمل ركن الدولة ذلك ودخل الخراسانية الري . فراسل عماد الدولة صاحب خراسان سرا يعرفه قلة جدوى الري عليه مع ما يلتزمه من النفقات على العساكر العظيمة وان الاستيحاء بينهما زائد مع ذلك ويسأله ان يزيل هذه الوحشة بان يضمنه اعمال الري عشرين بمثل ما تقرر عليه بينه وبين ابن محتاج وزيادة مائة الف دينار في كل سنة علي ان يسلفه مالي سنة<sup>(١٤٢)</sup> وسأله اتقا ثقة من ثقائه ليوقع العهد معه ويحمل المال على يده وأنه يعاونه بعد ذلك علي ابن محتاج حتى يظهر به . فوردت هذه الرسالة علي

نوح بن نصر ونيته فاسدة لابن محتاج وتطلعت نفسه الى تحصيل المال فشاور ثقاه وكلهم اضداد واعدا لابن محتاج فاشاروا عليه بقبول ما بذله عماد الدولة فظاهر حينئذ ما كان في نفسه وقبض على اخوة ابي علي ابن محتاج واهله واسبابه وقتل بعضهم . وانفذ الى عماد الدولة علي بن موسى المعروف بالزرار وكان من قواده واكابر حاشيته فسار على الجسازات واستقبله عماد الدولة واكرمه وواصل اليه العطايا والتحف وماطله فيما ورد له . وراسل ابا علي ابن محتاج يعلمه خبر هذا الرسول ويطلعه على ما ورد له وقرر في نفسه انه على عهدنا محافظ على وده وحذره من غدر نوح وخوفه منه . فحينئذ اتفق ابن محتاج رسوله الى ابراهيم بن احمد وهو عم نوح وكان اذ ذاك بالموصل احد قواد ناصر الدولة فعرفه انه قد عقد له الرئاسة واخذ له البيعة على اصحابه على ان يكون اليه خراسان ويمضى معه ويجاربان نوحا ويؤكد عليه ان يجعل اليه . فرغب ابراهيم بن احمد في ذلك واستأذن ناصر الدولة<sup>(١٤٣)</sup> في المضي فقال له : نحن على المصير الى بغداد فانظر حني ندخها فادا دخلناها قلناك الخليفة وخالع عليك من داره وصدقك لواء فيكون أعرك وأقوى لامرك . وكان هذا في آخر أيام المستكفي بالله فعمل ابراهيم بن احمد على ذلك فلما طالت المدة وحدث على المستكفي بالله احادة وانحدر ناصر الدولة الى بغداد تابعت رسل ابي علي ابن محتاج الي ابراهيم فعبير تكريت في سبعين غلاماً ومضى الى دقوقا ومنها الى طريق خراسان . ثم وردت كتبه من الري على ناصر الدولة بانه سائر الي نيسابور لمحاربة ابن أخيه نوح فانفذ اليه ناصر الدولة خلعاً سلطانية ولواء عقده له عن الخليفة المطيع لله وحمل اليه ذلك مع خبججج المسول فتطير الناس له من ذلك وقالوا انه لا يتم أمره . ولما بلغ ابا علي مسير

ابراهيم تلقاه الى همدان وعاهده علي السمع والطاعة والنصيحة وعاد معه الى الري ثم نهضا جميعا الي خراسان وكتب كتابا الي ركن الدولة بانه سائر الي خراسان وأنه قد أفرج له عن الري فكتب عماد الدولة الي أخيه ركن الدولة بالسير اليها فبادر الي ذلك واضطرب خراسان على نوح بن نصر

﴿ ذكر ماتم من الحيلة لعماد الدولة في تلك الحال ﴾

لما فرغ عماد الدولة من التضريب بين ابن محتاج وبين صاحبه وتمت المكاشفة بالعداوة بينهما<sup>(١٤٤)</sup> بادر برد الزرار رسول صاحب خراسان على نوح برسالة يقول فيها . انه قد ظهر ما كان يندره به من سوء نية ابن محتاج وسعيه عليه وانه لما كاشفه بالحرب مع عمه ابراهيم أنفذ أخاه ركن الدولة الي عسكره حتى ادا سارت جيوش نوح بن نصر الي عمه والى ابن محتاج واحتاج الي أن يسير ركن الدولة من ورائهم مُعاوناً له عليهما فعل ذلك . وأقبل نوح الي نيسابور في عساكره وجميع من معه من أصحاب جيوشه ورجاله فبرز له ابراهيم وابن محتاج فخارباهُ وكسراهُ وأسرا ابراهيم بن سمجور ومنصور بن قراتكين وعددا كثيرا من قواده واستأمن أكثر جيشه وانصرف نوح مفلولا على حال سيئة من الضعف والحيرة واتبعهُ ابراهيم وابن محتاج وحملاهما ابراهيم بن سمجور ومنصور بن قراتكين أسيرين واستمرت بنوح الهزيمة الي سمرقند فدخل ابراهيم بن أحمد بخارى واشتمل على الخزائن والذخائر وذلك في سنة ٣٣٥ . وكتب ابن محتاج الي عماد الدولة يبشره بما جرى ويسئله تجديد أمر السلطان لا ابراهيم ابن أحمد بالخلع والعقد له على خراسان .



﴿ ذكر ما انتهى اليه أمر ابراهيم وابن محتاج مع نوح بن ﴾

﴿ نصر وما اتفق من الاسباب التي أعادت نوحا ﴾

﴿ الى سريره ومقرّ عزه بخراسان <sup>(١١٥)</sup> ﴾

كان سبب ذلك ان ابراهيم أصنى الى قوم حساد لابي علي ابن محتاج فكانوا يوهونه ان ابا علي انما استعان به ليجتمع له جيوش خراسان فاذا فرغ من نوح عطف عليه فعامله بمثل ما عامل به نوحا وان الصواب له ان يحترز منه . فوقر ذلك في نفس ابراهيم وأطلق ابن سمجور وابن قراتكين وخلق عليهما من غير رأي أبي علي ابن محتاج فاستوحش ابن محتاج وانقبض عن ابراهيم وتمكن ابن سمجور وابن قراتكين من استمالة الجند وكاتبوا نوحا وترددت الرسل بينهم سرا . ثم ان نوحا سار الى ثغور خراسان فجمع منها جيشا واستخرج أموالا وعاد الى بخارى فملكها وقهر عمه وحصل أسيرا في يده فسلمه وسلم جماعة من أهل بيته

﴿ ذكر الحيل التي تمت لنوح على عمه حتى تمكن منه ومن عسكره ﴾

كان ابراهيم وابن محتاج خرجا الى ظاهر بخارى وعسكرا بموضع يقال له ريستان فينما هم نزول اذ صاح صائح في الميدان الذي بجدهاء دار الامارة بخارى « نوح يامنصور » واجتمع اليه طائفة من الحشم . ثم ان نوحا زحف الى عمه ابراهيم وكان يدبر أمره ابن أبي داود البلخي فاحتال على تقوية قلوب أصحابه بان أعلمهم ان مددا كثيرا قد أقبل اليهم وهم يلحقون في <sup>(١١٦)</sup> الليل وكانت الحرب قد وقعت في ذلك اليوم فكانت على نوح فلما كان في الليل أنفذ طائفة من عسكره مع سراكبههم وأمرهم بالإبعاد فاذا كان في الثلث الآخر من الليل ضربوا بطبولهم وبوقاتهم ودبأ بهم

ودخلوا العسكر في صورة المدد ففعلوا ذلك فلم يزالوا الى الصبح يدخلون العسكر على هذه الصورة فلما أصبحوا وتصافوا للحرب استأمن الديلم الذين كانوا مع ابراهيم وانهزم قوم من أصحابه وانهزم أبو علي ابن محتاج وظفر نوح بابراهيم وعامله بما ذكرت

وفي هذه السنة مات أبو بكر محمد بن طنج الاخشيد وتقدم مكانه ابنه أبو القاسم أوجور وغل كافور الخادم الاسود وكان خادم الاخشيد على الامر<sup>(١)</sup> وفيها مات علي بن عيسى عن تسعين سنة<sup>(٢)</sup>

(١) زاد فيه صاحب التكملة : وكان ابن طنج جيانا شديداً التيقظ في حروبه وكان جيشه يحتوي على أربع مائة رجل وكان له خمسة آلاف مملوك يحرسونه بالليل بانوية كل نوبة ألفاً مملوك ويوكل بجانب خيمته الخدم ثم لا يثق بعد ذلك فيمضي الى خيم الفراشين فينام . قال التوحى : لقب الراضى أبابكر محمد بن طنج أمير معسر بالاخشيد وسبب ذلك انه فرغاني وكل ملك فرغانة يدعى اخشيد كما تدعو الروم ملكها بقصر والفرس بكسرى وشاهال شاه والمسعودي بامير المؤمنين وملك أشروسنة الافشين وملك خوارزم خوارزم شاه وملك الترك خاقان وملك حرجان صول وملك آذربيجان اصبهذ وملك طبرستان يدعى سالار . وأبو بكر ابن الاخشيد على مذهب الجايي كان جده يدعى بحضرة المنضد الاخشيد ولقب على ابنه بذلك وهو من اولاد الملوك بفرغانة .

والجاي هو محمد بن عبد الوهاب بن سلام أبو علي شيخ المعتزلة توفي سنة ٣٠٣

كذا في تاريخ الاسلام

(٢) قال صاحب التكملة : حكى هلال بن الحسن : قال أبو علي بن محفوظ : لما ورد معز الدولة وأبو جعفر الصيمري معه الى بغداد أراد أبو الحسن علي بن عيسى الركوب اليه وقضاء حقه . وأفق أنه نزل الى داره ليجلس في سميرة وأبو جعفر محتاج في طياره وأنا وأخي وأبو الحسن طازاد بن عيسى معه فقال لنا : من هذا ؟ قلنا : الوزير أبو الحسن علي بن عيسى . فقال لابني الحسن بن طازاد : قدم بنا اليه فاسأله ان ينزل معنا في الطيار . قدمنا منه وسلمنا عليه فقال له أبو الحسن طازاد : الى أين توجه سيدنا . فقال : أشار فيانا ببقاء الامير الوارد وقضاء حقه فعملت على ذلك . فقال له :

ودخلت سنة خمس وثلاثين وثلثمائة )

لما اجتمع لمز الدولة امر بغداد في هذه السنة زاد في التوثيق من امير المؤمنين المطيع لله فاستحلفه يمين عظيمة الا يتنيب عن معز الدولة ولا يغيبه.

ينقل سيدنا الى الطيار فانه اولى . فامتح ولم يزل يراجه وكان معه ابنه ابو نصر فعليه حتى نزل وسهل عليه ذلك ونزل . وقام له ابو جعفر الصيمري عن موضعه وقد رجا ان لا يعرفه اياه وكان ابو نصر عرفه واراد ان يشمر اياه فلم تدعه طاعة لابي جعفر . وسرنا مصعبين ووصلنا الى معسكر معز الدولة باب الشامية وقدم الطيار الى للشرعة فقال او جعفر لابي الحسن : تجلس يا سيدنا بمكانك حتى اصعد الى الامير واعرفه خبرك واودنه بحضورك . فقال له : لك اطل الله بقاءك عند الامير آرة وبه السنة : قال : نعم . وصعد فلما صعد قال ابو نصر لايه : هذا الاستاذ ابو جعفر الصيمري . فارتاع وقال له : الا اعطيتنا ذلك لاوفي للرجل حقه ؟ قال : منعتي اصحابنا . واقبل على طازاد فقال له : لا احسن الله جزاءك كذا يفعل الناس ! فقال : والله يا سيدنا ما فعلت ما فعلته الا لان الاستاذ امرني به ولم تمكنني المحاملة له . فقال : انا لله وانا اليه راجعون . ووجم وجما شديدا ثم قال : من هاذان اعزهما الله ؟ ( وأشار اليي ولى اخي ) فقال طازاد : ابنا محفوظ . فاستتبته وقال : الذي كان يصحب جعفر بن الفرات ؟ قال : نعم . فقال : قد كان جعفر من العمال الظالمة .

ولما صعد للصيمري الي معز الدولة وجده على شراب فلم يقل له شيئا وعاد الى علي بن عيسى فنهض له واتخله . وقال له : قد جننا على اصحابنا في كتابي موضع الاستاذ حتى كان في قصيري في قضاء حقه ما لم احمله وانا اعتذر اليه ادام الله عزه من ذلك . فقال : نعم الله بك يا سيدنا وصنع وای قصير جرى ؟ فالتفت الى طازاد فقال : ام اوصك بترك اعلامه امرى ؟ فقال : ابو نصر ولده أعلمه وقد حصلت بين العتب ابيها بالاستاذ منك ومنه . وقال له ابو جعفر : الامير على حال لا يجوز لاه مثلك عليها وهو يستند من تأخر الاجتماع باعتراض ما اعترض منها واذا تكلف سيدنا العود في غداة عز بغيره ووفه من الحق ما يجب ان يوفيه اياه والطيار يا كراهه . وانصرف ابو الحسن وولد ابو جعفر الى معز الدولة فقال له : وافي علي بن عيسى لقاء بك وخيردتك بغيره اليه بغيرك بانك على نيتي ولم يجز ان يراك عليه . فقال : من علي بن عيسى ؟

سوءاً ولا يُمالئ له عدواً فلما حلف أزال نعمته التوكيل وعاد الى دار الخلافة  
واعتزل أبو علي الحسن بن مزون النظر في الامور ليحتمل

فقال: وزير المقدر بالله . فقال: ذلك العظيم ! قال : نعم . قال ما وجب ان ترده فاني  
كنت أقوم الى مجلس آخر والقاء به . قال : ما كان يحسن ان يسم منك رائحة  
شرباب وفي غد يا كرك . فقال معز الدولة : وكيف آمله وما الذي أقول له ؟ فقال له  
العيمرى : تزعج له بعض الازعاج وترفع مجلسه وتمطبه مخدة من غادك وتقول له  
« ما زلت مشتاقا الى لفائفك ومشتوقا للاجتماع مملك وأريد ان تشير علي في تدبير الامور  
وعمارة البلد بما يكون الصواب فيه عندك »

وجاء أبو الحسن علي بن عيسى من غدود دخل على معز الدولة فوفاه من الاجلال  
والاكرام أكثر مما وافقه عليه أبو جعفر وأعطاه مخدة من دسنة قبلها أبو الحسن  
وقال له ما يقال لثله فقال له معز الدولة : كما نسح بك فيعظم غدا أمرك ويكثر في  
قوسنا ذكرك وقد شاهدت منك الآن ما كتبت مؤثرا والبه منطلما والدنيا خراب  
والامور على ما تراء من الاثثار فإني علي بما عتدك في اصلاح ذلك . فقال له أبو  
الحسن : هذه النية منك أيها الامير داعية الى الخير ومسهلة الى النجح وطريق العمارة  
ودرور المسادة واستقامة أمر الجند والرعية والعدل . والذي أهلك الدنيا وأذهب  
الاموال وأخرج الممالك عن يد السلطان خلافه هو أني الصلاح ويطرد الاغراض  
بالولة الموقنين والاعوان المنصحين

وحدثنا عمر بن شبة قال : حدثنا فلان ( وذاكر الاسناد عن النبي صلعم ) انه قال :  
اذا أراد الله بوال خيرا قيص له وزير صدق ات غفل أذ كره وان رذل أيقظه . وقد  
وفق الله للامير من هذا الأستاذ ( وأشار لابي جعفر ) من تمت فيه أسباب الكفاية  
وبانت فيه شواهد الخالصه ويوشك ان يجري الخير على يده ويتأني المراد بحسن تديره .  
فتراجع أبو جعفر وتوقفت عن تفسير هذا القول لمعز الدولة ووطن معز الدولة ان  
توقفه لاسر كره ذكرك فقال لابي سهل العارضي :- افظير ما يقول . فصر له تفسيراً لم  
يفهم عنه ولا استوفى العول فيه وتلجج في ذكر رجال الحديث حتى استتهم معز  
الدولة أسماءهم وقال : هؤلاء اصحاب رسول الله صلعم ؟ فقال أبو الحسن : لا هؤلاء  
رجال قلوا لنا الحديث عنه . ثم عاد أبو جعفر الى الترجمة بينهما وقال أبو الحسن : ومن  
أولى ما ينظر فيه الامير وقدمه سد هذه الشوق هي أصل الفساد وخراب السواد . فقال :

الصيمري<sup>(١٧)</sup> عليه ومصادرة كاتبه فرد النظر في الاعمال الى أبي الحسين  
على بن محمد بن مقله من قبل أبي جعفر الصيمري ورعى له معز الدولة  
مكاتبته له أيام مقامه في الجانب الغربي فلما عبر معز الدولة ولقيه لزمه ثم رد  
في هذا الوقت اليه النظر في الامور<sup>(١٨)</sup> وقائد كتبة الخليفة أبو أحمد الفضل

وقد نذرت له عند حضوري في هذه الخضره الا اقدم شيئاً على ذلك ولو نقت فيه جميع  
ما أم لك . قال : إذن يحسن الله عونك ويذل لك على صعب ويسهل كل مراد بين يديك .  
فلما أفضى القول بينهما في ذلك قال معز الدولة : أذكر حوائجك لا تقدم فيها بما  
أقضى به حذك . قال : الحاجة الحاضرة هي الى الله تعالى في ان يطيل بقائك وبديم  
علاذك ومنى عرضت من بعد حاجة اليك كان الممول فيها عايبك . قال : لا بد من ان  
تذكر شيئاً . قال حراسة منازلها فأنما تشتمل على عدد كثير من بين وبنات ومجائز  
وأهل وألرب وأتباع وأصحاب . قال : هذا أقل ما أفعله . ونهض أبو الحسن وشيئه  
أبو جعفر وشي الغلمان بين يديه .

وتوفي أبو الحسن بعد عبور معز الدولة وهزيمته ناصر الدولة يوم فنى أبو عمران  
موسى بن قنادة وكان معه مائتا رجل من الديلم فنزل داره . وركب الصيمري اليها وقد  
فرغ من تجهيزه ووضع في تابوته فصلى عليه وقال لوسى : اخرج من هذه الدار فما  
يجوز نزولك فيها . فقال لا اخرج . فقال لا أمكنك منها . فقال لا أتبل منك .  
قال اذا لم قبل أكرهتك . وتنازبا بالقول تنازبا تولدت منه فتنة واجتمع الي موسى  
أصحابه والى أبي جعفر آخرون وعرف معز الدولة ذلك فبادر لاطفاء النائرة وقال  
للصيمري ليس هذا وقت ذلك . قال بلى أسها الأمير هذا وقته وهي اقتتحتنا أمرنا  
بسقوط هيتا أمر ذلك وبعد تلافيه وازداد الامر من بعد وهذا والطمع استحكما .  
فاخذ معز الدولة يد موسى بن قنادة فاخرجه منه وقال له يكون نزولك في الدار  
التي أتزلها ولا تفتح أمراً بما يبيع من انزطاج أولاد هذا الشيخ المشهور ذكره في  
الدينا وعياله عن نزلهم وأوطانهم . وبقيت دور أبي الحسن على ولده ودور (ابن)  
أخيه أبي علي بن عبد الرحمن عليه في حياته بفضل أبي جعفر ما فعله .

(١) زلما صاحب التكلة . وكان ابن مقله يواصل معز الدولة في أيام الحصار بالهدايا  
والاخبار فلما عبر الى الجانب الشرقي حيا داره بها واستخدمه . فاخذ في المصادرات

ابن عبد الرحمن الشيرازي وسُلمت اليه ضياع الخدمة ارتفاع مائتي ألف دينار في السنة

وفيها ورد الخبر في المحرم بدخول الامير ركن الدولة الريّ وانه ملك الجبل باسره .

وفيها ورد أبو بكر ابن قرابة من عكبرا برسالة ناصر الدولة يلتمس فيها من معز الدولة الصلح وقد كان تردد قبل هذه الواقعة مرات فتقرر أمر الصلح على ان يكون في يد ناصر الدولة من حد تكريت الى خوق ويضاف الى أعماله مصر والشام على أن لا يحمل عن الموصل وديار ربيعة شيئاً مما كان يحمله من المال ويكون الذي يحمله عن مصر والشام ما كان يحمله الاخشيدي محمد بن طنجع عنهما وعلى أن يدرّ ناصر الدولة الميرة الى بغداد ولا تؤخذ لها ضريبة وحلف معز الدولة بحضرة الخليفة والقضاة على ذلك والوفاء به

وأنفذ القضاة مع ابن قرابة الى معز الدولة لالتماس الصلح <sup>(١٤٨)</sup> بغير موافقة منه للآراك ولا علم منهم فلما علموا بذلك وظهر أمر الصلح اجتمع الآراك للايقاع به وأحس ناصر الدولة بذلك فخرج بالليل وغبر الى خيمة ملهم . وكان ملهم والقرامطة في الجانب الغربي والآراك وناصر الدولة في الجانب الشرقي واستجاره فاجاره <sup>(١)</sup> وسيره في الجانب الغربي ومعه ابن

لتجار والشهود فصادف أحد العامة معز الدولة منصرفاً منفرداً نصف النهار فعرفه ما الناس فيه من الخوف فتقدم بصرف ابن مقله . واحترق دور ابن شيرزاد ودوز أسبابه وأحبه وصور على مائة وثمانين ألف درهم . وقد معز الدولة الشرطة أبا العباس بن خاقان

(١) قال صاحب التكملة فاستجار بأمر ملهم حتى أمرت ولدها بتسييره

شيرزاد وبقي الاتراك في الجانب الشرقى . فلما فاتهم ناصر الدولة اجتمعوا على تأمير تكين الشيرزادي وقبضوا على أبى بكر ابن قرابة بعد ان نزل به مكروه عظيم وقبضوا على كتاب ناصر الدولة وأسبابه وساروا يطالبونه واستأمن ينال كوشه واؤلؤ الى معز الدولة واسرع ناصر الدولة في سيره فلم يلحقه الاتراك . ولما صار الى مرج جهنمة قبض على ابن شيرزاد وسلمه وعلى طازاد وعلى أبى سميد وهب بن ابراهيم وجوهر خادم ابن شيرزاد وأنفذ جماعتهم الى القلعة . ولم يلبث ناصر الدولة ومضى الى نصيبين ورحل تكين الشيرزادي والاتراك الى الموصل وغلبوا عليها ثم ساروا في طلبه فمضى الى سنجار فتبعوه وكتب الى معز الدولة يستنصره فانفذ اليه معز الدولة جماعة من قواده ثم أنفذ أصفه دوست بعدهم ثم أخرج الصبرى . ولما سار<sup>(١٤٩)</sup> تكين الشيرزادى الى سنجار في طلب ناصر الدولة سار من سنجار الى الحديثة فتبعه تكين الى الحديثة فلما قرُب منه سار ناصر الدولة الى السن وهناك لحق به جيش معز الدولة وأبو جعفر الصبرى واصفهدوست فساروا بأسرهم الى الحديثة للقاء تكين الشيرزادي . ووقعت الواقعة بالحديثة وكانت شديدة فانهمز تكين وتقطع أصحابه واستؤسر منهم وجوه القواد وجماعة من الاصاغر وقتل منهم خلقٌ بعد ان كان استعلى واستظهر في الحرب

﴿ ذكر السبب في هزيمة تكين والظفر به بعد استعلائه ﴾

كانت العرب على كثرة عددهم في عسكر الصيمري ينقضون صفوف الديلم ولا يصدقون اللقاء فقال لهم الصيمري : اعتزلوا عما ولا تدخلوا بيننا وانظروا فان انهزم واحد منهم فاتبعوه وان ثبت فدعونا واياه ما دام نأبأ

واعلموا انكم اذا قربتم ما واختلطتم بمصافنا بدأنا بكم قبل اعدائنا ، ففعلوا  
واعزلوا وصبر الفريقان وحمل الاتراك حملات شديدة ثبت لها الديلم ثم  
وثبوا في وجوه الاتراك فلما ولوا حمل عليهم العرب ووضعوا الرماح بين  
ظهورهم ونكسوهم فأكثروا القتل والاسر . ثم استأسر<sup>(١٥٠)</sup> جنود تكيين  
الشيرزادى ففربوا به الى ناصر الدولة فسمله للوقت وانفذه الى قلعة من  
قلاعه وسار ناصر الدولة وأبو جعفر الصيمري الى الموصل فنزل الصيمري في  
الجاب الشرقي بازاء الموصل ودخل اليه ناصر الدولة وحصل عنده في  
خيمته وخرج من عنده وعبر الى الموصل ولم يعد اليه بعدها .

حكى عن ناصر الدولة انه قال : لما حصلت مع أبي جعفر الصيمري في  
خيمته ندمت وعلمت اني قد أخطأت وغررت فبادرت الى الانصراف . وحكى  
عن الصيمري انه قال : لما خرج من عندي ناصر الدولة ندمت على تركي  
المبضء به وعلمت اني قد ضيعت الحرم وأخطأت بعد ان فاتني الصواب  
ثم تسلم أبو جعفر الصيمري طازاذ ووهباً وجوهراً والى الف كر خنطة  
وشعيراً وانحدر بهم الى بغداد مع ابن لناصر الدولة رهينة يقال له هبة الله  
وأدخل ابن شيرزاد بعده يوم الى بغداد . وكلا به<sup>(١)</sup> وصادره معز الدولة

(١) قال صاحب التكملة . وضمن لناصر الدولة طازاذ وأبو سعيد وهب النصراني  
الكاتب ( وهو الكاتب الذي مدحه ابن تباتة ) خمسين الف دينار على ان يطلقه فلم  
يقبل وسلمه الى الصيمري وكان الصيمري مراعيًا لطازاذ . وقال أيضاً وكتب أبو عبد الله  
ابن ثوابة ( وترجمته في ارشاد الارب ٢ . ٨٠ ) عن المطيع لله كتابا بالفتح الى عماد  
الدولة منه فلم يسفر العجاج الا عن قبيل مرسل أو غريق معجل أو جريح معطل أو  
أسير مكبل أو مستأمن معصل أو حنينة ملاءم الله بلا تعب أو غنيمة آفاء الله بلا نصب .  
وفي هذه السنة صرف أبو الحسن محمد بن الحسن بن أبي الشوارب عن القضاء بالجاب



على خمسمائة الف درهم ثم حمل ناصر الدولة تكين الشيرزادي مسمولا الى معز الدولة فأحسن اليه معز الدولة وأطلقه واتطعه انطاعا .

وفيهما خرج لشكر رورز بن سهلان في جيش الى الاهواز ومعه عامل خراج وظهرت الوحشة بين الامير معز الدولة وبين أبي القاسم البريدي وقبض معز الدولة على ينال كوشة<sup>(١٥١)</sup> وكان استجبجه وعلى أرسلان كور وعلى فتح اللشكري وجماهم الى قلعة رامهرمز وفي يوم الاحد ثمان خلون من شوال ضرب الصيمري ابن شيرزاد بمحضرة بالمقارع وطلبه بمال المصادرة وانحدر الصيمري الى الاهواز وفيها جرت وقعة بين أصحاب البريدي وبين أصحاب معز الدولة فكانت على البريدي وأسر منهم نحو مائتي رجل من وجوه الدلم

الغربي وأضيف الى عمل القاضي أبي الحسن محمد بن صالح الهاشمي ويعرف بان أم شيان . وفي النصف من شعبان خرجت العامة لزيارة قبر الحسين وعقدت الباب باب الطاق . وورد الخبر ان سيف الدولة قبض على الفراريطي واستكتب بعده أبا عبد الله بن فهد الموصلي . وفي هذه السنة اقتطعت قنطرة دهما بأسرها . وفي تلريخ الاسلام في ترجمة هذه السنة ولما مات الاخشيد بدمشق سار سيف الدولة من حلب فملك دمشق واستأن من اليه يأنس المونسي ثم سار سيف الدولة ونزل الرملة . وجاء من مصر أنو حور بن الاخشيد بالجيش والقائم بامرهم كافور الخادم فرد سيف الدولة الى دمشق وسار وراءه المصريون فانهزم الى حلب فساروا خلفه فانهزم الى الرقة ثم تصالحوا علي ان يعود سيف الدولة الى ما كان يسده . قال المسبحي وكان بين سيف الدولة وبين أبي المظفر حسن بن طنج وهو أخو الاخشيد وقعة عظيمة بالبحون فانكسر ابن حمدان ووصل الى دمشق بعد شدة ونشنت وكانت أمه بدمشق فنزل المرح خائفا وأخرج حواصله وسار نحو حصن على طريق قارا وسار أخو الاخشيد وكافور الاخشيد الى دمشق ثم سار الى حلب في آخر السنة واستقر أمرهم . وكسرة المظفر لابن حمدان مذكورة في كتاب الولاية لابي عمر الكندي ص ٢٩٥

( ودخلت سنة ست وثلاثين وثلثمائة )

وفيها سار المطيع لله والامير معز الدولة الى البصرة وانزعاجها من يد أبي القاسم البريدي فسار من واسط في البرية على الطغوف فلما صاروا في البرية ورد على الامير معز الدولة رسول الهجريين القرامطة من هجر بكتاب منهم اليه بالانكار عليه في سلوك البرية من غير أمرهم اذ كانت لهم فلم يجب عن الكتاب وقال للرسول : قل لهم « ومن أنتم حتي تستأذنوننا في سلوك البرية وكاني أنا أقصد البصرة انما قصدى بلدكم واليكم بعد فتحي لياها وستعرفون خبركم » وكلام في هذا المعنى فانصرف الرسول . وانحدر أبو جعفر الصيمري وموسى فياذة في الماء فملك سماران ودخل دار البريدي بها بعد حرب يسيرة ووصل الخليفة والامير معز الدولة الى الدرهمية فاستأمن اليه <sup>(١٥٢)</sup> جيش البريدي بأسره وهرب أبو القاسم البريدي الي هجر وملك معز الدولة البصرة فانحلت الاسعار كلها ببغداد انحلالا شديدا . وقبض معز الدولة على جميع قواد البريدي بالبصرة واستخرج أمواله وودائعهم وقبض خزائنه وأحرق كل ما وجد له من آلات الماء من الشذاآت والطيارات والزبازب واستدعى لؤلؤا من بغداد فقلده أعمال البصرة والحرب . ووصل معز الدولة من البصرة الى الاهواز ليلقى أخاه عماد الدولة وتأخر الخليفة والصيمري بالبصرة . وتأخر كوركير عن صحبة معز الدولة من غير موافقة وقيل انه في التدبير عليه وعقد الرياسة لنفسه فوجه اليه بابي جعفر الصيمري فامتنع عليه وحاربه في داره فظفر به أبو جعفر وقبض عليه وصار به الي معز الدولة فأنفذه الي القلعة برامهرمز

ولقى معز الدولة أخاه عماد الدولة قبيل الارض بين يديه واجتهد به  
 عماد الدولة أن يجلس بين يديه فلم يفعل وكان يتردد اليه كل يوم بالعداء والعشية  
 فيقف ولا يجلس . وقيل الامير معز الدولة ان عماد الدولة يريد أن يسأله  
 في الافراج عن رامهرمز وعسكر . مكرم شكي أبو الحسن المافروخي <sup>(١)</sup>  
 انه كان مع معز الدولة وكان عماد الدولة ورد أرجان فالتقيا بها قال : فدعاني  
 عماد الدولة وقال : بلغني انه حكى لاختي <sup>(١٥٣)</sup> اني وافيت الى هذا الموضع  
 لارتجع منه بعض أعمال الاهواز . وضرب يده الى لحيته وقال : سوءة لها  
 انما تواضعت لهذه الحال ! من لي حتى احتاج الى استكثار البلاد وادخار  
 المال له ؟ هذا وأخوه ابنائى وانما أريد الدنيا لها والله ما وافيت الا لاعتد  
 ما بينهما من الرياسة حتى لا يجري خلاف ان حدثت بي حادثة فاني عليل  
 كما ترى واسأله أن يقدم الكبير على نفسه كما جرت العادة وبارك الله له في  
 بلاده ولو أراد بعض فارس لو هبته له ولقد أصبحت وأمست وما منى  
 على الله الا العافية وسلامتهما وابقاؤها فانهما أخواي بالنسب وابنائى  
 بالترية وصنيعتاي بالولايات ومن لي غيرها فيقدر ما يقدر . (قال) فعدت  
 الى معز الدولة وحدثته بالحديث فبكى وحضر في آخر النهار عند عماد  
 الدولة فاسرف في الشكر والدعاء وتذكر الكلام فبكى بحضرة حتى  
 ضمه عماد الدولة الى نفسه .

ثم انصرف الى بغداد وامتد الى باب الشماسية وقدم الخليفة فنزل  
 بالزيدية . وأظهر معز الدولة انه يريد الوصل وكتب عن المطيع لله كتابا  
 الى ناصر الدولة وورد أبو بكر ابن قراة الى هناك بجواب الرسالة وتردد

(١) هو محمد بن أحمد كذا في ارشاد الارب ٣ : ١٨١

مرات ثم حمل المال وتم الصلح <sup>(١)</sup>

﴿ <sup>(١٥٤)</sup> ودخلت سنة سبع وثلاثين وثمانائة ﴾

وفيها ورد الخبر بوقعة للروم مع سيف الدولة انهزم فيها سيف الدولة  
وأخذ الروم مرعش وأوقعوا باهل طرسوس <sup>(٢)</sup>

وفيها قبض معز الدولة على اصفهدوست وحمله الى قلعة رامهرمز <sup>(٣)</sup>

ذكر السبب في ذلك

كان اصفهدوست خال ولد معز الدولة وولد له من أخته الحبشى وكان  
يكثر الدالة عليه ويقل الهيبة له وكان يزرى عليه في كثير من أفعاله وبلغ معز  
الدولة عنه انه يرسل المطيع لله في الايقاع به وانه قد استجاب له الى ذلك

(١) قال صاحب التكملة . ولما ورد المطيع لله من البصرة وكان في صحبته أبو  
السائب عتبة بن تبيد الله الهمداني فولاه قضاء القضاة وصرف ابن أم شيان ولم يرتزق  
أبو السائب واستخلف أبا بشر عمر بن أكرم . وورد الخبر بأن ركن الدولة فتح  
طبرستان وجرجان وهزم وشمكير بن زيار واستأسر من أصحابه مائة وثلاثة عشر قائدا  
وفي ذي القعدة ضمن روزبهان الديلمي السواد والضرائب بمشرة آلاف الف درهم  
واستكتب على ذلك ابن سنجلا . وضمن الصيرى أعمال واسط واستكتب عليها أبا  
الحسن طازان . وفي ذي الحجة خلع معز الدولة على هبة الله بن ناصر الدولة الذي كان  
رهينة عنده وأخذ مع ابن قرابة الى أبيه

(٢) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٣٦ . وفيها اغارت الروم لعنهم الله  
على أطراف الشام فسبوا واسروا فساق وراءهم سيف الدولة ولحقهم فقتل منهم مقتلة  
واسترد ما أخذوا ثم أخذ حصن رزبة من الاكراد بعد ان نازلهم مدة ثم اقتتحمه في  
سنة سبع

(٣) قال فيه صاحب التكملة . وقبض على اصفهدوست لانه اشار على معز الدولة  
بمبايعة ابي عبد الله ابن داعي فقال الصيرى انه قصد ان يوليه الامارة اذا صار الامر  
اليه فكان ذلك سبباً لاغتفاله برامهرمز ومات بقلعها معتقلاً .

فلما كثر عليه ذلك قبض عليه

وفيه ورد الخبر بان ركن الدولة هزم العلوي الذي كان بمرجان وطبرستان  
وفيه دخل أبو القاسم البريدي في الامان الى بغداد ولقي معز الدولة  
وقبل الارض بين يديه وأنزله وأقطعه بمائة وعشرين الف درهم ضياعاً<sup>(١)</sup>  
وفيه ورد الخبر بمسير السلار وهو المرزبان بن محمد الى الري طامعاً  
فيها وفي دفع ركن الدولة عنها فخاربه ركن الدولة وأسره مع ثلاثة عشر قائداً  
من قواده وحمله الى القامة بسيرم وجبته فيها وعاد الامير ركن الدولة  
الى الري وقد شرحنا أمره على الاستقصاء فيما بعد

وفيه خرج الامير معز الدولة<sup>(١٥٥)</sup> الى الموصل ودخلها وجرت  
مراسلات بين ناصر الدولة ومعز الدولة استقر آخرها على ان يحمل عن  
الموصل وديار ربيعة وديار مضر والرحبة والشام في كل سنة ثمانية آلاف  
الف درهم ويقيم الخطبة لعماد الدولة ومعز الدولة ويختار بن معز الدولة وأخذ  
الفضل والحسين ابني ناصر الدولة رهينة وانصرف الى بغداد . ولم يكن  
الصيمري أخذ خط ناصر الدولة بهذه المفارقة وذلك لان ابن قراتكين  
غلام صاحب خراسان قصد الري واضطرب معز الدولة فبادر الى بغداد  
لينفذ منها جيشاً الى أخيه فعمسف أبو جعفر عنفاً شديداً في فصل القصة .  
فقال الصيمري تسكيناه : ارحل اذا شئت فقد أخذت الخط بثمانية آلاف  
الف درهم . ونما بعض الخبر الى ناصر الدولة فامتنع على أبي جعفر من بذل  
الخط وخاف أبو جعفر أن يخبر الامير معز الدولة بالصورة بعد الاعتراف

(١) زاد صاحب التكملة . واعاد عليه ضيعة المعروفة بنروخا باذ من بادوريا

وانزله في الدار المعروفة بالموزة بمسرة الساج محتاطاً عليه

فلا يقبله العثرة وانحدر الى بغداد

فقال أبو محمد المهدي وكان يخاف الصيمري : قلت لابي جعفر : بأي شيء تحتج على الامير اذا طالب بهذا الخط فلم تحضره اياه ؟ فقال : اطالب ابن قرابة حتى يكتب خطه عنه فانه لا يقدر على مخالفتي ثم ان أنكر ناصر الدولة قلت انه خافته وما كتب عنه يلزمه . قلت : فان لم يكتب ابن قرابة خطه وهذا مما لا يجوز ان تكرمه عليه ؟ قال : زور<sup>(١٥٦)</sup> على خط ابن قرابة . ( وكان ببغداد من يزور على الخطوط عجباً ) قلت : فاذا صح رأيك على هذا فلا تطالب ابن قرابة يكتب الخط فانه ان امتنع عليك بطل التزوير به ولكن زور . فزورنا والله على خط ابن قرابة ضماناً بمائة آلاف درهم وخرج الصيمري لحرب عمران ثم حدثت الحادثة من موت عماد الدولة وشخص وكانت كرتة التي ما عاد بعدها . ووافي ابن قرابة وطالبته بالمال فابي وأرته الخط فجدده وحلف بالطلاق انه ما كتبه ثم قال : ما أشك انه خطي ولكن ما كتبه . ثم هذا يا هذا انا قد شككت فكيف غيري ممن تشبهه عليه الخطوط ؟ وأنت تعلم يا با محمد ان ناصر الدولة امتنع من كتب الخط على ابي جعفر وان ابا جعفر خرج وما أخذه وقد أحاطت بي البلوى وليس هذا حتى عليك . فقلت : الاستاذ أبو جعفر غائب وكلامك فيه لا يقبل والامير ينصر وزيره ولا ينصرك ويشهد ونحن معه ان هذا خطك لثلا يبطل ماله ويصير محصوه مخصوصة وزيره ولكن الرأي ان تقول للامير : « لما حدث أمر ابن قراتسكين وخرج الجيش الى الري طمع ناصر الدولة وجهد الضمان والوجه مقاربتة حتى يصحح من جهة بعض المال والا بطل الاصل ثم اذا زال هذا الشغل بعد سنة صار<sup>(١٥٧)</sup> الكلام لسنة مستأنفة

ويُسجل شيئاً يؤخذ منه فان هذه السنة أصلح ، فأعاد ذلك على الأمير معز الدولة ودعاني على خلوة وقال لي : أى شيء ترى ؟ فقلت : الوجه ان تقارب وتأخذ ومتى تمكنا من قصد الموصل فالضمان معنا ونحن نستوفي تمام الثمانية آلاف الف درهم . قال : فافعل . وقررنا الامر على ثلاثة آلاف الف درهم لسنة واستوفيناها . وكان الصيمرى لما انصرف من عند ناصر الدولة بالصلاح صار ناصر الدولة الى الموصل وعسف الناس وطلبهم بالالتجيل . وفي هذه السنة خرج سبكتكين الحاجب ومعه أكثر الجيش والقرامطة الى الرى مدداً لركن الدولة ثم أتبعه معز الدولة بروزبهان وعليكان وجاءه من الديلم ولحقوا به

( ذكر السبب في ذلك )

كان السبب فيه أن جيش خراسان تحرك فورد الخبر على ركن الدولة وكان ابن عبد الرزاق من كبار أصحاب الجيوش بخراسان الا أنه كان مستوحشاً من صاحبه فكاتب ركن الدولة بأنه صائر اليه في الجيش الذي معه فاستعد له ركن الدولة واعد أصناف الكرامات له . وكاتب أخاه أبا الحسين أحمد بن بويه معز الدولة وأخاه أبا الحسن على بن بويه عماد الدولة فقبل كل واحد منهما اليه شيئاً كثيراً من المال والدواب<sup>(١٥٨)</sup> والسياب والالطاف فصرفها كلها اليه مع ما أضاف اليه من جهته وذلك بعد أن حضره ووطئ بساطه وورده الى الدامغان فوصل اليه شيء لاعهد له بثله وانما رده الى الدامغان لئلا يتضايق الري بالعساكر وقيل له : فرّق من الاموال ما ترى على من ترى . ثم استقر الراى بين الامراء الثلاثة أعني عماد الدولة وركن الدولة ومعز الدولة على تقليد ركن الدولة خراسان والمقد له عليها ليكون

مخاربه اياهم على الاصل والولاية . ثم وردت الاخبار بحركة المرزبان بن محمد بن مسافر وهو السلار وانه عازم على قصد الري لمحاربة ركن الدولة مقتنيا ورود جيش خراسان وانه سيشفله ذلك عنه . فندب عند ذلك معز الدولة سبكتكين الحاجب للمسير الى ركن الدولة مددآله بعد أن عظم أمره ونغم شأنه وضم اليه جماهير عسكره وأكابر قواده وفيهم بورريش وروزبهان ومن يجري مجراها وقطعة وافرة من الأتراك وثلاثة آلاف من شجعان العرب المعروفين فيهم ابراهيم بن المطوق المعروف بابن البارد وعمار المجنون واحمد بن صالح الكلابي وطبقتهم وأطلى الاموال وأزاح العطل في الخيل والسلاح وغيرها . وكتب عهد ركن الدولة على خراسان وعقد لواءه وحملت الخلع اليه معه وخرج بذلك أحد حجاب<sup>(١٥٩)</sup> السلطان مع سبكتكين الحاجب فسارت الجماعة معه على أم أهبة . فلما وصل العسكر الى ظاهر الدينور خلع بورريش الطاعة وأنف من متابعة سبكتكين والمسير تحت رايته وجمع الى نفسه الديلم الذين في العسكر فاستجابوا له جميعاً وبكروا عليه في غداة غد وهو فيها غافل جالس في خيمة له فنافصوه ورماه بزوين اثبتته في كتفه وولى من موضعه وخرج مجروحاً من تحت ذيل خيمته وركب جنيدية النوبة فبرز الى الصحراء وتلاحق به غلماناه وسائر الأتراك مع العرب وتمكن الديلم من رحله وسواده فنبهوه ونهب رحل حاجب السلطان الذي معه الخلع فذهبت في النهب . وتميز الديلم كلهم مع بورريش الأروزبهان ونفراً قليلاً معه فانهم اختاروا طاعة سبكتكين على طاعة بورريش وصر بورريش هائماً على وجهه ورجع عنه الديلم الى سبكتكين فقبلهم سبكتكين وبسط عندهم ولم ينسئ الى أحد منهم . وأمر العرب بطلب بورريش فلم يكن بأسرع من



أن يوافي به ابراهيم بن المطوق المعروف بابن البارء أسيراً مسلوباً فأقيم بين يدي سبكتكين فخاطبه بما يجري مجرى التشفي واسمه القبيح ثم أمر بتقييده ورحل الى همدان واستأنف تجديد الخلع التي انتهت حتى<sup>(١٦٠)</sup> أقام العوض عنها ثم تم المسير الى حضرة ركن الدولة فوجده نازلاً بباب الري فسلم بورریش اليه فكان آخر العهد به . ولبس الخلع فبرز فيها للناس وقرى عهده على خراسان بمشهد من القضاة والقواد ووجوه الامس ووافاه المدد من شيراز واستدعى محمد بن عبد الرزاق من الدامغان لمناجزة المرزبان فانه كان أهم وأولى بالابتداء فلما واقمه ظفر به وأخذ أسيراً كما حكينا في أخباره

(ودخلت سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة)

وفيها انحدر أبو جعفر الصيمري لمحاربة عمران بن شاهين وكان هذا الرجل من أهل الجامدة<sup>(١)</sup> وجنى جناية فهرب الى البطيحة من سلطان الناحية فأقام بين القصب والاجام واقتصر على ما يعبده من السمك قوتاً ثم اضطر الى معارضة من يسلك البطيحة متلصصاً وعرف خبره جماعة من صيادي السمك فاجتمعوا اليه مع جماعة من المتلصصة هناك حتى حوى جانبه من السلطان فلما اشفق من أن يقصد استأمن الى البريدي فقلده أبو القاسم الجامدة للحماية والاهواز التي في البطائح فما زال يجمع الرجال الى أن كثر أصحابه وقوى قلب على تلك الواحي .

وفيها ورد الخبر بان ابن قرانكبن غلام صاحب خراسان<sup>(١٦١)</sup> انصرف الى نيسابور وتفرقت جموعه عنه وبقي وشمكير بطبرستان فسار اليه وكن

(١) زاد صاحب كتاب العيون . وهي قرية من اسفل واسط بزعم أنه عربي من بني سليم ولكنه سوادى المنشأ واللغة وكان قد جنى الخ

الدولة يريد به فلما قرب منه انصرف بنير حرب وعارضه علي بن سرخاب  
أحد قواد ركن الدولة فوقع بسواده واستأنى أكثر أصحاب وشمكير الى  
ركن الدولة ودخل ركن الدولة أمل

وفيها أوقع الصيمري بمران بن شاهين دفعة بعد دفعة واستأسر أهله  
وعياله وهرب عمران بن شاهين واستتر . ثم ورد الخبر بموت عماد الدولة  
علي بن بويه فاضطرب الجيش هناك وكتب معز الدولة الى الصيمري بالمبادرة  
الى شيراز لاصلاح الامور بها فترك الصيمري ما كان فيه من طلب عمران  
ابن شاهين وبادر الى شيراز . ووافى ركن الدولة الى شيراز واجتمعا على  
تقرير الامور وضبط البلد واصلاح امر الجيش فلما استتم الامر وصالح البلد  
سالمه الى الامير أبي شجاع فتناخسه بن ركن الدولة وانصرف عنه  
وكانت علة عماد الدولة التي مات فيها قرحة في كلاء طالت به ونهكت  
جسمه<sup>(١)</sup> ولما مات نفذت كتب الخليفة بانه قد نصب أخاه الامير ركن  
الدولة مكانه وجعله أمير الامراء .

وتغيرت نية الامير معز الدولة على أبي الحسن المافروخي وقبض على  
أبي محمد علي بن عبد العزيز ابن عمه بالبصرة ثم على أبي الحسن بعده لما  
عجزا عن<sup>(١٦٢)</sup> ضمان البصرة والاسافل فان أمرها كان مشتركاً وكتب  
الى أبي جعفر الصيمري وهو بشيراز بان يُنفذ اليه أبو الفضل العباس بن  
فسانجس فانفذه وقلده الدواوين التي كانت الى أبي الحسن المافروخي  
ويسألها منه قبل ان يستكتب الامير معز الدولة أبا محمد المهلبى بأسبوع  
ثم حاول ان يدخل يده في ديوان السواد ليجرى في ديوانه فتمعه أبو محمد

المهلبى واحتج عليه بان هذا الديوان كان يجرى في ديوان الصيمرى ثم حاول أن يدخل يده في ديوان النفقات وكان يتولاه أبو الفضل العباس ابن الحسين الشيرازي وفي ديوان الجيش وكان الى سهل بن برديشت وفي حساب الخزانة الذي يتولاه أبو على الحسن بن ابراهيم الشيرازي<sup>(١)</sup> فننه معز الدولة من ذلك لخصوص هذه الطائفة به<sup>(٢)</sup> وسكونه اليها

وفيها ورد الخبر بان كوركير وبنال كوشه قتلوا الموكلين بقلمة رامهرمز وكسرا قيودهما وخرج بنال كوشه وهرب فلقبه الاكراد ومانعهم فقتلوه ولم يخرج كوركير ولا فتح اللشكري ولا لوسلان كور ولا اصفهدوست وكتب معز الدولة الى أبي جعفر الصيمرى وهو بشيراز ان يبادر الى القلمة وحفظها فبادر وكان اصفهدوست عيلا من قولنج فقات بها . ولما بُد الصيمرى عن عمران<sup>(١٦٣)</sup> وشغل بهذه الاسباب بعد ان لم يبق في أمره شئ من نفسه وخرج من استناره وعاد الى أمره وجمع اليه من كان تفرق عنه من رجاله وقوى أمره .

وفي هذه السنة أحس على بن بويه عماد الدولة بالموت لخائفة الطل اياه وخاف لبعد أخيه عنه وكثرة من في جلته من كبار الديلم ان يطمع في مملكته بعده فاستدعى فناخسره بن ركن الدولة من أبيه ليرشحه للامر بعده ويأمن به القواد والجيش فعمل ذلك وسار فناخسره بن ركن الدولة الى شيراز وضم عسكره اليه أبوه حاشيته الثقات ولما قرب من شيراز تلقاه عماد الدولة في جمع وأجلسه في داره على السرير وأمر الناس بالسلام عليه ووقف بحضرة لئلا يجتمع أحد فمكان يوما عظيما مشهودا ثم عهد اليه بعد ذلك ومات

(١) هو « النصراني » في ارشاد الاريب ٣ : ١٨٢ (٤) ليس في الاصل

هو ذكر استعمال حرم واستظهار من عماد الدولة قبل موته ﴿  
كان عماد الدولة يهيم جماعة من أكابر قواده ويعرفهم بطلب الرياسة  
لأنفسهم وكانوا يرون أنهم أكرم منه من نصبا وأحق بالولاية فنظف  
سكركه منهم وقبض على جماعة . فكان ممن قبض عليه شيرنجين بن جليس  
فخوطب فيه وتشفع فيه <sup>(١٦١)</sup> وجوه حاشيته وثقات أصحابه فقال لهم : اني  
أحدثكم عنه بحديث فان رأيتم بعد استماعه ان أطاقه فقلت . ثم ابتداء  
يحدثهم انه كان بخراسان في خدمة نصر بن أحمد قال : ونحن يومئذ في  
شردمة من الديلم وكان يجلس نصر بن أحمد للسلام في كل أسبوع مرتين  
يجلس ذات يوم وحواليه من مماليكه ومماليك أليه بضعة عشر آلف  
غلام سوى سائر المسكر فرأيت شيرنجين هذا قد جرد دشنيا <sup>(١)</sup> ولشتمل  
عليه بكسائه فقلت له : ما هذا قال : أريد أن أضنع اليوم ما أذكر به آخر  
الدهر . قلت : وما هو قال : ادنو كاني متظام أو طالب حاجة فاقبل  
الأرض ولا أزال أدنو حتى اذا وثقت بالوصول الى هذا الغلام ( يعني نصر  
ابن أحمد ) فتسكت به ثم لا أنالي أن أقتل بعده وقد أنفت من القيام بين  
يدي صتي ( وكان نصر بن أحمد يومئذ عشرون سنة وقد خرجت لحيته )  
فعلت انه ان فعل لم يقتل وحده حتى نُقتل كلداه معه معاشر الديلم فأخذت  
بيده وقلت له : بيني وبينك حديث . وجهت عليه الديلم وحدثتهم بما هم به  
وما يحيى علينا كلما ان تم له ما يريد فقبضوا على يده وأخذوا منه الدشني .  
أقرب دوني من بعد ان سمعتم رأيه في نصر بن أحمد ان أمكنه من الوقوف  
بين يدي هذا الصبي <sup>(١٦٥)</sup> فامسكوا عه وقالوا : الامير أعلم بحيشه . ولم

يزل محبوبا حتى توفي في محبته .

وفي هذه السنة قُتِلَ أبو السائب عُبَيْدُ بن عبيد الله قضا القضاة <sup>(١)</sup>

﴿ ودخلت سنة تسع وثلاثين وثلثمائة ﴾

وفها ورد الخبر بدخول ابن قراتكين غلام صاحب خراسان الى الري واصراف من كان بها من اصحاب ركن الدواة وكان ركن الدواة بطبرستان واسولى اصحاب ابن قراتكين على الجبل كله .

وفها مات أبو جعفر محمد بن أحمد الصيمري في حُمى حادة بالبزبوني من الجامة لما عاد لمحاربة عمران بن شاهين <sup>(٢)</sup>

وفها استكتب معز الدولة أبا محمد الحسن بن محمد المهلبى ولما ورد

(١) وله قصة مع صاحب ابن عباد : ارشاد الارب ٢ : ٣٣٨

(٢) راد صاحب التكملة : وكان الصيمري يحسد المهلبى على محبته وأدبه وكان اذا جلس معه على الطعام رأى كلامه وفصاحته يأمر الفراشين بعينه فيطرحون المرفقة على ثيابه فكان المهلبى منعصا به وكان يستصحب مع غلامه دائما ثيابا يغيرها ماعليه . وقال أيضا : ولما خرج الصيمري في هذا الوجه استخلف أبا محمد المهلبى فلما علم نفاقه على معز الدولة أطاق لسانه فيه فكان أبو محمد قد تيقن انه يهلك على يد الصيمري فانفذ الى معسكره طيورا وأوقف من يكتب خيلها اغباره فاتاه البراح بطير قد أقبل بلقاء بكتاب لم يقف عليه فقال للصابي ( يعني أبا اسحق ابراهيم بن هلال الذي ولى ديوان الرسائل بعد أبي عبد الله بن نوبة في سنة ٣٤٩ كذا في ارشاد الارب ٢ : ٨٠ ) . تعلق في قرأته . فقرأه بعد جهد فاذا به « هلك الصيمري » فدخل الى معز الدولة وعزاه وجلس للعراء به . وعمر شح للورارة أبو علي الطبرى وهو عامل الاهوار قال التوخي . من أعظم المصادرات مصادرة معز للدولة لابن علي الحسن بن محمد الطبرى صادرة علي خمائة الف دينار فلما مات الصيمري طمع في الورارة وبذل فيها مالا عظيما قدم منه لأول نوبة ثلاثمائة الف دينار فلما بين عليه خروجها فاخذها منه وقلد المهلبى .

وليراجع أيضا ارشاد الارب ٣ : ١٨١

الخبر بموت أبي جعفر الصيمري أرجف لجماعة بان الامير مزم الدولة  
يستكتبه فنهى أبو علي الطبري ومنهم أبو علي الحسن بن هرون ومنهم أبو  
محمد المهلبى واجتمع أبو محمد المهلبى وأبو علي الحسن بن هرون فتحالفا على ان  
من صبح له الامر منهما كان لصاحبه على مودة ومشاركة . وسمى أبو علي  
الطبرى وكان رجلا أميا في أول أمره نخاسا يبيع الرقيق فخطب كتبه  
الامير أبي الحسين مكان أبي جعفر الصيمري وبذل مالا فاطمه مزم الدولة  
فما قدر وتقدم اليه بحمل المال فعمل الى الخزنة مالا فلما صبح المال عدل عنه  
الى أبي محمد المهلبى فقلده كتابته وتدير أعمال الخراج وجباية الاموال  
وخلع عليه لذلك يوم الاثنين لثلاث بقين من جمادى الاولى . وزوج أبو  
محمد المهلبى ابنته من أنى على الحسن بن محمد الانبارى الكاتب واستخلفه  
بالحضرة وانحدر الى الأهواز

﴿ ذكر السبب فى اختيار مزم الدولة أبا محمد المهلبى ﴾

﴿ واكثره اياه على وجوه الكتاب من الحضرة ﴾

﴿ وغيرهم مع وفور عدد الكفاة يومئذ ﴾

سبب ذلك انه وجدته جامعا لادوات الرياسة وكان لا يجمعها غيره  
وان كان فيهم من هو أرجح كتابة وأيضا فقد أنس به على طول الزمان  
وانه خلف الصيمري على الوزارة فعرف غرائب الامور وأسرار المملكة  
وكان الباقون لا يعرفون ذلك ولا يخرج اليهم ولا يوثق بهم فيها . وكان مع  
ذلك حسن الانباء عن نفسه فصيحا مهيبا متوصلا الى اتارة الاموال عارفا  
برسوم الوزارة القديمة سخيا شجاعا أديبا يفصح بالفارسية فتلافى أكثر  
مادارس من رسوم الكتابة واستدرك كثيرا من العبارات وأثار وجوه

الاموال من مواضعها فحسنت آثاره . وتوفر مع ذلك على أهل الادب والعلوم  
 فاحيا ما كان درس ومات من ذكركم ونوّه بهم ورغب الناس بذلك في  
 معاودة ما أهمل منها . ثم خرج الي الاهواز فجمع أموالا<sup>(١٦٧)</sup> كان قد  
 طمع فيها العمال من بقايا وزيادات زادها في العقود عليهم ومن مؤامرات  
 ناظر عليها العمال والضمضاء فآلزمهم أموالها فانصلت حموله وظهر فضله على  
 من تقدمه .<sup>(١)</sup> ثم انتقل من الاهواز الى البصرة فكان أثره فيها أوفر  
 وإنارته للاموال منها أكثر كما سنذكر بعضه

وفي هذه السنة ورد الخبر بان سيف الدولة غزا وأوغل في بلاد الروم  
 وفتح حصونا كثيرة من حصون الروم وسبي عددا فلما أراد الخروج من  
 بلد الروم أخذ الروم عليه الدرب الذي أراد الخروج منه فتلف كل من  
 كان معه من المسلمين أسرا وقتلا وارتجع السبي الذي كان سباه وأخذ سواده  
 وكراعاه وخزائنه وأمواله وسلاحه وغنم الروم منه غنيمة لم يروا مثلها

(١) زاد صاحب التكملة : وكان المهلب ثقيل البدن ومشي في صحون الحليفة وقد  
 أقله ما عليه من اللباس فسقط بين يدي المطيح لله عند دخوله من ذلك ومن شدة الحر  
 ووقع على ظهره فاقم . وظن من معه انه يحصر بما جرى فتكلم وأحسن وأطال  
 الشكر والقول وتمثل بايات فتعجب الناس من بديته وركب الى داره ومعه جميع الجيش  
 وحباب الخلافة . وداره هي الدار المعروفة بالمرشد ونزلها السلطان ( طغرل بك ) ركن  
 الدولة في سنة ٤٧٧ عند دخوله بغداد وتقضها موفق خادم القائم بامر الله رضوان الله عليه  
 في سنة ٤٥٥ وبني بآتها حجرة للطيور ياب التوي وعمرها سعد الدولة الكوهرائيني  
 في سنة ٤٩٠ ولما قتل وقفها زوجته ونفذ ما كان تقي من التقض في الدور الشاطية  
 ياب الطلق وما امتدت يده من قصر بني المأمون رضي الله عنه ثم نزلها قوام الدولة  
 كربغا في سنة ٤٩٣ ثم خلت بعد خروجه . وليراجع أيضا ارشاد الاربيب ٣ : ١٨٢

وأطلت في عدد يسير<sup>(١)</sup>

وفيها خرج الخاجب سبكتكين الى همدان مدداً لركن الدولة فلما دخل قرميسين أسر من كان بها من أصحاب ابن قرائتكين .

وبها رد القرامطة الحجر الاسود الى موضعه من البيت الحرام بمكة وكان أخذه أبو طاهر سليمان بن الحسن الجنائبي من البيت الحرام وكان يحكم

(١) راد فيه صاحب تاريخ الاسلام : وفيها غزا سيف الدولة فساد في ربيع الاول ووافاه عسكر طرسوس في أربعة آلاف عليهم القاضي أبو حصين فساد الى قيسارية ثم الى الفندق ووعل في بلاد الروم وفتح عدة حصون وسي وقيل ثم سار الى سمندو ثم الى حرشنة يقبل وسي ثم الى بلد صارخة وبينها وبين قسطنطينية سبعة أيام فلما نزل عليها واقع الدمستق مقدمته فظهرت عليه فلجأ الى الحصن وخاف على نفسه ثم جمع والتقى سيف الدولة فهزمه الله أقبح هزيمة وأسرت بطارقه وكادت غرورة مشهورة وعم المسلمون ما لا يوصف ونفوا في العرو أشهراً . ثم ان الطرسوسيين قفلوا ورجع العربان ورجع سيف الدولة في مضيق صعب فاحذت الروم عليه الدروب وحاولوا بينه وبين المقدمة فقطعوا الشجر وسدوا به الطرق ودهدوها الصخور في المضائق على الناس والروم وراء الناس مع الدمستق يقتلون ويأمرون ولا متفذل سيف الدولة وكان معه أربعمائة أسير من وجوه الروم فضرب أعناقهم وغر جمالهم وكثيراً من دوابه وحرق الثقل وقاتل قتال الموت ونجا في هريسير واستباح الدمستق أكثر الجيش وأسراً وأمرأه وقضاة ووصل سيف الدولة الى حلب ولم يكده . ثم ماتت الروم فماتوا وسبوا وتزلزل الناس ثم لطف الله تعالى وأرسل الدمستق الى سيف الدولة يطلب الهدنة فلم يجب سيف الدولة وبعث يهدده ثم ظهر جيشاً فدخلوا بلاد الروم من ناحية حران فغنموا وأسروا خلقاً وغزا أهل طرسوس أيضاً في البر والبحر ثم سار سيف الدولة من حلب الى آمد فحارب الروم وخرب الضياع وانصرف سالماً . وأما الروم فانهم احتلوا على أخذ آمد وسعى لهم في ذلك نصراني على ان ينقب لهم قبا من مسافة أربعة أميال حتى وصل الى سورها ففعل ذلك وكان قبا واسعا فوصل الى البلد من تحت الحور ثم عرف به أهلها فقتلوا النصراني وأحكوا ما فيه وسدوه . ومعنى الدمستق نائب البلاد التي في شرقي قسطنطينية .



بذل في زده خمسين الف دينار قلم بُردَ وقيل : انا أخذناه بامرنا واذا ورد الامر برده رددناه . فلما كان في ذى القعدة <sup>(١٦٨)</sup> من هذه السنة كتب اخوة أبي طاهر كتابا يذكرون فيه أنهم ردوا الحجر بامر من أخذوه بامرهم ليم مناسك الناس وحجهم . وكان الذي جاء به أبو محمد ابن سنبر ثم سار به الى مكة ورده الى موضعه <sup>(١)</sup>

﴿ ذكر الآثار الجميلة التي أثمرها الوزير أبو محمد المهلبى ﴾

﴿ حتى عمرت الخراب وتوقر دخلها واتصل ﴾

﴿ الحمل منها بعد انقطاعه ﴾

قد كان مع الدولة لما فتح البصرة ودخلها نظّم اليه الرعية من سوء ما ملات البريديين فرف أكثرها وذلك ان أبا يوسف البريدى خاصة ترد بالنظر في أعمال البصرة وجباية أهوالها فرسم لابي الحسن ابن أسد الكاتب ان يطالب ملاك الارضين التي يؤخذ منها حق المشر ( وتعرف

(١) وفي تاريخ الاسلام : قال المسبحى : واتي سنبر بن الحسن الى مكة ومعه الحجر الاسود وأمير مكة معه فلما صار بفناء البيت أظهر الحجر من سقف وعليه ضباب فضة قد عملت من طوله وعرضه تضبط شقوقا حدثت عليه بعد انقلاعه وأحضر له سالما معه جص يشده به فوضع سنبر بن الحسن بن سنبر الحجر بيده وشده الصالح بالحص وقال لما رده : أخذناه بقدرة الله ورددناه عيشة الله .

وفيه أيضا في ترجمة سنة ٣٤٠ : وفيها قلع حجة الكعبة الحجر الذى نصبه سنبر صاحب الجنابي وجعلوه فى الكعبة وأحبوا أن يجعلوا له طوقا من فضة فيشده به كما كان قديما لما عمله عبد الله بن الزبير وأخذ في إصلاحه صائغان حاذقان فاحكاماه . قال أبو الحسن محمد بن نافع الخزاعي . فدخلت الكعبة فيمن دخلها فنامت الحجر فاذا السواد في رأسه دون سائرته وسائرته أبيض وكان مقدار طوله فيما حذرت مقدار عظم الذراع . قال . ويبلغ ما عليه من الفضة فيما قيل ثلاثة آلاف وسبعمائة وسبعة وتسعون درهما ونصف .

بصدقات أراضي العرب) بالبصرة عن كل جريب من الحنطة والشعير  
عشرين درهما وانما فعل ذلك بسبب زيادة الاسعار بالبصرة وان السكر  
بالمعدل من الحنطة بلغ بها مائتي دينار ولم يستعمل ذلك الا على تدريج . فلما  
قتل أبو عبد الله البريدي أخاه أبا يوسف أقر ابن أسد على العمل وأجرى  
الناس على ذلك الرسم . وكانت العمارة تنقص في كل سنة لاجل جور  
البريدين وعيالتهم وهم يطالبون بالعبارة فنقص مال العبارة<sup>(١٦٩)</sup> عن جريبات  
العمارة فزاد ذلك ما يلزم كل جريب في السنة على ما كان يلزمه في السنة  
التي قبلها . وكان قد تحط أهل البصرة بالمحاصرات التي لحقتهم فالزموا ان  
يزرعوا تحت النخل حنطة وشعيراء فلما فعلوا الزموا عن كل جريب أربعين  
درهما فتصروا في العمارة فجعل ما كانت يرتفع عبارة عليهم واستوفى من  
ملاك أرض العشر قهارب الناس فزاد ذلك على من بقي . فلما تقلد أبو محمد  
المهلبى وزارة معز الدولة ودخل البصرة وتظلم اليه أهل البصرة من العبر  
التي جُعلت عليهم في أراضي الحنطة والشعير فوعدهم بكل ما أنسوا به . ثم قرر  
أمرهم على ان يردوا الى رسمهم القديم في أخذ العشر حبا بعينه من غير ترييع  
ولا تسخير ونظر فيما بين ذلك وبين ما يؤخذ منهم على تقريب فاشار على  
أرباب العشر ان يتاعوا فضل ما بين المعاملة على الظلم والمعاملة على الانصاف  
بمن يرغب فيه معز الدولة عاجلا فيسهل عليه ما ينحط من الارتفاع مع  
ما تمجّل له من المال ثم يضاف الى ذلك ما يثمره المعدل وموقعه من قلوب  
الناس مع الرجاء في المستقبل لزيادة الارتفاع . فاجابوا وقرر الامر بينهم  
على ألفي الف درهم<sup>(١٧٠)</sup> ومائتي الف درهم وكتب لهم بذلك وثيقة ثم  
حط من الجميع عن الضمى مائتي الف درهم وكتب الى معز الدولة بان في

ذلك حظا عاجلا وصلاحا ووفورا في ارتفاع الناحية في المستقبل فيصنع  
موقع فعله من معز الدولة فامضاه . وحضر البصريون فاشهدوا على المطيع فته  
باليبيع وسجلوا بالابتياح ونسب المتباع الى فضل ما بين المعاملتين في اليقين  
فعمر الناس وتضاعف الارتفاع للسلطان وزال عن البصرة تلك الرسوم  
وصار يرتفع عن المراكب ما يعادل ألفي الف درهم فكان هذا من الآثار  
الجميلة لابي محمد المهدي .

وفي هذه السنة ورد الخبر بشغب جرى في عسكر الحاجب  
سبكتكين وان القرامطة انصرفوا عنه مع الاتراك بعد ان أوقع بهم  
ركن الدولة

### ﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان الاجتهاد شديدا في استصلاحهم لانهم كانوا بلزاء حرب فلما  
تعذر قال ركن الدولة : هؤلاء أعداء معنا في عسكرنا وهم أشد علينا من  
أعدائنا الذين بازائنا والوجه ان نحاربهم ونطردهم . فحاربهم وهزمهم فلما  
العرب فصاروا الى معز الدولة وأما الاتراك فمضوا الى الموصل ولما سار  
ركن الدولة الى همدان ارتحل ابن قراتكين من الري <sup>( ١٧١ )</sup> الى أصبهان  
وفي هذه السنة واقع أبو محمد المهدي عمران بن شاهين ومع أبي محمد  
المهدي روزبهان فكانت على المهدي وروزبهان واستؤسرا أكثر قوادهما  
وقتل أبو الفتح ابن أبي طاهر بعد ان استظهر المهدي واستعلى

﴿ ذكر السبب في ذلك وفي هزيمة المهدي بعد ﴾

﴿ الاستظهار على عمران ﴾

كان السبب في ذلك ان معز الدولة كان حول على روزبهان في محاربة

عمران فبنى آلات الماء وأثبت الرجال واحتشد فطاولة عمران وتحصن في مكانه من البطائح فضجر روزبهان وأقدم عليه طلباً لمناجزته فاستظهر عليه عمران وهزموه وهزم أصحابه وغنم جميع آلاته وسلاحه فقوى بها . وتضاعف طمعه في السلطان وضرى أصحابه على جند السلطان واستخفوا بهم فكان بعد ذلك إذا اجتاز بهم الحجاب الكبار المحتشمون والقواد والامراء من الديلم والترك سفهوا عليهم وطالبوهم بحق المرصد والبذرة فلما تأبى عليهم احد تناولوه بالشتم القبيح والضرب المبرح وكان الجند لا يستنفون عن الاجتياز بهم لحاجتهم الي ضياعهم ومعاملاتهم بالبصرة<sup>(١٧٢)</sup> والاهواز ثم انقطع طريق البصرة الاعلى الظهر . فشغل ذلك قلب معز الدولة وكثر بكاء الامراء والحجاب والقواد بين يديه بما يجري عليهم من الهوان في اجتيازاتهم فكتب الي الوزير المهدي بالاصماد الى واسط لتسليفي الحادثة والتجرد لطلب عمران ومعاودته الحرب وجرده اليه عسكريا جرارا فيه ابن أبي طاهر ووجوه قواده وغلظته وحمل اليه سلاحا كثيرا واطلق يده في انفاق الاموال فزحف الي عمران وسد عليه مداخله وانتهى الي مضيق في البطيحة شعب لا يعرف . سالكمها الا عمران واصحابه . فاجب روزبهان ان يلحق المهدي مثل ما لحقه من الهزيمة ولا يستبد بالظفر فاشار عليه بالاعتحام والمهجوم وتوثق المهدي واراد سد تلك المضائق فاخذ روزبهان في التضريب عليه وعارضه في كل مادبره ومنعه من هذا الاستظهار وسد الشعب وكتب الي معز الدولة يستعجزه ويذكر انه انما يحجم ويمنح الي الطاولة ليحتسب بالاموال في النفقات ولم يزل بذلك وشبهه الي أن وردت كتب معز الدولة بالاعتباط فترك المهدي الحزم وركب الخطا وعدل عما يدبره كله ودخل

بجميع عسكره <sup>(١٧٣)</sup> هاجماً على عمران وتأخر روزبهان ليصير أول الخرجين عند الهزيمة . وقد كمن عمران كمناه في تلك المعترضات وشحنها بالآلات الموافقة لتلك المضايق فخرجوا على المساكر وهم متزاحون متضايقون في طريق الماء لا يعرفونها فوضعوا فيهم الحراب فقتلوا وأسروا وانصرف روزبهان موفوراً ونجا الوزير المهلبى سباحة وحصل القواد والوجه في الاسر . فاضطرت الحال الى مصالحة عمران فقوى واستفحل امره واجيب الى كل ما اقترح

وقد كنا ذكرنا ورود الخبير بسمير السلاى المرزبان الى الري ووعداً هناك باستقصاء خبره والان حين بدأ بذلك

﴿ ذكر الاسباب التي بدت السلاى المرزبان على قصد الري ﴾

﴿ وما انعكس عليه من تدابير حتى أسر ﴾

( وحبس في القلعة بسميرم )

كان المرزبان انشد رسولا الى معز الدولة في أمور حملته اياها فورد مدينة السلام وقد رحل عنها الى البصرة فافتحها وأقام هذا الرسول منتظراً له الى أن عاد فأدي اليه الرسالة وكان فيها ما غاظه فتقدم بخلق لحيته ففعل وأسمع نهاية ما كره وانصرف على هذه الحال . فخكى للمرزبان ما جرى عليه فامتض وأخذ <sup>(١٧٤)</sup> في جمع الرجال والاستعداد ورأى أن يتندى بالري فراسل ناصر الدولة سرّاً يبذل له المعاونة بنفسه وأولاده ورجاله وماله وأشار عليه بان يتندى بقصد بغداد فخالفه وأجابه بحميل واعلمه أنه يرى الصواب في الابتداء بالري فانتم له ما يريد طلب بمد ذلك ببغداد وغيرها . وكان استأمن اليه من قواد الري على بن جوانقوله فمره نية القواد الذين

وراه بالري وانهم على المصير اليه فزاده ذلك طمعا واستدعي اياه محمد بن مسافر واتجاه ابا منصور وهسودان فلما وافاه ابوه تلقاه وقبل الارض بين يديه واجلسه في صدر الدست ووقف بحضرتة وامتنع من الجلوس حتى حلف عليه ابوه دفعات كثيرة بخلس وامتنع وهسودان من الجلوس فلما جن الليل خلوا جميعا وتفاوضوا فلما عرف ابوه صحة عزمه في قصد الري قنأ عزمه وعرفه أحوالا توجب الامتناع من قصدها فأبي عليه وقال : قد وردت على كتب واكثر القواد هناك مستعدون للانحياز الى . فلما كان وقت الوداع بكى ابوه وقال : يا مرزبان ابن اطلبك بعد يومى هذا . فقال مجيبا له : اما في دار الامارة بالري واما بين القتلى .

وقد كان ركن الدولة <sup>(١٧٥)</sup> حين عرف خبره كتب يستمد من اخويه عماد الدولة وممز الدولة وخشى أن يعاجله المرزبان قبل ورود المدد فكتب اليه على سبيل المكر والخديعة يمظمه ويستخذي له ويسئله أن ينصرف عنه على شريطة أن يفرج له عن ابهر وزنجان وقزوين . ولم نزل الرسائل تتردد بينهما الى ان ورد حضرة ركن الدولة بارس الحاجب في النهى رجل من جيش عماد الدولة وورد سبكتكين الحاجب في النهى رجل من جيش ممز الدولة وكان قد صار اليه محمد بن عبد الرزاق مستأمناً من عسكر خراسان ومحمد بن ماكان مدداً من جهة الحسن بن الفيروزان فلما تساهى استظهاره قبض على جماعة من قواده الذين شك فيهم واتهمهم بمكاتبة المرزبان وسار الى قزوين في جميع هذه الجيوش . فعلم المرزبان أنه لا طاقة له به ولكنه أنف من الرجوع فعمل على محاربتة وكان مع المرزبان يومئذ خمسة الآف من الديلج والجيل والاكراذ فحلت ميمنة ركن الدولة ومهسرتة علي ميمنة

المرزبان وميسرته فهزمتا جميعا وبثت هو في القلب الى أن قتل بين يديه  
هو بلي وونداسفحان بن ميشكى وأسر على بن ميشكى المعروف بيلط ومحمد  
ابن ابراهيم وعدة من أكبر قواده وأحاطت الرجال به فأسروهم (١٧٦)  
ركن الدولة الى الري ومنها الى أصبهان وحمل من أصبهان الى قلعة سيرم  
فلما انفصل من الري مع جماعة من قواد ركن الدولة وخواصه وكانوا  
مضمومين الى الاستاذ الرئيس حقا أعنى أبا الفضل ابن العميد رحمه الله  
وكان (١) هو المتولى حفظه والاستظهار عليه الى أن يحصل في القلعة  
﴿ ذكر تديرتم على المرزبان حتى حصل بأصبهان بعد أن كان واطأ الديلم ﴾  
﴿ الذين أخرجوا معه على الفتك بابي الفضل ابن العميد والحرب به ﴾  
حدثني الاستاذ الرئيس أبو الفضل قال : لما كنا بين الري وأصبهان  
نحقق عندي مراسلة الديلم اياه واجتماعهم على أن يأخذوه قهراً ويحلوا قيوده  
ويفتكوا بي وظهر ذلك حتى كادت المكاشفة تقع . فلما خنت فوت التدير  
سائرته وهو في عمارية وحادثته وهو ينتظر في ذلك اليوم أن يتم له ما يريد  
وجعلت أقاربه والين له فآظهر التوجع والتألم مما حصل فيه فلما أطمعته في  
نفسى ( وكان لا يطمع في ذلك من قبل ) أمال الى رأسه وقال : أنت مقبل  
فإن كنت صادقاً فابدأ بحل قيودي وعلى لك كيت وكيت . وضمن  
الضمانات التي تبذل في مثل ذلك الوقت ( قال ) فآوهمته انى لا أعرف شيئاً  
من مواطأة الديلم له وقلت : اخشى الآ يساعديني من معى على ذلك . فقال :  
غفر الله لك أنت لا تعرف (١٧٧) الصورة جميع من معك قد عملوا على فك  
قيودي والفتك بك وأنا أريد ذلك الساعة ان شئت . فقلت : يكفينى ان

اتق بذلك ثم انا اول عبد خدمت وناصحك وتابعتك حتى يتم لك ما تريده .  
وحدثته باشيء أنكرتها من صاحبي وحقود في قلبي عليه فاستدعني واحداً  
بعد واحد من القواد الذين كانوا معي وأسر اليهم أني معه وموال له ووصل  
حديثه معهم بان أدخلني معهم في التدبير فظهرت سروراً شديداً بذلك  
وتواعدنا النزول في المنزل القريب واتمام التدبير . فلما نزلنا وضربت خيمتنا  
وخر كاهاتنا وحصل في موضعه راسلني وأخلاقني بنفسه ثم قال لي : ابعت  
الى فلان وفلان ( يعني جماعة ممن يثق بهم ) حتى يحضروا . فقلت : أيها  
السلار ان هاهنا تدبيراً يجب أن تسمعه فان وقع بوفائك والافما تأمر به  
ممثل . فقال : وما هو . فقلت : ان حرم ركن الدولة وأولاده وخزائمه  
كلها باصبيهان وأنا وزيره وثقته والمتولى للجميع فلو امتدنا على صورتنا هذه  
حتى لانهم لتمكنت من القبض على الجميع وحصنا في مدينة عامرة تمكن  
فيها من التدبير ومع ذلك فان حرم جميع القواد باصبيهان وكذلك أولادهم  
فاذا قبضنا عليهم لم يبق في واحد <sup>(١٧٨)</sup> منهم فضل لمحاربتك واستسلم الجميع  
لك وانهم بجانب ركن الدولة انهم داداً لا انجبار له وتمكنا ايضاً من قلاع  
وذخائره وأخرجناها ولم يكن له بقية وان نحن عاجلنا الامر وخرجنا من  
هذا المكان طلباً الخيول وأحدثت بنا ولم نأمن مع ذلك تقرب بعض من  
هو الآن معنا الى تلك الجنبه ونحن في عدة يسيرة وحوالينا اصحابه ورجاله  
ولا شق بالسلامة الى المأمن . ( قال ) فرأيتك قد تهلل وجهه ولم يملك نفسه  
لما استخفه من السرور وقال : ليس الرأي الا ما رأيت . قلت : فاني منصرف  
عنيك فراسل انت كل من واطاك على رأيك الاول بماحدث لك من الرأي .  
قال : نعم . وقت عنه وليس عنده شك في حصول الملك له بمواطأتي وانه



قد اقبل جده وتمت سعاده تمام تديرى وشاع في أصحابه ومن كان واطاه  
انا في تدير فسكنوا بعد ان كانوا هموا بما هموا به . وسرت آمانا حتى  
حصات باصبيان فلما تمكنت من الرجال والتدير بدأت بالقبض على اولئك  
القواد واستظهرت على المرزبان بثقاتي حتى حصاته في القلعة بقيوده

﴿ ذكر ما جرى في أمر عسكر المرزبان في آذربيجان ﴾

﴿ بعد حصوله في الاسر ﴾

اجتمع من أفلت من عسكره وقواده وفيهم جستان بن ثيرمزن وعلى  
ابن الفضل وشهريروز بن<sup>(١٧١)</sup> كردويه وجماعة من الرؤساء مع ألفي رجل من  
الفل الى الشيخ محمد بن مسافر فعقدوا له الرياسة عليهم وصاروا الى أردبيل  
فلك آذربيجان وهرب ابنه وهسودان منه وتحصن في قلعه بالطرم لما كان  
يعرفه من حقه وسوء رعايته . فلم تأت الايام على محمد بن مسافر حتى تجبر  
وعاد الى أسوأ أخلاقه مع الديلم فاجتمع الديلم على الوثوب به فشنبوا وهموا  
بقتله فالتجأ بالضرورة الى ابنه وهسودان وعنده انه يعصمه فقبض عليه  
وحبسه في قلعة شيسجان التي كان فيها وضيق عليه فلم تنبسط له يد ولا تهذله  
أمر حتى توفى وكانت وفاته قبل خلاص ابنه المرزبان من قلعة سميرم . وقد  
ركن الدوله محمد بن عبد الرزاق أعمال آذربيجان بعد أسر المرزبان وأنفذه اليه  
فتحير وهسودان في أمره واضطر الى اخراج ديسم بن ابراهيم من القلعة  
لطاعة الاكراد اياه ولرياسته القديمة على آذربيجان فاطلقة وخلع عليه  
وقواه ومكنه وواقفه على جمع أكراد آذربيجان ومن يطيعه من غيرهم  
ويقصد محمد بن عبد الرزاق . وكان الديلم بعد محمد بن مسافر اجتمعوا الى على  
ابن الفضل ورأسوه فوسط وهسودان بينهما حتى أطاعة على بن الفضل

وتم <sup>(١١٠)</sup> أمره وسار ديسم الى أردبيل واستكتب أحمد بن عبد الله بن محمود  
وورد ابن عبد الرزاق فأنجاز عنه الى ورتان من نواحي بردعة ليستخرج  
الاموال وترد عليه عساكر الاكراد

﴿ ذكر خطأ ديسم في ابخاش وزيره حتى فارقه وثلمه فهزموه عدوه ﴾  
كان بنواحي خوي وسلماس كاتب نصراني يعرف بابن الصقر من  
جهة الرزبان قبل أسره فلما بلغه خبر ديسم صار اليه وحمل اليه ما كان جباه  
حسن موقعه من ديسم فأكرمه وبالغ في اكرامه حتى صار يخلو به ويشاوره  
فاستوحش وزيره ابن محمود واتقاه . فلما استعد ديسم للقاء ابن عبد الرزاق  
سلم الى ابن محمود خرائه وثقله وأمره بالمصير الى جبال موقان للتحصن بها  
استظهارا الى أن يتكشف الأمر . فتسلم ابن محمود ذلك كله وعدل الي أردبيل  
وأرسل ابن عبد الرزاق بانه صار اليه وسأله ان يستقبله بطائفة من عسكره  
فعمل ذلك ووقع ذلك من ابن عبد الرزاق أحسن موقع . وقت في عضد  
ديسم وبلغه ذلك يوم القتال فضغمت نفسه واضطرب رأيه وتبين ذلك منه  
أصحابه فاضطربوا واستظهر عليه ابن عبد الرزاق فهزموه . <sup>(١٨١)</sup>

﴿ ودخلت سنة أربعين وثلثمائة ﴾

وفيهما لحق ركن الدولة بابن قراتكين غلام صاحب خراسان وواقعه  
بروذبار من خان النجان سبعة أيام متوالية فانهزم ابن قراتكين وذلك في  
المحرم من هذه السنة

قال الاستاذ أبو علي أحمد بن محمد مسكويه صاحب هذا الكتاب :  
أكثر ما أحكيه بعد هذه السنة فهو عن مشاهدة وعيان أو خبر حصل  
يجري عندي خبره مجرى ما عاينته وذلك ان مثل الاستاذ الرئيس أبي الفضل

محمد بن الحسين بن العميد رضى الله عنه خبرنى عن هذه الواقعة وغيرها بما  
دبره وما اتفق له فيها فلم يكن اخباره لى دون مشاهدتى فى الثقة به والسكون  
الى صدقه ومثل أبى محمد الهلبى رحمه الله خبرنى بأكثر ما جرى فى أيامه  
وذلك بوصول الصحبة وكثرة المجالسة . وحدثنى كثير من المشايخ فى عصرها  
بما يستفاد منه تجربة وأنا أذكر جميع ما يحضرنى ذكره منه وما شاهدته  
وجربته بنفسى فسأحكيه أيضا بمشيئة الله

حدثنى الاستاذ الرئيس أبو الفضل ابن العميد رضى الله عنه عن هذه  
الواقعة وأنا أحكى أولا السبب فى ورود ابن قراتكين <sup>(١٨٢)</sup>

﴿ ذكر السبب فى ورود ابن قراتكين الرى ﴾

كان ركن الدولة عند وفاة أخيه عماد الدولة بنواحى جرجان وذلك أنه  
قصده وشمكير وهزمه وتبعه الى حالوس فلما بلغه وفاة أخيه اضطرب وجزع  
وعلم ان فارس ستضطرب على ابنه فسارع الى المسير اليها لتوطئة الامور  
وانصرف الى الرى فاستخف بها على بن كامه واتسع خناق أعدائه يبعده  
عن ممالكه وكل حدث نفسه بامر . وكتب ركن الدولة الى معز الدولة  
بما عزم عليه وما كان من وفاة أخيهما فكتب معز الدولة الى وزيره أبى  
جعفر الصيرى وهو يومئذ منازل ليعمران بن شاهين بالبطائح بان يخل  
ما هو بسبيله ويصير الى فارس لخدمة ركن الدولة فعمل وسبق وصوله  
وصول ركن الدولة فحسن موقع ذلك من ركن الدولة . فلما وصل الى  
شيراز ابتدا بزيارة قبر أخيه بباب اصطخر فمشى حافيا حاسرا ومشى أهل  
عسكره وعسكر فارس على تلك السبيل ولزم المصيبة ثلاثة أيام الى ان خاطبه  
الرؤساء وسألوه ان يرجع الى المدينة فعمل وأقام ستة أشهر . وأنفذ نصيبا

من تركة عماد الدولة الى أخيه معز الدولة وسكان في جلها مائة وسبعون غلاما ومائة وقر من السلاح ثم ما يجرى مجرى ذلك من الثياب والآلات واقطع من أعمال<sup>(١٨٣)</sup> فارس ارجان وهي كورة من كور فارس الى أعماله وخلف وزيره هناك واقرب الى الري . وجدت اطماع من ذكرت وامتدت الى الري والجيل واصهبان وتسربت العساكر اليها فن ذلك مسير صاحب جيش خراسان الى الري ومعه محمد بن ما كان من جهة الحسن ابن الفيروزان وسار شيرج بن ليلي من قبل وشمكير ثم جمهور عسكر خراسان وكان أبو الحسن علي بن كاهن قد انحاز الى أصهبان وقرق قواد عسكر ابن قراتكين في ولايات أعمال الجبل وكان منهم بهمدان ينال قام وفي كل بلد من بلدان الجبل مثله . وكان ركن الدولة قد كاتب أخاه معز الدولة وهو بعد بفارس يستدعي من يدفع معرات هؤلاء فأمدته بسبكتكين الحاجب في عسكر ضخم من الأتراك والديلم وفيهم جماعة من الأتراك القدماء التوزونية وجماعة من العرب وكان مسيره من بغداد سنة ٣٣٩ فدير سبكتكين تديرا جيدا

﴿ ذكر تدير صواب تمكن به سبكتكين من ﴾

(أول عدو لقيه بقرميسين)

رأى سبكتكين ان يخلف عسكره وما ثقل من سواده ويتخب من الفرسان من يثق به ويسرى الى قرميسين وكان فيها قائد من قواد الأتراك الخراسانية يقال له يحكم الخارتكيني وكان<sup>(١٨٤)</sup> ينال قام أنقذه الى همدان واليا عليها فدكبه سبكتكين وهو في الحمام وأخذته أسيرا وأوقع برجاله وأصحابه وأنقذه الى معز الدولة فاعتقله مدة طويلة ثم أطلقه . ولما بلغ ولاية

أعمال الجبل ما جرى على بحكم هذا فارقوا امرا كرم واجتمعوا الى ينال قام  
بهمذان فلما سار سيكتكين نحوهم ساروا من همذان باجمعهم فلم يحاربوا  
وورد سيكتكين همذان واقام بها منتظرا ركن الدواة وذلك ان كتب ركن  
الدواة كانت ترد عليه انه يسير من فارس على طريق الجبل ثم تأخر انظارا  
لانحسار الثلوج ثم ورد همذان وتقدم الى سيكتكين بالمسير على مقدمته .  
وشعب الصنف من الاتراك التوزونية واظهروا التضجر بالمقام الطويل  
فوسط الاستاذ الرئيس أبو الفضل رحمه الله بينهم وداراهم وسكنهم فسكنوا  
في الوقت ثم عاودوا من الفد وطال ذلك منهم حتى آهوا . فسعت  
أبا الفضل ابن العميد رحمه الله يقول : اني قلت للامير ركن الدواة : هؤلاء  
أعداؤنا وقد كاتفونا مكيف نسير بهم الى أعدائنا فاتفق الرأي بيننا ان  
نسكنهم فان سكنوا والآخر بناهم وفرغنا من العدو الاقرب فلما عملنا على ذلك  
عملوا على الحرب فوقعنا بهم ومضوا مفلولين .<sup>(٥٨٥)</sup> وسبق خبرهم الى معر الدولة  
فكتب الى ابن أبي الشوك الكردي وسائر وجوه الاكراد المقيمين في  
أعمال حلوان بطلبهم والايقاع بهم ففعلوا ذلك وطلبوهم وأسروا منهم وقتلوا  
فاما الاسارى فانفذهم الى بغداد وأما الفل فصاروا الى الموصل بحال سيئة  
واقام ركن الدولة بهمذان يتعرف خبر ابن قراتكين الى ان صح  
عنده مسير ابن قراتكين من الري نحو همذان فبث جواسيسه وطلأمه  
يتعرف خبره فاناه الخبر بأنه عدل عن سمت همذان وأخذ على طريق  
بودى الى اصبهان فسار ركن الدولة في أثره يقفوه حتى انتهى الى  
جرباذقان ووصل ابن قراتكين الى اصبهان فمات بها عينا كثيرا مدة ما أقام  
ثم عرف قرب ركن الدواة منه وسار الى طرف مفازه يعرب من اصبهان

فزل منها على زرین روذ ليكون وصول ركن الدولة اليه مع عسكره . وقد  
تطموا المغازة ومسهم التيب والعطش ولا يصلون الى الماء فرأى ركن  
الدولة ان يمدل الى خان العجان ليلزم سمته قُرى زرین روذ ولا يمدم الماء  
واتصل ذلك بابن قراتكين فانقلب عن موضعه معترضاً له لئلا يملك عليه  
ظهره فالتقى في الموضع المروف بالروذبار وبينهما زرین روذ ولكنه يخيض  
ولا يمنع الراجل ولا الفارس<sup>(١٦٦)</sup> العبور وذلك ان الفصل كان ضيقا .  
فدامت الحرب بينهما سبعة أيام واشتدت في اليوم السادس خاصة ثم انهزم  
ابن قراتكين في اليوم السابع

وعاد الحديث الى حكاية ابي الفضل ابن العميد رضى الله عنه عن هذه  
الوقعة . حكى انه لحقه وركن الدواة وسائر الجيش من الاضاقة وعوز الميرة  
والعلوفات وتمذر جميع الاقوات ما لم يلحقها مثله وذلك ان الاكراد احدثوا  
بنا فلم يتمكن أحد من اطلاع رأسه عن العسكر وانقطعت عنا المواد  
وكنا نصل الى اقواتنا مما تحمله الاكراد اليتنا ويبيعوناه باوفر الأمان وكذلك  
العلوفات فكان يجئنا الكردى بجراب أو مخلاة أو وعاء فيه دقيق فيبعثناه  
بحمكه فاذا أخذناه ونفضناه وجدنا قدر الدقيق فيه مقدار ما رأيناه في رأس  
الوعاء وأسفله كله تراب ثم يختلط ذلك القدر اليسير بالتراب فلا يتنفع بشئ منه  
وكذلك يفعل بالشعير والخنطة وكانت لهم حيل تجرى هذا المجرى كثيرة  
قال : فكنا نحر الجمل أو الدابة فسوزع لحمه بين عدد كبير ونبلغ به على  
عادة الديلم وصبرهم على المجاعة والشدة في الحرب وكان أعداؤنا الأتراك  
في مثل حالنا الا أنهم لا يصبرون كما يصبر ولا<sup>(١٦٧)</sup> يقنعون بما تقنع<sup>(١)</sup>

فاذا ذبحنا نحن جزورا ذبحوا اضعافا كثيرة ثم ان اصحابنا يمدون الى نشاطهم في الحرب ويتسخط اولئك ويشنبون على صاحبهم ولا يناصحونه في الحرب الى ان ملوا . واصبحنا يوما وقد رحلوا من معسكرهم فتركوا خيمهم بازائنا وانا الخبير برحيلهم فلما صدقنا به حتى عبر عنا جماعة وتلامع المسكر اولا اولا واشفقنا ان يكون لهم كمين او مكيدة فلم يكن الا هزيمة وذهبوا على وجوههم

### ﴿ ذكر خبر عجيب واتفاق غريب ﴾

حكى الاستاذ أبو الفضل ابن العميد نضر الله وجهه ان ركن الدولة دعاه في اليوم السابع وقد نفذ صبره وصبر اصحابه : وشكا الى شدة الامر وصعوبته عليه وكأنه يفكر في حيلة للانهرام وان كانت متعذرة عليه فقلت : أيها الامير انك كنت منذ اسبوع مالك أكثر مما لك سرير الخليفة فينفذ امرك في اكثر بلاد الاسلام ومن لم يكن من الملوك في سائر الارض تحت امرك وولايتك فهو ايضا تحت حكمك حشة لك يقبل امرك تجملا ويطيعك تهييا وقد أصبحت اليوم وانت لا تملك من الارض الا ما عليه مضربك وقد اجتمع عليك هؤلاء الاعداء <sup>(١٨٨)</sup> لبعصوا عليه ويمنعوك منه ولا مفزع لك الا الى الله عز وجل فاخلص بيدك له واعقد عزيمتك على ما بيدك . وبيته تعالى يطعم على صدقتها ويعرف صحتها وابو المسلمين خيرا وكافة الناس مثله وعاهده على ما نعلمه وتقي به من الاعمال الصالحة والاحسان فيما تلى الى من تلى عليه فان الجبل البشرية كلها انقطعت بنا ولم يبق لنا الا هذا الذي نصحتك به . قال فنبدم وقال : يا أبا الفضل قد سبقتك الى ما اشرت به . وجري في هذا الباب ما يخفى مثله من الذنور وصدق الية . وبنا تلك الليلة

على حالنا فلما كان في الثالث الاخير من الليل جاءني رسله متقاطرة فصرت اليه وهو مسرور قوي النفس بخلاف ما عهدته وقال : يا أبا الفضل انت تعرف مساماتي وصدقها وقد رأيت ما أرجو ان يكون تأويله قريبا غير بعيد . قلت : وما ذلك . قال : رأيت كافي على دابتي المعروف بفيروز وقد انهزم عدونا وأنت نسير الى جانبي وتذكر لي نعمة الله علينا فيه وأن الترحل جاءنا من حيث لا نحتسب فينا نحن في هذا الحديث وشبهه حتى مدت عيني بين غرة الموكب الى الارض فرأيت خاتما يتلألأ قد سقط الى الارض عن صاحبه بين التراب فقلت <sup>(١١)</sup> للركابي الذي بين يدي « يا غلام هات ذلك الخاتم » فتأطأ ورومه الى فاذا خاتم فيروزج فاخذته وجماعته في أصبعي السبابة وتبركت به واسبت وقد تقالت به وأيقنت بالظفر ( وذلك ان الفيروزج معناه الظفر اذا عُرِّب وكذلك لقب دابته الذي رآه فيروز ) . قال ابو الفضل ابن العميد رحمه الله : فوالله ما أضاء الصبح حتى جاءنا الخبر والبشرى بان العدو قد رحل فما صدقنا به ولا التفتنا اليه حتى تواترت الاخبار وعبر سرعان الخيل وعادوا الينا مستبشرين فقمنا حينئذ وركبنا متعجبين لا نعرف سبب هزيمة حتى عبرنا على حذر من كمين او مكيدة فينا نحن نسير واما الى جانب ركن الدولة وقد أعمد ركوب دابته فيروز ليصدق رؤياه اذ صاح الامير بعلام بين يديه « يا غلام ناواني ذلك الخاتم » فتأطأ وناوله من الارض خاتم فيروزج فاخذه ولبسه في سبابه والتفت الى وقال : هذا بلا تأويل هو الخاتم الذي حدثت بك بحديثه منذ ساعة . فهذا من طرائف الاخبار ولولا صدق محدثه وجلالة قدر من حكاه لي وبمسه عن التزويد لما سطرته في كتابي هذا



وفيها تم الصلح بين معز الدولة وبين عمران بن شاهين وقلده معز الدولة<sup>(١٩٠)</sup> البطائح وأطلق اخوته وعياله وأطلق عمران بن شاهين من استأسر من القواد وغيرهم

فاما ابن قراتكين فانه عاود حرب الامير ركن الدولة وجرت بينهما وقائع عظيمة بناحية الري ومات ابن قراتكين جثاء وكان سبب وفاته انه كان شرب أياماً متوالية لبيالها فاصبح يوماً مبتاً وذلك في شهر ربيع الآخر من هذه السنة

وفيها انهزم صاحب عمان من باب البصرة من بين يدي أبي محمد المهلبى وأسر جماعة من أصحابه وأخذت عدة من مرابيه ودخل أبو محمد المهلبى بغداد ومعه المراكب والاسارى

(ودخلت سنة احدى وأربعين وثلثمائة)

وفيها ملك الروم مدينة سروج وسبوا أهلها وأحرقوا مساجدها وفيها ضرب الامير معز الدولة أبا محمد المهلبى بحضرته بالمقارع وحمله الى داره وأقره على كتابته

(ذكر السبب في ذلك)

كان السبب في ذلك أن ابا محمد المهلبى لما خرج الى عمان وانفق في ذلك الوجه ما اتفق ثم انهزم تنكر له معز الدولة وهم بالقبض عليه فلما حدث بالرى ما حدث من ورود جيش خرسان اليها شغله ذلك عما في نفسه منه . وكان ورد ابو العباس الخنات الى الحضرة برسالة ركن الدولة يطالب بمال يحمل اليه فدقت الضرورة<sup>(١٩١)</sup> الى مكاتبة الوزير المهلبى وهو بواسط قد وافاها منهزماً وأمر بالمدول الى الاهواز وتسليم الف الف درهم الى

انى العباس اخذ من القامة ورد العوض مما يستخرجه وأن يواصل الحمل الى الخضرة ويسرب الجيوس الى الاهواز على طريق اصبهان الى الري فنفذ لذلك كله وفي نفس الامر مع الدواة عليه ما فيها . فلما أصدد المهلبى الى الخضرة اثر في أمر يوسف بن وجبه صاحب عمان اثرًا كبيراً وذلك أنه كان قصد البصرة نسبه أبو محمد المهلبى اليها وحاربه وهرمه وأسر أصحابه وأخذ مراكبه كما ذكرنا .

( ذكر السب في صنع ابن وجيه في البصرة ثم اهرامه منها )

كما ذكرنا ما كان من استيحاء انترامطة من ممر الدولة ومن جوابه اهداه عن رسالتهم واستخفافه به فلما عرف ابن وجيه ذلك كاتبهم وأطعمهم في البصرة وسألهم أن يمدوه من ناحية البر فامدوه بأخيهم أبي يعقوب في سرية قوية فورد باب البصرة وأهص ابن وجيه رجاله في مراكبه من ناحية بحر وعض هو بنفسه . ووافق ذلك فراغ المهلبى من الاهواز فبادر الى البصرة وأخرج معه من القواد والرجال والريازب والطيارات وآلات الماء كنفية وشحها برجال وأزاح عدهم في الجبس والسلاح وأخذ اليه مع الدولة مدد من بغداد . وكان مهلبى رتب على سور المدينة بالبصرة الرجال بحمرته وجمع ح نفسه وجوه القواد مثل نسكرورز بن سهلان وموسى بن ذه وموسى بن ما كان وأشباههم من وجوه الناس وطبقات الغلمان وحرب بن وجيه بما تمهرمه وطفر المهلبى مراكبه ورجاله وأسر جماعة من وجوه أصحابه ففقد ذلك بعض ما كان في قلب معز الدولة وانجليهم كبير كان في عهده .

فلما قدم بغداد تلقاه معز الدولة وجملته مديدة ثم وقف على طازاذ

مال من ضمانه له قدر وكان سبب عليه للأتراك والمهمات فرد التسيبات  
وطالب أصحاب المال باستحقاقهم وأضجر ذلك معز الدولة فطالب أبو محمد  
المهلبى وهز المهلبى طازاذا فاستسلم وأظلمت القصة . فدخل المهلبى الى معز  
الدولة فصدقه عن الصورة فاعتاظ من جريته فى الامر وأثار ما كان فى  
نفسه منه فبره وطرده من بين يديه وأمره ألا يعود اليه الا بعد ان  
يستدعيه فانصرف كئيبا . وحرك بطازاذا فصحح له مالا ونهض الى الامير  
مُتجبا له من طازاذا بغير استدعاء من الامير له فلما حصل بين يديه وأخبره  
بالصورة بطش به وضربه مائة وخمسين مفرعة ترازح منها ( ثم أمر ) بان  
يرفع عنه الضرب حتى <sup>(١١٣)</sup> يويخه ويبيته بذنوبه منذ استخدامه ثم يبيد  
عليه الضرب الى ان تفسخ وتقل وقيل له انه كالتالف وأراد ان يرمى به الى  
دجلة ثم تماسك وردده الى منزله ووكل به . وفى اليوم الثانى استدعى طازاذا  
أيضا وضربه وعمل على صرف المهلبى فلم يرتض خدمة أحد ممن كان  
بمحضرته فى الوقت فترجح رأيه وصعد وصوب فلم يبق أحد مقام أبى محمد .  
وكان أبو محمد المهلبى شهما قوى النفس لا يتحرك لشيء من نواب الدهر  
فعمل عملا يشتمل على ثلاثة عشر الف الف درهم باقية فى الممالك والأعمال  
وأنفذه اليه وذكرا انه يقيم باستخراجه وانه ان تعادت الايام فى التوكيل به  
تمزقت وطمع فيها فشاور معز الدولة من حضرته وكان فيهم أبو محمد عبد  
الله بن يحيى وقال : هل يجوز أن أستنيم الى هذا الرجل وقد لحقه منى هذا  
المكروه العظيم ؟ فقال أبو محمد : قد ضرب مرداويج وزيره أبا سهل أعظم  
من هذا الصرب ولحمته ما لحقتك من السوء عنه ثم خلع عليه وريه الى  
أمره وكان لا يطيق المشي لما حل به من الضرب فركب عمارية وشر عليه

في الطريق مال ولا يمكنه ان يستقل بالجلوس وبقي كذلك مدة ثم عود  
مردا ويرج الانكار عليه فنكبه وأتى على نفسه <sup>(١٩٤)</sup> فمئذ ذلك راسله معز  
الدولة بالركوب اليه اذا استقل وأزال عنه التوكيل فتجدد المهلبى وركب  
بعد أيام يسيرة نخلع عليه وعاد الى أمره

وكان معز الدولة حديداً سريع الغضب بذى اللسان يكثر سب  
وزرائه والمحتمسين من حشمه ويفترى عليهم فكان يلحق المهلبى رحمه الله من  
خشمه وشمته عرضه مالا صبر لاحد عليه فيحتمل ذلك احتمال من لا يكثر  
له وينصرف الى منزله وكنيت أنادمه في الوقت فلا أرى لما يسمعه فيه أثرا  
ويجلس لانسهِ نشيطا مسرورا حتى لقد سمعت أبا العلاء صاعد بن ثابت  
وكان يخلفه ويأنس به يعاتبه ويقول في عرض كلامه : ان الامير اذا اتصل  
به أنسك وقلة اكرامك لغضبه وما يلحقك من شتمته نسبك الى الاستهانة  
به فيزيد ذلك في ضرره عليك فان أظهرت الانخزال والاستكانة حتى  
يلغى تحرمك وانقباضك كان أحرى ان يقصر ويندم ولا يشتم على طائفة  
معك وغضبه منك . فقال له أبو محمد المهلبى : ما يذهب على ما تقول ولكن  
هذا امير خرق عجزول لا يملك لسانه فان ذهبت أظهر الاستيحاء من  
هذياناته وقع له انى قد تنكرت له وانى لا أناصحه وانه يتهمنى بما لا يدور  
في فكري فبكون سببا لجانحة ونكبة وليس له غير التعافل والتبسم <sup>(١٩٥)</sup>  
في وجهه اذا أمكن فان لم يمكن ذلك خوفا من غضبه فليس الا قلة الفكر فيه .  
فكان الامر على ذلك .

وحدثني أبو بكر ابن أبي سعيد رحمه الله ان معز الدولة وقت مقامه  
بالبصرة وهزيمته للبريدى افتري على المهلبى وذكر جرمة وأخس عليه وكان

المافروخي حاضرا فلما انصرفنا من عنده قال لي المافروخي : قد ساء في أن أجري هذا الفحص القبيح بحضورتي على الوزير فكيف الطريق الى تسليته؟ (وانما أراد ألا يتهمه بالشتماة ولا يراه بعين من علم استهانة الامير به) فقلت : الامسالك في مثل هذا أولى من الكلام . فأمسك أياما لا يركب اليه الا مع الناس وقت الاذن ثم اتفق ان يدخل المافروخي وأنا معه لمهم فوجدناه واجماً مطرقاً فقال المافروخي : أرى الوزير واجماً فهل تجدّد أمره؟ فقال : ويحك اني أرى الامير منذ أيام قد أمسك عما كان يتعاملنا به من بره بلسانه وأخاف أن يكون مشغول القلب بطارق تطرقه وأنا مفكر في ذلك . قال أبو بكر ابن أبي سعيد : فلما خرجنا من عنده قال لي المافروخي : هل رأيت أدهى من هذا الرجل وأذكر منه؟ فقلت : لا .

وفيهما خرج أبو مخلد وأبو بكر عبد الواحد بن أبي عمرو الشرابي حاجب الخليفة المطيع لله الى صاحب خراسان في الصلح بينه وبين أمراء بني بويه وكتب معهما كتاب عن الخليفة (١) (١٥٦)

ودخلت سنة اثنتين وأربعمائة .

وفيهما مات أبو الفضل العباس ابن فسانجس بالبصرة (٢) وقُتل الديوان

(١) وزاد صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة هذه السنة : فيها اطلع أبو محمد المهدي على قوم من التماسخية فيهم شاب يزعم ان روح علي رضي الله عنه انتقلت اليه وفيهم امرأة تزعم ان روح فاطمة عليها السلام انتقلت اليها وفيهم آخر يدعي انه جبريل فضرخوا فتعذروا بالانتماء الى أهل البيت فامر معز الدولة باطلاقهم لميله الى أهل البيت وهذا كان من أفعال الملعونة . وليراجع ما قال فيه ابن الاثير في السكامل في سنة ٣٤٠ في العزاقرية يعني أصحاب محمد بن علي الشامغاني المعروف بابن العزاقر (٢) زاد صاحب السكاملة :  
وسنة سبع وسبعين سنة وحمق نابونه الى السكوفة

بعده أبو الفرج محمد ابنه وأجرى على رسم أبيه .  
وفيها ليلة الجمعة للتاسع من جمادى الآخرة ولد الامير أبو اسحق  
ابراهيم بن معز الدولة بطالع السنبلة .

وفيها وافي أبو سالم ديسم بن ابراهيم الكردي . هزما من  
آذربيجان هزمه السلار المرزبان وهو الذي حكينا ان ركن الدولة أسره  
وحبسه في قلعة سُميرم فاحتال حتى فلتت قيده وقتل صاحب القلعة وخرج  
منها وسنحى حيلته هذه فيما بعد . وعاد الى آذربيجان واجتمع اليه من كان  
مع ديسم من الديلم وانصرف ديسم عنها وصار الى الحضرة مستنجرا بمنز  
الدولة ومستنصرا فآكرمه معز الدولة جسدا ووقع منه وأنس به . وعاشه  
وحمل اليه مالا وثيابا وكان يسميه في كتبه « الاخ أبو سالم »

﴿ ذكر السبب في خروج ديسم عن آذربيجان بعد ﴾

﴿ تمكنه منها وانزاهه من بين يدي المرزبان ﴾

كناذ كراخبر ابن عبد الرزاق وتمكنه من آذربيجان من قبل ركن  
الدولة وافق ان أوحش كاتباه كان صحبه من خراسان واعتمد لوزارته ابن  
محمود لخدمته اياه بالاموال قديما ولخبرته بالبلدان فاستوحش الكاتب  
وتركه الى ان أشخصه لجباية الاموال في نواحي ديسم وضم اليه جيشا فلما  
وجد الفرصة كاتب ديسما وهرب اليه بذلك الجيش كله . فنفرت نفس ابن  
عبد الرزاق <sup>(١٩٧)</sup> من آذربيجان وعاد الى الري وأخذ معه ابن محمود وسار  
ديسم الى أردبيل واستأذنه الكاتب الخراساني في العود الى بلده فأذن له  
وأحسن اليه بالخلع والجوائز . ودير أمرة أبو عبد الله النعمي وابن الصقر  
النصراني وتوافر اليه الديلم والاكراد فملك آذربيجان وبلادها وجي

الاموال وأعطى البلاد له باليد فتمكن من نشوا وديبل وكان عليهما الفضل  
ابن جعفر الحمداني و ابراهيم بن الضابي على سبيل التغلب فصلحت حاله  
وانظمت . واتفق ان مات ابن الصقر النصراني فوصل من تركته اليه  
مائة الف درهم سوى ما اغضى عنه وهو شيء كثير فنفره النعمي بوزارته .  
ولم يزل أمره منتظما الى ان شره الى مال النعمي وطمع فيه فقبض عليه  
ونصب في موضعه كاتباً له يقال له علي بن عيسى فاحتال النعمي<sup>(١)</sup> \* \* \*  
الى بذل خطه بكل ما اقترحه عليه ولم يخالفه وسلك سبيل الإدارة ثم قال  
له : ان ردّدتني الى العمل وسلمت اليّ خليفتي علي بن عيسى صححت لك  
من جهته وجهتي سوى مال الموافقة الف الف درهم . فشرهت نفسه الى  
ذلك ورده الى موضعه وقبض على علي بن عيسى وسلعه اليه .

وكان المرزبان بن محمد في تلك الايام قد ملك القلعة التي حرس فيها  
بسميرم وقتل الموكل به وهو شيراسنار وكان أيضاً قد أفلت علي بن ميشكي  
المعروف بيسلكا المأسور معه<sup>(١٩٨)</sup> من حبس ركن الدولة وصار الى الجبل  
وجمع جماعاً كثيراً وكاتب الديلم الذين كانوا مع ديسم واستمالهم وسار حتى قرب  
من هسودان أخى المرزبان فسكنا جميعاً يدبران على ديسم . ثم وصلت  
كتب المرزبان اليهما بخلاصه من القلعة وكاتب سائر الديلم بأذربيجان وليس  
عند ديسم من الخبر كله الا خبر علي بن ميشكي وظن أنه وحده يقا تلّه .  
فلحق باردبيل ابن أخت له يقال له غانم مضموما الى وزيره النعمي ومستوفيا  
عليه المال الذي ضمنه عن نفسه وعن علي بن عيسى خليفته وسار على اغترار  
بن معه من الديلم فوجد النعمي الفرصة لما كان في نفسه وأفسد غانماً على

خاله ديسم وقتل على بن عيسى بالمكروه العظيم واستأمن الى على بن ميشكى واحتمل معه كل ما قدر عليه من المال . وبلغ الخبر ديسما فعاد الى أردبيل بعد ان كان بلغ الى زنجان وشغب الديلم عليه فاخرج كل ذخيرة له من الصياغات وغيرها وتوجه الى برذعة على سبيل النزهة والصيد وهو يظن ان خصمه على بن ميشكى وليس عنده خبر الرزبان . وكان أئذ الى أرمينية من يوطى له زيات ملوكها من ابن الديرانى وابن جاجيق وأخيه حمزة وابن سباط وغيرهم لياجاً اليهم ان حزبه أمر وورد عليه خبر على بن ميشكى بتوجهه الى أردبيل مع عدة يسيرة ثقة بان الديلم الذين مع ديسم سيستأمنون اليه فانكفاً ديسم الى أردبيل ووقعت الحرب فلقب <sup>(١٩٩)</sup> الديلم ترأسهم في وجهه وانحازوا الى ابن ميشكى سوى جستان بن شرمزن فإنه أخلص مودة ديسم فقبض الديلم عليه وأنهزم ديسم في نهر من الاكراد الى بلد الارمن فحمل اليه ملوكها ما تملك به . وورد عليه خبر الرزبان هناك في مسيره عن قلعة سميرم التي كان مجوسا فيها وحصوله بأردبيل وتسلمه القلاع والاموال وانفاذه على ابن ميشكى في جيش لطلب ديسم فلم يمكنه ان يقيم فهرب الى الموصل ثم صار الى بغداد وذلك في سنة ٣٤٢ فتلقاه معز الدولة وأكرمه ورتبه في أعلى مرتبة وقضى حقه وواصل اليه المبار والالطاف وبذل له خمسين الف دينار اقطاعاً في كل سنة على أن يقيم بحضرته فاقام مديدة في أطيب عيش وأرخى بال فكان يقول ذلك لكتابه وأسبابه ويقول : أرغد عيش لي وأهناه أيام مقامي ببغداد

ثم كاتبه أسبابه من آذربيجان بما اغتر به فترع الى الاسرة والاستبداد فرحل من بغداد وزوده معز الدولة مالا كثيراً وثياباً ودواباً وصراكب



فسار الى الشام زائراً سيف الدولة في طريقه ثم انقلب من عنده الى أرمينية  
 وقصد ابن الديراني وابن جاجيق لثقتهم كانت به وانه كان أودعه ذخيرة له  
 وكتب المرزبان اليه يلزمه القبض [ عليه ]<sup>(٣٠٠)</sup> فدافعه ثم اضطر الى أن  
 أطاعه في القبض عليه وسأله الا يلزمه تسليمه اليه فأجاب المرزبان الى ذلك  
 فأوقع ابن الديراني الحيلة على ديسم حتى قبض عليه وحصله عنده فلما فعل  
 ذلك كتب اليه المرزبان يلزمه جملة الى حضرته ناقضا الشرط فدافعه مدة ثم  
 اضطر الى تسليمه فحبسه عنده ثم سمل عينه فلما توفي المرزبان قتله بعض  
 أسبابه خوفاً من عائلته

﴿ ذكر حيلة المرزبان على صاحب قلعة سميرم وما تم عليه حتى ﴾

﴿ أفلت من موضعه وعاد الى مملكته بأذربيجان ﴾

لما حصل المرزبان في القلعة امتنع من الطعام والشراب خاصة اللجوم  
 وما أشبهها واقتصر على القوت اليسير من الخنطة التي يستظهر منه أيضاً مبلغ  
 خبره ركن الدولة فأمر أن يوصل اليه طبائخه الذي يثق به ليتولى له ما كان  
 يتولاه من الماء والشراب فحصل الطبائخ في القلعة معه وأخذ المرزبان في  
 تدبير التخلص على يده . وكان الطبائخ خفيفاً أحمر وظهر منه ما في نفسه  
 وعرف خبره شيراسفار صاحب القلعة فرمى به من قلة القلعة فهلك وضيق  
 علي المرزبان . وكانت والدة المرزبان خراسوية بنت جستان بن وهسوذان  
 الملك تبذل الاموال في تعرف أخباره وتمتال في خلاصه وكان ابراهيم  
 المعروف بابن الضابي ( وقد تقدم ذكره ) في حبس ديسم فتخلص منه ولم  
 يجد مغزماً الا خراسويه فقصدتها ولاذ بها<sup>(٣٠١)</sup> وضمن لها أن يتوصل الي  
 المرزبان فأطلقت له مالا وأثقتته . وكانت المراغة بها رجل يعرف بتوبان

يصارع ويقامر ويدخل في كل منكر فطلبه أصحاب الشرط بها نخاف  
وهرب من المراجعة وقصد خراسويه وضمن لها السعي لها في أمر ابنها  
قطعت في جلادته وأطلقت له مالا وعرفته خبر ابن الصابي وأنه تقد قبله  
فاجتهدا ولبسا لباس التجار وأظهرا الستر والدين والورع ولزما فناء القلعة  
وراسلا شيراسفار وعرفاه انهما تاجران وانهما كانا فيما مضى يعاملان  
المرزبان وأنه أخذ بصائغهما وامتعة التجار وسألاه أن يجمع بينهما وبين  
المرزبان لينجرا كتبه وعلاماته باراحة علمهما فيما يستحقانه وتستحقه التجار  
عليه وواصل الدعاء له وعلى المرزبان وأكثر الغنه وشمته وكانا يقولان :  
الحمد لله الذي كفى الناس شر هذا الظالم الذي لا يعرف الله ولا يؤمن  
ببيه صلى الله عليه . وما أشبه همداحتي رق شيراسفار لهما وأوصل  
واحدا واحدا منهما اليه من غير اجتماع فقال المرزبان : لا أعرفهما .  
فاغظاه وواجهاه بالتقيح وخوفاه بالله وسوء العاقبة وقال : انى لا أعرف  
حسابهما وكنى أ كتب بان يحاسبا . وكثر<sup>(٢٠٢)</sup> تردهما اليه فضمت  
والدنه اليهما وصيفا الديلمي للتقرب وكان في عسكر السلطان قديما ورجلا  
آخر يعرف بابى الحسن ابن جنى وجماعة من أهل الطرم على هيئة التجار  
وحملوا الالطاف الى شيراسفار وأسبابه والى بواب القلعة وكانوا يشترون  
مهم الخوايج ويعدونهم الى أن يصلوا الى أموالهم وبضائهم أنهم يسذلون  
لهم أموالا سايلة وفي حلال ذلك يكون ويشكون ظلم المرزبان وعدوانه  
وكانوا يصلون الى المرزبان فرادى ويوصلون الكتب ويتجزون الاجوبة  
ويدسون اليه في خلال ذلك الدنانير الكبيرة ليذلقها وينفقها فيما يحتاج اليه .  
وكان لشيراسفار الوكل بالقلعة علام أسرد وضىء الوجه يحمل ترسه

على مذهب الديلم فأظهر المرزبان عشقاً له ومحبة مفرطة فكان يعطيه سرا  
الشيء بعد الشيء ويمدده ان هو تخلص بامور عظيمة وولايات كبار حتي  
طمع الغلام وواطأه على كل ما أحب وأوصل اليه درعا في زنبيل فيه تراب  
وعدة سكاكين وأوصل اليه شموعا فيها مبارد واجتمع معه على وجوه الخيل .  
وأظهر أولئك القوم الذهب كانوا في زى التجار النسك والثأله والخشوع  
هصاروا يصلون الى باب القلعة ويوصلهم البواب واحدا واحدا الى ان تمت  
الحيلة بموافقة هذا الغلام للأسير سرا<sup>(٢٠٣)</sup> وكان اتفق معه على يوم بعينه اذا  
دخل اليه شيراسفار يناوله الترس والزوبين الذي لصاحبه اذا استدعاه منه  
ووافق بهض أولئك التجار ان يكونوا مع البواب ليفتكوا به اذا صاح بهم .  
فلما كان في ذلك اليوم وصل اليه توبان وكان أجدهم وجلس آخر مع  
البواب ليفتك به اذا سمع الصوت وجلس الناقون قريبا من الباب ليدخلوا  
عند التمكن فلما صار اليه شيراسفار على رسم كان له وكان المرزبان قد برد  
سما قيده على مر الايام وابس في ذلك اليوم درعه والتف بكسائه وكان  
يخاطب شيراسفار فديما ويستله ان يطلقه ويمدده انواعيد العظام قيمت مع عليه  
شيراسفار ويقول : لا أخون ركن الدولة أبدا ولكن أساعدك على كل  
ما يخفف عنك غير هذا الباب . فلما كان في ذلك اليوم عاد المرزبان في  
مسئلته وكان توبان حاضرا فقال لهم توبان : بالله الا خلاصتموني من الديون  
عليكم ثم عودوا لشأنكم . فقال المرزبان لشيراسفار : قد أطلت عنائي .  
ونفض من موضعه وقد أخرج رجله من القيد وادر الى الباب فتسلم  
الترس والروس من التلا وفض شيراسفار ليعلق به فوثب توبان  
اليه وعاركه وصرعه ثم وجاءه بسكين كان معه حتى دله وصاح المرزبان

اشتلم<sup>(٢٠٤)</sup> على عادة الديلم فوثب الرجل الذي كان في الدهليز على البواب  
قتله ودخل القوم الذين كانوا بالقرب فأحدقوا بالمرزبان وكان منعساً في دم  
شير اسفار . وكان الموكلون في النامة على تفرق ولعب بالنرد فتدخلهم الرعب  
واجتمعوا وطلبوا الامان فجمعهم المرزبان في بيت وأخرج حرم المقتول  
شير اسفار وحرم الجماعة ثم طاب سلاح القوم الذين في البيت فلكه ثم  
أخرجهم من القامة وتوافق اليه الرجال حتى خرج ولحق بأمنه

وفي هذه السنة تم الصلح بين ركن الدولة وابن محتاج بعد حروب  
كثيرة على باب الري ومنازاة ثلاثة أشهر وانصرف ابن محتاج الى خراسان  
{ ذكر السبب في ذلك }

كان استمد وشمكير على عادته صاحب خراسان فامده بابي على ابن  
محتاج في جموع كثيرة وتوجهوا الى الري وظنوا أنه الاستيصال وانه لا يبات  
لركن الدولة ولا بقية له وحاء وشمكير على ثقة بذلك فعلم ركن الدولة أنه  
لا يقوم لهؤلاء الجمع الكثير الا بالمطاولة والتحصن بحيث يكون القتال من  
وجه واحد فحمل بلد الري خلفه وحارب في الموضع المعروف بطبرك فدامت  
الحرب وصبر التريقان الى أن قرب الشتاء وسمل الخراسانية فلم يصبروا  
وخافوا ايضاً سقوط الثلج عليهم فآخذوا<sup>(٢٠٥)</sup> في العتاب والتراسل ورق  
أمر الحرب . وكان الواسطة من قبل الخراسانية أبو جعفر الخازن وهو  
صاحب الكتاب المعروف بزيج الصفائح<sup>(٢)</sup> وله تقدم في علوم الرياضة ومس  
بينهما كلام كثير انتهى الى المودعة والصلح

(١) كلمة فارسية معنا المنف

(٢) وردت ترجمته في تاريخ الحكماء لجمال الدين القفلي ص ٣٩٦

فاشير على ركن الدولة بان يجهز على الجرح ولا ينفس عن خناق عدوه  
فانه انما جنح للسلم عن ضرورة وقد قد صبره وماله وشغب عليه جنسه  
« ووراءك بلدة مثل الري وانت وادع جام بها » ولم ير له احد من نصحاته  
ان يجيبهم الى الصلح وذلك ان النكول كان قد ظهر فيهم . فلم يقبل ركن  
الدولة هذا الرأي من احد على سداده ووضوحه ولو صدقهم بصدمة  
يصد مهم بها لآتى عليهم والله اعلم بعواقب الامور فقبل الصلح وشق  
ذلك على وشمكير وبلغ منه مبلغا عظيما وذلك انه كان لا ينتظر ولا يرجو ان  
يجمع اكثر مما جمع ولا يحدش اكثر من هذا الاحتشاد . فلما انصرف ابن  
محتاج طالب ركن الدولة وشمكير فانهزم من بين يديه ولم يقف فاتبعه حتى  
اخرجه من طبرستان وجرجان وحصل باسغرايين . وكسب الى نوح بن نصر  
يعرفه ما جرى ويفرجه بان محتاج فاغتاض نوح وتحرك منه ما كان في نفسه  
على ابن محتاج " فمراه من الجيش بكر بن مالك وانفذه في جيوش  
عظيمة فصار ذلك سدا قويا ضروريا لكتابة ابي علي ابن محتاج ركن الدولة  
وعدوله الى طاعة بعد ان اصابه في نفسه واسبابه واحواله مكاره عظيمة  
ازالت ثقته بصاحبه وثقة صاحبه به ولم يبق بينهما حال يرجي معها الصلاح .  
وكتب الخليفة في هذا الصلح كتابا فقد على يد ابن ابي عمرو الشرايبي  
حاجب الخليفة وابي محمد عبد الله بن يحيى صاحب معز الدولة واتفق موت  
نوح قبل ان يودي الرسالة والكتاب وقد مكثه عبد الملك بن نوح . ولما قدم  
ابو محمد من خراسان عائدا ومعه ابوبكر عبد الواحد بن ابي عمرو الشرايبي  
اعترضهما ابن ابي الشوك الكردي من الشاذليان وكان متقلدا أعمال الماوان  
بملاوان واليه الحماة والطريق واظهر الخدمة وخرج معهما مهنديقا بهما ثم

غدر فذبيهما ونهب القافلة التي كانت معهما وأسر أبا مخلد وأفلت أبو بكر عبد الواحد بن أبي عمرو الشرايبي فطالب ابن أبي الشوك معز الدولة باطلاق رهائمه ووعده أنه إن أطلقوا أطلق أبا مخلد فضمن له ذلك وأطلقوا وأطلق أبا مخلد ثم خرج الحاجب سبكتكين إلى حلوان للايقاع بالاكراة فدخل حلوان وقرر أمر الاكراة وابن أبي الشوك<sup>(٢٠٦)</sup> وعاد

﴿ ودخلت سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة ﴾

وفيها خرج أبو سالم ديسم من بغداد وذلك لما يئس من نصرة معز الدولة .

﴿ ذكر السبب في يأس ديسم من نصرة معز الدولة اياه ﴾

سبب ذلك ان ركن الدولة صالح المرزيان بن محمد السلار وصاهره وتمسك سلار من آذربيجان فانصرف ديسم من حضرة معز الدولة وودعه وطن انه يجد عند ناصر الدولة عوناً فقصده وأقام عنده بالموصل مدة ثم مضى من عنده بعد اليأس منه إلى سيف الدولة أخيه وأقام عنده أيضاً مدة وفي هذه السنة قصد أبو علي ابن محتاج ركن الدولة للضرورة التي ذكرناها وجاء على طريق جبل ونداز هرمن فاستقبله ركن الدولة وبالغ في إكرامه وأضافه وجرع من ماله وأقام لهم الأتزال الواسعة والتمس ابن محتاج عهداً يكتب له من جهة الخليفة على خراسان فكاتب معز الدولة في ذلك فتكفل به حتى فعل

وقبها وصل رسول ابن محتاج إلى بغداد ولقي معز الدولة فاحتشد له احتشاداً كثيراً وأوصله إلى الخليفة حتى عند لابي علي على خراسان وقلده إياها مكان نوح بن نصر وسلم إليه العقد والخلع وضم<sup>(٢٠٨)</sup> إليه أبا مخلد وأبا بكر بن أبي عمرو الشرايبي وأضد معهم معز الدولة أبا منصور لشكر ورؤيته

نجدة لابي علي ابن محتاج ومعاونة له علي نوح فلما كان بعد مدة ورد كتاب  
 ابي علي ابن محتاج بانه قد خطب لامير المؤمنين المطيع لله بنيسابور ولم يكن  
 خطب له الى هذه الغاية في شيء من بلدان خراسان<sup>(١)</sup> وذكر في كتابه  
 صحة موت نوح . وورد الخبر بان نوحا لما حضرته الوفاة كان يحضرته ابن  
 مالك وهو أحد قواده الكبار فطلب علي الامور وعقد الامر امير الملك بن  
 نوح في ولاية خراسان وتقلد هو رئاسة الجيش مكان ابي علي ابن محتاج .  
 وسار يطلب ابن محتاج وافضل عن ابن محتاج رجاله وسادوا الى صاحب  
 خراسان وبقي ابو علي في مائتي رجل من اصحابه سوى من ضم اليه من  
 الديلم فاضطر الى الهرب من بين يدي ابن مالك . وورد خبره من الدامغان  
 بانه صائر الى ركن الدولة مستجيرا به فقبله ركن الدولة احسن قبول واقام  
 عنده بالري . وذل ابن مالك بنيسابور وتبع اسباب ابن محتاج

وفيها صرف الابر اعجبى عن الشرطة ببنداد واعتقل وصودر على  
 ثمانمائة ألف درهم وقلد الشرطة مكانه تكينك نقيب الازراك وقد كان  
 طولب قبل صرفه باربين ألف درهم على ان يقرر<sup>(٢)</sup> في عمله من  
 الشرطة ووعد بانقطاع فلم يفعل

﴿ ذكر الزمان الخطأ من الابر اعجبى حتى استمرت عليه ﴾

﴿ السكينة وعظمت به ان كانت حنيفة ﴾

كان الازراعبي منقطعا الى ابي علي اتنازن دستشاره وكان ابو علي  
 يعتنى به فاشار عليه الا يلتزم شيئا ولا يدخل تحت شيء مما يُطالب به وقال

(١) زاد صاحب السكينة . واع الحد عوت موسى فبأده المحدث والمولى الحارثية

أركمه وكانت عطية .

له : هذا يطعم فيك ويسير رسماً عليك فان امتنعت انحسم الطمع فيك وفيما بعده . فقبل رأيه فاداه ذلك الى النسكة وما أراد به أبو علي الا الخير ولكنه أخطأ الرأي كما نخطيء الانسان ولما أدى هذا المال وانصرف الى منزله قبض أيضاً عليه ونسك نسكة ثانية وسُلم الى تسكينك جري عليه مكروه عظيم وصور على مائتين وخمسين الفا فادأها .

وفيها دخل ركن الدولة الى جرجان ومعه أبو علي ابن محتاج بنير حرب وانصرف وشمكير عنه ودخل خراسان

وفيها خطب (بمكة والحجاز) لركن الدولة ومعر الدولة وبختيار وبعدهم لابن طنج وذلك بعد حرب جرت بين أصحاب معز الدولة وبين المصريين وكان أبو علي ابن محمد بن عبيد الله صاحب الخاخ من قبل السلطان بمكة وقاتل وقتل ابن أه بين يديه

﴿ ودحات ستة أربع وأربعين وثلاثة ﴾<sup>(٢١٠)</sup>

وفيها عهد من الدوا له لانه أبي منصور مختار الرئاسة وقلده أمرة الامراء وذلك في الحرم من هاء الهاء كان سب ذلك انه عرض لمعز الدولة علة قال له فرائس وهي الا الا انا الدائم ويكون معه وجع شديد مع تواتر القضيبي وكان معز الدولة خوارا في أمراضه فاوصى وقلده ابنه كما حكينا أمرة الامراء .

وبلغ عمران بن شاهين ان معز الدولة قد مات واجتاز به مال يحمل الى معز الدولة من الاهواز ومعه كار كبير فيه للتجار أمتعة عظيمة وكان مقدار المال المحمول لمعز الدولة مائة الف دينار وما للتجار أضعاف ذلك . فد عمر نيسة من المال والسكر على رسمه في مثل ذلك فأخذ الجميع وقبض



على المزعبل ملاح معز الدولة الذي كان مع المال فصادره وضربه ضرباً عظيماً ودفعه الى أن أزمته ثم أتقذ اليه معز الدولة أبا الحسين الكوكبي<sup>(١)</sup> نقيب الطالبين برسالة الى ان رد المال وذهبت أمتعة التحار وانتقض الصلح وتأدى الامر الى الوحشة

وكان الحاجب سبكتكين أخرج الى شهرزور في جيش كثير وومه عرادات ومنجنيقات فأقام مدة عايبها ولم يمكها فتحها<sup>(٢)</sup> واتفق أن جيشا ورد من صاحب خراسان الى الري فاحتجج الى انفاذ سبكتكين الى ركن الدولة مدد له فانصرف من شهرزور ولم يصنع شيئاً

وفيها ورد ابن ما كان اصبهان وكان مسبره اليها على طريق المغازة من خراسان فهجم هو وما واضطر أبو منصور بويه بن ركن الدولة وعيال ركن الدولة وجميع أصحابه أن يخرجوا تلى وجوههم الى خان النجان ومنها الى الرباط على أقبح صورة واستولى ابن ما كان على اصبهان . وكان الاستاذ الرئيس أبو الفضل ابن العميد رفع الله درجته بارحان فيادر مع قطعة من العرب وتقر يسير من الديلم كما و امعه فوجد ابن ما كان قد تبع أبا منصور بويه بن ركن الدولة ومن معه من الحرم فلقق سواده وملك خزائنه وتخلص الامير بويه والحرم على . وقد أشرف هو والحرم على القضيحة والاسر

(١) هو أحمد بن علي بن أبي جعفر محمد الكوكبي من ولد محمد الارقط بن عبد الله الباهر بن علي زين العابدين وقال صاحب كتاب عمدة الطالب انه كان نقيب القباة بغداد في أيام معز الدولة : وفي كتاب الاقادة في تاريخ الائمة السادة لاني غالب يحيى ابن الحسين البطحاني الملوي المتوفى سنة ٤٢٢ . كان فيه زعارة وعنف فشكا العلوية الى معز الدولة سوء معاملته اياهم مرة بعد أخرى . فقال لهم . قد عزلته عنكم فاختراروا لاقسكم من ترضونه . فاجتمع العلوية كاهم على الرضي بأبي عبد الله ابن الداعي .

فلحقه الاستاذ الرئيس فعارض ابن ما كان ودافعه بخان النجان فاقوم به واستأسره وبه ضربات وأسر جميع قواده وقتل أصحابه قتلا ذريعا . وحمل الاستاذ الرئيس أبو الفضل ابن ما كان وقواده الى القلعة بالخان ثم صار الى اصهبان فاقوم بمن فيها من أصحاب ابن ما كان وورد الامير <sup>(٢١٣)</sup> أبا منصور بوبه بن ركن الذولة مع الحرم الى اصهبان مصونين وتلافي ذلك الحطب العظيم أحسن تلاف .

وكان يحدثني رحمه الله بخبر هذه الواقعة مرات فيقول : لما التقينا بالخان انهزم عنى أصحابي واشتغل أصحاب ابن ما كان بالنهب والغارة وثبت آتفة فقط من غير رجاء منى في طفر بل وقفت وقوف المستسلم للقتل والاسر . وذلك انى افكرت في تلك الحالة وقلت « ان انصرفت بنفسى سالما ومثلت بس يدي صاحبي اى وجه يكون لى عنده وأى لسان يدور بعذر لى بحضرتة بمد ان أسلمت أعزته وأولاده وحرمه وبالجملة ملكه ! » ونظرت فاذا التل على في حاتى تلك أهون من هذه الحال التى تصورتها فصرت لان أقتل كريما ( قال ) فكنت واقفا وراء خيمة لى بعمودين وأنا أرى أطنابها تقطع وما فيها يخرج ومن يرانى لا يظن انى أثبت في ذلك الموضع مع تلك الصورة فينما أنا كذلك وأصحاب ابن ما كان مشغولون عنى بالنهب اذ تاب الى نلامى روين وفلان ونلان وراهم العرب فتاب منهم جماعة يسيرة فحمت بهم وصاح الناس السكره فقتلنا وأسرنا ولم يفلت أحد ولما كان بعد ساعة من النهار لم يبق من جيش ابن ما كان عين تطرف <sup>(٢١٣)</sup> الا من أخذ أسيرا وحمل الى ابن ما كان وبه ضربة في يده وقد تعلق منها اصبعان بجملدة رقيقة فمدها حتى قطعها ( قال ) فهو على ذلك بن يدي حتى شق الرحمة اليه

مكاراً أو ركابياً فصنعه صنعة طناً بها الموضع وغاص فلحقني غيظ عظيم  
وأمرت بطلبه وهممت بالمثلثة به وقطع يده فما وقف له على أثر ولا عرف  
له خبر الى اليوم

وكان ابن ما كان مع عظم قدره في نفوس الديلم وشدة بأسه حرباً  
عظيم القوة ورأيت أنا جوشننه وهو رزين جدا بعرض على قنيان الديلم  
واشدأهم أن يلبسه فيستغنى منه لثقله على اليد

وفي هذه السنة أنجد سيف الدولة ديسما وماضده بمض الاكراد  
فقصد سلما وسلمها وخطب لسيف الدولة بها وكان السلار غائباً بناجبة  
باب الابواب مشغولاً يقوم خرجوا عليه هالك فلما عاد من باب الابواب  
وأصلح أمره هناك وظهر بعدوه فقصد ديسما فاستأمن رجلاً الى سلار  
وهرب ديسم ومضى الى ابن الديراني صاحب أرمينية مسنجيراً به فقبله ثم  
غدر به وقبض عليه ويده ووجهه الى السلار. فيقال ان السلار سمله ثم قتله  
وفيهامات أبو علي ابن محتاج وابنه بالري في وبأ حدث هناك  
وفيهامات الصلح<sup>(٢١٤)</sup> بين ركن الدولة وصاحب خراسان .

وفيهامات أبو الفضل القاشاني صاحب ركن الدولة مع ابن أخت ابن  
مالك برسالة عبد الملك بن نوح صاحب خراسان يلتمس أن ينفذ اليه خلع  
ولواء على خراسان فمقد له الخليفة اللواء وسلمه مع الخلع الى ابن أخته الوارد  
رسالته ورده مع أبي الفضل القاشاني وقاد أيضاً اليه فرسا وأضاف الى خلع  
الولاية خلع منادمة<sup>(٢)</sup>

(١) زاد صاحب التكملة . وفي هذه السنة سد معز الدولة فوهة نهر الرقيل وسد  
بثق التهروانات وحفر للخلاص محوله وشرع في سد بثق الرومانية بادوريا . وقال أيضاً

﴿ ودخات سنة خمس وأربعين وثلاثمائة ﴾

وفيهما خوطب أبو محمد المهلبى بالوزارة وأمر بذلك معز الدولة وخلع  
عليه وزاد في اقطاعه

وفيهما خرج روزبهان بن ونداذ خرشيد الديلمى على معز الدولة وخرج  
أخوه المسي بيلسكا بشيراز وكاشفا بالمصيان وفعل مثل ذلك أخوه الآخر  
أسفار بالاهاواز وجاء روزبهان الى الاهاواز وكان بها الوزير المهلبى ليحاربه  
فاستأمن رجاله الى روزبهان وانحاز الوزير عنه . وورد الخبر بذلك على معز  
الدولة فلم يكن يصدق بذلك لشدة ثقته به فانه هو الذى اصطنعه ونوّه  
باسمه فكان خاملا وعظم قدره وكان صغيرا قبل ذلك من رجال موسى فياذه  
وصغار أصحابه . وأتقذ معز الدولة شيرزىل على مقدمته للحرب واضطرب  
الديلم بأجمعهم على معز الدولة <sup>(٢١٥)</sup> اضطرابا شديدا وأظهروا أشياء كانت في  
قوسهم عليه من العتب والاستبطاء وكاشفوه وواجهوه بكل ما كره  
وأخذوا يستأمنون . فقلد معز الدولة الابزاعجى الشرطة بواسطة وأتقذه اليها  
وفي يوم الخميس لحس خلون من شعبان خرج معز الدولة من داره ببغداد متوجها  
الى قتال روزبهان وزاد الامر في استئمان الديلم الى روزبهان . وخرج الخليفة  
المطيع لله منحدرا الى معز الدولة وذلك ان ناصر الدولة لما بلغه خبر روزبهان  
وما عمله هو واخوته حدث نفسه ببغداد فوجه بابنه أبى المرجى وآخر من  
أولاده الى بغداد وبلغ ذلك معز الدولة فرد الحاجب سبكتكين من واسط  
لضبطها وكتب الى مسافر بن سهلان ( وكان بنهاوند متقلدا لها ) يأمر

وانحدر روزبهان في شهر رمضان لقتال عمران وجاء المهلبى الى زاوطلا لمعاوته وترا  
روزبهان محاربة عمران ومضى الى الاهاواز عاصيا

بالتعجل الى بغداد لمضامة الحاجب سبكتكين ببغداد . فشب الديلم المقيمون ببغداد لطلب أرزاقهم فبعث اليهم مسافر وسبكتكين ولشكرو رز ووعدهم بالمال فسكنوا وكان مسافر نزل في أعلى القطيعة وخرج سبكتكين الحاجب فنزل بياب الشامسية وهم على قنوط من [ معز ] الدولة . ومنع معز الدولة جميع الديلم من العبور لقنطرة أربق معه لما رأى من استئمانهم الى روزبهان ووكل بالقنطرة من يمنعهم من عبورها قلة ثقة بهم<sup>(٢١٦)</sup> وخوفاً من أن يغدروا به ويشوشوا باقى عسكره لانه كان ينفق فيهم فاذا قبضوا النفقات صاروا الى روزبهان من فورهم فمابهم معه من الديلم الا ليلي بن موسى قياده وشيرزيل ابن وهري والحسن بن فاخره فقط

وكان اعتماد معز الدولة على غلخانه الاتراك غارب روزبهان يوم الاثنين انسلاخ شهر رمضان نهاره كاه الى ان سقط القوم<sup>(١)</sup> ثم حمل بنفسه في غلخان داره وحضهم بأن قال : يا أولادى قد ريتكم تربية الأولاد فأرونى غناءكم الساعة . فخلوا معه حملة الصبيان الاغمار فلم يردهم شىء وانهمز روزبهان وأصحابه وأسر روزبهان وبه ضربات وأسر كوركير وفتح الشكري وأرسلان كور

﴿ شرح صورة هذه الحرب على سياقة من شاهدها ﴾

استوحش الديلم من منع معز الدولة اياهم من العبور فاجتمعوا عليه وقالوا له : ان كنا رجالك فاخرجنا نقال بين يديك فانا لا نصبر ان نجلس مع الصبيان لحفظ سوادك ونرى الاتراك يقابلون عنك فتى ظفرت بعدوك خرجنا من المحمدية ومتى ظفر عدوك فلحقنا العار والسبة . وكانهم سلكوا

في هذا الكلام مسلك الحيلة يُطلق لهم العبور فيتمكنون من كسر<sup>(٢١٧)</sup> عسكره والاستئمان الى عدوه فسألهم التوقف وقال : انما أريد ان أشام القوم ولا أناجزهم فيما فعلت بالامس فاذا كان في غد باكرناهم باجمعنا على تسمية واستئماناً بالله وناجزناهم . وكان يدرك عليهم النفقات ويواصل المطايا ويكثر المداراة فامسكوا عنه وعبر معز الدولة وعبي غلمانة كراديس تتناوب في الحملات الى وقت غروب الشمس فهناك قشيل الاتراك وانقطعت حيلهم وفنى ثشأهم وشكوا الى معز الدولة وقالوا : ليس فينا فضل وقد أمسينا فاستريح الالة وشرق فينا النشاب وناجزناهم الحرب . فعلم معز الدولة انه ان رجع عن هذه الحالة زحف روزبهان والديلم وثار من خلف وراءه من أصحابه الديلم الذين كان يهتمهم فلا يمكنه الهرب وكان الهلاك فبكى بين أيدي غلمانة وكان سريع الدمعة ثم سألهم أن تجمع الكراديس كلها ويحملوا وهو في أولهم فاما ان يظفروا واما ان يُقتل أول من يقتل فطالبوه بالنشاب فقال : قد بقي مع الغلمان الاصاغر نشاب نخذوه وتوزعوه وكانت عدة من الغلمان الاصاغر تحتهم الخيول الجياد المتاق وعليهم الجيب والتجايف وكانوا سألوا معز الدولة ان يأذن لهم في الحملة نوبة في الكراديس فلم يأذن لهم<sup>(٢١٨)</sup> وقال لهم : اذا كان الوقت الذي يصلح لكم ما سأتم اذنتُ فيه . فوجه اليهم بنقيب وأوما بيده أن اقبلوا ما يقول النقيب ليأخذ النشاب منهم فلم يشكوا انه انما أوما اذنا لهم فيما كانوا يسألونه ووعدهم به فحملوا وهم مستريحون وكذلك خيلهم فصدموا صفوف الديلم فكسروا بعضهم فوق بعض وصاروا من ورائهم وحمل معز الدولة فوضع فيهم التوت فكانت اياها وكتب بالظفر الى بغداد

فورد على الديلم المقيمين ببغداد ما أدهشهم ولم يصدقوا به وقد رواه  
 انه أرجف بذلك ارجافا فكانوا يستهزئون استهزاء ظاهرا ويقولون « نعم  
 كانوا دجاجا وضع عليهم مكتبة فما أفلت أحد » وكانت نفوسهم اشراقت  
 الى روزبهان فلما صبح عندهم الخبر ضمنت نفوسهم وانخذلوا. وأسرع معز  
 الدولة الانصراف ليلحق ببغداد قبل ورود أصحاب ناصر الدولة اليها فدخل  
 بغداد يوم الجمعة لاثني عشرة ليلة بقيت من شوال ودخل داره ثم سار في  
 يومه ذلك في الماء الى معسكر الحاجب بياب الشماسية في زرب ومعه  
 روزبهان في زرب آخر مكشوقا يراه الناس وكور كبير في زرب آخر  
 واجتمع الناس على الشطوط فدعوا له وعلى روزبهان. وقد كانت العامة  
 محيين لايام<sup>(٢١٩)</sup> معز الدولة وذلك لما كان منه في سد بئق نهر الرقيل  
 وسد بئق بادوريا فانه خرج بنفسه حتى سد هذا البئق وحمل التراب بنفسه  
 في بركة قبائه حتى فعل جميع المعسكر مثل فعله وسد ذلك البئق ثم خرج  
 الى النهروانات فسد بئقاها وكانت النهروانات قد بطلت وكذلك بادوريا  
 فلما سد بئوقها عمرت بغداد وبيع الخبز النقي عشرين رحلا بدينار فمالت  
 العامة الى أيام معز الدولة وأحبوه.

ومضى الامير معز الدولة ممتدا الى عسكره بقطربل وكان أبو العرجي  
 وأخوه قد وصلا الى عكبرا ووصلت خيولهما الى البركان فلما بلغهما قدوم معز  
 الدولة وما جرى على روزبهان انصرفا من عكبرا الى الموصل وتبعهما الحاجب  
 سبكتكين فلم يلحقهما لاغذاذها السير.

وحبس روزبهان بالصرة في حصن كان هناك فكان الديلم يحدثون  
 أنفسهم بكبس موضعه واخراجه وأشار أبو العباس مسافر على معز الدولة

بقتله فأبى وكره ذلك الى ان قال جماعة من ثقائه : انك ان لم تبادر الى قتله  
أخذه الديلیم غصبا وزالت الدولة وذهبت أرواحنا . فأخرج حينئذ بالليل  
وغرّق في سبيريّة أسفل دار الخليفة وورد الخبر بعد ذلك بظفر الاستاذ<sup>(٢٢٠)</sup>  
ابن العميد يُلُكّا أخى روزبهان وردّه الملك على أبي شجاع فناخسره بن  
رکن الدولة . فانطوى ذكر روزبهان واخويه بعد ان اشتعل اشتعال النار  
وانحار اليه والى أخيه بألکا الديلیم وظنوا انهم قد ثقلوا ملك بني بويه والله  
الامر من قبل ومن بعد . ثم ان معز الدولة أسقط الديلیم الروزبهانية وقبض  
على جماعة من قواده وأعرض عن سائر الديلیم وأقبل على الاتراك واصطنعهم  
وكتب بالفتح الى الامصار

﴿ ودخلت سنة ست وأربعين وثلاثمائة ﴾

وفيه ورد الخبر بموت السلار المرزبان بأذربيجان في شهر رمضان  
وكانت وفاته بفساد المزاج فلما يئس من نفسه أوصى الى أخيه وهسودان على  
ان يكون الرياسة له ثم من بعده لابنه جستان وكان قد تقدم الى أصحاب  
قلاعه الموكلين بحفظها ان حدث عليه حدث الموت الا يسلموها الا الى  
جستان ابنه فان حدث به حدث الموت فألى ابنه ابراهيم فان مات فألى ابنه  
ناصر . وكان له ولد رابع يقال له كيخسره<sup>(١)</sup> فلم يذكره لصغره وقال « فان  
لم يبق من هؤلاء أحد فسلموها الى أخي وهسودان » ولما وصى الى أخيه  
وصيته هذه عرفه علاماته التي بينه وبين أصحاب قلاعه فانفذ وهسودان<sup>(٢٢١)</sup>  
بعلاماته وخاتمه الى المرتين في القلاع في تسليمها اليه فأبوا عليه وأظهروا  
وصيته المستورة . وكان ابراهيم بن المرزبان متزوجاً بابنة وليكين بن خرشيد



وهو من أكابر الديلم وكان ولكن هذا محبوسا من جهة المرزبان باردبيل فلما مات المرزبان خاطبته زوجته في أبيها وحملته على ان يمضى بنفسه ويخرجه من محبسه فركب وأخرجه من غير استئذان عمه وهسودان فاستوحش وهسودان وفكر في مخالطة أخيه له في الوصية وفي اقدام ابن أخيه ابراهيم عليه وإخراجه ولكن من محبسه بغير اذنه فساء ظنه وخرج من أردبيل كالهارب الى الطرم فاستولى جستان على ممالك أبيه وأطاعه أخواه ابراهيم وناصر وقلد وزارته ابا عبد الله النعمي وتوافق اليه قواد أبيه الاجستان بن شرمزن فانه تأخر عنه وفكر في التغلب على ناحية أرمينية وكان واليا بها . وأخذ وهسودان في التضريب بين أولاد أخيه وتفریق كلمتهم واطماع أعدائهم فيهم والتشفي بما عومل به حتى اضطرب عليهم عسكرهم وطالبوهم بما لا يتسعون له حتى تمكن منهم وقتل بعضهم وحرص على من لم يمكنه قتله حتى بلغ ما أراد واشتق وزاد<sup>(٢٢٢)</sup>

وفي هذه السنة كثير بينداد أورام الخلق والماشرا وكثير الموت بهذين الضريين<sup>(١)</sup> وموت الفجأة وكل من اقتصد انصبت الي ذراعه مادة حادة عظيمة يتبعها حتى حادة فيحتاج الى بطّ وما سلم أحد من اقتصد . وكانت شتوة هذه السنة دفيّة عادمة الامطار وحكى أهل البحر ان البحر نقص في هذه السنة ثمانين باعا وانه ظهر لهم جبال وجزائر لم يعرفوها ولا سمعوا بها قط وكانت زيادة دجلة في هذه السنة يسيرا نحو عشرة أذرع وكان بالرى ونواحيها زلازل عظام مات فيها من الناس ما يعظم مقداره ويكثر عدده<sup>(٢)</sup>

(١) لعله «المرضين» (٢) قال صاحب التكملة : وفي هذه السنة خرج أبو الحسين

ابن مقلة الى كربلا لزيارة وبه فالج فسان في طريقه وأعيد الى داره ودفن في مربعة أبي

﴿ ودخلت سنة سبع وأربعين وثلاثمائة ﴾

وفيهما كثرت الزلازل ببغداد وحلوان وبلدان الجبل وعظم أمرها  
بالجبل خاصة فخرت الابنية وقتلت الخلق<sup>(١)</sup>

وفيهما شغب الأتراك والديلم بالموصل على ناصر الدولة وزحفوا الى  
داره وأرادوا التفتك به فحاربهم بغيره وبالعامه وظفر بهم وقتل بعضهم في  
الوقعة وقبض على جماعة وهرب الباقون الى بغداد

وفيها ورد الأمير أبو منصور بويه بن ركن الدولة الى بغداد يخاطب ابنة  
معز الدولة ومعه أبو علي ابن أبي الفضل القاشاني وزيرا ومعه أبو القاسم  
اسماعيل بن عباد يكتب له على سبيل<sup>(٢٢٣)</sup> الترسل . فلما كان ليلة السبت  
لليتين خلتا من جمادى الأولى زُفَّت بنت معز الدولة الى أبي منصور بويه  
ثم حمها الى إصبهان

وفيهما خرج معز الدولة نحو الموصل يوم الخميس لاربع عشرة خلت من  
جمادى الآخرة وعبر من باب الشماسية الى قطربل وضرب مضاربه هناك  
وعزم على قصد الموصل فخاربه ناصر الدولة وأولاده لما كان منهم في قصد

---

عيد الله . وزاد صاحب تاريخ الاسلام . وله تسع وثلاثون سنة (١) زاد صاحب تاريخ  
الاسلام : وكان بالري ونواحيها زلازل عظيمة وخسف لد الطالقان في ذي الحجة ولم  
يفلت من أهائها الا نحو ثلاثين رجلا وخسف بنحسين ومائة قرية من قرى الري واتصل  
الامر الى حلوان نخسف بأكثرها وقد ذفت الارض عظام الموتى وتفجرت منها المياه  
وتقطع بالري جبل وعلقت قرية بين السماء والارض بمن فيها نصف نهار ثم خسف بها  
وانخرقت الارض خروقا عظيمة وخرج منها مياه منقنة ودخان عظيم هذا نقل ابن الجوزي  
قائه أعلم . وقال أيضا . وفي سنة ٣٤٧ عادت الزلازل بحلوان وقم والحياض فالتفت خلقا  
عظيما وهدمت الحصون وجاء حراد طبق الدنيا قاتى على جميع الغلات والاشجار .

ممالكه والطمع فيها بعد الصلح والموادعة وتردّدت الرسل فامر معز الدولة  
ان تُكتب عنه توبيخات وتهجينات عنيفة شديدة وأمر ان تُقرأ  
وتُستوفى أجوبتها

﴿ ذكر هذه التوبيخات ﴾

قل فيها : أنت ذاكر ماجرى عليك من نكين الشيرزادي فانه  
أخرجك من نعمتك وكاد يأتي على مهجتك فلبأت الى بعد عداوة سبقت  
امنك لي ومنازعة بازستنيها عن بلادك يكن في يدك منها شيء فاطرحت  
لاحقاد واعتفرت الذنوب وآرتك على تكين وهو اذ ذاك يبذل لي  
الخدمة والطاعة وحمل المال واقامة الخطبة ولا يتمس مني الا ترك الدخول  
بينك وبينه والانصراف عن النصرة لك عليه فأثرتك . وأخذت كاتب  
وعسكري بأموال أنفقتها وهؤن تكلفتها<sup>(١١١)</sup> حتى أخذت ناصيته وسلمته  
اليك فشئت صدرك منه وعدت الى وطنك . ثم حصت في يد وزير  
الصيمري حصول المستجير الذليل فوفي لك ولو شاء لأسرك واشتمل على  
بلادك وفلاعتك . وظننت انك تعرف لي حق هذه النعمة وتطالب نفسك  
عليها بأجازة فايبت الا غدرآبي وتقيحافي معامتي . ولبتك لما لم تعمل  
عمل الأصدقاء الأوفياء عملت عمل الأعداء الحزماء فكاتبتي تعرض نفسك  
على في النايبة العظيمة التي نابني في أوثق الناس عندي وسدل لي معاوتك  
فكنت تنذ عسرك الى تكريت على انه مدد لي فان لاح لك استظهار  
مني تمعدت على وتوددت الي وان لاح لك استظهار على أظهرت ما في  
نفسك حيث تكون فيه أعدر وأقل ملامة . ثم اتبع هذا القول بالتوعد  
والتهديد بالسير الى أعماله واستيصاله .

﴿ الجواب عن هذه الرسالة ﴾

انك قد صدقت في جميع ما عدت واني معترف به ووالله ما كان عن رأي ولا أمرت به وانا كني شنيخ لي اولاد أحداث يخالفوني في تديرم فيركبون الهوى في أمورهم ولا رأي لمن لا يطاع . وتمت الموافقة بينه وبينه على نجيل ألفي ألف درهم فمجلها له <sup>(٢٢٥)</sup> والتزم مثلها في كل سنة فظهر معز الدولة الرضاء ضرورة لانه كان غير واثق برجاله ولان أعماله اختلفت بتلك الفتنة فعاد الى داره . ثم اخرا ناصر الدولة المال الثاني لان الاول كان في سنة ست فخرج معز الدولة اليه وسار ناصر الدولة الى نصيبين ودخل معز الدولة الموصل وسار الى نصيبين وخلف سبكتكين بالموصل . وأخذ سرية الى سنجار لانه بلغه ان أبا المرجي وهبة الله ابني ناصر الدولة بها وبلغها خبر السرية فانصرفا وقد كان أعجلهما الامر فتركا خيمهما وجميع معسكرهما بحاله ولم يمكنهما حمل شيء فاسرع الديلم الذين كانوا في السرية الى الغارة والنهب

﴿ ذكر محلة واضاعة حزم ﴾

ان الديلم نزلوا في خيم أبي المرجي وأخيه فعادا وكبسا العسكر واستأسرا جماعة وقتلا جماعة وكان ممن قتل ابن ملك الديلم المعروف بسياجشم قتله هبة الله ووقع في الاسر شيرزاد وشيرمردي وعدد كثير

﴿ ذكر السبب في هذه النكبة وضعف ﴾

﴿ معز الدولة بعد الاستلاء ﴾

كان من عادة ناصر الدولة اذا تنجى من بين يدي معز الدولة الا يترك في البلد لا كتابا <sup>(٢٢٦)</sup> ولا دليلا ولا أحدا ممن يعرف تقع السلطان وضره ويحشرهم

الى قلاعه مع حساباته ودواوينه ثم يأمر الصماليك والعرب أن يتصرفوا  
 البلد ويعنوا العلافة ومن يخرج اطلب العلف والطعام الا أن يكون معهم  
 عسكر قوى فاذا رأوا عسكراً قوباً لم يظهروا ولم يتعرضوا وكان غرضه في  
 ذلك أن يضيف المبر والعنوفات فيصرف عنه مع الدولة ففعل ذلك في هذا  
 الوقت . ولم يميز الدولة كثرة الغلات بنصيبين وكانت للسلطان فقصدها  
 وخلف حاجه سبكتكين بالموصل فلما صار برفعيد بلغه أن أبا نرجي وهبة الله  
 ابني ناصر الدولة قتيار بسجار فعمل على كبسهما ونذب لذلك جماعة من  
 القواد الكبار وجعل الرئيس عليهم نكبن الجاهدار وكان غلاماً أمرد وضىء  
 الوجه منهما في الشرب لا يعرف الصحو ولا تقدمت له حنكها فاشار الوزير  
 المهلبى الأبحرجه في مثل هذا الوجه وان يعدل الى أحد مشايخ القواد فلم يقبل  
 منه وأغذه في خمسة رجل فأنصرفوا على أبي نرجي وهبة الله فارهقوها من  
 تقويض الخيم واستصحاب شىء من رجلها وافلتا على ظهور دوابهما وتركوا  
 جميع ما لهم<sup>(١٢١)</sup> فتهبه العسكر . ثم جعل اصحاب معز الدولة الى الخيم وتركوا  
 الحزم فنزلوها واستقروا فحطف عليهم أوامك وصارت الكبسة لهم فقتلوا  
 وأسروا وغنموا ما شاؤا . وبقي معز الدولة في عدد يسير برفعيد في طريقه  
 الى نصيبين فكتب الى بغداد يستدعي العساكر فمجلوا وتلاحقوا اليه فلما  
 قويت عدته سار من ريفيد الى نصيبين وسار ناصر الدولة من نصيبين الى  
 ميافرقين وفصل جنبه عنه بأسره وصرفه فصار جميعهم الى معز الدولة في  
 الأمان واستأن أبو زهير خو ناصر الدولة الى معز الدولة ورحل ناصر  
 الدولة من ميافرقين الى حلب وسجرت باجبه سيف الدولة فلقاه أخوه  
 باجل تلقى وقبله أحسن قبول وخدمه بنفسه حتى تولى نزع حفه يده . وكان

حامد بن النمير توجه من قبل معز الدولة الى الرحبة فهزم من كان بها من جيش ناصر الدولة

وكان طريف الخادم وهزار مرد وهما غلاما ناصر الدولة يتطرقان الموصل في الجانب الشرقي منها كل يوم ويتقطان عمال معز الدولة ويأخذان العلافه من عسكر الحاجب ويمنعان ورود<sup>(٢٢١)</sup> شيء الى الموصل حتى صارت محاصرة واخذوا من الثرثار من عمال معز الدولة رجلا يعرف بعلي بن الصقر وحملاه الى القلعة ثم كبسا الحديدة وكان فيها محرز حاجب الوزير ابي محمد المهلبى وأبو العلاء ابن شاذان ينقلد عالتها فقبضا عليهما ثم اطلقا محرزاً وحملاً أبا العلاء الى القلعة

وكان معز الدولة راسل كافور الخادم بمصر يأمره بحمل مال الى الحضرة فحبس كافور الرسول حبسا جبلا وطاوله وبث جواسيسه لتعرف الاخبار فلما عرف انصرف معز الدولة عن ذلك توجه الى بغداد رد الرسول خائبا . وورد عمرو النقيب من قبل ناصر الدولة الي نصيبين وسفر في الصلح وطال الخطب بينه وبين معز الدولة فلم يه صلح فلما رأى عمرو الصورة استأمن الي معز الدولة وأقام بحضرته ولم يعد الي ناصر الدولة . ثم ترددت رسائل بين معز الدولة وبين سيف الدولة وتوسط بين أخيه وبينه حتى تقرر ما بينهما ورجع معز الدولة من نصيبين قاصداً الموصل

﴿ ذكر اتفاق صعب غير محتسب ﴾

لما صار معز الدولة بين الموضمية وآذرمية في اليوم الخامس عشر من شباط<sup>(١)</sup> هبت ريح باردة<sup>(٢٢٢)</sup> مغربية ووقع دمق فلف في ساعات يسيرة

من النهار عدد عظيم من عسكره وخلق معز الدواة غشية وكاد يلف من كثرة ما عليه من الوبير والخز . فقلع أهل المسكر سفوف آذنة وأبوابها وأوقدوها فاطلق معز الدواة لاهابها ثلاثة آلاف درهم يباعوا بها ما كان ما أخذ من اتقاضها

﴿ ذكر تديرسيه ورأى ظاهر الفساد رآه معز الدواة ﴾

﴿ بعد فراغه من روزبهان ادى الي تخريب الملكة ﴾

( وسوء عاقبة الاولاد والرعية )

دبر معز الدواة عند فراغه من حرب روزبهان ان يجرده الديلم الروزبهانية يمسك من لم يفارقه منهم وان كانوا متهمين عنده وكان وعدمه للعشرة ثلاثة في اصول اموالهم وغلن انه ان وفي لكل ما يتسع له مع ان الفتح الاتراك وكان مائلا اليهم بالهوى قبل الاستحقاق فكف بعدهما الاثر العظيم فابداً يجارى الاتراك بالاحسان ففود منهم جماعه واستحجب جماعه ونف جماعة ورفع كل طبقة اني ما هو اعلى منها وفي الديلم الروزبهانية يتوفر عليهم ما لهم وبصير ذلك بازاء ما يلزمه لاصحابه الديلم من الزادات . فاخرجهم الي الاهواز وكتب الي وزيره المهدي بجمعهم<sup>(٢٣٠)</sup> من جميع النواحي والاعمال والتوكيل بهم والسير معهم الي آخر الحدود ليفرقوا حيث شاءوا . فدفع الوزير من ذلك الي خطة صعبة وحال مخاطرة عظيمة لان العموم كانوا ذوي عدد وعدة الا انه لطيف واحسن التدير حتى اخرجهم رسمه بعد زمرة . ثم حمل معز الدواة الاتراك على الحسب على الدائم وتعبيره شق المصا وخلم الطاعة وتقرعهم بهدا ونحوه وان عدد الاتراك مع قده وفوا بهم حتى هروم وادلوه . ثم رسم الاتراك رسوم صا رسدا انضروا بهم وطلب الامم ان

وانسحب على الامان والسحب على العمال وذلك انه امر بتسيب ما يستحقونه  
على ولسن و بفسرة والاهواز واخرجهم ضيقة بعد طبقة على النوبة لاستيفاء  
أموالهم ولس وراءهم من رفقائهم القيمين وان يقام لهم نزل ياخذونه راتباً  
في كل يوم ثمانين اسنوفى ماله وبلغه عشرة دراهم لكل غلام في كل يوم  
وعشرون درهم من كان قتيلاً وراى ان ينفعهم عاجلاً لا مؤبداً . وانفتح عليه  
من ذلك ما بين التمسك كان اضره به من زيادة اوزارها في اصول استحقاقهم  
وذلك انهم اذوا ان يخرجوا لهم نسبة اكثر ايام مفاهم<sup>(٢٣١)</sup> وصيروا  
اصول امواتهم بضع تجرون ووزاج لهم من مال لسيبائهم لم يناسبوا  
شتمه الى الاصل ووزاج لهم درة واحدة وسروح العمال الى اطلاق  
الشيء بعد الشيء يرهفوا بانفسهم فربما اعموا ستين وثلاثة . وحالت  
التجارات في مسورة وجارة ما يحصل لهم في الطريق بغير ضريبة ولا مؤونة  
ثم تجاوزوا الى اسنوفى في "الاجىء" ثم اكدوا البلاد واسنظالوا على العمال وحاءوا  
على اسنوفى ومن اعصم بهم فضعفت ايدي العمال واستعبدوا الناس واستمر  
ذلك وازدادت في نومه

( ودخت سه ثمان وربعين وثلثمائة )

وهو واي بو محمد غبضى كاتب سيف الدولة الى الموصل في الحرم  
وشرر الامر على رعدت نوحس ودبر ربيعة والرحبة على سيف الدولة  
في ص درة وسعة الف في السنة وذلك لان معز الدولة لم ينسحب الى  
عمدها على ناصر الدولة وعنى ان يمدد من ذلك الف الف درهم ويطلق  
لاسارني مدين مسرو بسنجان . من سردها انقدر معز الدولة وتأخر الوزير  
ابي و حاجب سبكمكين "دووس" واجيش بسره معهما<sup>(٢٣٢)</sup> الى ان يحمل



مال التعجيل ثم وردا مع الجيش ومع أبي محمد النياضي كاتب سيف الدولة  
في ذكر انحدار معز الدولة والسبب فيه بعد

( تمككه من ديار ربيعة ومضر )

كان السبب في اصعاده الاضافة الشديدة التي لحقه بعد الامور التي  
ذكرناها وتأخر أموال الجول عنه فعلم ناصر الدولة بذلك فانهزم من بين يديه  
وقال لاصحابه : اذهبوا حيث شئتم في ذاقف للحرب فاستامن اصحابه الي  
معز الدولة كما كتبنا فيما تقدم فازدادت اضافة معز الدولة وتمككه ضبط  
النواحي ولا الحماية وتقاعد الناس باداء الخراج احتجاجا بانهم لا يصلون الي  
غلاتهم وطلبوا الحماية واضطر معز الدولة الي الانحدار ولكنه انه انقأ وأقام  
على كره ومشقة فلما ورد عليه رسالة سيف الدولة اسراح اليها وأجابها بالشكر  
الجليل وشكرا اليه أخاه وقلة وفاته والتدبر به مرة بعد مرة وقال له : ان  
ضمته أنت أجت . فضمنه وانحدر معز الدولة

﴿ وفي هذه السنة انقطعت الجول من واسط الي البصرة والاهواز ﴾

( ذكر السبب في ذلك )

السبب في ذلك ما كنا ذكرناه من استيلاء الاتراك واستضاءتهم العمال  
ومضايقتهم ايام حتى اضطروهم الي بذل المرافق<sup>(٢٣٣)</sup> الكثيرة لهم فاقبتوا  
الاملاك وحاموا على قوم على سبيل الناجي ، فغلبوا على حقوق بيت المال  
وصار العمال امولون على الغلمان الاتراك في أخذ حقوقهم على التناهي فيتجزونها  
كما يتجزون سيئاتهم وتشبه بهم الديلم واصطلح الفريقان على هذا السبيل  
فكسروا على السلطان حقوقه . واجتمع العمال بذلك فكسروا أصول العقود  
وسألوا ازالة ما دهمهم فلم يمكن ذلك وصارا بمنزلة الداء الذي لا يرجى حسسه

لان الديلم كانوا مستوحشين ومتفرقين والأتراك متطاولين مدلين فلو قعوا  
لصارت كلمتهم مع الديلم واحدة . فجرى الرسم بأن ينقل ما رفعه العمال من  
فاضل ما عليهم الى السنة التي بعدها وحصل الوزير وكل من دبر فيه تديراً  
متعرضاً لسفك دمه وذهاب نفسه الا ان هذا الفساد كان في أيام معز الدولة  
كالطفل الناشيء لطيبته وبقية حشمته ثم ظهر الافراط بعد علي أولاده ولما  
آتى عليه الزمان بعد وفاته

وفى بها خلع السلطان على الامير أبي منصور بختيار بن معز الدولة وعقد  
له لواء وقده إمرة الامراء واقمه عز الدولة<sup>(١)</sup>

وفيها أئتمن لواء وعهد الي أبي علي<sup>(٢٣٤)</sup> [ محمد ] بن الياس وكان السفير في  
ذلك كله القاضي أبو بكر أحمد بن سبار الصيمري وفيها مات أبو الحسن محمد  
ابن أحمد المافروخي وكان يكتب بمنز الدابة وكتب له بعده أبو محمد علي بن  
عبد العزيز المافروخي مدة شهر ثم استعفى وانصرف وتقلد مكانه أبو بكر  
ابن أبي سعيد

وفيها كانت وقعة بين علي بن كاهن ابن أخت ركن الدولة وبين بيستون  
ابن وشكير فكانت على بيستون

وفيها غرق الحاج الواردون من الموصل وكانوا في بضعة عشر زورقا

---

(١) زاد فيه صاحب كتاب العيون : واستكتب له ابا الحسن المافروخي الاصبهاني  
وزوجه بابة أبي منصور لشكروزر بن سهلان فماتت بعد الاجتماع والانتقال وقد كان  
زوجه بابة روزبهان فقطعت بهصيان أيها العلاقة بينه وبينها ثم خطب له ابنة أبي علي محمد  
ابن الياس صاحب كرمان واغذ في ذلك أحمد بن سبار الصيمري القاضي قمت الوصلة ولم  
تقع النقلة . وقال أيضا : وفي هذه السنة توفي لشكروزر بن سهلان بملة القونج وتبعت  
وفاته وفاة أخيه مسافر بن سهلان بنهاوند في هذه السنة وكان بين وفاتهما أمدة قريب

كباراً فيها من الرجال والنساء نحو الف نسمة  
وفيهما غزا الروم المسلمين فأسروا وقتلوا وسبوا<sup>(١)</sup> وانصرفوا وذلك  
في طرسوس والرها

( ودخلت سنة تسع وأربعين وثلثمائة )

وفيهما ورد الخبر بأن صاحب خراسان قتل رجلاً من قواده يسمى  
بمختكين [ وكان ] من وجوه قواد الأتراك فاضطربت خراسان لاجله  
وفيهما ورد الخبر بأن ابناً لعيسى بن المكنى بالله ظهر بناحية أرمينية  
وتلقب بالمستجير بالله يدعو إلى المرتضى من آل محمد رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ولبس الصوف وأمر بالمعروف [ ونهى عن المنكر ] . وكان هذا  
الرجل مغيثاً إلى بلد الجبل فاستنصر بمجاعة من الديلم المعروفية<sup>(٣٥)</sup> والمسودة  
والمنتسبين إلى مذهب السنة من مذاهب المسلمين فخرجوا معه وصاروا إلى  
آذربيجان فغلب على عدة بلدان منها ما كان في يد سلار الديلمي . ثم ورد  
الكتاب في شهر رمضان من جهة ابن سلار بأنه أوقع بهذا الرجل المتلقب  
بالمستجير بالله فأسره وقتله

( ذكر السبب في خروجه وسرعة هلاكه )

كان السبب فيه أن جستان بن المرزبان ترك طريقة أبيه في سياسة  
الجيش وتوفر على النساء واللعب ثم أدخلهن في التدبير . وكان جستان بن  
شرمزین تحصن بسور أرمينية وكان وهسودان بالطرم ويضرب بين أولاد

(١) قال صاحب التكملة : أسروا ( الروم ) محمد بن ناصر الدولة من نواحي  
حلب وأسروا أبا الهيثم ابن القاضي أبي حصين ابن عبد الملك بن بكر بن الهيثم وعلمانه  
من سواد حران

المرزبان كما حكينا فيما تقدم . وكان جستان بن المرزبان قبض على وزيره النعيمي  
واتفق بين النعيمي وبين كاتب جستان بن شرمزن وهو أبو الحسن عبيد الله  
ابن محمد بن حمدويه مصاهرة فلما قبض جستان بن المرزبان على النعيمي  
استوحش صهره أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن حمدويه وحمل صاحبه على  
مكاتبة أخي جستان وكان يومئذ بأرمية وأطمعه في أموال عظيمة ووعدته أن  
يقوم بين يديه وينصره بحاشه الذين جمعهم ويقم مقام أخيه فعمل ابراهيم على  
ذلك وأشار عليه أصحابه بالآتي <sup>(٢٣٦)</sup> فخانهم وركب هواه وسار الى  
أرمية واجتمع مع جستان بن شرمزن وكاتبه أبو الحسن عبيد الله بن حمدويه  
ووعدهما بكل ما كانا به فصاروا الى المراغة واستولوا عليها . وقد كان جستان  
ابن المرزبان صار الى بردعة فما عرف خبر أخيه ابراهيم وانحيازه الى جستان  
ابن شرمزن عاد الى أردبيل فراسل ابن شرمزن وكاتبها ومنهاما ووعدهما  
باطلاق النعيمي وبذلها كل ما اقتراه فعاد اليه والاته وترك ابراهيم وانصرفا  
عنه الى أرمية واخطفاه في كل ما كانا بذلاه فلما رأى ابراهيم ذلك عاد الى  
أرمية وبقي جستان بن شرمزن وكاتبه بطمعان كل واحد من الاخوان أعنى  
ابراهيم وجستان ابني المرزبان شهما معه حتى استكملا بناء سور أرمية وقلعة  
في داخلها منعة واستكثرا من جمع الاقوات والآلات . وظهر للاخوان  
ما نية ابن شرمزن في النفاق والمداوة فتراسلا وتصاحبا وعملا على أن يجتمعا  
وبقصداه . واتفق ان هرب أبو عبدالله النعيمي من حبس جستان بن المرزبان  
وحصار الى موطن وكاتب ابن عيسى بن امكنفى بالله المنقلب بالمستجير بالله  
وأضمه في الخلافة وأن يجمع له من الرجال من يستولي بهم على آذربيجان  
ماذا مولى نائب الرحاب <sup>(٢٣٧)</sup> وصد العراب . فسار المستجير بالله في نحو

ثلاثمائة رجل من المسودة ولم يكن بعد تمكن ولا اجتمع له من الرجال ما اراد  
 فلما اطعمه النعماني صار اليه واجتمع معه وصار أيضا اليه جستان بن شرمزن  
 في عسكره فقوى به وقلده أمر عسكره وبابعه الناس . وصار اليه جستان  
 و ابراهيم ابنا الرزبان في جموعهما فلما عبي جستان عسكره تقدم اليهم بان يلزموا  
 . مصافهم ويحفظوا نظامهم ولا يخلوا حتى يأذن لهم وكان معهم الفضل بن  
 أحمد الكردي القحطاني وهو صنف من الاكراد ومع جستان الصنف الآخر  
 من الاكراد الذين يعرفون بالهداياتية وتلقاهم الهداياتية وابتدأوا بالحرب  
 فانقض على جستان بن شرمزن صنوفه فخرج من موضعه الذي كان فيه  
 مع الديلم لينكر على الفضل مخالفة اياه ويرده الى موضعه فوجده قد أبعد  
 فاتبعه فما شئت أصحابه في اهزاهم فاقفوا اثره وصحت الهزيمة . وركب الهداياتية  
 وأصحاب جستان و ابراهيم اكفاهم وانضطر جستان بن شرمزن الى  
 الانصراف الي ارمسة وخضر بادحق بن عدي بن المكتفي بالله ولم يدر  
 ما فعل به الا اني سمعت بقله وسمعت بموته خف أنه في الحبس

وتم لو هسودان تمر في كلمة بني أخيه وذلك <sup>(٣٣١)</sup> انه استزار ابراهيم  
 فلما صار اليه أكرمه ووصله بجوائز كثيرة وجهه على دواب وكاتب ناصرا  
 واستغواه حتى صار الى موغان . فمارقا لآخيه ووجد الجند سبيلا الى امامته  
 سوفهم والتعابنة بالاموال فقارق أكثره جستان وصاروا الى ناصر فقوى  
 وصار الى أردبيل فمكها واجأ أحاه جستان الى القلعة المعروفة بالنير . ثم  
 اجتمع الديلم والاكراذ على ناصر ايضا . وانه بما لا يبق به وفعد به عمه وهسودان  
 فلم يحدث ان وهسودان سمع كان يغويه وعرفا جمعا مغراه فمراسلا وتصالحا  
 وسلم ناصر الامر الى أخيه جستان ففرل من قلعه وصارا جمعا الى أردبيل

على اضافة شديدة لنفاد الاموال وكثرة المتغلبين على الاطراف فاضطرا الى الخروج الي عمهما وهسودان مع والده جستان بعد أن توثقوا منه بالامان الغليظة والعهود فلما حصلوا تحت قبضته حبسهم ونكت واستولى على العسكر وعقد الامارة لابنه اسمعيل بن وهسودان وسلم اليه أكبر قلاعه شميران وأخرج الاموال وأرضى الجند وجعل ابا القاسم شرمزن بن ميشكي صاحب جيشه واخرجه الى أردبيل . وكان ابراهيم قد صار الى أرمينية فتأهب <sup>(٢٣٩)</sup> لمنازعة اسمعيل ومحاربتة ولاستنقاذ أخويه جستان وناصر من محس عمهما وهسودان وكان وهسودان قد ضيق عليهما وأساء كل الاساءة اليهما فلما عرف وهسودان اجتماع ابراهيم على حرب اسمعيل واجتماع خلق من الديلم معه بادر بقتل جستان وناصر وأمهما وأتى على كل من يقرب منهم ويخاف ناحيتهم وكاتب جستان بن شرمزن والحسين بن محمد بن الرواد يقصد ابراهيم وأنفذ اليهما مدداً من جهته فاستجابا له وزحفا اليه وزحف اسمعيل فهرب ابراهيم الي أرمينية وكان جستان بن شرمزن قريبا منه فاستولى على عسكره وملك المراغة وأضافها الى أرمية

وفيهما غزا سيف الدولة في جمع كثير فأثر في بلدان الروم آثارا عظيمة وأحرق وفتح حصونا وحصل في يده سبي كثير وأسارى وانتهى في غزوه الي خرشنة فلما أراد الخروج أخذ الروم عليه المضايق فماتها له ان يتخلص الا بجهد عظيم هو ونحو ثلاثمائة غلام وهلك بافي أصحابه أسرا وقتلا وارتجع منه السبي كله والأسارى والغنمة وأخذ جمع خزائمه وسلاحه وكراعه وقتل من اوجوه الدين [ كانوا ] معه حامد بن الخمس وموسى بن سيا كان والقاضى أبو حصين <sup>(٢٤٠)</sup> وكان معه من المسلمين ثلاثون ألفا وخرج أهل طرسوس

من طريق آخر فسلموا

﴿ ذكر السبب في سلامتهم ومصاب سيف الدولة ﴾

كان هذا الرجل أعنى سيف الدولة معجبا يحب أن يستبد برأيه والا  
تحدث نفسان انه عمل برأى غيره وكان أشار عليه أهل طرسوس بان يخرج  
مهم لانهم علموا ان الروم قد ملكوا عليه الدرب الذي يريد الخروج منه  
وشحنوه بالرجال فلم يقبل منهم ولج فأصيب المسلمون بأرواحهم وأصيب  
هو بعاله وسواده وغلماه

وفيه استأمن أبو الفتح المعروف بابي العربان أخو عمران بن شاهين  
وصار الى واسط بحرمه وعياله وولده لانه خاف أخاه ودخل بغداد في  
ذي القعدة ولقى معز الدولة

وفيه أملاك أبو الفضل العباس بن الحسين الشيرازي<sup>(١)</sup> بابنة الوزير

أبي محمد المهلبى

وفيه مات أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن البريدي<sup>(٢)</sup>

وفيه اسلم من الأتراك نحو مائتى الف خرگاه

وفيه انصرف حاج مصر بعد ان قضوا حجبهم فنزلوا في واد بمكة فلما

كان بالليل حملهم الوادى وهم لا يشعرون ففرق اهل مصر وكانوا عددا

(١) قال صاحب التكملة: وفي هذه السنة انحدر أبو أحمد الشيرازى كاتب المستكنى

بالله الى شيراز فقبله عضد الدولة واقطع ابنه أبا الفضل مائة الف درهم وحصن به

(٢) وقال فيه صاحب كتاب العيون: وأرله معز الدولة دار حسنة على دجلة

وأطلق له صباغه القديبة التى كانت لايه فى السواد وأقطعه أقطعا بمشرة الاف دينار  
ورسمه بمناذمته ولم يزل مصونا مكرما مجتمع الشمل مع اخوته وولده متمما بملاذه  
تمتعا بملاذه وأوطاره الى أن توفي

كثيرا جدا وكبسهم الماء مع امتعتهم الى البحر <sup>(٢٤١)</sup>  
﴿ ودخلت سنة خمسين وثلاثمائة ﴾

فيها اشنت علة من الدولة وامتنع عليه البول فاشتد جزعه وقلقه واستدعى  
الوزير ابا محمد المهلبى فى الليل والحاجب سبكنكين فاصلى بينهما عن وحشة  
قديمة وبكى وندب على نفسه على عادة الديلم فلما كان آخر الليل بال دما  
بشدة ثم تبعه رمل وخف أنه فلما كان من الغد وهو يوم الخميس خمس خلون  
من الحرم سلم داره وكراعه وغلمايه الى ابيه عز الدولة وفوض اليه الامور وجمع  
المهلبى الوزير والحاجب سبكنكين على الوصاية به وخرج فى عدة بسيرة من  
غلمايه وخاصه يرمى الى الاهواز

﴿ ذكر سبب هذه الحركة واخراج بعد ظهور ﴾

﴿ الصلاح والبرء من المرض ﴾

كان سبب ذلك استشعاره ان بغداد هي الى احدث له الاسقام وهي  
التي افسدت عليه صحته وتذكر انام مفامه بالاهواز وهي ابام شبابه ووفور  
قوه وحنن الالهواز هي التي كانت تجلب له الصحة وانها توافقه فوصى  
الحاجب سبكنكين والوزير المهلبى بانه عز الدولة وبالجنس وغيره مما كان  
فى نفسه واتخذ انى كلواذى . فلما حصارها اثار المهلبى بان يقيم ويتأمل أمره  
ونفكر فيه ولا يجعل فاقام بكلواذى واخذ <sup>(٢٤٢)</sup> فى تقدر بناء قصر ثم انتقل  
الى السفى ومدر هناك البناء ثم انتقل منه الى قطربل لانها أعلى بغداد والهواء  
ونماء هناك اصفى واعذب وعمل على ان يبنى من حد قطربل الى باب حرب  
مصرانم صاحب من عله وابو محمد المهلبى فى كل ذلك يعلمه ويصرف رأيه  
لعلمه بكثرة الثمن والنفقات الي لرمه وبكراهة الجدد والحاشية لانزعاجهم



من اوطانهم ومآثمهم واکراهية تخريب بغداد بانتقال الملك عنها فلم يزل به حتى صرف رأيه . ولسا علم انه لم يكن من البناء بد [فيجب] ان يكون متصلا ببغداد من اعاليها لكون هواؤه وماؤه اصح وانظف انزله في البستان المعروف بالصبري وهو في اعلى بغداد من الجانب السرقى بقصر فرج واخذ في هدم مايله من المنارات وابياعها من اهلها ابي حدود ربيعة الدور وكلف ابا القاسم ابن مكرم و ابا القاسم ابن جستان العدلين ابي باع العقارات المجاورة له . واصلح ميدانا على طول دجلة وبنى الاصطبلات على نهر مهدي وقطع الابواب الحديد التي على المدينة (مدينة ابي جعفر المصور) والتي بالرصافة وعلى شارع نهر الميلى ونقاها الي داره ونهض قصور الخلافة بسر من رأى وسور الحس المعروف بالحديد وبنى به داره وبالأجر الذي اسعمله وطبخه في الآلات ووثق البناء واخيرت له الآلات<sup>(٢٤٣)</sup> والجص والنورة وبالغ في الاحكام وجلب له البناءون الحدائق المشهورون من جميع البلدان الكبار من الاهواز وبلوصل واصبهان وبلدان الجبل وغيرها . ونزل [سفلا في الارض] لبعض الاساسات ستا وثلاثين ذراعا ورفعها الي وجه الارض بالنورة والاجر الي ان ارفع فوق الارض باذرع . ولزمه على هذا البناء الى ان مات ثلاثة عشر الف الف درهم صادر فيها سببه سوي ما لم يشتره من الآلات الي ذكرناها والتي لم نذكرها . وكان مقيما طول المدة في بستان الصبري ثم انتقل الي الدار التي بناها في يوم الاثنين ثمان بقين من ذي القعدة سنة ٣٥٠ قبل ان يستم بناؤها<sup>(١)</sup>

(١) وفي تاريخ الاسلام : فقد درست هذه الدار من قبل سنة ٦٠٠ ولم يبق لها اثر

وبني مكابها دجلة يأوي اليها الوحوش وشيء من الاساس يعتبر به من يراه

وفيها مات أبو بكر أحمد ابن كامل القاضي رحمه الله ومنه سمعت كتاب التاريخ لابي جعفر الطبري وكان صاحب أبي جعفر قد سمع منه شيئا كثيرا ولكني ما سمعت منه عن أبي جعفر غير هذا الكتاب بعضه قراءة عليه وبعضه اجازة لي وكان ينزل في شارع عبد الصمد ولي معه اجتماع كثير. وفيها مات قاضي القضاة أبو السائب عتبة بن عبيد الله <sup>(١)</sup> وقبضت أملا كه وصور محمد الخاجب غلامه وصر به الوزير أبو محمد المهلبى بحضرتي ضرب التلف لنا كان بلغه [ عنه ] من التخرم والتهتك في أيام <sup>(٢٤٤)</sup> أبي السائب ولم يكن به الا الشقي منه فثر كعابه ضربا . وكان هذا الرجل عامرا يتعرض حرم الناس وكان مرسوما بحجة قاضي القضاة فكان لا يتمتع عليه من لها خصومة أو حاجة عند قاضي القضاة وكان جميلا مقبول الصورة ويتصنع مع ذلك ويتهم بفواحش مع صاحبه

وفيها مات أبو نصر ابراهيم بن علي بن عيسى كاتب الخليفة جأة وتقلد كتابة الخليفة عن خاص أمره أبو الحسن سعيد بن عمرو بن سنجلا وفيها قبض معز الدولة على أبي علي الخازن <sup>(٢)</sup> وأبي مخلد وأبي الفرج

( ١ ) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمته . عتبة بن عبيد الله بن موسى بن عبيد الله الهمداني القاسمي ابو السائب كان أبوه ناجرا يؤم بمسجد همدان فاشتغل هو بالعلم وغلب عليه في الابتداء التصوف والرشد وسافر فلتقي الجليل والعلماء وعني بفهم القرآن وكتب الحديث وتفقه للشافعي ثم دخل مراعاة واتصل بابي القاسم ابن أبي الساج وتولى قضاء مراعاة ثم تقلد قضاء اذربيجان كلها ثم تقلد قضاء همدان ثم سكن بغداد واتصل بالدولة وعظم شأنه اني ان ولي قضاء القضاة بالعراق سنة ٣٨ وتوفي في ربيع الاول وله ست وثمانون سنة وقد سمع في الكهولة وحدث عن عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي وهو اول من ولي قضاء القضاة بالعراق من الشافعية ( ٢ ) هو الحسن بن ابراهيم النصراني  
ليراجع ارشاد الارب ٣ : ١٨٢

محمد بن العباس صاحب الديوان وعلى أبي الفضل العباس بن الحسين  
الشيرازي وأبي سهل ديزويه صاحب ديوان الجيش وحملهم الى دار الوزير  
المهلبى وسلمهم اليه

### ﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

احتجج الى النفقة على البناء وكان الوزير المهلبى رحمه الله يقصد أبا على  
الخازن اشياء كان بلغه عنه قديما وكذلك أبا مخلد وأبا الفرج فذكر لمعز  
الدولة انه يلزم مالا ويلزم كل واحد من هؤلاء مما ادخره واحتججه ولا  
يحتاج اليه مالا يتم به أمر البناء . وكان معز الدولة شديد الثقة بأبي على الخازن  
وكان أبو على كثير التمويه متفاقرا يظهر من الفقر والاقتصاد أكثر مما  
يحمل . شبه فقال معز الدولة الوزير أبى محمد : ما تريد من هذا البأس <sup>(٢٤٥)</sup>  
الذي قد قنع منا بالقوت اليسير ، فقال له الوزير : أنا أستخرج منه وحده  
ما يحتاج اليه للبناء . وتسكلم على غيره بقريب من ذلك فسلم الجميع اليه  
فحضرت مناظرة الوزير أبى محمد للجماعة .

أما أبو مخلد فانه لما خوطب والتمس منه مال قال : انى خدمت الامير  
معز الدولة ولا أملك الاطنفسة وكساء ودواة وأنا اليوم نظير أكبر ملك  
من ملوك الاطراف مالا وضياعا وأنا وغلمانا روقة وفرشا قالى ان أعود الى  
رأس مالي فانا على الربح . فلزمه الوزير خمسمائة الف وجزاه الخير وصرفه  
الى منزله بعد ان أخذ خطه بها فلما خرج التفت الوزير اليها وقال : هذا رجل  
مقبل كنت أظنه يمانى ويخاطبني بحسب دالته وه وضعه من الامير فقد  
أتقاني بما قال وحى نفسه وعرضه وماله وهكذا يصنع الاقبال بصاحبه .  
وحاطب أبا على الخازن فسلك سبيله المعروف وزعم انه لا يستيت ولم

يستجيب الى شيء ، بته فُحِّي من بين يدي الوزير ووُكِّل به في ناحية من الدار .  
وأما أبو سهل ديزويه فمأرض وشد رأسه بخرقة فأحضر كرازا  
ووضعه عند رأسه وقال : أنا غريب . فأضحك الناس من نفسه وأعرض  
الوزير عنه ذلك اليوم

وأما أبو الفضل فلحقه عناية الوزير لما بينهما من الوصلة <sup>(٢٤٦)</sup> فأخذ  
خطه بثلاثمائة الف درهم وصرفه الى منزله وكذلك فعل بابي الفرج صاحب  
الديوان أجراه مجرى أبي الفضل وأخذ خطه بثلاثمائة الف فلما كان بعد  
أباه راسله ديزويه وسأله أن يعفو عنه ويجريه مجرى أبي الفضل ففعل ذلك به .  
وبقي أبو علي الخازن على لجأه لا يلتزم شيئا ثم أنعم بعد التهديد بشيء  
وراسل أخت معز الدولة يستقرض منها ما يشتري به نفسه من مكروه  
الوزير وضمن ان ذلك يبلغ الامير فيكون سبب اطلاقه فغاطب معز الدولة  
الوزير فيه وقال : ألم أقل لك انه لا يملك شيئا . فقال : أيها الامير لا تلتفت  
الى مخاريفه وخذائمه ودعني أستخرج منه مالا عظيما . فسكت عنه وراسل  
أبو علي الخازن كل من عرفه فاستقرض منه حتى شاع خبره في الدولة بالفقر  
وان الوزير يقصده فلما كان في بعض الليالي لسهة في ظهره شيء أدماه وتالم  
منه وكان موضعه الذي وكيِّل به فيه من دار الوزير موضع غم فيما تقدم فظنه  
الناس لسع طبوع وقالوا : ليس شيء من الهوام يُخرج بلسعته الدم الا هذا  
الحيوان أو الافعى . فاتفق ان مات أبو علي الخازن بعد أيام قلائل في اعتقاله  
وقامت على الوزير أبي محمد المهلب القيامة وخاف ان يتهم به ومع <sup>(٢٤٧)</sup> ذلك فلم  
يكن ارتفع من جهته الا شيء نزر قليل ثم عرف انه قد وصل اليه من القروض  
ضمافا ما أداه في مصادره فتعجب من جلادته ونوَّع عتب الامير معز

الدولة في بابها ووطن نفسه على [ كل ] مكروه . ثم رأى ان يتسدىء معز الدولة ويستأذنه في البحث والتتير عن أسبابه وأظهر انه على ثقة من تلك الاموال التي وعده بها من جهته حتى سكن من معز الدولة وأخذ أذنه في ذلك ( وءا يكن يثق بشيء مما ضمنه من جهته ولكنه برءد عن نفسه في الحال ) . ثم أخذ في النفثيش فأثار له أموالا كثيرة بمضها جرى بخضرتي فكان من ذلك ان قبض على غلمانة وأسبابه وخلا بواحد واحد منهم فارهبه وأرغبه وسأله هل يتهم موضعاً من داره بدين أو يتهم معاملاً له بوديعة فقال له : ان هذا الرجل كان أدهى من أن يعمل شيئاً مما نطلبه وتبحث عنه بحضرة أحد ولست أتهم أحدا الا أنه طرد غلاماً له مزينا من حجرة مرسومة به وجلس في حجرته للخلاة أياماً . فمير الوزير بنفسه الى دار أبي على الخازن والمس حجرة المزين وكان غلاماً حبشياً أونوبياً جلس فيها فخر مواضع فيها فظفر بمال ما أعرف . بلغة <sup>(١)</sup> وكان في جملة المدفون آلة شبيهة <sup>(٢٤٩)</sup> بميزان أعني بيت الميزان من خشب الساج له طبق كطبق الميزان وايس فيه موضع كفة ولا موضع السنج بل هو محفور من ترايبه شبيها بحوض وعليه طبقة مهندما عليه وهو خال لا شيء فيه فعجب منه ثم قلب ذلك الطبق ووجد عليه كتابة خمائل تلك الآلة الى منزله وحمل المال الى خزانة معز الدولة .

فمهدى به يفتاب تلك الآلة ويتأمل تلك الكتابة وكانت بخطه خط رديء فذاهي أسماء قوم ورهوز لا يفهم منها شيء وكانت تلك الاسماء

(١) وردت هذه الحكاية في ارشاد الاريب ٣ : ١٨٣ ويقال فيه ان الوزير

استخرج ددة فقام فيها بلف وتسعون ألف دينار .

مفردة لا يقترن بها شيء يستدل به على صاحبه . فمأشك الوزير ان تلك  
الاسماء أسماء قوم مودعين وان تلك الرموز مبلغ ما عندهم من المال فاستعمل  
دهاءه فيه وقال : أجد هذا الاسم وهو « علي » مكررا فان استخرجناه  
أخرج لنا باقى الاسماء . فقيل له : كم من رجل اسمه علي كان يواصل هذا  
الرجل . فقال : لا تفعلوا فان المعاملين الذين هذا اسم لهم قليلون فمن كان  
منهم يصلح للوديعة أقل منهم . ثم تجاوز ذلك الى اسم أطله « أحمد » فقال :  
هذا اسم صيرفي في دار أبي علي ( وهو في درب عون ) فأحضرونيه .  
فأحضر وقال له الوزير : قد وجدنا أثباتا باسمك وبخط أبي علي بمبلغ ما عندك  
فانفذ الساعة صاحبك ليحضره . فأضرب الرجل وأسكر ان يكون <sup>(٢٤١)</sup>  
له عنده مال فبطش به ولحقه أذى ومكروه ثم أمر به فحبسه وقيده بقيد ثقيل  
فيه ثلاثون مئنا فتفسخ فيه الرجل ودخل اليه المستخرج وهدده فأعترف .  
وكان باسمه سبعة أوكي ولم يكن فينا أحد يعرف معنى « أوكي » فقال  
الوزير : فطالبوه بسبع بدر دناير اسقطها . ففعل ذلك فوافق تخمينه صحة  
الامر وأدى خمسين الف دينار . ثم لم يزل ينسبع تلك الاسماء وقد صحت له  
الرموز فاستخرج نحو مائتي الف دينار من هذه الوجوه سوى دفائه .  
وقامت حرمة الوزير أبي محمد عند معز الدولة وانبسط لسانه وجأه وصار  
مقبول القول عنده . بمد ان طن ان الذي فاته من خازنه شيء لا عوض له  
منه امانة وثقة ودينا . وتقدم مكان أبي علي الخازن أبو محمد علي بن العباس بن  
فسانجس للصف من شعبان واقطع اقطاع أبي علي  
وفيهما تقدم القاضي أبو العباس عبد الله بن الحسن بن أبي الشوارب  
القضاء في جاني بغداد ومدينة أبي جعفر المنصور وقضاء القضاة وخلع عليه

من دار السلطان من حيث امتنع الخليفة من ان يصل اليه وركب بالخلع من دار معر الدولة<sup>(١)</sup> وبين يديه الدبادب والدرك والبوقات وفي موكبه الغلمان الاتراك والجيوش<sup>(٢)</sup>. وكان توصل الى تقلد ذلك بان خدم ارسلان الجامدار فتى معز الدولة وواقفه على ان يحمل الى خزانه الامير في كل سنة مائتي الف درهم وكتب عليه بها كتاب وجعلت على نجوم معرفة ولم يأذن الخليفة ان يصل اليه هذا القاضي في يوم موكب ولا غيره . وكان فعل القاضي ما فعله من سماجته وقبح ذكره سبباً لان ضمنت الحسبة ببغداد وضمنت الشرطة بعشرين ألف درهم في كل شهر من شهور الالهة وهذا القاضي مع قبح فعله قبح الصورة مشوهاً بها .

وفيهما وافي أبو القاسم أخو عمر ان مستأمناً .

وفيهما ورد الخبر بان عبد الملك بن نوح صاحب خراسان تقطر<sup>(٣)</sup> به فرسه فمات واقتتت خراسان ونُصب مكانه أخ له يسمى مصورا وفيها حمل الى ابراهيم السلار من دار السلطان خلع وعنفده على آذربيجان .<sup>(٤)</sup>

﴿ ودخلت سنة احدى وخمسين وثلاثمائة ﴾

وفيهما قتل الوزير أبو محمد الحسن بن محمد المهلبى سنة خمسين الخراجية الى سنة احدى وخمسين وثلاثمائة<sup>(٥)</sup>

(١) وفي الاصل : الحليمة . والصواب في تاريخ الاسلام ( ٢ ) انه « تقنطر » كما في تاريخ الاسلام ( ٣ ) وقال صاحب التكملة : وفي شعبان ابدىء يناه المغيص بنهر الرميل نولى البناء أبو بكر ابن الحلبي ( ٤ ) قال صاحب تاريخ الاسلام : قفلت السنة من حيث العلات وكتب الصابي ( وهو أبو اسحق ولي ديوان الرسائل سنة ٣٤٩ كذا في ارشاد الاريب ٢٠٠٢ ) كتاباً عن المطبع في المعنى فنه : ان السنة الشمسية

وفيها دخل الامير ركن الدولة سارية من بلد طبرستان وانصرف عنها  
وشمكير اى جرجان واستأن من أصحابه الى ركن الدولة ثلاثة آلاف رجل  
وفيها ورد الروم عين زربة [ فى مائة وستين ألفا وهي ] فى سفح جبل  
(٢٥١) والجبل مثل عليها فلما جاءه الدمستق فى هذا الجمع العظيم أخذ قطعة من  
جيشه الى الجبل ونزل هو على بابها فملك جيشه الجبل فلما رأى أهل عين  
زربة ان الجبل قد ملك عليهم وان جيشا آخر قد ورد الى باب المدينة وان  
مع الدمستق ذبابات كثيرة وانه قد أخذ فى ثقب السور طلبوا منه الامان  
فامنهم وفتحوا له باب المدينة فدخلها . فوجد خيله الذين فى الجبل قد نزلوا  
الى المدينة فدم على اعنائهم الامان فادى فى البلد من أول الليل بان يخرج  
جميع أهله الى المسجد الجامع وان من تأخر فى منزله قُتل فخرج من أمكنه  
الخروج فلما أصبح أخذ رجاله فى المدينة وكانوا ستين ألف رجل وكل من  
وجدوه فى منزله قتلوه فقتلوا عالما من الرجال والنساء والصبيان والاطفال  
وأمر نجمع ما فى البلد من السلاح فجمع منه أمر عظيم وكان فى جملة أربعون  
الف ربح وقطع ما فى البلد من النخل فقطع نحو خمسين ألف نخلة . ونادى

ثلاثمائة وحمسة وستون يوما وربع بالتقريب وان الهلاية ثلاثمائة وأربعة وخمسون  
يوما وكسر وما زالت الامم السالفة تكبى زيادات السنين على اختلاف مذاهبهم وفى  
كتاب الله شهادة بذلك قال الله تعالى « وليثوا فى كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا »  
فكأن هذه الريادة براء ذلك فما العرس فانهم أجروا معاملاتهم على السنة المعتدلة التى  
شهورها اثني عشر شهرا وأيامها ثلاثمائة وستون يوما ولقبوا الشهور اثني عشر لقباً  
وسموا الايام باسمي وأفردوا الايام خمسة الزائدة وسموا المشرقة وكبسوا الربع فى كل  
مائة وعشرين شهراً فلما أمضت ملكهم بطل ذلك . . . . . وذكر كلاماً طويلاً حاصله  
تعميل الخراج وحساب أيام الكيس .



فمن حصل في المسجد الجامع من الناس بان يخرجوا عن البلد الى حيث  
 شاؤوا وان من أمسى ولم يخرج قتل نخرج الناس مبادرين وتراحموا في  
 الابواب فمات بالضغط جماعة من الرجال والنساء والصبيان ومروا على  
 وجوههم <sup>(٢٥٢)</sup> حفاة عراة لا يدرون الى أين يتوجهون فماتوا في الطرقات  
 ومن وجد في المدينة آخر النهار قتل وأخذ كل ما خلفه الناس من أمتعتهم  
 وأموالهم وهدم السوران المذازن على المدينة وهدمت المنازل. وتلقى الدمستق  
 مقبلا في بلدان الاسلام أحد وعشرون يوما وفتح حوث عن زربة أربعة  
 وخمسين حصنا منها بالسيف ومنها بالامان

فكان في بعض الحصون التي فتحت بالامان حصن أمر أهله  
 بالخروج منه فخرجوا فتعرض بعض الارمن للنساء اللواتي خرجن منه  
 فلحق رجالهن غيرة عليهن فخردوا سوفهم فاشاطت الدمستق منهم وأمر بقتل  
 الجميع وكانوا أربعمائة رجل وقتل النساء والصبيان ولم يترك الا جارية حذتة  
 أو من يصلح ان يسترق

فلما أدركه الصوم انصرف على ان يعود بعد الفطر وزعم انه يخف  
 جيشه بمساربه. وكان ابن الزيات صاحب طرسوس خرج في أربعة آلاف  
 رجل من الطرسوسين فوقع به الدمستق وقتل جميع من كان معه وقتل  
 أحاه وكان ابن الزيات قد قطع الخطبة بسيف الدواة ونذاليه رسلا فلما  
 وقف ابن الزيات على ذلك لبس سلاحه واعتم<sup>٢٥٣</sup> وخرج الى روشن داره  
 وكانت داره على شاطئ نهر فرمى نفسه من داره الى <sup>(٢٥٣)</sup> ابرق فترقاها

وفيهما دخل ركن الدواة جرجان وذلك في المحرم  
 وفيها ورد الخبر بان صاحب خراسان أمذجبشا كشيئا الى غلام له

شدًا عنه يقال له الفتكين وان الفتكين أوقع بالجيش وهزموه واستأسر  
وجوه الفواد وفيهم خال صاحب خراسان  
وفيهما ثقب الخليفة الامير أباشجاع فناخسره بن ركن الدولة عضد  
الدولة وكتب به كتاب .

وفيهما أسر الروم أبافراس ابن أبي العلاء ابن حمدان من منبج وكان  
متقلدا لها

وفيهما ورد الخبر بان الدمستق ورد الى حلب وملكها وكان الدمستق  
واقفاها ومعه ابن أخت الملك ولم يعلم سيف الدولة ولا أحد بخبره لأنها كانت  
كبسة فلما علم سيف الدولة به أعجله الامر فخرج نحوه وحاربه قليلا فقتل  
أكثر من مائة وقاتل جميع ولد داود بن حمدان وابن الحسين بن حمدان  
فانهزم سيف الدولة في نهر يسير وظفر الدمستق بداره وهي خارج مدينة  
حلب فوجد لسيف الدولة من الورق ثمانمائة وتسعون بكرة فأخذها ووجد له  
الف وأربعمائة بقل فأسلمها ووجد له من خزائن السلاح مالا يحصى كثرة  
تقبض جميعها وأحرق الدار وملك الربض . وقاتله أهل حلب من وراء  
السور فقتل من الروم جماعة بالحجارة وسقطت ثلثة <sup>(٢٥٤)</sup> من السور على قوم  
من أهل حلب فقتلهم وطعم الروم في تلك الثلثة فأكبوا عليها ودفنهم أهل  
البلد عنها فلما جنهم الليل اجتمع المسلمون عليها فبنوها وأصبحوا وقد فرغوا  
وعلوا عليها وكبروا وبعد الروم قليلا الى جبل هناك يعرف بجبل جوشن .  
وذمب رجالة الشرطة بحلب الى منازل الناس وخانات التجار ينهبونها وقيل  
للناس « الحتموا بمازلكم فانها قد نهبت » فنزلوا عن السور وأخلوه ومضوا  
الى منازلهم مبادرين ليدفعوا عنها فلما رأى الروم السور خاليا وطالت المدة

وتجاسر الروم صعدوا وأشرفوا على البلد ورأوا الفتنة فيه والنهب  
فزلوا وفتحوا الأبواب ودخلوا فوضوا السيف في الناس فقتلوا كل من  
لقيمهم ولم يرفعوا السيف الى ان كلوا وضجروا . وكان في البلد من أسارى  
الروم الف ومائتا رجل فحاصروا وحموا السلاح على المسلمين وكان سيف  
الدولة قد أخذ من الروم سبعة رجال ليفادي بهم فأخذهم الدهستق وسبي  
من "بلد من المسلمين والمسلمات بضعة عشر الف صبي وصبية وأخذ من  
خران سيف الدولة وثمانية ألبان ما لا يحصى ولا يوصف كثرة فلما لم يبق  
معهم شئ من جنس عليه أحرق الباقي بالنار وعمد<sup>(١)</sup> الى الخباب التي يحرز فيها  
الزيت فصب فيها الماء حتى فاض الزيت على وجه الأرض وأخرب المساجد  
وأقع فيها تسعة أيام .

وكان بذل لاهل "بلد قبل أن يفتحها الامان على أن يسلّموا اليه ثلاثة  
آلاف صبي وصبية ويحموا اليه مالا وثمانية حذاه وينصرف عنهم فلم يستجيبوا  
له الى ذلك . وذكر ان عدّة رجاله كانت مائتي الف رجل وازعة أصحاب  
الجواشن فيهم ثلاثون الف رجل وفيهم ثلاثون الف صانع للهدم واطريق  
النج أربعة آلاف رجل عليها حديد يطرحه حول عسكره<sup>(٢)</sup> بالليل  
وخر كاهن عليها ايود من ربه فمن صعد القاعة حلب تخاض بحشاشته . فلما كان  
بمقدسة أمام أورد الدهستق ان ينصرف بما فاز به وحصل في يده فقتل له ابن  
أخذ الملك : هذا لما حصل في أيديها وليس بارائنا من دفعاعه ومن كان  
فيه من العلوية ونى هاشم واوزراء والكتاب ومن لهم أموال مقيون في  
"قنعة فبان سبب نصره قبل فتح القاعة : فقال له الدهستق : قد وصلنا الى

(١) وفي نسخة . يخذقون به على عسكرهم

مام نكن نقره ولا يقدرها الملك وقتلنا وسبينا وأسرنا وأحرقنا وهدمنا  
وخاصنا أسراونا وأخذنا من أردنا أن نفاذي به بلا فدية وغنمنا غنيمه ماسمع  
بئله<sup>(٢٥٦)</sup> ومن حصل في القلعة فهم عراة واذا نزلوا هلكوا لانهم لا يجدون  
قوتنا والرأي ان ننصرف عنهم فن طلب النهايات والغايات ردى . فأقام ابن  
أخت الملك على أمره وليح وقال : لا أنصرف أو افتح القلعة . فلما لح قال له  
الدهستق : ونزل عليها وحاصرها فان الصورة والضرورة تتود من فيها الى  
فتحها . فقال : لا أفتحها الا بالسيف . فقال له : شأنك وما تريد فاني انا مقيم  
في عسكرى على باب المدينة . فا كان من غد ترجل وأخذ سيفاً ودرقة  
وصعد راجلا وانسلك الى باب القلعة ضيق لا يحمل أن يسلكه أكثر من  
واحد فصعد وتبعه أصحابه واحداً واحداً . وقد كان حصل في القلعة الجماعة  
من الديلم فتركوه حتى اذا قرب فتحوا الباب وأرسلوا عليه حجراً فوقع عليه  
وانقلب ثم وثب وهو مدوخ قرماه واحد من الديلم بخشب فانفذ صدره  
وركب رأسه فآخذنه أصحابه وانصرفوا الى الدهستق فلما رآه مقتولاً أحضر  
من كان أسر من المسلمين فضرب أعناقهم باجمعهم . وسار الى بلد الروم بما  
ومه ولم يعرض اسواد حلب والقرى التي حولها وقال لاهلها : هذا البلد قد  
صار لنا فلا تقصروا في العماره فانا بعد قليل نعود اليكم<sup>(٢٥٧) (١)</sup>

(١) وفي تاريخ الاسلام : واقعة حلب من تاريخ على بن محمد الشمشاطى (وترجمته  
في ارشاد الاربيب ٥ : ٣٧٥ ) قال : في ذى القعدة أقبلت الروم فخرجوا من الدروب  
فخرج سيف الدولة من حلب فتقدم الى عزاز في أربعة آلاف فارس وراجل ثم يقن  
أن لا طاقة له ببقاء الروم لكثرةهم فرد الى حلب وخيم بظاهرها ليكون المصاف هناك  
ثم حنه الخبر بان الروم دنوا نحو العمق مجهز قناه نجبا في ثلاثة آلاف فصددهم ثم  
لم يصبر سيف الدولة فسار بعد انقهر نفسه . ونادى في الرعيه : من لحق بالامير فله

ودخلت سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة ﴿

وفيها ورد الخبر بان قوما من رجالة الارمن صاروا الى الرها فاستاقوا

دينار . فلما سار فرسخا ليه بمض العرب فاخبره ان الروم لم يرحوا من جبرين وانهم على ان يصبحوا حلب فرد الى حلب ونزل على نهر قويق ثم تحول من القصد فنزل على باب اليهود وبذل خزائن السلاح للرعية . وأشرف العدو في ثلاثين الف فارس فوق القتال في أماكن شتى فلما كان العصر وافى ساقه العدو في أربعين الف راجل بالرمح وفيهم ابن الشمسقيق وامتد الجيوش على النهر وأحاطوا بسيف الدولة فحمل عليهم ولما سارواهم لوي رأس فرسه وتصد ناحية بالس . وساق وراءه ابن الشمسقيق في عشرين الفا فانكس في أصحابه وانهمزمت الرعية الذين كانوا على النهر عند ما انصرف سلطانهم وأطلم السيف وازدحموا في الابواب وتلق طائفة من السور بالحبال فقتل منهم فوق الثلاثة وقتل من الكبار أبو طالب بن دارد بن حمدان وابنه وداود بن علي وأسر كتاب سيف الدولة الفياض وأبو نصر الي ابن حسين بن حمدان وكان عسكر الملائين ثمانين الف فرس والسواد فلا يحصي .

ثم تقدم من آمد متصرف حاجب الدمستق الى السور فقال : اخرجوا الينا شيخين نتمدون عليهم . خرج شيخان الى الدمستق ففرهما وقال : اني أحببت ان أحسن دعاءك فمخبروا اما ان تستروا البلد أو تخرجوا عنه باهلكم . وانما كان ذلك حيلة منه فاستذناه في مشاركة الناس فما كان من الغد اني الحاجب فقال : لنخرج الينا عشرة منكم لتعرف ما نعمل عليه أهل البلد . وكان رأى أهل البلد على الخروج بالامان فخرج العشرة وظنوا الامان وتدخل الروم فقال الدمستق : صح ما بلغني عنكم . قالوا . وما هو ؟ قال : بلغني انكم قد اقمتم مقاتلتكم في الازقة محتفين فانا خرج الحرم والصبيان ودخل أصحابي للهب اغتالوهم . فقالوا : ليس في البلد من يقاتل . قال : فاحلقوا . فحلقوا له وأما أراد أن يعرف صورة البلد فبينما تقدم بجيوسه الى قبالة السور ولجا الناس الى القلعة . وانسبت الروم سلاخ على باب أربعين وعند باب اليهود وصدوا فلم يروا مقاتلة فنزلوا البلد ووضعوا السيف وفتحوا الابواب وقضي الامر وعم القتل والسبي والحريق طول النهار ومن القصد وتقى السيف يعمل ستة ايام الي يوم الاحد لثلاث بغير من ذى القعدة فزحف الدمستق وابن الشمسقيق على القلعة ودام القتال الى الظهر فقتل ابن الشمسقيق من عظامهم ونحو مائة وخمسين من الروم وانصرف الدمستق الى مخيمه ونودي : من

خمسة آلاف رأس من اللغم وخمسمائة رأس من البقر والدواب واستأسروا  
شرا من المسلمين وانصرفوا موفورين .

وفيها قلب القاضي أبو بشر عمر بن أكرم القضاء بمدينة السلام على أن  
يتولى ذلك بلا زرق وأغنى مما كان يحمله أبو العباس ابن أبي الشوارب<sup>(١)</sup>  
وخلع عليه وأمر بالأباضي شيئا من أحكام وسجلات ابن أبي الشوارب ثم  
قلد قضاء القضاء .

ومنها خرج الوزير أبو محمد المهلبى ومنه الجيش لفتح عمان وذلك يوم  
الاربعاء لست خلون من جمادى الآخرة فأنحدر وبلغ الى هلتى<sup>(٢)</sup> من قم  
البحر واعتل فكنت أسمع من طيبه فيروز بانه مسموم لا محالة وكنت  
أسأله عن سمة فلا يصرح باسمه لى ان كان بعد ذلك بمدة وانقضت  
تلك الايام فذاكرته بذلك فقال : كان خرج معه فرج الجادم وكان أستاذ

كان معه أسير فليقلته . قتلوا خلفا كثيرا ثم عاد الى القلعة فاذا طلائع قد أقبلت نحو  
قصرين وكانت نجدة لهم فتوهم الاستق انها نجدة لسيف الدولة فترحل خائفا .  
وفيه أيضا ان في هذه السنة وقع بالعراق بارض الجامدة برد ووزن البعض منه رطل  
ونصف بالعراق

وقال صاحب التكملة : وفيه خلغ معز الدولة على أبي الفرج محمد بن العباس (وهو  
ابن فسانجس) وقلده كتابة عز الدولة فضاقا الى ما اليه من الدواوين  
(١) هو عبد الله ابن الحسن وقال فيه صاحب التكملة . وفي رجب عزل ابن أبي  
الشوارب عن القضاء وقد ذكرنا ضمنه فكان النظار يحيلون عليه بمشاهدة الصناسة والنفاطين  
وكانوا يجيئون ويشدون نعلهم على بابه ويدخلون يطالبونه كما يفعلون بضامن المأخوذ  
فأبى أبو عبد الله ابن الداعي العلوي معز الدولة وقال له : رأيت في المنام جدي عليا  
وضى الله عنه وهو يقول لك « أحب أن تقطعني ما على القضاء » وأمر بإزالته . قال :  
قد فعلت . وهكذا رواية ابن الصايغ في كتاب القضاء لابن عمر الكندي من ٥٤٥ .  
(٢) وفي معجم البلدان يلقون الخوي ٤ ، ٩٧٩ : هـ

داره والمستولى على خاض أمره ومعه جماعة من الخدم يطيعونه وكان قديراً  
فارق نعمة ضخمة وخرج من خيش وثلج وتنعم الى بحر شديد وشقاء كثير.  
وثوجه الى عمان فواطأ الخدم على سبه وقتله والراحة من ذلك السفر وظنوا  
أنهم يسلمون ويمودون<sup>(٢٥٨)</sup> الى نعمهم. وكان فيروز الطيب لما أحس بذلك  
استأذن في العود الى بغداد وزعم أنه لا يركب البحر فأرغب في مال كثير  
فامتنع ثم أرهب بالحبس فصبر وقال: لا أخرج البتة. فأذن له وانصرف.  
فلما كان في النصف من شعبان ثقل. ورد الى الأبله ذائل للعقل مشبوهاً فيئس  
منه وعمات له آلة شبه المحقة يحمله أريمون رجلاً يثنايون عليه. وجمام فيها  
ورد على طريق البر فلما كان يوم السبت لثلاث بقين من شعبان وقت العجزة  
مات رحمه الله زواطلاً.

وكان معز الدولة لما سمع بخبر عاهه يأخذ أبا علي حولي اليه لتعرف خبره  
وتقدم اليه أن يصل اليه وقده توفي ان محتاط على تركته واسبابه ففعل ذلك  
وقبض على كتابه وأسبابه وحمل جنيته الى الحضرة. وورد تابوته مدينة  
السلام يوم الأربعاء الخامس خلون من شهر رمضان<sup>(١)</sup> وقبض على عياله وولده

(١) قال صاحب الأكمال انه دفن بالتونجية بمقابر قريش. وروى أيضاً عن أبي  
علي التونجي بالحكاية التي وردت في إرشاد الأريب ٣ : ١٩٣. وقال أيضاً: وكان  
المهلي قد اصطحب أبو العلاء عيسى بن الحسن بن أبروتنا النصراني الكاتب واستكثبه  
على خاصته وأطلعه على أمواله وذيخاته فدفعها فأخذ أبو العلاء في جملة المأخوذين  
وعوقب أشد عقوبة وضرب أبرح ضرب وهو لا يقرب بشيء ولا يعترف بذخيرة. فعذل  
أبو الفضل. (وهو العباس بن الحسين الصيرازي) وأبو الفرج (وهو محمد بن العباس بن  
الحسين بن فسانجس) الى تيجي (وهي أم أبي القنائم الفضل بن الوزير المهلي) وأمرها  
بضرب ابنتها أبي القنائم بن يديها فكفي من عرفها من الذي يتم عليها. وقالت لهم: ان  
مولاي المهلي فعل هذا بي حين استدعي الآت العقوبة لزوجتي أبي علي الطبري لما

ومن دخل يوما اليه مثلا وصودروا حتى المسكين والملاحين الذين كانوا  
يخدمون حاشيته وجرى من ذلك ما لا جرى مثله الا على عدو مكاشف  
واستغظع الناس ذلك واستقبحوه لمز الدولة . وكانت مدة وزارته ثلاث  
عشرة سنة وثلاثة أشهر ومات بموته عن الكتاب الكرم والفضل رحمه  
الله .<sup>(٢٥٩)</sup> ولما مات الوزير أبو محمد المهدي رحمه الله نظر أبو الفضل وأبو الفرج في  
الامور من غير تسمية لواحد منهما بالوزارة .

وفيها ورد الخبر بان الطرسوسيين غزوا ودخلوا من درب من دروب  
الروم الى بلاد الروم ودخل نجبا غلام سيف الدولة من درب آخر فقم أهل

قبص عليها بعد وقاته . ثم قالت : أحضروني أبا العلاء ابن أرونا . فاحضروه وحمل في  
سبينة بين أربع فراشين فطرح بين يديها فجملت تسأله عن شيء وهو يجبرها بمكانه  
حتى كان في جملة ذلك ثلاثون ألف دينار فقال له من حضر : وبلك ألت من  
الآدميين ا قتل هذا القتل ويغضي حالك الى التلق وأت لا تعترف : فقال : ياسبحان  
الله أكون ابن ابرو ما الطيب الفصاح على الطريق مدانق ونصف دانق ياخذني الوزير  
أبو محمد وبصطنعي وبجملتي كاتب سره وأعرف بخدمته واطلع الناس على ذخيرة دخرها  
لولده ! والله ما كنت لافعل هذا ولو هلكت . فاستحسن فعله وكان ذلك سببا لاطلاقه  
وتقدم بذلك عند أبي الفضل وأبي الفرج وابن بنية وتوفي سنة ٣٦٩ في أيام عضد  
الدولة . وروى أيضا عن التبوخي : قال المهدي : لما عزم معز الدولة على إغاضي الى  
عمان طرقني أمر عظيم فبت ببلية مابت في عمري مثلها لافي قري ولا في صفر حالي  
وما زلت أطالب شيأ يسلي به عما ذهني فلم أجد الا أني ذكرت اني كنت حصلت في أيام  
صباي بسيراف لما خرجت اليها هربا فعرفت هناك قوما أولوني جيلا وحصلت لهم على  
أياد فقرت وقلت « لعمري إذا قصدت تلك البلدان أجدم أو بعضهم أو أعتاقهم فأ كافهم  
على تلك الايادي » فلما ذكرت ه ذا تسليت عن المصيبة بالخروج وسهل على ووطن  
قسي عليه .

وفي سبب خروج الوزير الى عمان ليراجع ما رواه ياقوت في كتاب إرشاد الأريب



طر سوس غنيمة يسيرة وأظم سيف للدولة على درب آخر ولم يدخل لانه كان عليلا من فلج لحقه قبل ذلك بستين فلما خرج نجما والطر سوسيون عاد سيف الدولة الى حلب وهو عليل ولحقته غشية طن معها انه قد تلف . وجاء أبو الحسين ابن دنجا الى هبة الله ابن ناصر الدولة ليسلم عليه ويهنئه بعيد القطر وكان هبة الله راكبا فاستجر أبو الحسين ابن دنجا الحديث الى ازاء صخر ثم وماء بنحش كان في يده فوقع في لبتة ومضي يركض يريد الهرب فلحقه هبة الله وانما فعل ذلك اميرة لحقته من تعرض ابن دنجا انلام من ظلمانه . وبلغ هبة الله أن عمه لم يميت وأنه أفاق من غشيته فخافه واستوحش مما فعله بان دنجا بجند في السير الى حران .

وابن دنجا هذا هو الذي كان استأمن الى معز الدولة ثم انصرف عنه الى سيف الدولة لانه لم يصل <sup>(٢٦٠)</sup> ببغداد الى ما كان يرجوه وما جسر أن يعود الى ناصر الدولة فساقه الحسين الى ما ذكرت . فبيع نجما غلام سيف الدولة هبة الله فلم يلحقه ولحق سواده فأخذه وانصرف به الى سيف الدولة ودخل هبة الله حران وأومأ أهله أن عمه قد مات فانه قد كتب الى أبيه ناصر الدولة يستنجده اينجده بالرجال ويقيم بحران ويدفع كل من نازعه عليها وطلب أهل حران بان يخلفوا له أن يكونوا معه حربا لمن حاربه وسلاما لمن سالمه وظن أهل حران أن الذي خبرهم به صحيح فخلفوا له على ما أرادوا واستثنوا في عيهم الا أن يكون الذي يحاربه عمه سيف الدولة فانهم لا يحاربونه ورضي بذلك منهم . فلما كان بعد أيام وافي نجا آخر نجما غلام سيف الدولة فاعلق هبة الله وأهل حران ابواب حران في وجوههم وعلم نجا انه لا يمكنه فيهم حيلة فاطهر انه لم يرد ( ابواب ) حران وانما اراد قصد ابرزن ومياقارقين

فانصرف عن حران اليها وكتب الي اخيه نجبا ( يعرفه ما جرى وينفره بأهل  
حران فسار نجبا الي حران فلما قرب منها هرب هبة اليه الي ابيه واسلم أهل  
حران فزل نجبا ) يكارج حران وخرج اليه وجوه أهلها واشرافها وهم سبعون  
شيخا يسلموا عليه فوكل بهم وتممهم بالقتل وطالبهم عن البلد يالف الف  
درهم ارشي ما عملوه من غلق الابواب في وجبه اخية ولم يسمع لهم غنما  
وجرت<sup>(٢١١)</sup> لهم معه خطوب الي ان تمنع منهم بثلاثمائة الف درهم وعشرين  
الف درهم ووجه معهم بالقرسان والرجالة والزمن الاجمال الثقيلة نورسهم ان  
يستخرج له المال في يوم واحد وبعد الجهد الي أن يكون المدة خمسة أيام  
وقسط المال على أهل البلد وأدخل فيه المني والذمي والسوقة والنساء الارامل  
وغيرهم ووضع عليهم المضي والضرب في دورهم بحضرة حرهم وبعيالاتهم  
فاخرجوا أمتعتهم وباعوا ما يساوي ديناراً بدرهم ولم يجندوا من يشتري لان  
أهل البلد كلهم كانوا يديمون فاشترى اصحاب نجبا الايتمة والحلي بحكمهم وبما  
أرادوا . ولزم أهل البلد من الاجمال امر عظيم وخرب بذلك البلد وافترق  
أهله وانصرف عنهم نجبا الي ميفارقين بعد ان استوفى جميع المال وترك البلاد  
شاعرا بلا سلطان فتلط عليهم البيارون . وأظهر نجبا الخلاف على مولاه  
سيف الدولة والخروج عن طاعته ولم يزرع في هذه السنة أحد بديار مصر  
كبير شيء للجور الذي كانوا فيه .<sup>(٢١٢)</sup>

(١) وزاد صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة هذه السنة : يوم عاشورا قيل ثابت ( بن سنان )  
أزم مع الدولة الاس بنلق الاسواق ومنع الهرايين والطباخين من الطبخ واصبوا القباب  
في الاسواق وعلقوا عليها المسوح وأخرجوا نساء منسرات الشعوب مضجات يلعطن في  
الشوارع ويقمن المأتم على الحسين عليه السلام وهذا أول يوم نبح عليه بغداد  
وقال أيضا : وفي ثامن عشر ذى الحجة عمل عيد غدير خم وضربت الدباب

( ودخلت سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة )

وفيه ورد الخبر من حران بأنه اجتاز بهم الغازي الوارد من خراسان في نحو خمسة<sup>(٢٦٢)</sup> آلاف رجل ماضين الى حلب الى سيف الدولة وهذا الرجل وافى من خراسان على طريق اذربيجان ثم الى ارمينية ثم الى ميافارقين ثم الى حران ثم الى حلب ثم ورد بان هذا الغازي اجتمع مع نجبا غلام سيف الدولة . وكان يبلاد ارمينية ولازجر د رجل يعرف بابي الورد قد استولى عليها فطمع نجبا فيه ولم يثبتت الى حديث الغزو ولا الى الخراساني وقصد

وأصبح الناس الى مقابر قرينين لتصلاة هناك والى مشهد الشيعة

واستعصرت الروم على الاسلام بكائنة حاب فضرف أمر سيف الدولة بعد تلك الملاحم الكبار التي طر فيها لب العدو ومزقم فله الامر وانشاء الله كان . فقيم اعبرت الروم الفرات لقصد الجزيرة وأغلق أهل الموصل الاسواق واجتمعوا في المسجد الجامع لذلك ومضوا الى باهر الدولة فضمن لهم الغزو . ووردت الكتب من بغداد أن الرعية أغذت الاسواق وذهبوا الى باب الخليفة ومعهم كتاب بشرح مصيبة حاب وضجوا فخرج اليهم الحاجب وأوصل الكتاب الي الخليفة فقرأه ثم خرج اليهم فمرفهم أن الخليفة بكى وأنه يقول : قد غمى ماجرى وأنتم تعلمون أن سبى معز الدولة وأنا أرسله في هذا . فقالوا : لا نفتح الابن ورجك أنت وان تكتب الى سائر الاقايق وتجمع الجيوش والاقانفلز لتولى غيرك . فطاطه كلامهم ثم وجه الى دار معز الدولة فركب ومعه الاتراك فصرقهم صرفا فبيجا ثم اطف الله وجاهت الاخبار بموت طانغية الروم وان الخلف واقع بينهم في من يلاكونه . فطمع عسكر طرسوس ودخلوا أرض الروم في عدة وافرة وأوقموا بالروم ونصروا عليهم وعادوا بغنائم لم ير من دهر مثلها فلما ردوا الى الدرب اذاهم ابن الملايني على الدرب فاقتلوا طول النهار ونصر المسلمون . وبلغ سيف الدولة أيضا اختلاف الروم فبادر ودهخ الاعمال وأحرق وحصل من السبي أكثر من الفين ومن المواشي مائة الف رأس وفرح المؤمنون بالنصر والاستظهار على العدو . ثم بعد شهر أو شهرين توجه سيف الدولة غازيا فسار على حران وعطف على ملطية فلما يديه سيبا وغنائم ثم خرج الى آمد

أبا الورد<sup>(١)</sup> فأوقع به وملك قلاعه وبلده وحصل في يده من أمواله ما يكثر قدره فاقام في القلعة وحصل في يده من بلدان أرمينية وملازجرد وخطاط وموش . ومضى الغازي الخراساني الى سيف الدولة فلما اجتمع معه تفر الى المصيصة وورد الخبر<sup>(٢)</sup> بنزول الروم على المصيصة في جيش ضخم وفيه الدهستق وانه اقام عليها سبعة أيام ونقب في سورها نيفا وستين نقبا ولم يصل اليها ودفعه أهلها عنها ثم انصرف لما ضاقت به المير وغلا السمر وبعد ان أقام في بلاد الاسلام خمسة عشر يوماً . وأحرق رستاق المصيصة وأذنة وطرسوس وذلك لمعاونتهم أهل مصيصة فظفر بهم الروم وقتل منهم خمسة آلاف رجل وقتل أهل أذنة من الروم عددا قليلا وكذلك أهل طرسوس . ولما مضى سيف الدولة<sup>(٣)</sup> والخراسانية الى المصيصة وجد جيش الروم قد انصرف عنها وتفرقت جموع الخراساني لشدة الغلاء في الثغور وبحلب ورجع أكثرهم الى بغداد وعادوا منها الى خراسان . وقيل انصرف الدهستق عن المصيصة<sup>(٤)</sup>

(١) وقال الفارقي في تاريخ . يافارقين : وصل الخير بان أبا الورد صاحب لخطاط وما يليها وقع من السور وهلك وملك البلاد جميعها نجما غلام سيف الدولة وقتاه . وقال أيضا في هذه السنة حضر نجما يافارقين لياخذها ويسلمها الي معز الدولة وأمدته بالعساكر فلما جد في ذلك وصله الخبر ان سيبا لابي الورد وثب على ملازجرد وأخذها فانفصل عن ميافارقين فطلب اخلاط وتلك الولاية فخرج أهل ميافارقين فهبت عسكره .

(٢) زاد صاحب تاريخ الاسلام : أن الروم خرجوا يريدون أذنة والمصيصة فاستجد أهل أذنة بأهل طرسوس فجاءوهم في خمسة عشر الف فارس وراجل فالتقوا واشتد القتال وركب المسلمون أقيسة الروم وأتبعوهم فخرج للروم كمين اقتطع اربعة الاف راجل فماتوا عن أنفسهم وتجزوا الى تل فقاتلوهم يومين ثم كثر عليهم جموع الروم فاستأصلوهم ثم ازلوا المصيصة الح . وفيها ملك المسلمون حصن اليمانية بحيلة وهو على ثلاث فراسخ من آمد . (٣) وفي الاصل : الضيعة .

وجه الى أهلها باني منصور عنكم لا لعجز عنكم وعن فتح مدينتكم ولكن لضيق العلوقة وانا عائد اليكم بمد هذا الوقت فمن أراد منكم الانتقال الى بلد آخر قبل رجوعي فلينتقل ومن وجدته بمد عودي قتله .

وفيها اجتمع الاكراد على قافلة الحاج الصادرة الى خراسان فلكوها واجتاحوها فوق حلوان ورجع الحاج الى حلوان

وورد الخبر بان الغلاء اشتد باظاكية وجميع الثغور حتى لم يقدر احد على الخبز وأكل للباس الرطبة والحشيش وانتقل قوم من الثغور الى الرملة ودمشق وغيرها نحو خمسين ألف انسان هربا من الغلاء فلذ الدمستق قد جمع الجموع للخروج الى بلدان الاسلام وان السلطان بجران مقيم بمد القدي جري على أهلها من نجا على ظلمهم وطرح الامتعة عليهم والجور في معاملتهم وان الغلاء بها وبالرقة شديد جدا .

وفيها استهدى المجرىون من سيف الدولة<sup>(٣٦٦)</sup> حديدا فقلع سيف الدولة أبواب الرقة وهي من حديد وسد مكناها وأخذ حديدا بديار مصر حتى أخذ سنجات الباعة والبقالين ثم كتبوا اليه : انا قد استغزينا عن الحديد . فأخذ القاضي أبو حصين الابواب فكسرها وعمل منها أبوابا لداره . ثم كتب المجرىون يلتمسون الحديد فأخذ الابواب التي عملها أبو حصين وسائر ما قدر عليه من الحديد وحمله في القرات الى هيت ثم منها اليهم في البرية .

وفيها ورد أبو الحسين الباهلي برسالة ناصر الدولة ليقرر ما بينه وبين معز الدولة فنقرر على أن يحمل ناصر الدولة عن سنة ٣٥٢ الف الف درهم يقدم منها ثلثمائة الف درهم وعن سنتي ثلاث وأربع الف درهم يقدم منها مائتي الف درهم والباقي في نجوم . ولما تقرر الامر بذل ناصر الدولة

زيادة عشرة آلاف دينار على أن يعقد لابنه أبي تغلب فضل الله الغضنفر فلم يستجب معز الدولة الى ذلك فلما كان مستهل جمادى الآخرة وردت الخمسمائة الالف درهم التي وقع الاتفاق عليها مع الباهلي وتبضت وصحت في الخزانة . وأظهر معز الدولة الاصمغاد الى الموصل وأخذ يستمد له فسأله الباهلي التوقف<sup>(٢٦٥)</sup> عن المسير الى أن يمضى برسالة الى ناصر الدولة ويعود فقبل له : تمضى وتلتس رد ما لزم من النفقة على التأهب للسفر . فمضى وأخرج معز الدولة مضاربه الى باب الشماسية وخرج الحاجب سبكتكين وجماعة من التواد على المقدمة الى الموصل وتبعه معز الدولة . ومد الجسر الذي يقعداد الى السن وعقد هناك وعبر عليه مع الجيش الى الجانب الغربي وسار على الظهر الى الموصل

وكان الباهلي قد عاد بجواب الرسالة وبنال ان يحمل ثلاثمائة الف درهم عوضا عما لزمه من النفقة على السفر فلم يقبل منه وانصرف الباهلي من تكريت وتعم معز الدولة المسير . ولما بلغ ناصر الدولة أن معز الدولة قد قرب من الموصل ولم يكن له عزم على لقائه رحل من الموصل الى نصيبين ورحل معز الدولة من الموصل الى بلد في آخر النهار وخاف بالموصل أبا العلاء صاعد بن ثابت ليحمل الغلات ويستخرج الاموال وخاف بكتوزون وسبكتكين العجمي ووهرى وجماعة من الأتراك والديلم لضبط البلد . ولما بلغ ناصر الدولة مسير معز الدولة نحوه سار من نصيبين الى ميفارقين (بوم السبت) لانصف من شعبان وسار خلفه الحاجب الكبير فلما قرب من ميفارقين (بوم) رحل ناصر الدولة عنها ورجع الحاجب الى نصيبين وعرف معز الدولة أن العدو قد رحل لما قرب منه<sup>(٢٦٦)</sup> وأنه لا يدري اين قصد فرحل معز الدولة

لوقت من نصيبين يريد الموصل خوفا من مخالفة ناصر الدولة اليها وتختلف  
الحاجب وجماعة من القواد بنصيبين . وكان صار أبو تناب ابن ناصر الدولة  
واخوته الى الموصل ووقع بينهم وبين من خلفهم معز الدولة بها حرب شديدة  
وكانت على أولاد ناصر الدولة وانصرفوا الى الموصل وأحرقوا زبازب معز  
الدولة التي كانت يلد وزواريق العسكر التي كانت بالموصل وبلغ ذلك  
معز الدولة فسكنت تمسه الى ظهور أصحابه بالموصل على بني حمدان . فلما  
كان بعد ذلك اجتمع ناصر الدولة مع أولاده وقصدوا الموصل فأوقعوا  
بكتوزون وسبكتكين العجمي وعسكر معز الدولة الذي كان خلقه بالموصل  
واستأمن الديلم الى ناصر الدولة فأخذ ترأسهم وأحرقها ووهب لكل واحد  
منهم عشرة دراهم وصرقهم وأسر بكتوزون وسبكتكين وسائر الأتراك  
ووهرى وصاعداً واحمد الطويل غلام موسي فيأذه وكان قد أصعد من  
الاهواز ليتظلم الى معز الدولة من وضعية لحقته في ضمان كان في يده<sup>(١)</sup> وأخذ  
بنو حمدان ما كان لمعز الدولة بالموصل من كراع وسلاح وثياب خز ومائتي  
الف درهم كانت (حملت اليه من بغداد ومائتي الف درهم كانت) للحاجب  
وجمل جميع ذلك مع الاسارى<sup>(٢٦١)</sup> الى القلعة . وبلغ ناصر الدولة وأولاده  
مسير معز الدولة من نصيبين فلم يقيموا ومضوا الى سنجار وصار معز الدولة  
الى برقيمد ولم يكن عنده ما جرى على أصحابه بالموصل وبلغه ببرقيمد ان  
ناصر الدولة قد صار بالجزيرة فعهدل من برقيمد الى الجزيرة . فبلغه اقبال  
حمدان بن ناصر الدولة اليه فوقف له فاذا هو استأمن اليه مع علوان القشيرى  
وسار معز الدولة الى الجزيرة فلم يجد بها ناصر الدولة فسار الى الموصل

(١) وفي التكملة : وكان قد ضمن الاهواز واصعد منها ليفسخ ضمانه

وبلغه في طريقه ماجرى على أصحابه بالموصل فكتب الى الحاجب وهو  
 بنصيبين أن يصير الى بلد وعبر هو الى بلد واتخذ سواده الى تكريت .  
 ووافاه الحاجب وأبو الهيجاء حرب بن أبي العملاء ابن حمدان مستأمنًا وسار  
 يريد نصيبين ووافاه أبو جعفر العلوي النصيبيني برسالة ناصر الدولة يلتمس  
 الصالح فلم يجبه . وكان أبو تغلب قد صار الى الموصل ونزل في الدير الاعلى  
 ولم يهج في ايام مقلعه أسباب معز الدولة ولا عرض لهم واظهر جيلا  
 ومضى حمدان الى الرحبة وكان بها الفتيكين خاربه هناك وأقبل معز الدولة  
 الى الموصل فرحل أبو تغلب من الدير الاعلى وجاء معز الدولة فنزل مكانه  
 واستأمن<sup>(٢٦٨)</sup> اليه هزار مرد الصغير من غلمان أبي تغلب وجاء المسيب  
 والمها بكشمرد أسيرا فظم على المسيب والمها وطبوقا وسورا . وراسل  
 أبو تغلب معز الدولة بصاحبه أبي الحسن علي بن عمرو بن ميمون وجررت  
 له خطوب استقرت على ان ضمن أبو تغلب ما كان في يد أبيه ناصر الدولة  
 من الموصل وديار ريعة والرحبة على ان يحمل عن بقايا سنة ٣٥٣ ستمائة الف  
 درهم وعن أربع سنين مستأنفة آخرها سنة ٥٧ لكل سنة ستة آلاف الف  
 ومائتي الف درهم وان يهجل حمل الستمائة الاف مع الاسارى الذين في  
 يده الى الحديثة اذا حصل الأمير معز الدولة بها وضمن ان يرد من جملة  
 ما حصل في أيديهم من المال والامتعة التي أخذت في وقت الايقاع  
 يكتوزون ما حصل في يده بقسطه ووعده بطلب الباقي وحمله وتقرر ذلك  
 وأشهد معز الدولة على نفسه القواد والعدول وقاضي البلد بامضاء ذلك  
 وكتب الى الفتيكين بالانصراف من الرحبة وكتب على بن عمرو خطبه  
 بضمان ما تقرر عليه الامر ورهن نفسه على امضاء أبي تغلب ذلك وسار معز



الدولة الى الحديثه وورد صاحب أبي تغلب بالمسال تم وافاه بكتوزون<sup>(٣١٦)</sup>  
وسبكنكين العجبي وسار الي بغداد .

وفيهما ورد الخبر بالموصل بان أبا عبد الله محمد بن الحسين المعروف بابن  
الداعي الحسيني<sup>(١)</sup> خرج من بغداد سرا إلى بلد الديلم وخلف والدته وابنه  
وعياله في داره ببغداد ظاهرين

(١) ووالده الحسن بن القاسم هو امام الزيدية الذي قام بالرى وقتل سنة ٣١٦  
(صحة عريب ص ١٣٧) وأما أبو نبيد الله فقال صاحب التذكرة انه كان لزم السكرخى  
والحنبلى وقرأ عليه الفقه وقرأ الكلام على أبي عبد الله البصرى ومنشاه بطبرستان وكان  
يجيب في الفتاوى أحسن جواب والزمه معز الدولة النظر في تلبية الطالبيين ببغداد سنة  
تسع وأربعين فعمل بخيرا وعمر وقونهم . وسأله معز الدولة عن طلحة والزبير فقال : هما  
من أهل الجنة لان النبي صلعم بشرهما بالجنة . وكان المهلبى يخافه فوضع عليه موضوعات  
منها انه كان يأخذ البيعة على الديلم وبلغ من اجلال معز الدولة له انه دخل عليه وهو  
مريض قبل يده استشفاء بها . ولما عاب معز الدولة في هذه السفارة الى نصيين تخلف  
ابنه عز الدولة ببغداد فدخل ابن الداعي خطبه بمض أصحاب عز الدولة في معنى علوى  
خطابا أوما عليه فامتعض أبو عبد الله من ذلك وخرج مغضبا وكان ينزل بدار على دجلة  
بباب الشعير قرب قوما معهم بالجانب الشرقى وأطهرته مريض وخرج محتفيا ومعه ابنة  
الاكبر وخلف اولاده وعياله وزوجته ببغداد ونصته وكما تحويه داره ولم يستصحب  
غير جبة صوف بيضاء وسيفا ومصطفا وسلك طريق شهرزور ومضى الى هوسم . وسه  
علوى هناك قام بعده وكانت وفاته سنة ٣٥٩ . وفي الاصل هو أبو عبد الله محمد بن الحسين  
وكذا في الكامل لابن الاثير والصواب انه ابن الحسن .

وأما السكرخى فهو أبو الحسن شيخ الحنفية بالعراق اسمه عيد الله بن الحسين بن  
دلال وعن الخطيب : انه لما أصاب أبا الحسن السكرخى الفالج في آخر عمره حضره  
وحضر اصحابه أبو بكر الدامغانى وأبو على الشاشى وأبو عبد الله البصرى وقالوا : هذا  
مرض يحتاج الى ثقة وعلاج والشيوخ مقل ولا ينبغي ان نبذله للناس . فكتبوا الى  
سيف الدولة ابن حمدان فأحسن أبو الحسن بما هم فيه فسكى وقال : اللهم لا تجعل رزقي  
الا من حيث عودتني . فمات قبل ان يحمل اليه شيء ثم ورد من سيف الدولة عشرة

وصار سبغ الدولة الى ميافارقين واحتال أصحابه على القلعة التي كانت  
حملت له من أبي الورد وهرب نجبا فحصل لسيف الدولة القلاع وأسارى  
[ الروم ] وأخ انجبا .

وأقام الدمستق على المصيصة وهادى سيف الدولة بينال ودواب  
وثياب دياج رومية وصياغات ذهب وقابله سيف الدولة بهدايا فصار سببا  
لمقام الدمستق في بلدان الاسلام ثلاثة أشهر لا ينازعه أحد ولا يمكنه فتح  
المصيصة وانصرف عنها لان البلد لم يحمله ووقع في أصحابه الوبأ فاضطر الى  
الانصراف بعد ان حمل اليه مال من المصيصة

وفيها طهر بالكوفة رجل ذكر انه علوي وكان مبرقما فوقعت بينه  
وبين أبي الحسن محمد بن عمر العلوي وقائع فلما دخل معز الدولة بغداد  
هرب المبرقع .

وورد الخبر بان نجبا صار الى مولاة سيف الدولة فأعاده الى سرته (٢٧٠)

آلاف درهم تصدق بها . توفي سنة ٣٤٠

وأما أبو عبد الله البصرى فهو محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن مجاهد الطائي  
المتكلم صاحب أبي الحسن الأشعري وهو بصرى قدم بغداد ودرس بها علم الكلام  
وصنف التصانيف وعلية درس الفاضل أبو بكر ابن الطيب الباقلائي هذا الفن ( وفي ترجمة  
الباقلاني انه أخذ عنه علم النظر ) وقال الخطيب : ذكر لنا غير واحد انه كان ثمين السر  
حسن التدين توفي في حدود سنة ٣٧٠ - ٣٦٠ كذا في تاريخ الاسلام .

وأما أبو علي الشاشي ففيه أيضا انه الحسن بن صاحب بن حميد وأنه طواف حوال  
أرثخه الخطيب ونعمته بالحمظ الحلبي وتوفي سنة ٣١٤ وهو مذکور في كتاب الانساب  
للسعدي ص ٣٢٥

وفيه أيضا ( ص ٢١٩ ) ان أبا بكر الدامغاني هو أحمد بن منصور الاصرى أحد  
الفقهاء الكبار من أصحاب الراى فدرس ببغداد على أبي الحسن الكرخي ولما فجع  
الكرخي جعل الفتوى اليه دون أصحابه فاقام ببغداد دهرا طويلا .

﴿ودخلت سنة أربع وخمسين وثلاثمائة﴾

وفيها فتك غلمان سيف الدولة بحضرته على نجا بالسيوف فقتلوه<sup>(١)</sup> ولحق سيف الدولة في الوقت غشية مكث فيها نحو الساعة فاصرت زوجته وهي بنت أبي العلاء سعيد بن حمدان ان يُجر برجل نجا قفل ذلك الى ان أُخرج من قصرها وفيه كان جرى على نجا ما جرى وطُرح في مجرى ماء ينصب اليه المياه والافذار وبقي فيه الى الند وقت العصر ثم أُخرج وكفن ودُفن وفيها وصل أبو أحمد خلف بن أبي جعفر ابن بانو الى الخليفة أوصله معز الدولة فقلده سجستان وخلع عليه وعقد له لواء .

وورد الخبر بان الاتراك نزلوا على بلد الخزر واستنصروا أهل خوارزم فامتنعوا من نصرتهم وقالوا : أنتم يهود فان أحيتم ان ناونكم فاسلموا . فاسلموا الا ملكهم

وورد الخبر بان أبا عبد الله ابن الداعي لما وصل الى بلد الديلم اجتمع اليه منهم عشرة آلاف رجل وان ابن الناصر العلوي هرب من بين يديه . ثم أوقع بقائد كبير من قواد وشعكير وانه تلقب بالمهدي لدين الله<sup>(٢)</sup>

(١) وقال صاحب تاريخ ميفارقين . حضر نجا في مجلس سيف الدولة وعنده جماعة على الشراب فكلهم سيف الدولة في شيء وحاجة وخرج عليه بكلام قبيح فوثب عليه غلام لسيف الدولة يسمي نجاها فضربه على رأسه بسيف فقتله فحمل الى ميفارقين ودفن بها وندم سيف الدولة على قلبه وسار وملك اخلاط وتلك الولاية بأسرها .

(٢) الناصر لدين الله هو أبو الحسن أحمد بن الهادي الى الحق يحيى امام الزيدية استعان به وجوه خولان على أخيه المرتضى (أبي القاسم محمد بن يحيى) في سنة ٣٠١ وقام الناصر فيهم وتوفي سنة ٣٢٥ وله أولاد منهم الحسن وجعفر ويحيى كذا في كتاب الحدائق الوردية . وفي كتاب عمدة الطالب (طبع بمبئي ص ١٥٧) ان ابنه الحسن قام بالامر بعد أبيه وكان بلقب المنتجب لدين الله ونازعه أخوه يحيى على الامامية ويقب

وورد الخبر بأن تقفور ملك الروم بنى بفسارية مدينة<sup>(٢٧١)</sup> وهي  
تقرب من [ بلاد ] الاسلام فاقام بها ونقل اليها عياله ليقترب عليه ما يريد  
من بلدان الاسلام<sup>(١)</sup> وان أهل المصيصة وطرسوس أنفذوا اليه رسولا  
يسألونه أن يقبل منهم إتابة يؤدونها اليه على ان ينفذ اليهم صاحبها ليقوم  
فيهم فعمل على اجابتهم الى ذلك . فورد عليه الخبر بأن أهل هذه البلدان قد  
ضنفوا جدا وأنه لا ناصر لهم ولا دافع له عنها وأنه لم تبق أقتوات وأنه قد  
آل الامر بأهل طرسوس الى أكل الكلاب [ و ] الميتة وأنه يخرج منها  
في كل يوم ثمانمائة جنازة فانصرف رأيه عما كان عمل عليه وأحضر رسولهم  
وضرب له مثلا وقال « مثلكم مثل الحية في الشتاء اذا لحقها البرد وذبلت  
وضعت حتى يقدر من رآها انها قد ماتت فان أخذها انسان وأحسن اليها  
وأدفاها اتمشت ولدغته وأنتم انما بنجتم بالطاعة لما ضنفتكم وان تركتكم  
حتى تستقيم أحوالكم تأذيت بكم . وأخذ الكتاب الذي أوردته فاحرقه  
على رأسه فاحترقت لحيته وقال : امض اليهم وعرف فهم أنه ليس عندي الا  
السيف . فانصرف وجمع الملك جيوشه وعمل على ان ينفذ<sup>(٢٧٢)</sup> جيشا الى

بالتصور كان فيه خير أنفذ رجلا الى بغداد أيام كان أوعبد الله ابن الداعي بها وذلك في  
أيام معز الدولة وقال له : اختر حاله فان رأيت أنه أفضل مني وأولى مني بالامامة فاكتب  
الي بذلك لابيه له وأدعو اليه . وفي الحدائق أنه لما قام ابن الداعي في سنة ٣٥٣  
حاربه أبو محمد الحسن بن محمد بن الزائر المعروف باميركا وأنه أخذ اليه من جرجان نصر  
ابن محمد الاستدار لمخارته فالتقوا بشاوس ثم وقع تخليط عسكر ابن الداعي بسوء تدبير  
من كان اعتمده وخيانة بعض أقاربه له بمخديمة عليه فلم يتمكن من الامتداد الى طبرستان  
وعاد الى هوسم فاقام بها على ضجر شديد من سوء أدب كثير من أولئك الديلم بالجيل وكان  
يأدي بتلوهم وفاقهم وقلة وفائهم بما كانوا بذلوا له أيام مقامه ببغداد وتوفي سنة ٣٦٠  
(١) وفي تاريخ الاسلام : وسكنها اغير كل وقت وترك أباه بالقسطنطينية

الشام وجيشاً الى الثنور وجيشاً الى ميفارقين وكان سيف الدولة بميفارقين  
[ قد ] تخص البطارقة الذين في يد نجا وكان بميفارقين نحو الف كُر حنطة  
فزقها وفرقها لثلاثا تأخذها لروم

ثم ان ملك الروم أتقذ الى المصيصة فأتدأ من قواده فأقام عليها يحارب  
أهلها ثم جاء الملك بنفسه فأقام عليها وفتحها عنوة بالسيف ووضع السيف في  
أهلها فقتل منهم مائة عظيمه ثم رفع السيف وأمر أن يساق من بقي في  
المدينة من الرجال والنساء والصبيان الى بلد الروم وكانوا نحو مائتي الف  
انسان ثم سار عنها الى طرسوس فحاصرها فاذعن أهلها بالطاعة فاعطاه الملك  
الامان وفتحوا له أبوابها فدخلها ولقى أهلها بالجميل ودعا رؤساءهم الى طعامه  
فأكلوا معه وأمرهم بالانتقال عنها وان يحمل كل واحد من ماله وسلاحه  
ما أطاق حملة ويؤخذ الباقي ففعلوا وساروا وسيير معهم ثلاثة نفر من  
البطارقة يحمونهم فمرض لهم قوم من الارمن فاوقع الملك بهم وعاقبهم وقطع  
انافهم لمخائفتهم أمره . ولم يزل طول طريقهم يتعرف أخبارهم بكتبه ورسله  
الى ان عرف سلامتهم وحصولهم بانطاكية وحمل بعضهم في البحر في  
شنديات له الى حيث ارادوا .

ثم جعل الملك المسجد الجامع بطرسوس اصطبلا لدوابه ونقل ما كان  
فيه من قناديل الى بلده وأحرق المنبر وقلد البلد بطريقا من بطارقتة في خمسة  
آلاف رجل وتلد المصيصة بطريقا آخر وتقدم بعمارة طرسوس وتحصينها  
وجلب الميرة اليها من كل جهة فعمرت ورخص السعر بها حتى صار الخبز  
بهارطين بدائق فتراجع أهلها اليها ودخلوا في طاعة الملك وتنصر بعضهم  
وعمل الملك علي ان يجعلها حصنا ومقلا له لخصاتها وايقرب عليه ما يريد

من بلدان الاسلام .<sup>(١)</sup>

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام : وقيل رجع جماعة من أهل المصيصة إليها وتصوروا وكان السبب في فتح المصيصة أنهم هدموا سورها بالقوب فأشار عليهم رجس بجيئ أن يخرجوا الاسارى ليعطف عليهم الملك قفور فأخرجوهم فمرقه الاسارى بدم الاقوات وأطمعوه في فتحها فزحف عليها ولقد قاتل أهلها في الشوارع حتى أبادوا من الروم أربعة الاف ثم غلبوهم بالكثرة وقتلوهم وأخذوا من أعينهم مائة ضربوا رقابهم بإزاء طرسوس فأخرج أهل طرسوس من عندهم من الاسرى فضربوا أعناقهم على باب البلد وكانوا ثلاثة الاف . وقال أيضا . ان في هذه السنة اشتد الحصار على مدينة طرسوس وتكاثرت عليهم جموع الروم وضعت عزائمهم بأخذ المصيصة وبما هم فيه من القلة والقلاء . وعجز سيف الدولة عن نجدهم وانقطعت المواد عنهم وطال الحصار وخذلوا فراسلوا قفور ملك الروم في أن يسلموا إليه البلد بالامان على أنفسهم وأموالهم واستوتقوا منه بإيمان وشرايط . ودخل طائفة من وكلاء الروم فاشترى منهم من البز الفاخر والاولاي الخروطة واشتروا من الروم دواب كثيرة تحملهم لانه لم يبق عندهم دابة الا أكلوها وخرجوا بجرعهم وسلاحهم وأموالهم .

فوافى تبج التلى من مصر في البحر في مراكب فاتصل بملك الروم خبره فقال لاهل طرسوس . عذرتهم . قالوا : لا والله ولوجاءت جيوش الاسلام كلها . فبعث الى التلى : يا هذا لا تفسد على القوم أمرهم فانصرف . ثم عمل قفور دعوة لكبار أهل البلد وخاع عليهم وأعطاهم جملة وخفرهم بجيش حتى حصلوا يفراس وحصل منهم خمسة الاف بانطكية فأكرمهم أهلها . ثم دخل الروم مدينة طرسوس فأحرقوا المبر وجعلوا المسجد اصطبلا

وأما سيف الدولة فانه سار الى أرزن وأرمينية وحاصر بدليس وخلط وبها أخو نجا غلامه عصيا عليه تملك المواضع ورد الى ميفارقين . وعمد أهل انطاكية فطردوا نائب سيف الدولة عنهم وقالوا . ندادى بيت المال ملك الروم أو نبرج عن انطاكية فلا مقام لنا بعد طرسوس . ثم أنهم أمروا عليهم رشيقا النسيبي الذي كان على طرسوس فكاتب ملك الروم على حمل الخراج اليه عن انطاكية فتقرر الامر على حمل أربعائة الف درهم في السنة وجعل على كل رأس من المسلمين والنصارى ثلاثين درهما والامر لله . وفي هذه السنة ورد الخبر باجابة قفور الى ما طلبه منه سيف الدولة من الهدنة

وكان معز الدولة قد أنفذ كردك النقيب الى عمان فلقى أميرها ناقما ووافقه على الدخول في طاعة الامير معز الدولة واقامة الخطبة له وكتب اسمه على الدنانير والدرهم واستجاب نافع الى ذلك وكتب اسم معز الدولة على الدرهم والدنانير . فلما انصرف كردك عنه وقف أهل البلاد على ما عمله نافع من ذلك فوثبوا به وأخرجوه من البلاد وأدخلوا أصحاب الهجريين القرامطة وسلموا البلد اليهم فهم يقيمون فيه <sup>(٢٧٤)</sup> نهارهم ويروحون الى ممسكهم في آخر النهار وكتبوا الى أصحابهم بهجر يعرفونهم الخبر ليرد عليهم الامر بما يعمرون به .

وورد الخبر بان تقفور ملك الروم عاد الى قسطنطينية وان الدمستق وهو ابن الشمسقيق كتب اليه يستأذنه في قصد سيف الدولة الى ميفارقين فكتب اليه بالتوقف الى أن يلحق به بقسطنطينية فضى اليه وكان سيف الدولة

والفداء على أن يخرج بدل أبي الفوارس محمد بن ناصر الدولة ومن معه من بني عمه جماعة من البطارقة وان يفادي بثمان سيف الدولة عدة من الروم وان يتناع ما يفضل من الاسرى ببلد الروم كل واحد بثمانين ديناراً فأحضر سيف الدولة أمان التي راس وذلك مائة وستون الف دينار فمانيها الرسول وجاءت كتب الطرسوس بين الى سيف الدولة ليأخذ منهم الاسرى قانهم هجزوا عن أقواتهم للفداء . ثم جاء من بلد الروم كتاب أبي فراس ابن حمدان من الاسر بتصحیح أمر الفداء وقد شرائط ملك الروم وفيه خط ملك الروم بالاحمر وخطوط بطارقه على ان يأخذوا عندهم ستة من بني حمدان ويأخذ سيف الدولة عنده ستة من البطارقة

ووردت الاخبار أن ملك الروم أرسل الى أهل طرسوس يهادنهم على أن يخرجوا سور المدينة وان يبنوا يعة كانت لهم تخربت فلم يجيوا فسار حتى نزل عليهم وحاصرهم وبذلوا له ثلاثمائة الف دينار واطلاق ما عندهم من الاسرى قانبي الا أن يخرجوا بالامان بما قدروا على حمله أو ان يكونوا في طاعته ويخرجوا سوزهم فامتنعوا وأخذت الروم نهر المصبصة فقتلوا كل الرجال فلم يقات منهم الا سبعة نفر فما شاء الله كان

قلد رشيقا النسيبي وهو من وجوه أهل طرسوس فلما حصل سيف الدولة  
 بديار بكر وسلم رشيق هذا طرسوس في جملة من سلمها الي ملك الروم خرج  
 الي انطاكية . فالنصق به انسان صغير القدر يعرف بابن الاهوازي كان يتضمن  
 الارجاء بانطاكية وكان قد اجتمع عنده مال فاعوى رشيقا وسلم اليه ما اجتمع  
 عنده من المال وأطمعه في أن سيف الدولة لا يعود الي الشام وخرج معه الي  
 حلب . وجرت بينه وبين قرغويه حروب كثيرة وصعد قرغويه الي قلعة حلب  
 فتحصن فيها فاتفق سيف الدولة خادماه أسود ويعرف بإشارة ليكون مع  
 قرغويه في القلعة فنزل هذا الخادم في بعض الأيام وانضم اليه قطعة من  
 الاعراب كانوا قد وافوه وجماعة من الجند والغلمان فلما<sup>(٢٧٥)</sup> أحس بهم رشيق  
 انهزم وسقط عن دابته فنزل اليه رجل من الاعراب من بني معاوية عرفه  
 فحز رأسه وصار به الي قرغويه وبشارة وانهزم أصحاب رشيق وتركوا كل  
 ما لهم في ظاهر حلب وهرب ابن الاهوازي الي انطاكية وكان أخوه  
 مقبلا بها . فنصب رجلا من الديلم اسمه دزبر وسماه الامير واعتضد برجل  
 علوي أفضى ووعده الملوي ان تم له الامر ان يجعله الرئيس والمدبر وتسمى  
 بالاستاذ فظلم الناس بانطاكية وجمع الاموال وقصده قرغويه الي انطاكية  
 وجرت بينها وقعة فكانت على الاهوازي أكثر الليل وقطعة من النهار  
 ثم صارت له على قرغويه لان أهل البلد عاونوه

وقد كانت سيف الدولة كتب الي قرغويه الا يخرج الي انطاكية  
 فانهزم قرغويه وعاد الي حلب وانصرف سيف الدولة من القداء ودخل  
 حلب وأقام بها ليلة وخرج من غد فواقع دزبر وأسر دزبر وابن الاهوازي  
 في ضبيعة في طريق بالس يعرف بتسمين فانهزم أصحاب دزبر وأسر دزبر



ومضى ابن الاهدازى فطرح نفسه فى بيوت بنى كلاب فوجه اليهم سيف الدولة يطالبهم به ووهب لهم ثلاثين الف درهم فسلموه اليه<sup>(٢١٦)</sup> وقتل دزبر واعتقل ابن الاهدازى مدة . ثم خرج ملك الروم الى الشام واشتغل سيف الدولة به وأمر باحضار ابن الاهدازى<sup>(٢١٧)</sup> فقتل بحضرته .

وفى هذه السنة أفتد أبو تغلب ابن ناصر الدولة الى الامير معز الدولة شيئا كثيرا من المال والسياب التى كانت أخذت بالموصل وقت القبض على بكتوزون فلما المال فانه قبله وأما السياب فانه ردها عليهم وقال : لعل فيها شيئا استحسنتموها وقد وهبتها لكم . وكانت لها قيمة عظيمة ولكنه ترفع عن ارتجاعها

﴿ ودخلت سنة خمس وخمسين وثلاثمائة ﴾

وفىها ورد الخبر بأن بنى سليم قطعوا الطريق على قافلة المغرب ومصر والشام الحاجة الى مكة فى سنة ٣٥٤ وكانت قافلة عظيمة وكانت فيها من الحاج والتجار والمنتقلين من الشام الى العراق هربا من الروم ومن الامتعة التى لهم نحو عشرين الف حمل منها دق مصر الف وخمسمائة حمل ومن أمتعة العرب اثني عشر الف حمل وكان فى الاعدال الامتعة من العين والورق ما يكثر مقداره جدا . وكان فيها لرجل يسرف بالخواتيمى قاضى طرسوس مائة وعشرون الف دينار عينا وان بنى سليم أخذوا الجمال مع الامتعة فبقى الناس رجالة<sup>(٢١٨)</sup> منقط اجهم كما أصاب الناس فى الهبير سنة القرمطى<sup>(٢١٩)</sup> فمن الناس من عاد الى مصر ومنهم وهم الاكثر تلف .

(١) وفى تاريخ الاسلام هو محمد بن احمد بن الاهدازى (٢) وفى الاصل : رجالهم

(٣) قد ذكر فيما تقدم ١ : ١٢٠

وورد الخبر بأن أبا عبد الله العلوي ابن الداعي لبس الصوف وأظهر  
النسك والصوم وتقلد المصحف وواقع ابن وشمكير فهزموه وأسر جماعة من  
أصحابه وقواده وعمل على المسير إلى طبرستان وكتب إلى العراق كتابا يدعوهم  
فيه إلى الجهاد

وفيها لقب الحبشي بن ميمون الدواة بسند الدواة وكتب به كتاب عن الخليفة

### ﴿ ذكر ما جرى في عمان ﴾

كنا حكينا من أمر عمان ماجرى في أمرها إلى وقت دخول القرامطة  
إليها باختيار أهلها وكان مع القرامطة كاتب يعرف ببلي بن أحمد وكان هو  
الذي ينظر في أمر البلد والجيش . وكان قاضي البلد رجلا له عشيرة وعز  
منيع فرأى مع وجوه البلد بعد نفي نافع من البلد أن ينصبوا في الإمارة رجلا  
يعرف بابن طغان وكان من صغار القواد بعمان وأدناهم مرتبة فخاف من القواد  
الذين فوقه في المرتبة والمحل أن يغابوه على أمره فقبض على ثمانين قائدا منهم  
وقتل بعضهم وغرق بعضهم . وقدم إلى البلد ابنا أخت لرجل ممن غرق وسألا  
عن حاله فعرفا أنه غرق فاهسكا وأقايما مدة فلما <sup>(٣١)</sup> كان يوم من أيام السلام  
دخلوا في جملة المسلمين على ابن طغان فلما تقوض المجلس فتكابه وقتلاه . فاجمع  
رأى الناس على عقد الأمر لعبد الوهاب بن أحمد بن مروان قرابة القاضي  
فوجهوا يلتمسونه فاستنر فألزموا القاضي احضاره والزامه تقلد إمارة البلد  
فقبل القاضي ذلك وراسله فظهر وتقلد الأمر وبويع له واستكتب له علي بن  
أحمد الكاتب الذي كان وافي مع المهجريين ووافق علي بن أحمد الجيش على  
أن يطلق لهم رزقتين صلة فأخرجت الأموال وأبدا على بن أحمد ينطق في الناس

رزقتين فلما انتهى الى الزنج وهم ستة آلاف رجل لهم بأس وقوة وقال<sup>(١)</sup> لهم : ان الامير عبد الوهاب أمرني أن أطلق لكم أنتم رزقة واحدة قط . واضطربوا من هذا فقال لهم : امضوا اليه وخاطبوه . فمضوا فلما بعدوا منه قليلا استردهم الى مجلسه وقال لهم : انكم اذا مضيتم لم يوصلكم اليه ولم يزدكم على رزقة واحدة فهل لكم أن تبايعوني وأطلق لكم رزقتين وتكون الامارة لي ؟ فقالوا : نعم . فاطلق لهم رزقة بين فاضطرب البيضان من ذلك ووقع بينهم وبين الزنج مناوشة فقتل من البيضان جماعة فسكنوا وصارت كلمتهم وكلمة الزنج واحدة وبايعوا على بن أحمد<sup>(٢١)</sup> ثم راسلوا عبد الوهاب بن احمد ابن مروان : بانا قد عقدنا الامر لغيرك فاخرج عن البلد . فخرج وحصل الامر لعل بن احمد .

وفيهما خرج الامير معز الدولة الى واسط لمعاربة عمران بن شاهين وأنفذ جيشا الى عمان وكان خروجه من بغداد يوم الثلاثاء الحادى عشر من رجب ورحل الى واسط وهو محموم فلما كان يوم الجمعة لليلتين بقيتا من رجب وافى نافع الاسود . وولى يوسف بن وجيه مستأمنا اليه فقبله . ونظر معز الدولة فيما يحتاج اليه من أمر عمان مما سذكروه وانحدر من واسط الى الابله ونزل في شاطئها في شاطئ عمان في دار البريديين وأخذ في الاستعداد لاثاق جيش الى عمان وبني الشداآت والمراكب قبل ذلك وطالب الديلم بالخروج الى عمان فاستجابوا الاقواء وهم بضعة عشر رجلا فانهم امتنعوا فامر بطردهم فاتقاد الديلم والاتراك الى ما أراد وندب أبا الفرج محمد بن العباس للخروج مع الجيش الى عمان لرياستهم وتديير الحرب

(١) الواو هاهنا زائدة

وولاية البلد اذا فتحه

فلما كان يوم الخميس للنصف من شوال نفذ الجيش في المراكب والشذات وهي مائة قطعة ومعهم المعروف بابي عبد الله جبّ ونافع الاسود فلما صاروا بسيراف<sup>(٢٨٠)</sup> انضم اليه جيش عضد الدولة في مراكب وشذات وكان أعدهم هناك نجدة لعمه فلما وصل أبو الفرج الى عمان مع الجيش دحاها وملكها وقتل بها مائة عظيمة وأحرق مراكب أهل عمان وهي تسعة وسبعون مركبا . فلما عمران بن شاهين فانه أنفذ معز الدولة اليه أبا الفضل العباس بن الحسين الشيرازي مع جيش فابتدأ أبو الفضل يسد الانهار عن البطائح وأصعد معز الدولة الى واسط ومنها الى بغداد وخلف بواسط غسكرو وغلماه والحاجب الكبير على ان يعود الى واسط بعد عشرين يوما فيستتم ما شرع فيه من أمر عمران فلما وصل الى بغداد مات فدفت الضرورة الى مصالحة عمران كما سنشرحه من أخباره في سنة ٣٥٦ وفي هذه السنة انهزم ابراهيم السلار من بين يدي أبي القاسم ابن ميشكى بأذربيجان وورد حضرة ركن الدولة بدابته وسوطه ولم يفلت معه أحدا فأكرمه ركن الدولة لئاوصلة التي كان عقدها المرزبان وكان ركن الدولة قد رزق من أخت ابراهيم ابنه أبا العباس وبالغ ركن الدولة في اعظام ابراهيم وأجزل له العطاء وحمل اليه من كل صنف يكون عند الملوك وفي خزائهم . وكنت حاضرا بالرى فرأيت<sup>(٢٨١)</sup> للنظر الى الهدايا المحمولة الى ابراهيم فوقفت مع جماعة النظارة قريبا من دار الامارة وابتدأت الهدايا تحمل من نخوت الثياب والرزم والاسفاط من جميع أصناف الثياب فكانت مع مائة رجل يحملونها على رؤوسهم ثم ابتدأت هدايا الطيب [ وكانت على

صواني فضة وآلاتها من الادراج وغيرها وكانت على أيدي ثلاثين رجلا ثم ابتدأت بدر الاموال [ فكانت على صدور الرجال مع صرير الذهب أما أكياس الدراهم فكانت مع خمسين رجلا وأما صرر الدنانير فكانت من حرير أحمر مع عشرين رجلا ليفرق بينهما وكانت أكياس الورق بيضاء ثم ابتدأت خزائن الفرش على البنغال فلم أحصها وتبعها جنائب الدواب بمراكب ذهب وفضة وجلال ثم تبعها الجمال مزينة موقرة بالآلات الفرش الثقيل والخليم والخركاهات والشرع والسراقات فكانت كثيرة حسنة لم أر مثلها هدية في وقت واحد يسمح بها

﴿ ذكر السبب في هزيمة ابراهيم من آذربيجان على تلك الصورة ﴾

﴿ القبيحة ووروده الى حضرة ركن الدولة ﴾

لما انهزم ابراهيم من بين يدي اسماعيل بن وهسودان وأبي القاسم ابن ميشكى الى أرمينية ابتداء في أهبة أخرى واستعداد آخر فبالغ واجتهد وكاتب ملوك أطرافه من الارمن وغيرهم وجمع الاكراد واستصلح ناحية جستان بن شرمزن ورغب الناس<sup>(٣٨٢)</sup> في الولايات والاقطاعات وبذل خطه لهم بها . واتفق ان توفي اسماعيل بن وهسودان فسار ابراهيم الى أردبيل وملسها وانصرف ابن ميشكى مع جماعة الى طاعة وهسودان فزحف ابراهيم الى الطرم منازعاً عمه وطالبا بشار اخويه جستان وناصر فاحجم وهسودان عن لقائه والثبات له وشجعه أبو القاسم ابن ميشكى فابى عليه ورأى أن يسير الى بلاد الديلم فسار معه أبو القاسم بن ميشكى ودخل ابراهيم الى أعماله نجبط أسبابه ودوخ دياره وبحث عن أمواله وبالع في الاضرار به مدة ثم عاد الى آذربيجان . وجمع وهسودان وابن

ميشكى الرجال من سائر بلدان الديلم فاحتفلا واحتشدا ورجعا الى الطرم  
وسار أبو القاسم ابن ميشكى الى آذربيجان وقد قواه وهسودان بلال  
والرجال فنزل اليهم ابراهيم وجرت بينهما حروب كانت على ابراهيم فانهزم  
على تلك الحال وتبعه الطلب من قبل عمه وهسودان فتقطع الناس عنه حتى  
بلغ الري الى حضرة ركن الدولة على حاله لا ثدا به .

وفي هذه السنة تم الفداء بين سيف الدولة والروم وتسلم سيف  
الدواة أبا فراس الحمارث بن سعيد بن حمدان وأبا المهيم ابن القاضي  
أبي حصين<sup>(١)</sup>

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام : وفي هذه السنة قدم أبو الفوارس محمد بن ناصر  
الدولة من الاسر الى ميفارقين أخذه أخت الملك لتغادي به أخاها فجاء ستة آلاف قنذ  
سيف الدولة أخاها في ثلاثمائة الى حصن الهناخ فلما شاهد بعضهم بعض سرح المسلمون  
أسيرهم في خمسة فوارس وسرح الروم أسيرهم أبا الفوارس في خمسة فالتقى في وسط  
الطريق وتعاقا ثم صار كل واحد الى أصحابه فترجلوا له وقبلوا الارض ثم احتفل سيف  
الدولة لابن أخيه وحمل له الخيل والماليك والعدد التامة فمن ذلك مائة مملوك بمناطقهم  
وسيوفهم وخبولهم . وطال مقام سيف الدولة بميفارقين فاتفق في سنة وثلاثة أشهر نيفا  
وعشرين الف الف درهم ومائتين وستين الف دينار وتم الفداء في رجب فخلص من  
الاسر من بين أمير الى راجل ثلاثة آلاف ومائتان وسبعون نفسا وتقدر أمر أربعة أعوام .  
وأرسل أبا القاسم الحسين بن علي المغربي لتقدير ذلك ومعه هدية بمشرة آلاف دينار منها  
ثلاثمائة مثقال مسك واتفق سيف الدولة على الفداء ثلاثمائة ألف دينار

وقال ايضا : وفيها سار طاغية الروم بميوشه الى بلد الشام فمات وافسد واقام به نحو  
خمين يوما فبعث سيف الدولة يستنجد اخاه ناصر الدولة يقول : ان تقفور قد عسكر  
بالدرب ومنع رسولنا ابن المغربي أن يكتب بشيء . فقال : لا اجيب سيف الدولة  
الا من انطاكية ليذهب من الشام فانه لنا ويمضي الى بلده ويهادن عنه . وانت اهل  
انطاكية واسلوا نفور وبنلوا له الطاعة وان يحملوا اليه مالا وانه التمس منهم يد يحيى بن  
زكريا عليهما السلام والكروسي وان يدخل بيعة انطاكية ليصلى فيها ويسير الى بيت المقدس

وفيها لقب الخليفة أبا منصور بويه بن ركن الدولة بمؤيد الدولة  
وكتب<sup>(٢٨٣)</sup> بذلك الى الامصار

وكان الذي جر خروجه واحتقه احراق بيعة القدس في هذا العام وكان البترك كتب الى  
كافور صاحب مصر يشكو قصور يده عن استيفاء حقوق البيعة فكاتب متولى القدس  
بالشد على يده فجاءه من الناس ما لم يطق دفعه قتلوا البترك وحرقوا البيعة وأخذوا زينتها  
فراسل كافور طاغية الروم بان يرد البيعة الى أفضل ما كانت فقال : بل انا ابنها بالسيف  
واما ناصر الدولة فكتب الى اخيه : ان احب سيرة اليه سار وان احب حفظه ديار بكر  
سار اليها . وبث سراياه واصعد سيف الدولة والناس الى قلعة حلب وشحنها وانجفل الناس  
وعظم الخطب واخذت نصيبين . ثم نزل عظيم الروم بجيوشه على منبج وأحرق الرض  
وخرج اليه أهلها فاقهرهم ولم يوذهم ثم سار الى وأدي بطان وسار سيف الدولة متأخرا  
الى قسرين ورجاله والاعراب قد ضيقوا الخناق على الروم فلا يتركون لهم علوفة تخرج  
الا أوقعوا بها . وأخذت الروم أربع ضياع بما حوت فراسل سيف الدولة ملك  
الروم وبذل له مالا يعطيه اياه في ثلاثة أقساط فقال : لا أحييه الا أن يمطيني نصف الشام  
فان طريقى الى ناحية الموصل على الشام . فقال سيف الدولة : لا أعطيه ولا حجرا واحدا .  
ثم جالت الروم بأعمال حلب وتأخر سيف الدولة الى ناحية شبرز وانسكت العربان في  
الروم غير مرة وكسبوا ما لا يوصف ونزل عظيم الروم على الطاكية محاصرها ثمانية أيام ليللا  
ونهارا وبذل الامان لاهلها فايوا فقال : انتم كاتبتموني ووعدتموني بالطاعة . فاجابوا : انما  
كاتبنا الملك حيث كان سيف الدولة بارمينة بعينا عنا وظننا أنه لا حاجة له في البلد وكان  
السيف بين أظهرنا فلما عاد سيف الدولة لم يوبه على ضبط أدياتنا وبلدنا شيئا . فناجزم  
الحرب من جوانبها فخاربه أشد حرب وكان عسكره معوزا من العلوفة ثم بعث نائب  
أنطاكية محمد بن موسى الى قرغويه متولى نيابة حلب بتفاصيل الامور وبيات الناس على  
القتال « وأنا ليل ونهاري في الحرب لا أستقر ساعة وان اللعين قد ترحل عنا ونزل الجسر »  
وفيها أوقع تقي السيني بسرية الروم قاصطلموها ثم خرج الطاغية من الدروب وذهب  
ثم جاء الخبر بأن نائب أنطاكية محمد بن موسى الصلحي أخذ الاموال التي في خزائن  
أنطاكية معدة وخرج بها كأنه متوجه الى سيف الدولة فدخل بلد الروم مرتدا فقيل  
انه كان عزم على تسليم أنطاكية للملك فلم يتمكنه لاجتماع أهل البلد على ضبطه فخشي أن  
ينم خبره الى سيف الدولة فهرب بالاموال

وفيه ورد جيش من خراسان عظيم

﴿ ذكر خبر النزاة الواردين من خراسان وما دبروه بالري ﴾

( على الديلم وما انعكس عليهم من الامر بعد اسئعلاهم )

ورد الخبر على ركن الدولة بالري بخروج قوم من خراسان يحزرون عشرين الفا ويظهرون انهم غزاة واستراب بهم صاحب الحد وهو اسفوزن بن ابراهيم وذلك انهم عاثوا لما دخلوا الحد وخاطبهم وراسل رؤساءهم فلم يجد عندهم نكيرا ولم ير سيرتهم سيرة الغزاة ولم يكن لهم رئيس واحد بل كان لاهل كل بلد من بلادهم رئيس منهم فلما ورد كتاب اسفوزن بصورتهم أشار الاستاذ الرئيس حقا على ركن الدولة الا يأذن لهم في دخولهم مجتمعين وان يرسلهم في أن تصير منهم عدة في نحو الف رجل الى الري فاذا خرجت هذه العدة منها وردت ثلثها حتى يتناجوا على ذلك فلا تكون منهم معرفة ولا يحدثوا أنفسهم بسوء أدب فامتنع ركن الدولة من قبول رأيه « ولا يتحدث الملك اني احترزت من تعيف خراسان وخشيت نارتهم » فقال له وزيره أعنى الاستاذ الرئيس حقا : فان لم تفعل هذا فكاتب عساكرك فانهم متفرقون منك بالجبل واصهبان وغيرها حتى تتوافق اليك فان معك بالري <sup>(٢٨٤)</sup> عدة يسيرة وانت غير مستظهر بالرجال ولا آمن أن يكون لهؤلاء القوم مواطاة مع صاحب خراسان وعددهم كثير وهم مستعدون بعة الغزو ونحن على غير أهبة ولا استعداد . فابى عليه في هذا الرأي ولم يفعل بالقوم وكاتب صاحب الحد بان يأذن لهم ويفرج عن وجوههم ولا يُصير لشر مبدأ .

فسار القوم باجمعهم ومعهم فيل عظيم من بين القيلة حتى نزلوا بالري



واجتمع رؤسائهم الى مجلس الاستاذ الرئيس يخاطبونه في مسألة الامير ركن الدولة أن يطلق لهم مالا يستعينون به علي أمرهم فوعدهم بذلك وظن ان القليل يسوهم على رسم النزاة فاذا هم يطعمون في شيء كثير وقالوا: تحتاج الى مال خراج هذه البلدان كلها التي في أيديكم فانكم انما جيتموها لبيت مال المسلمين لئلا ينابتم ولا نأبئة اعظم من طمع الروم والارمن فينا واستيلائهم على ثغورنا وضعف المسلمين عن مقاومتهم . وسألوا مع ذلك أن يخرج معهم جيش ينضمون اليهم وأخذوا في هذا النحو من الكلام وتبسطوا في الاقتراح ورفع الاصوات وكان معهم فقهاء خراسان وشيوخها مثل المعروف بالقتال<sup>(١)</sup> وغيره . فتبين الاستاذ الرئيس<sup>(٢٨٥)</sup> خبث سرائرهم وتيقن ما كان ظنه بهم من الشر وطلب الفتنة ولكنه كان يداريهم ويرفق بهم . فلما لم يجدوا سبيلا من طريق القول اليه والشغب به عدلوا الى مشافهة الديلم فكانوا يكفرونهم ويلعنونهم وكان ذلك في شهر رمضان وكانوا يخرجون ليلا ومعهم آلاتهم من السيوف والحراب والقسي والسهام ويزعمون أنهم يأمرون بالمعروف فيسلبون العامة مناديلهم وعماصهم واذا تمكنوا من تفتيشه وأخذ جميع ما معه لم يقصروا فيه والناس مع ذلك يدارونهم . فاتفق ان وقعت بينهم وبين بعض اصحاب ابراهيم بن بابي خصومة لم يحتملها منهم فتأدى الى القتال فقتل ذلك الرجل الديلمي واجتمع رفاقوه للقتال فاجتمع من الغزاة نحو الف رجل على باب

(١) هو محمد بن علي بن اسمعيل الامام أبو بكر الشاشي الفقيه الشافعي توفي سنة ٣٦٥ وقيل أنه ولد سنة ١٩١ وهو الذي أجاب عن الخليفة للمطيع لله للتصيدة التي وردت من قفقور عظيم الروم على المسلمين ساءتهم وشقت عليهم لما كان فيها من التزيب وضروب الوعيد والتهديد ونسخة الفصديتين موحودة في كتابخانه  
وين : ٤٦٤

ابراهيم بن بابي فخرج اليهم محامياً على اصحابه وقاومهم مدة الى أن راسله ركن الدولة بالكف وراسلهم بمثل ذلك فابوا فتسرع الديلم ومن كان قريبا لنصرة الديلم فاشتبكت الحرب وحجز بينهم الليل ورجع الخراسانية الى معسكرهم يضربون بطبولهم الليل كله ويتواعدون للقتال . فلما أصبحوا باكروا الحرب ودخلوا المدينة من ناحية اجران وفيها دار الاستاذ<sup>(٢٨٦)</sup> الرئيس ( وبرز للقائم وبين يديه حاجبه روين وكان شهما شجاعا فحمل عليهم في غلمان دار الاستاذ الرئيس ) فحاربهم وكسرههم حتى رجعوا الى الدرب الذي دخلوا منه ثم كثروا عليه ولم يول عنهم حتى طعنه بعضهم بحربة دخت في كم درعه وافضت الى ساعده فخرقته وكثر الناس عليه وحامى عليه الاتراك الذين معه حتى رد الى منزله وقد نزفه الدم وضعف وانكسر الاستاذ الرئيس ومضي كل من معه وثبت بنفسه على عادته . فتعاق به السار وكان حاضرا معه وقال له : ايها الاستاذ ارجع الى الامير ولا تفجعه بنفسك فانه لم يبق حواليك أحد . وأخذ بلجامه وردده وسممته يقول : عصّبا بي وانت بريء من عارها . فرجعا الى دار الامارة واشتغل الخراسانية بنهب داره واصطبلاته وخزائنه وكانت موفورة جامعة الى أن أتى الليل وانصرفوا وكان الي خزانة كتبه فسلمت من بين خزائنه ولم يتعرض لها . فلما انصرف الى منزله ليلا لم يجد فيه ما يجلس عليه ولا كوزا واحدا يشرب فيه ماء فانفذ اليه ابن حمزة العلوي قرشا وآلة . واشتغل قلبه بدفاره ولم يكن شيء اعزّ عليه منها وكانت كثيرة فيها كل علم وكل نوع من انواع الحكم والآداب يحمل على مائة وقرى وزيادة فلما رأى سألني عنها فقلت : هي بحالها لم تمسها يد . فسرتني عنه وقال : اشهد<sup>(٢٨٧)</sup> انك ميمون النقية اما سائر الخزائن فيوجد منها عوض وهذه

الخزانة هي التي لا عوض منها . ورايته قد اسفر وجهه وقال : باكر بها في غد الى الموضع القلاني . فعملت وسلمت باجمعها من بين جميع ماله واجتمع الخراسانية من غد ذلك اليوم وكانوا قد كسروا ركن الدولة في آخر شهر اسمه وقويت نفوسهم وكانوا قصدوا باب روين الحاجب لينتهبوا داره وكان طريقا فيها غير مستقل فامر غلمانا بطرح الحطب المعد للشتاء خلف الباب واشعاله بالنار فعمل ذلك فلم يصلوا الى الدار من نحو الباب وراموا أن يتسوروا سورها فرماهم الغلمان بالسهم فتراجموا عنها . وعملوا على مباكرتها من الغد فلما أصبحوا راسلهم ركن الدولة وداراهم وعرض على أن ينقلوا من مملكته فلم تكن فيهم حيلة وكان الامر قد ابرم معهم بخراسان وكانوا ينتظرون مددا يلحقهم . وأشار على ركن الدولة نصحاؤه بالمسير الى اصبهان مع اولاده وحرمه ويترك هؤلاء والرى حتى يجتمع اليه عساكره ويقصدهم بعدد وعباد فابى عليهم وخاطر بنفسه ودولته فانه كان في خمسمائة من قواده وخواصه ونحو ثلاثمائة من الغلمان وباقي<sup>(٢٨٨)</sup> عساكره كما ذكرنا متفرقون في ولاياتهم فلما كان من غد ذلك اليوم وهو يوم الاربعاء للنصف من شهر رمضان تفرق الخراسانية<sup>(١)</sup> على أبواب المدينة وهجموا من كل وجه فامتلات منهم الشوارع والمحال ونادوا في البلد بما يسكن الناس والرعية وقصدوا دار الامارة وفيها الامير واولاده وخزائنه . وكان الاستاذ الرئيس أمر بتحليل ما أمكن والمبادرة بالحرم وصغار الاولاد الى طريق اصبهان لينتظروا ما يكون من أمر الحرب وهم على ظهور الدواب مستعدين للتوجه الى حيث شاءوا فانغص الميدان الذي في الدار بالبغال التي عليها صناديق

(١) وفي الاصل : الحاشية

الخزائن والعماريات فلم يكن للامير ركن الدولة مخلص من بينها وكان قد ركب في غلمان داره والاستاذ الرئيس معه وجماعة من قواده وحاشيته فلم يجدوا طريقا الى الخروج لتزاحمهم من ذكرت فوضع بينهم الدبايس وكسرت عدة من الصناديق والبغال حتى أفرج للفرسان على ضغط شديد وزحمة منكرة فخلصوا الى الطريق وكنتم مع القوم . وكان الخراسانية قد دنوا من الباب ومعهم السلايم وعندما ان ركن الدولة يتحصن في داره فخرج ركن الدولة من نحو الميدان وخرج حجابيه من الابواب الأخر وصدمو القوم<sup>(٢٨٩)</sup> وصدقهم الديلم في المضايق حتى ردوهم الى الصحراء من الناحية المعروفة بالشجرة بعد أن أشرفنا على ذهاب النفس وزوال الدولة فلما حصلوا في السعة صافوا رجالهم للحرب

( ذكر مكيدة لركن الدولة في الوقت تقذت له )

كان ديلم ركن الدولة ضعفت نفوسهم لما رأوا كثرة الرجال من أعدائهم وقلة عددهم وأقبلوا يقولون : أتينا من وراثنا . فاشفق ركن الدولة إشفاقا شديدا وقال لأصحابه : طيخوا نفساً فإن الذين وراءنا هم أصحابنا . وبشرهم بورود علي بن كامه وتقدم الى الركابية والمجربين أن يبادروا الي نحو طريق علي بن كامه الذي يقبل منه وأمرهم أن يركضوا هناك ويشيروا الغبرة ما استطاعوا فعمل القوم ذلك وارتفع الرهج وكبر الناس وقالوا : هذا علي بن كامه . ونشط الناس ركن الدولة وقال لهم : احموا حملة قبل وروده . فعمل الديلم بنشاط واستبشار بورود المدد فكانت اياها وركب الخراسانية بعضهم بمضا فدى ركن الدولة الى بعض رؤساء الخراسانية بالانحياز اليه فأمنه وبذل له قعمل وتحطم ذلك العسكر وقتلوا كل مقتلة وطلبوا الامان فامنهم

على أن يتغلب لهم الطريق فأجابهم الى ذلك . وكان قد حصل منهم عدد<sup>(٣٠)</sup> كثير بالبلد يذبجون كل من وجدوه على زى الديلم فاذا ذبحوه كبروا كما يفعل في بلد الكفر بالكفر فيبيناهم كذلك اذا انكفأ اليهم الديلم ظافرين فهموا بهم وقتلوا بعضهم حتى نادى فيهم ركن الدولة بالامان وأمر الديلم بالكف فلما كان بالليل تحملوا وانصرفوا على سمت قزوين هائمين على وجوههم لا يابى بعضهم على بعض

ثم وردت بعدهم خيل أخرى نحو الف رجل بالمدّة والسلاح ولم يلحقوا أصحابهم الا مفلولين هارين فراسلهم ركن الدولة بان يتوقفوا ولا يرحلوا وأشفق أن يكون لهم بقزوين أو في بعض الممالك عبث واجتماع آخر فلم يفعلوا وتعجلوا بالرحيل في اثر أصحابهم فاسرع في طلبهم وركض خلفهم حتى أدركهم فصافوا الحرب فقتل منهم عددا كثيرا ورد الباقين الى الري بعد أن طلبوا الامان . ثم أذن لهم في الخروج واطلاق أسرارهم وأقر لهم بنفقات فخرجوا . وقد ذهبت حشمتهم وزالت هيبتهم عن صدور الناس ولو أنهم خرجوا بالماء الذي كان لهم لبلغوا من الروم كل مبلغ ولما كثرت غزاة المسلمين معهم والله أمر هو بالغة

فسمعت الاستاذ الرئيس رحمه الله بعد ذلك يقول : لم أر قوما أشد من هؤلاء وما فرق جمعهم الا كثرة رؤسائهم<sup>(٣١)</sup> وتحاسدهم وقد كانت لهم فرص لو اتهموا بعضها تم لهم أمرهم . منها يومهم الذي دخلوا فيه الري فانهم اجتازوا باجمعهم وفي مواكبهم على باب الامير وهو غار وليس بياض كبير أحد فتوجهوا عليه ما حال بينهم وبينه أحد . ومنها ليلة دخلوا البلد لو أقاموا وقصدوا دار الامارة ما تحرك في وجوههم أحد وكانت ليلة مقمرة

وهي ليلة النصف وهي كنهار غدها اشراقا واضاءة ولكن القوم عملوا على دخول البلد يوم عيد الفطر والناس مشغولون ( بالصلاة ) بمصلاهم غارون وأتظروا أيضا المدد الذي وعدوا به وكانت الاخبار والرسل تأتيهم بقرهم منهم فعملوا على ذلك . وأبت المقادير الا صنع الله لركن الدواة وذلك بحسن نيته ودعاء رعيته له ونظر الله تعالى للناس <sup>(١)</sup>

وكان لابراهيم السلار في هذه الايام مواقف حسنة وآثار جميلة وأصاب بطنه حربة لم تصل الى أحشائه لكثرة شحمه لانه كان سميئا

- ( ١ ) قال صاحب تاريخ الاسلام : وفي هذه السنة قدم الغزاة الخراسانية مياقارون قتاتهم أبوالمعالى ابن سيف الدولة وبالغ في إكرامهم بالاطعمة والعلوفات، ورئيسهم أبو بكر محمد بن عيسى . وقال أيضا في ترجمة سنة ٣٥٦ ان فيها دخلت الخراسانية فغزوا بلد ابن مسلمة وخرجوا بالسلامة والغنائم . وفيها رجع غزاة خراسانية الى بلادهم ودخل سيف الدولة حلب ومعه قوم من الخراسانية ومعهم فيل فمات الفيل بعد أيام فاتهموا أن النصارى سمته . وغزت الخراسانية مع لؤلؤ الجراحى من انطاكية الى ناحية المصيصة فالتقاهم ثلاثة الاف فارس من الروم فنصر الله وقتلوا الفا من الروم وأسروا خلقا وردوا بالغنائم الى انطاكية ثم عادوا غزوانا . ودخل الثغر محمد بن عيسى رئيس الخراسانية ومعه ابن شاكر الطرسوسى فظفروا وغنموا وردوا بالغنائم وتأخر في الساقة محمد بن عيسى وابن شاكر في نحو مائة فارس فدهمهم جموع الروم فقال ابن عيسى : ما استحل أن أوليهم الدبر بعد أن قربوا . وسار ابن شاكر يكشفهم فاذاهم فيما يقال في ثلاثين الفا فرجع وقال : لا طاقة لك هؤلاء . فلم يقبل والتفاهم وقاتلوا أشد قتال وأنكروا في الروم نكابة عظيمة واستشهد عامة المسلمين وبقي محمد بن عيسى في مائة وخمسين فارسا قتال له ابن شاكر : لا تلق بيدك الى التهلكة . فقال له فقيهه : إن وليت الدبر لحفوك وقتلوك وأنت فار . فقاتل حتى قتل أكثر أصحابه ثم أسر محمد بن عيسى وابن شاكر . ثم ورد الخبر بأن ابن عيسى اشترى نفسه بمائة الف درهم وبمائة وعشرين علجا كانوا بانطاكية وبرطل فصوص فيروزج وأنه بعد ذلك غزا العدو وظفر رحمه الله تعالى وغفر له .

بطينا ولكنها صارت فتقا فكان يشدها بمصائب ورفائد الى أن توفي بعد ذلك بسنين .

وفي هذه السنة اخرج ركن الدولة الاستاذ الرئيس مع ابراهيم السلار مدداله في نخب الرجال من الديلم والعرب<sup>(٢٩٢)</sup> واصناف العسكر حتى فتح بلاد آذربيجان وأصلح الاستاذ الرئيس له قلوب أصحاب الاطراف وطوائف الاكراد وقاد جستان بن شرمزن الى طاعته فلما فرغ من جميع ذلك ووطأ له النواحي ومكنه منها خرج عائداً الى حضرة ركن الدولة ( بالرى )  
( ذكر تدير جيد ورأى صواب وآه الاستاذ الرئيس ابن العميد )  
( ولم يقبل وعاقبة ذلك )

لما صار الاستاذ الرئيس حقا الى آذربيجان رأى زكاء أرضها وكثرة ريمها وسعة مياهها واحتمالها للعمارة وحسب ما يرجى من ارتفاعها فوجده مالا عظيما مثل ارتفاع ممالك ركن الدولة أو قريبا منه ونظر الى ما تحصل لابراهيم السلار منه فوجده شيئا نزرأ قليلا جدا وذلك لسوء تدير ابراهيم واهماله الامور واشتغاله باللعب والنساء والسكر الدائم وطمع ضروب المعاملين فيه ولا سيما الاكراد الذين قد استأكلوا تلك النواحي . ثم قد عرف بالتزيد وقلة الوفاء فليس يوثق يمينه ولا عهده فعلم الاستاذ الرئيس أنه اذا فارق الناحية عادت الصورة مع ابراهيم الى ما كانت ولم يلبث ان يطمع فيه ويخرج من المدينة ثم من الناحية كلها أو يقتل فيضيع سعي<sup>(٢٩٣)</sup> ركن الدولة وسعيه . فكتب الى ركن الدولة بصورة الناحية وصورة ابراهيم فيها وعرفه . مقدار ما يصل اليه منها وأشار عليه أن يدبر الناحية لنفسه ليرفع له ( منها خمسون الف الف درهم ويروض ابراهيم مما يحصل له وكان مقدار ما

يرتفع له ) من هذه الجملة بمد ما يخرج في أقطاعات الديلم والا كراد وبعد ما يستولى عليه قوم متمززون لا يتمكن من استيفاء الحقوق عليهم وبعد ما يضيع بالاهمال وترك العمارة أقل من التي الف درهم فرأى أن يعوض ابراهيم من ارتفاع الري أو اصبهان أو همذان هذا المقدار ويجلس آمنًا فارغ البال ويشتمل بما يؤثره من صحبة الثغنين والمساخر ويتسلم الاستاذ الرئيس اذ ريجان فيرفع منها الركن الدولة ما ذكرت مبلغه وكان يرجو أكثر منه واسكاه استظهر عليه . فابى عليه ركن الدولة وفكر في شيء يفكر فيه مثله من أصحاب الهمم الكبار وقال : يتحدث الناس انى افتتحت البلاد لرجل لجأ الى تم طمعت فيه ، وأمر الاستاذ الرئيس بالانصراف اليه مع عسكره وتسليم البلاد الى ابراهيم

فاذكر يوما كنت جالسا فيه بين يدي الاستاذ الرئيس وهو يتحدثني بالشدّة التي قاساها هو وعسكره في سفرته وقلة جدواها وثمرتها وانها لو أثمرت نعمة باقية عند ابراهيم لكان محتملا لها وراغباً فيما ينشر<sup>(٢٩٤)</sup> من الاحدوثة الجميلة عنه بعدها ثم قال : ولكنى سأضرب لك مثلاً لما نحن فيه ونأمله الآن لتذكره فيما بعد . اما شهدت من يغزل الابريس ويفتله بالمغازل الكثيرة المعلقة بالصنارات على شبيه الصوالمجة من الزجاج . قلت : بلى . قال : اما تعلم أن الصانع انما يتعب حتى ينصب هذه الالة وينظمها ثم يكفيه بمد ذلك أن يتبع أذئاب تلك المغازل ويتعاهدها بالقتل ؟ فنحن قد أحكمنا الالة والمغازل دائرة والابريس ممدود والقتل مستمر به فاذا فارقنا الموضع ابتدأت القوة التي في الدوران تضعف وليس لها من يمدّها بمركبة فينتدى في الاسترخاء وتضعف سرعة دوران المغازل ثم بتدى في



الاتكاث وتقلب راجعة بعكس ما كانت تدور ثم لا تجد أيضاً من يتعاهدا  
فيتساقط أولاً أولاً حتى لا يبقى منها شيء . فكان هذا المثل كان وحياً فانه  
ما أخطأ شيئاً من صورة ابراهيم بعد خروجنا وانتهى أمره بعد ذلك النظم  
الذي نظم له الى أن طمع في الملكة حتى انسلخ منه شيئاً بعد شيء الى أن أسر  
وحبس في بعض تلك القلاع كما حكاه فيما بعد ان شاء الله <sup>(٢٩٥)</sup>

﴿ ودخلت سنة ست وخمسين وثلاثمائة ﴾

وفيها قصد معز الدولة عمران بن شاهين صاحب البطائح وكان قد  
صمم على مناجزته وأبي أن يقبل منه صلحاً ومالاً أو يرضى منه إلا بحضور  
بساطه . فاتفق ان اعتل من ذرب لحقه وأحس بالضعف فعاد الى واسط  
وخلف على عسكره سبكتكين الحاجب وظن انه يتأمل فيما ورد واشتدت به  
الغلة وكان لا يثبت في معدته طعام وأحس بالهوت ورجع الى بغداد . وعهد  
الى ابنه بختيار عز الدولة وأظهر التوبة وأحضر وجوه المتكاملين والفقهاء  
وسألهم عن حقيقة التوبة وهل تصح له فافتوه بصحتها ولقنوه ما يجب ان  
يقول ويفعل <sup>(١)</sup> وتصدق بما كثر ماله وأعتق ممالিকে ورد شيئاً كثيراً من  
المظالم <sup>(٢)</sup> وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة ٣٥٦ <sup>(٣)</sup> وكانت له أخبار

( ١ ) قال صاحب التكملة : وأحضر أبا عبد الله البصرى وناب على يده وكان مع  
أبي عبد الله صاحبه أبو القاسم الواسطي فكانا اذا حضر وقت الصلاة خرجا من الدار  
وصليا في مسجد على بابها فسألها عن السبب في خروجهما فقال أبو عبد الله : الصلاة  
في الدار المنصوبة عنها لا تصح . وسأله عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعن الصحابة  
رضوان الله عنهم فذكر أبو عبد الله سابقهم وان علياً زوج عمر ابنته أم كلثوم رضي الله  
عنهم فاستعظم ذلك وقال : ما سمعت هذا قط . ( ٢ ) وفي الأصل : الممالك

( ٣ ) قال صاحب التكملة : ومولد معز الدولة سنة ٣٠٣

وأحوال منها انفاذه جيش الماء والديلم الى عمان حتى فُتحت له ولم يكن فيها ما يستفاد منه تجربة فطوبيناها

وكان اتفق عند موته اتفاق حسن لعز الدولة فرأينا اثباته ليكون معدودا في جملة أمثالها من الاتفاقات العجيبة

﴿ ذكر اتفاق حسن <sup>(٢٩٦)</sup> ﴾

لما مات معز الدولة ألح المطر بغداد ثلاثة أيام بلياليها الحاحا شديدا منع الناس من الحركة ولم يتمكن الديلم من اطلاع رؤسهم ومنع سائر الناس من البروز وتردد النقباء الى رؤسائهم فارضى كل احد بما سكن اليه وانجبت السماء عن سكون الجند ورضاء الكافة . فكتب عز الدولة سيكتسين وسائر المسكر بمصالحة عمران بن شاهين والانصراف عنه الى بغداد فعمل ونقش خناق عمران . ووصل صاحب الموصل واستقرت الامور بيده

وفيها وردت الاخبار باقبال جيش قوى من خراسان مع ابن سمجور ليجتمع مع وشمكير

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما اعتل أبو علي [ محمد ] بن الياس وقليج بكرمان وخالفه أولاده وقصده عضد الدولة رحل الى خراسان ولقي صاحب خراسان وبرى بعض البرء وصار نديما له يعاشره ويؤانسه فسؤل له قصد ممالك الديار وأطمعه فيها وزعم ان أصحاب جيوشه ليس يناصحونه ويقبلون الهدايا والرشي . فوافق ذلك ما كان يشكوه اليه وشمكير حالا بعد حال فاتصلت المكاتبة بين وشمكير [ وبين ] صاحب خراسان وكذلك الحسن بر

التيروزان الى ان وقعت المماضدة والموافقة على<sup>(٢٩٧)</sup> ان يدبر جميع الجيوش  
وشمكير . وأخذ صاحب خراسان الى وشمكير والى الحسن بن التيروزان  
هدايا كثيرة من دواب وغلان وآلات وسرب اليهما امداد الجيوش مع  
صاحب جيشه محمد بن ابراهيم بن سمجور وعلى ان يكون الرئيس على  
الجميع وشمكير . فورد من ذلك على ركن الدولة ما لم يكن في الحساب  
وعلم ان الامر قد بلغ الغاية وليس الا القيصل فكاتب عضد الدولة يستمده  
الرجال والمعونة وكاتب عز الدولة بمثل ذلك . فاما عضد الدولة فامده  
بخيل عليها أبو جعفر ابن روزمان وشخص بنفسه الى اصطخر ليسير الى  
خراسان وسير أحد حبابه في جيش المقدمة الى طريث وأظهر في  
عسكره ان جيش خراسان قد ساروا باجمعهم مع تيف البلدان وغزاتهم الى  
الري وخراسان خالية وليس دون ملكها شيء واتصل ذلك بالقوم  
فاحجموا قليلا . واتفق سقوط وشمكير بضربة الخنزير وهوته فانتقض  
ذلك الامر كله .

### ﴿ ذكر هذا الاتفاق العجيب ﴾

اتفق ان استعرض وشمكير خيله وما قيد اليه من جهة صاحب  
خراسان فكان في جملتها فرس آدم حسن الصورة فاعجبه وأمر بأسراجه  
وعزم على ركوبه والتصييد في ذلك اليوم . فدخل اليه منجبه فهاد عن  
الركوب فخالفه فلما أحمر عارضه خنزير قد أفلت من أصحابه وقد رُمي بحربة<sup>(٢٩٨)</sup>  
فثبتت فيه فحمل الخنزير على وشمكير وهو كالناقل فضربه وفرسه  
فشب الفرس وسقط وشمكير على دماغه فخرج من أنفه وأذنيه دم وحمل  
ميتاً وذلك يوم السبت في أول يوم المحرم سنة ٣٥٧ .

وقد كان بختيار عز الدولة اجتهاد في اخراج سبكتكين مع جيش  
كثيف على الرسم فابتنع سبكتكين عليه فاوحشه بذلك واضطرب بختيار  
لانه لم يجد من يطيعه في الخروج الى ان اتدب القتيكين وقد كان يتلو  
سبكتكين في المرتبة وأحب أن يظهر في تلك الحالة فضلا وحسن طاعة  
للمنافسة التي كانت بينه وبين سبكتكين فضم اليه جيشا وورد الري وقد  
استغنى عنه فماد

﴿ ذكر سوء تدبير بختيار لمملكته ولنفسه حتى فسد جنده ﴾

﴿ وطمعوا فيه ثم طمع أعداؤه أيضا فيه ﴾

( وأفضى أمره الى الهلاك )

كان أبوه معز الدولة حين أيقن بالتلف وصاه بطاعة ركن الدولة  
واستشارته في كل ما يعرض له من مهم وكذلك بطاعته لابن عمه عضد  
الدولة لانه أسن منه وأقوم بالسياسة . ووصاه بأقرار كاتبه أبي الفضل  
العباس بن الحسين وأبي الفرج محمد بن العباس فانها أ كفي من غيرهما  
وأعرف بوجوه الخدمة . ووصاه بمداواة الديلم وازاحة عليهم عند أوقات  
استحقاقهم ثالا يخرقوا هيبتة بالشغب وطلب الفتن . ووصاه بالاحسان  
الى الأتراك فانهم جرة عسكره واذا <sup>(٢٤)</sup> رابه من الديلم ريب أمكنه ان  
يقدمهم به . ووصاه بعد الاحسان الى الأتراك بكبار الحاشية وصغارهم  
وان يجريهم على عاداتهم ورسومهم . فخالف هذه الوصايا كلها واشتغل باللهو  
والأعب ومعاشرة المساخر والمغنين والنساء وأوحش كاتبه وضرب بينهما  
حتى استوحشا جميعا منه وطمع في اقطاعات كبار حاشيته وفي سبكتكين  
خاصة وهو صاحب جيشه وكان معز الدولة وصاه بالألا يقطع أمرا دونه

وكان ذاربا وسياسة وله رئاسة في العسكر قديمة متمكنة يهابه الجميع  
ويطيعونه واحجب عن عسكره بما ذكرته من الشغل باللعب والعسكر  
الدائم . وابتدأ بمناوأة عضد الدولة وذلك انه منع صاحبه المقيم ببغداد من  
شراء الدواب وآلات خدمته التي كان يستدعيها وجرت عادته بالتمكن منها  
وترك استشارة عمه ركن الدولة في كل ما عرض له . فكان من عاقبة ذلك  
ان سبكتكين صاحب جيشه المأخوذ بطمعه فيه وفي نعمته انقبض عنه  
فصار لا يركب اليه ولا يثق به واقصر على التراسل على أيدي التوسطين  
وكان لسبكتكين أصحاب أخبار في العسكر وفي دار بختيار خاصة وله عيون  
وجواسيس من خاصة حاشيته وبطائه فكان لا يخفى عليه شيء من حركاته  
(٢٠٠) فضلا عن تدابيرهم . فاما كتابه أبو الفضل العباس بن الحسين وأبو  
الفرج محمد بن العباس فلهما لماعرفا قصدت في افساد نية بعضهما لبعض  
( فقد كان بينهما قبل ذلك منافسة في الرتبة وتحاسد في النعمة ) أخذا  
جميعا أهبة التحرز منه وأخذ هو في الحيلة عليهما حتى أزال باحدهما نعمة  
الآخر . ثم قبض عليه بأصغر الحاشية وأدانى الخشم ومكّن منهما الاوغاد  
والسفاة فاضطربت أحوال المملكة واضطر الى الاستعانة بمن رفعه من  
السقّاط ومن لا يكمل للنظر في قرية ولا يصلح للتوسط بين نفسيين فضلا  
عن العسكر المضطرب فاحتلت أصول أمره وفروعها

وأما كبار الديلم ووجههم فانه نفاهم عن مملكته طمعا في اقطاعهم  
وأموالهم وأموال المتصالحين بهم فبسط أصغره واستلنا واجانبه وتحالفوا  
عليه وطالبوه بزيادة في رسومهم واضطر الى النزول على حكمهم ثم عجز عن  
ارضائهم . وأما الأتراك فاهم نظروا الى ماتم للديلم من التحكّم فعملوا مثل

علمهم من الاشتطاط والتسحب والمواجهة بالمخاطبة الغليظة واضطر الى  
التدبير عليهم والراحة منهم . وابتدأ بسبكنكين وكان متحرزاً متيقظاً  
فما تم له عليه شيء من تدبيراته فتحزب الأتراك وصاروا يداً واحدة .  
وتحركت الاحقاد والحفاظ<sup>(٣٠١)</sup> التي كانت في نفوس الديلم على معز الدولة  
فبرزوا الى الصحراء مع الاسلحة والجن وساموه ان يثبت من أسقطه  
معز الدولة وان يعطيهم أرزاقهم ويجعل لهم رزقه منسوبة الى البيعة غير  
محسوبة . فجمع بختيار الأتراك الى داره مع أسلحتهم ليعتصم بهم وترك الديلم  
في الصحراء ثلاثة أيام فعاظهم ذلك وازدادوا تباعداً في الاشتطاط عليه  
وفي الاشتداد بالمطالبة الى ان نزل على بعض حكمهم وأعطاهم ثلث رزقه  
غير محتسب به

وخيراً أصحاب الاقطاعات بين الاقامة في أيديهم والتمسك بنواحيهم  
وبين تعويضهم منها وأثبت من الديلم السافطين كل من كان صريحاً في  
الديلم أو صريحاً في الجبل دون من اختلط بهم ممن ليس منهم . فلما تم لهم  
ودخلوا البلد اجتمع الأتراك أيضاً على الشغب فخرجوا الى الصحراء  
واستدعوا الاصاغر من غلمان الحجر في دار بختيار حتى برزوا معهم وتحالفوا  
وتعاهدوا ان تكون كلمتهم متفقة وان ينصر كبيرهم صغيرهم وقويهم  
ضعيفهم وقد كانت اجتمعت لهم أموال مسببه من تلك الزيادات المضافة الى  
الاصول التي زادها معز الدولة فطالبوا بتوفيتهم ذلك كله وان يسلك فيهم  
سبيل أيه في الاستحباب والتقويد والتنقيب والزيادة<sup>(٣٠٢)</sup> في المنازل  
والمراتب . ثم اتفق الديلم والأتراك على الأيمارض كل فريق منهم صاحبه  
في طلب الحظ لنفسه وتعاهدوا على ذلك فقاده الضرورة الى ان ضمن لهم

جميع ما التمسوه وازاحه العلل فيه ولم يتسع لذلك ولا لبعضه فاضطر الى  
مناظرة وزرائه على الاحتيال لهذا المال والنظر في جمعه من أين كان  
وكيف كان

وكان أبو الفضل العباس أشد جسارة واقداما من أبي الفرج فضمن  
ذلك لهم واستعان بكاتب الفارسية شيرزاد بن سرخاب وكان متكنا من  
يختار قريبا منه يسمع كلامه ويتدبر برأيه وضمن له مرفقا على ذلك ومالا  
بمحملة اليه في كل سنة فسعى له شيرزاد في الوزارة ووعد بها وقيل له « اذا  
ظهرت كفايتك فيما ضمنته من ارضاء الجند وغيره كانت اوزارة مقصورة  
عليك » فاخذ في مصادرة الخاشية وألزمهم أموالا علم انهم يفون بها ولا  
يُجحف بهم وافتتح الخراج واجتهد حتى وفى الدليم ما ضمن لهم وفرة  
الأتراك في النواحي لتنجز تسبيباتهم فم لهم أيضا ما التمسوه وذلك لجمام  
الامر وانه كان مبدأ فوجد أموال الخاشية جامعة والنواحي في بقايا العمارة  
فشى أمره في هذه السنة .

واتصل خبره بابي الفرج محمد بن العباس وهو يومئذ بعمان وكان  
خرج اليها في حياة <sup>(٣٠٣)</sup> معز الدولة وكانت له بها وقائع بين العمانيين حتى  
استوسقوا له فلما عرف وفاة معز الدولة وطمع أبي النمضل في الوزارة وسعى  
شيرزاد له فيها لم يلبث ان سلم الناحية الى رجل من أهل عمان يعرف بابن  
نهبان وأظهر ان الامر ورد عليه بالافراج عن البلد وتسليمه الى صاحب  
عضد الدولة وأقبل مسرعا الى العراق فلما قرب منها استقبله أصحاب أخيه  
أبي محمد علي بن العباس الخازن وكنابه وكتبه يشيرون عليه بالمبادرة وترك  
التأخر عن الحضرة قبل ان يتم لأبي الفضل العباس بن الحسين تقلد الوزارة

فورد وصار الناس حزينين وطلب كل واحد منهما عثرات صاحبه وخطب الوزارة لنفسه . ثم تمكن أبو الفضل بمعاونة شيرزاد الى ان تمت له الوزارة  
( ذكر رأى صواب لبني حمدان رآه ناصر الدولة فخولف )

لما سمع أولاد ناصر الدولة باضطراب بختيار وسوء سياسته وشغله عن تدبير الملك باللعب والسكر الدائم وشغب جنده وانخراق هيئته هموا باخراج الاموال والانحدار الى بغداد ومقارعة بختيار عن سرير الملك فقال لهم أبوهم ناصر الدولة : لا تعجلوا فان معز الدولة قد خلف لابنه خميرة من المال يسيرة وسيفر قبا على جنده هؤلاء وسيجذب أيضا كتابه وعماله أيضا من نواحيه ومن مصادرات أسبابه ما أمكنهم ولستم بمستظهرين عليه ولا<sup>(٣٠٤)</sup> متمكنين من دولته الا بعد ان تفي حيله وتخلو يده فاذا كان ذلك الوقت فانحدروا اليه وكأروه بالمال وافسدوا عليه قلوب الرجال فانكم تملكونه لا محالة . وكان الرأى ما قال فان معز الدولة كان أتلف ماله على البناء الذي أحدثه وعلى الاتراك الذين اصطنعهم وكان مقدار ما خلفه أربعمائة ألف دينار فاخرجها بختيار شيئا بعد شيء عند الضرورات وعند اجتداد المطالبات . وكان كتابه يستقرضون منه لهذه المهمات على ان يردوا العوض عنه ثم لا يتمكنون من الوفاء حتى استفرقت النفقات والنواب جميع ذلك بعد مديدة يسيرة .

واختلفت كلمة بني حمدان فشغلوا عن مشورة أبيهم وكان مبدأ الشر بينهم ان أبا تغلب قبض على أبيه ناصر الدولة لما زآه قد كبر ولم يبق فيه بقية غير سوء الالهن والتقتير على أولاده وعلى حاشيته فلما قبض عليه أصعبه الى قلعتيه ووكل به من يخدمه ويزيح عنه في حاجاته . فامتتع بمض اخوته



وانتشر النظام الذي كان يجمعهم فشنهم حفظ ما في أيديهم عن طلب ما ليس لهم . واحتاج أبو تغلب الى مداراة السلطان وتجديد عقد الضمان والتماس الخلع والعهد والعقد ليحتج بذلك على الجند ويستظهر به على اخوته<sup>(٣٠٥)</sup> المخالفين والموافقين فانفذ كاتبه أبا الحسن علي بن عمرو بن ميمون حتى أخذ له من السلطان ذلك وبذل لبختيار الف الف ومائتي ألف درهم في كل سنة على الرسم وانصرف الى صاحبه بقضاء حاجاته فقرر العين بتاتم على يده غير مفكر في شيء مما كان يهيم به .

وفي هذه السنة تلاحق مشايخ الملوك بالموت وتتابعوا وكان مدخل القران التاسع فهلك معز الدولة أحمد بن بويه وقبض أبو تغلب على أبيه ناصر الدولة وهلك سيف الدولة<sup>(١)</sup> وهلك تقفور ملك الروم وهلك كافور صاحب مصر<sup>(٢)</sup> وهلك وشمكير بن زيار وهلك الحمن بن الفيرزان وهلك

( ١ ) زاد صاحب التكملة : وحكى ان سيف الدولة لما ورد الى بغداد وقت توزون اجتاز وهو راكب فرسه ويده رمح و بين يده عبد له صغير وقصد الفرجة وان لا يعرف فاجتاز بشارع دار الرقيق على دور بني خاقان وفيها فتيان فدخل وسمع وشرب معهم وهم لا يعرفونه وخذوه . ثم استدعى عند خروجه الدواة فكتب رقعة ونرکها فيها ثم انصرف ففتحوا الدواة فاذا في الرقعة « الف دينار » على بعض الصيارف فتمجبوا وحملوا الرقعة وهم يظنونها ساذجة فاعطاهم الصيرفي الدنانير في الحال والوقت فسألوه عن الرجل فقال : ذاك سيف الدولة بن حمدان . ( ٢ ) وراى فيه أيضا : قال أبو جعفر مسلم بن طاهر العلوي : ما رأيت أكرم من كافور كنت أسأره يوما وهو في موكب خفيف مؤيد منزها وبين يديه غلمانة وعدة جنائب يركب ذهب ومراكب فضة وخلفه بالموكب والفرس كما تكون الملوك فمقطت مقرعته من يده ولم ترها ركابته فزلت من دابتي وأخذتها من الأرض ودفعها اليه فقال : يا أبا جعفر أعوذ بالله من بلوغ الغاية ما ظننت ان الزمان يبلغني الى ان تفعل هذا . ثم ودعتي فلما سرت انتفت

أبو علي محمد بن الياس وجماعة أمثالهم وبقي ركن الدولة من بينهم وعمير إلى  
أن استوفى أجله<sup>(١)</sup>.

﴿ ودخلت سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ﴾

ذكر ما دبر كل واحد من الكاتيين في خطبة الوزارة

وسعي كل واحد منهما على صاحبه

قد ذكرنا ما كان من أبي الفضل العباس بن الحسين من تمشيته للاهور  
في السنة التي مديده فيها إلى الحاشية وما وجدته في النواحي وما تأول به  
على العمال حتى أرضى الجند . فاستطال على بختيار وانطلق لسانه وزعم أنه قد  
أظهر الكفاية التي وعده بها وذكر أن دخل الملكة يعجز عن خرجها وأنه  
إن قلد الوزارة جبر هذا المعجز وقام بالامر كما قام به<sup>(٢٠٦)</sup> في تلك السنة  
وضمن لشيرزاد إذا تم له الوزارة مآلا . وشخص إلى الكوفة لتقرير أمور  
المقطمين بسقى الفرات فاجتهد له شيرزاد في الوزارة حتى أنعم له وبلغ أبا الفرج  
ذلك فشم عن ساقه في فسخ نية بختيار وزعم أن الذي ذكره أبو الفضل<sup>(٢)</sup>  
من عجز الدخل عن الخرج لا حقيقة له وأن الاموال التي استخرجها ومشي  
بها الامور إنما كانت من مصادرات الناس ومن بقايا في النواحي وأنه لم

فادا خافي البعك كها والحنايب فقلت : ما هذا ، فقالوا : أمر الاستاذ ان يحمل هذا اليك  
فادخلته دارى وكات قيمته زيادة على خمسة عشر ألف دينار ( ١ ) قال صاحب  
التكملة : وفي بيان هذه السنة خلع على القاضى أبي محمد ابن معروف ، وولى القضاء  
بالجانب الغربى وخلع على ابن سيار وقلد القضاء بالجانب الشرقى . وقل أيضا في ترجمة  
سنة ٣٥٩ : وفي شهر ربيع الاول صرف القاضى أبو بكر ابن سيار عن القضاء في حريم  
دار الخلافة وتولاه أبو محمد ابن معروف . وفي رجب سنة ٣٦٠ قلد ابن معروف قضاء  
القضاء . وكان وفاة ابن سيار سنة ٣٦٨ ( ٢ ) في الاصل أبا الفرج

يؤثر أثرا ولافتح فتحا ولا أستحق من الراتب ما لا يستحق مثله واتصل ذلك بأبي الفضل فوافى من الكوفة ركضا وجرت بينهما مناظرات استقرت على أن يعمل كل واحد منهما عملا لاصول الارتفاعات وما ينضاف اليها وعملا لاصول النفقات الراتبية وما ينضاف اليها من الحوادث لتعرف الصورة فيما اختلفا فيه ولازما الديوان مع كتابهما حتى ارتفعت هذه الاعمال .

فاما أبو الفرج محمد بن العباس فانه أورد في عمله أصول العقود على غيرها وأبوأبا ينكسر بعضها ثم خفف النفقات الحادثة وحذف الاستظهار لها حتى لم يظهر العجز وقام الدخل بالخرج . وأما أبو الفضل فانه وضع من الاصول ما نسبه الى المنكسر وما ينظر به للضمناء واعتمد بالزاجى دون التاوى <sup>(٣٠٧)</sup>

واستظهر في تقدير النفقات الحادثة وزاد في مبلغه حتى أوجب في عمله عجزا في الدخل عن الخرج . ثم حكى في عمله انه يقيم وجوها لهذا العجز وانه ان بقيت منه بقية نقلها في كل سنة الى التي تليها على الرسم الجارى في ذلك .

وتقابلا على حسابهما وتناظرا على اخلاف بينهما ووقف الكلام بين التوسطين وفيهم شيرزاد على ابطال الوزارة والتراخي بالاشتراك في الكتابة . ثم جد شيرزاد سرا في اوقات خلواته يختار في السعى لأبي الفضل وبذل عنه اختيار مالا على سبيل الهدية وأعلمه أن فيه اقداما وبسالة يحتاج اليهما في الوقت وانه ذو مال ويسار يزيد على مال أبي الفرج اضماذ وانه ذو حيلة وتأول وبطش وأبو الفرج صاحب تمشف وتوقف وقدمد وأن الامر بمثله لا يمشى فلم يزل بهذا واشباهه حتى أهضى بخيار العزيمة

وقلد أبا الفضل الوزارة وخلع عليه القباء والسيف والمنطقة الخليلين بالذهب وحمله على فرس بمركب ذهب وأقطعه اقطاعا بخمسين الف دينار على رسم

الوزراء وضم اليه عددا كثيرا من الديلم على رسوم الوزراء . فصار اليه أبو الفرج مسلما وأظهر الامتناع من العمل وكرهه <sup>(٣٠٨)</sup> أبو الفضل ذلك لانه أحب أن يجري على رسمه في تقلد الديوان ليشتغله عن تتبعه والطمع عليه وأيضا ليراه بعين من يمدو ويروح اليه وينحط عن رتبة المساواة التي كان فيها الى رتبة الانباع . وكره أبو الفرج جميع ذلك فخطب فيه وأعلم أنه ( ان ) لم يصبر على هذه الحال والقناعة بها انقطعت الملائق بينه وبين صاحبه بختيار ونصب للديوان غيره ثم يكون مطرحا بعرض النكبة وربما تأدى الامر الى أكثر من ذلك من تساط أعدائه عليه وانبساط أيديهم فيه وفي أعزته فاستجاب الى عمل الديوان واستونف بتقليده اياه وخلع عليه الدراعة على رسم الكتابة . وكان مما وفره أبو الفضل في وزارته أقطاعات استرجعها من قوم مثل أبي الفتح أخى عمران بن شاهين ومثل أبي عبد الله الايسر المعروف بالجب ثم تجرد للاهواز ومحاسبة آذرويه وكتابه واتفق في وزارته ان أظهر الحبشى بن معز الدولة عصيان أخيه وطمع في البصرة والتفرد بها

﴿ ذكر السبب في عصيان الحبشى وتمكن أبي الفضل منه ﴾

( وحصول أمواله وذخائره وأسبابه له )

لما توفي معز الدولة احتوي على الحبشى ابنه بالبصرة جماعة من حاشيته وجند البلد وأطمعوه في البصرة وأقاموا في نفسه أن المال الذي يرتفع من البصرة ينصرف معظمه الى الحبشى <sup>(٣٠٩)</sup> المقيمين بها وبأقيه مصروف الى تقائه وایس يبقى بعد ذلك الا ما لا يستكثر أن يجعل حظه من ميراث أبيه وينفى عنه . ثم أوهموه مع ذلك ان أخاه بختيارا لا يمكن من الوصول

اليه مع حصانها لوم بذلك فابتدأ يستبد بالاموال والامور ويستولى على  
العمال ويتحيفهم . وكان منيظا على عامل البصرة الحسين بن الحسن المكنى أبا  
طاهر فعمل على القبض عليه والتشفي منه وازالة الحشمة فيه ونهى الخبر الى  
العمال فهرب الى الخضره . وكتب الحبشي في أثره الى بختيار يذمه ويطن  
عليه وينسبه الى الخرق والجهل وانه لم يخف شيئا أنكره واسكن قصد التشيع  
وذكر في الكتاب أنه قد تقدم بحفظ الاعمال والاموال الى أن يعود فيجري  
على رسمه في التدبير لها . ثم سأل في هذا الكتاب أن تسلم اليه المدينة ويحلى  
بينه وبين تديره وأن يوافق على ارتفاعه ويحتسب له بنفقته التي تخصه  
وبالاموال الجند المقيمين بخضرته وان بقيت بقية سبب عايه ليزيح العلة فيها  
فاجابه بختيار بالتصديق لقوله ووعدده أن يعمل بتحتته . ثم زاد تبسط الحبشي  
حتى كان يشرق الامر ويظهر الخلاف وكتب اليه بختيار بالتأنيس والاستمالة  
والامانة اللطيفة<sup>(٣١٠)</sup> وأعلمه أن وزيره العباس بن الحسين شاخص الى الاهواز  
وانه سيراسله منها ويبلغ محابه في الامور التي التمسها . وندب وزيره العباس  
للشخص وأمره بالحيلة عليه حتى ينتزع البصرة من يده اما مكرراً وخديعةً  
واما حرباً ومكاشفة فاستخلف أبا العلاء صاعد بن ثابت النصراني بالخضره  
وانحدر وأخذ معه أبا الفرج محمد بن العباس صاحب الديوان وأبا سهل  
ديزويه المارض وجرد معه عسكراً وأزاح عاتته في السلاح والجن والآلات  
سراً . فلما وصل الى واسط أقام بها شهراً وانظر في أمورها ومصالح أعمالها  
ومظالم أهلها وأظهر أنه راحل الى الاهواز وكتب الى ليلى بن موسى  
فيأذمه وكان بالاهواز يأمره بالاستعداد لقصد البصرة والمسير الى بيان وقدم  
حديدياته وسفنه على أن فيها أثقاله وكانت مملوءة بالسلاح وأمر أصحابه

المنحدرين فيها بأن يتجاوزوا الابلّة ولا يدخلوها ويقصدوا يسان ويظهروا  
أنهم يحملون ما معهم الى الاهواز على طريق حصن مهدي وحدر الطيارات  
والزبازب تفاريق . وكتب الى أحمد بن محمد المعروف بالطويل بأن يصير  
الى بيان وكان يتقلد حصن مهدي وأن يحفظ هذه الآلات واطلعه على  
التدبير . وكتب الى الحبشي بن معز الدواة<sup>(٣١١)</sup> من واسط بأنه يفعل كل  
ما يؤثره ويهواه ويتعهد عليه بأن مصيره عاجلا الى الاهواز ليستدعي كاتبه  
اليها ويوافقه على ارتفاع البصرة ويسلمها اليه وأوماً في آخر الكتاب الى  
التماس صلح<sup>(٣١٢)</sup> منه على ذلك ويقول في جملة تعريضاته « أنه قد التزم عن الوزارة  
غرمًا ثقيلاً » ويستلّه معونة بما يحمله اليه فسكن الحبشي الى قوله ووعدّه  
وجعل اليه عاجلاً مائتي الف درهم ولم يشك أنه قد اشترى بها منه البصرة فلما  
وصلت اليه أتقدها الى بختيار . ورحل كأنه يريد الاهواز الى الخوزة ونهر  
العباس ثم عدل عنها الى نهر البصرة وكان للحبشي رسل قد أتقدهم باطيار  
ليكتبوه بخبره فأرسلت الاطيار اليه بخبره فثار الحبشي وهاج ولم يملك  
نفسه وأظهر المنابذة والخلاف . واستوحش من كان بالبصرة مقيماً من الغلمان  
الأتراك في تسيبائهم فهربوا الى بيان فصادفوا بها عسكراً قويا مع ليلي بن  
موسى فياذه وأحمد الطويل فاندفعوا اليهما وكانت قد حصلت الزبازب  
عندهم والملاحوز والجنن والآلات والسلاح . وأخرج الحبشي عسكره  
الى الابلّة ورتب غلمانه وأثبت من عشائر العرب قوما رتبهم على أفواه  
الانهار وقد حاجبها له بكتيجور<sup>(٣١٣)</sup> رياسة عسكر الماء وجعل  
اسفهلار الديلم في عسكر الظهر صملوك بن باطاهر<sup>(٣١٤)</sup> أحد وجوه قواد

(١) يعني مرفق كذا في التكملة وفي النسخة التي في اكسفر (٢) كذا في الاصل

البصريين . فلما ورد الوزير أبو الفضل عسكر أبي جعفر وجه الى ليلى بن موسى فياذه والى أحمد الطويل ومن معهما يأصرهم ان يشحنوا تلك الربازب والطيارات بالرجال والسلاح ويصعد اليه على تسمية من جانب دجلة الشرقي المعروف بالفرات ولا يعبروا في طريقهم الى الأبله ولا يقتلوا أصحاب الحبشى ولا يهجموهم الى أن يصلوا اليه فيضيف اليهم من معه من الخواص والعلمان وقد كانوا مستقلين بنفوسهم ومن حصل عندهم من الاتراك الذين هربوا اليهم من البصرة وأقام ليلته يتظرهم وتعذرت الميرة عليه وانقطعت الماده عن عسكره وتخير في أمره حتى لو تأخر الفتح يوماً لما أمكنه المقام ولاحتاج الى الرحيل فتكون هزيمة عليه . فلما كان الغد أصعد ليلى بن موسى والجماعة على أهبة وتسمية وعملوا على امثال الامر وترك التعرض لمن في طريقهم من أصحاب الحبشى فلما جازوا الابله خرج أولئك نحوهم وبدأوهم بالحرب فعدل حينئذ ليلى بن موسى ومن معهم اليهم وواقعوهم وغرقوا عدة من زبازبهم واستأمنت عدة أخرى وهرب بكتيجور صاحب الحبشى ناجياً<sup>(٣١٣)</sup> بحشاشته واشتملوا على بقية عسكر الماء . ثم طعموا في الظهر فتقدموا الى الديلم هناك وقتلوهم ساعة ثم تهباً لطائفة انصعدوا الى شاطيء الابله وصاروا في ظهورهم فاضطربوا وانهمزوا وقتل منهم نفر وانهمز قوم واستأمن آخرون وملكت الابله .

وأفند ليلى غلاماله في بعض الزبازب الى الوزير أبي الفضل بمشرا بالفتح فالتمس السفن والزبازب وعبر الى قرية فوق الابله وعسكر بها وكتب الى الحبشى يشير عليه بالخروج الى الاهواز فالتمس منه الامان والتوثقة فأمنه على النفس والرواد والحرم وتوقف عن ذكر المال والحال فتنبه الحبشى

على ذلك وترددت فيه الرسل فلم يسكن ولم يخرج . فمجي الوزير أبو الفضل  
عسكره ووزبازبه وزحف الى البصرة وملك منها الموضع المعروف بالسيالفة<sup>(١)</sup>  
ولم يزل يتفد اليه رسولا بعد رسول من شجيمان الا تراك والديلم ويأمرهم  
أن يقيموا عنده ويتوكلوا به ولا ينصرفوا بالجواب الى ان أحاط به منهم  
بضعة عشر رجلا بالاسلح ثم أتقذ أباهل ديزويه العارض في طائفة وافرة  
من المسكر فدخلوا اليه وأخرجوه اخراجا بين الجميل والقيح وحمل معه  
أهله وولده وما خف من ماله وجواهر كات له فلم يوصله الوزير<sup>(٣١٤)</sup> اليه  
واسر بأن يسلم الى أحمد الطويل ليصير به الى حصن مهدي ففعل ذلك وأقام  
هناك . متقلا أياما ثم حمل الى الاهواز وبقي مدة أخري ثم الي رامهرمز  
واعقل بها اعتقلا جميلا ثم أزيل التوكيل عنه وحمل الى عمه ركن الدولة  
بحديث يطول ولا فائدة في ذكره ثم حصل عند عضد الدولة فأقطعه اقطاعا  
يسمى ومن معه وأمره أن يحصل بسابور وهي كورة من كور فارس نزهة  
كثيرة العيون والاشجار والصيد فأقام بها الى أن توفي في آخر سنة ٣٦٩

وملك الوزير أبو الفضل البصرة عنوة وأتقذ اليه بختيار خلعيا جليلا  
فلبسها وركب فيها ونصبت له القباب فانبسطت يده وتوى سلطانه وصادر  
أصحاب الحبشى وكتابه وحاشيته ومعاليه وارتجع منه ما كان حمله معه من المال  
والجواهر واستخرج من الاموال شيئا كثيرا وظفر بجزائه كلها فكان في  
جلتها خزانة كتبه وفيها خمسة عشر الف مجلد سوى الاجزاء والمشرس<sup>(٢)</sup> غير

(١) في نسخة ا كسفر « بالسباحية » (٢) كذا في الاصل وعند ابن الاثير .

وفي القاموس المرس قال صاحب تاج العروس يقال مصحف مشرز ومسر من المشرز  
المشدود بمضه الى بعض المضموم طرفاه فان لم يضر طرفاه فهو مرس بسنين



المجلد ووجد له من خزائن الاسلحة والفرش والسياب الفاخرة والآلات شيئا يستكثر مثله فحمل ذلك كله الى بخنيار وقد بختيار ابنه المرزبان البصرة وسنه ثمان سنين<sup>(٣١٥)</sup> واستكتب له ابا الغنائم المفضل بن ابي محمد المهلبى وهو خال ولد الوزير ابي الفضل .

وفي هذه السنة ظهرت دعوة بين الخاص والعام يدعى فيها الى محمد بن عبدالله القائم من اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انه الرجل الذى ورد بذكره الخبر وانه يأمر بالمرور ويهوى عن المنكر ويجاهد أعداء المسلمين ويجدد ما عفا من رسوم الدين فتطلعت اليه نفوس العامة وجعل دعائه يأخذون البيعة على الرجل بعد الرجل فمن كان من اهل السنة قيل له انه عباسى ومن كان من اهل التشيع قيل له انه علوى وكتبت عنه رسالة على عدة نسخ وطرحت فى المساجد والمحافل يدعو فيها الى مثل ما حكيناها عنه فحصلت نسخة منها عند الوزير ابي الفضل فى اول وزارته فتقدم باذكاره العيون على الطائفة الخائضة فى هذا الباب والتبض على من يوجد منها ثم انحدر قبل ان يظفر بأحد منهم وتقدم الى خليفته ابي الملاء صاعد بن ثابت بالجند فى طلبهم . فلما نظر فى ذلك وجد جماعة من وجوه الكتاب وأمائل الناس قد دخلوا فى هذا الامر وبايعوا الدعاة اليه وكذلك وجدوا خلفا كثيرا من الديلم والأتراك والعرب<sup>(٣١٦)</sup> قد بايعوه وكان فيهم سبكتكين العجمى أحد اكبر القواد قواد معز الدولة ممن قاد الجيوش وتقلد الاعمال وكان شجاعا مطاعا جوادا نازلا عند الأتراك بمنزلة من لا يخالف فى الرضاء والسخط وكان يتشيع وقيل له ان الرجل علوى وانه يقادرك أمرة الامراء فاستجاب واستفحل أمر القوم

﴿ ذكر السبب في اضمحلال أمره حتى ظفر به وبأسبابه ﴾  
( ودعاؤه وجميع من دخل معه في بيعته )

كان هذا الرجل محمد بن المستكني طراً الى مصر فقبله كافور الاخشيدي الخادم واحسن اليه واجري عليه رزقا سنيا فكاتب جماعة من أصحابه بالدعاء اليه جري أمره كما حكيناها ' فلما كثر المستجيبون له وهم لا يعرفونه وتموا بمكان سبكتكين العجبي كاتبوه بالحضور وكتب اليه سبكتكين : اني اقوم لك بالامر . فورد هيت وهو لا يشك ان الامر مستقر له ومستتب على ارادته . وخرج سبكتكين العجبي وكان يتقلد حماية طريق الفرات الى الانبار وأظهر للسلطان انه ينظر في مصالح عمله فتلقاه وترجل له وأكرمه ثم أدخله البلد مستترا واتخذ اليه فرشا فاخرا وثيابا نفيسة وطعاما كثيرا وشرابا . وعمل على ايقاع حريق وفتنة في ليلة النيروز المعتضدي لتشاغل الناس بذلك ويهجم على بختيار ويوقع <sup>(٣١١)</sup> به وواطأه على ذلك خلق من اجند فظهر له قبل النيروز انه عباسي وليس بعلوي فتغيرت نيته وتصوره بصورة المحتال وواجه بمض أوامرك الدعاء بذلك وأعلمه انه كذاب مموه وتماقل عن نصرته وأظهر الندم . وخاف محمد بن المستكني ان يقبض عليه وأحس أصحابه ودعاؤه بذلك فاستوحشوا وتفرقوا فبعضهم هرب الى ناحية السواد وبعضهم أمعن في الحرب وعرف السلطان خبرهم فكاتب العمال بالتيقظ

( ١ ) قال صاحب تاريخ الاسلام : فلاذ به جماعة وأطمعوه في الامر فقالوا : ان رسول الله صلعم قال « المهدي من بعدى يواطى اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي » وان أنت قدمت بغداد بإيمل الديلم . ومن بايموه أبوا القاسم اسمعيل بن محمد المعروف بزنجي وترتب له وزيراً .

في طلبهم واذكاء العيون عليهم فظفر بعضهم فامر بتقريره بالسوط فاقر على جماعة أخذوا ولم يزل التبع يقع حتى حصل محمد بن المستكفي وأخوه فاوصله بختيار اليه واستشرحه الامر فشرحه بعد أن آمنه على نفسه . فالتمس المطيع لله من بختيار أن يسامه اليه مع أخيه فأبي عليه ودافع عنه وقال : قد آتمته . فبذل المطيع لله لهما الامان على النفس فلما حصل الجميع في يده تقدم بجذع أنف محمد بن المستكفي وقطع أنف أخيه وحبسهما مدة ثم هربا وخفي خبرهما ووقع الاستتصاء على كل من دخل في بيته فصدروا وأدبوا ضروب التأديب<sup>(١)</sup> ولم يقع الاقدام على سبكتكين العجمي ولا على أحد من وجوه الجملة وإنما خوطب سبكتكين خطبا خفيفا فجنع في الجواب الى الانكار وأغضى عنه وعن الجند<sup>(٢)</sup>

وفي هذه السنة صفت كرمان امضد الدولة وهلكها وفتح قلعة بردسير وهي خزانة أبي علي ابن الياص التي جمع فيها ذخائره على مر السنين من الاموال والجواهر والامتعة الفاخرة

### ﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو علي ابن الياص لما عاود كرمان بعد ابراهيم بن كاسك جرى مجرى بعض المتصمكين وآمن ناحية عماد الدولة على بن بويه لما ذكرناه فيما تقدم فشارك اللصوص وصعاليك القفص والبلوص فحصل عنده على طول السنين

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : ثم جذع أنفه وقطع شفته العليا وشحمة أذنيه وسجن بدار الخلافة وكان معه أخوه علي وأنها هربا من الدار في يوم عيد واحتاطا بالناس ومضيا الى ما وراء النهر وروى بهراة شيئا عن المنبي من شعره وله شعر وادب ومات بخراسان خاملا بعد .

من جهتهم مال عظيم في القلعة التي وصفناها . ولما مات علي بن بويه عماد الدولة وترعرع عضد الدولة فناخسره كان في نفسه من هذه القلعة مالا يظهره فلما استوحش اليسع بن محمد بن الياس من أيه صار الى عضد الدولة وأقام عنده حتى أصاح له نية أيه وعاد اليه فوعده بولاية المهدي ورياسة المسكر . ولما كان في هذه السنة وقع القفص على قافلة عظيمة وغنموا أموالا عظيمة للتجار فخرج اليهم محمد بن الياس يطلب نصيبه من غنيمتهم فأصابه في الطريق علة الفالج ورُدَّ الى منزله واستمرت به العلة فجمع أكبر أولاده وهم ثلاثة اليسع وسليمان والياس فخطبهم بما ظن انه يجمع كلمتهم واعتذر<sup>(٣١٩)</sup> الى اليسع من النبوة التي سبقت منه حتى فارقه ثم جمع اليه تدير عسكره وولاية عهده ومن بعده الياس فاما سليمان فانه أشار عليه بان يرجع الى بلده وهو الصغد وأظهر له تذكرة فيها ثبت دفاؤه وودائعه هناك وأراد بذلك إبعاده عن اليسع لعداوة كانت بينهما فأظهرت الجماعة قبول أمره والالتجاء الى رأيه . وشخص سليمان نحو الصغد بما قسمه له فلما صار بظاهر المدينة عدل عن ذلك السميت وقصد القفص وطلب منهم ذلك القسم الذي كان أبوه شخص لتسلمها فتم له الوصول اليه وأخذ منهم مالا جليلا واستضم الى نفسه جماعة منهم ليقوى بهم ثم عاد الى السيرجان وكان يتولاها من جهة أيه . فلما بلغ أباه ما صنع غضب من مخالفته إياه واعتاظ منه فامر اليسع بطلبه وقواه بالرجال وقد كان العسكر مطيعين له وأمره أن يضطره الى الخروج الى الصغد أو معاودة حضرته ليقبض عليه ووصاه ان يخرج نحو الصغد أن يخلى له الطريق ولا يتبعه . فخرج اليسع الى السيرجان وتحصن سليمان منه واقتلا أياما ثم استظهر اليسع فحمل سليمان جميع ما كان حصل له وخرج من باب من أبواب المدينة قاصدا

(٣٢٠) خراسان فتركه اليسع امتثالا لامر أبيه وعاقب جماعة من أهلها الذين كانوا عاونوا سليمان عليه ثم صفع عنهم

﴿ ذكر اضطراب أمر اليسع مع أبيه حتى استبدل به وما آل به ﴾  
( إليه امره حتى أخرج أباه إلى خراسان مكرها )

كان في جملة محمد بن الياس رجل يعرف بعبد الله بن مهدي ويلقب بأسويه شديد الغلبة عليه والنمك من وينه وبين اليسع وحشة متأكدة يخافه على نفسه فاجتمع مع اسرائيل المتطوب وكان أيضا مكينا عنده ومهندس وكان معه يقال له المرزبان على إفساد نية أبي علي ابن الياس على ابنه اليسع وشككوه فيه وحركوا ما كان في نفسه قديما منه وأشاروا عليه بأن ينقض ما عقده له من تدبير جيشه ويجعله لحاجب من حجابته يقال له ترمش ليكون الأمر غير خارج عن يده ما دأه حيا وإيكن غلامه صاحب جيشه فيتصرف معهم على رأيه فقبل منهم هذا الرأي وكتب إلى اليسع بأن ينكفي إليه واستدعاه إلى القلعة وكان لا يصعد بها الا وحده دون كل أحد على رسم القلاع . فلما حصل عنده وايس فيها الا هو وهؤلاء الثلاثة وشر من همت أصحابه وجماعة حرمة وجواريه قبض عليه وفيدوه وفوض أمر الجيش إلى ترمش الحاحب فلم يجتمعوا عليه ولا رضوا به . فمشت والدة (٣٢١) اليسع إلى والدة الياس وقالت لها : ان صاحبنا كان عتد لولدنا عقدا هو الصواب لكه قد اختلف عقاه وعزب رأيه بهذه العه وغاب عليه هؤلاء الثلاثة وتم لهم على ابني ما سئتم مشه على ابنتك وحينئذ نخرج هذه املاكك عن آل الياس وتنتقل اليهم والي من نصبوه ( يعني ترمش الحاحب ) والصواب أن نساعدني على

تخليص ولدى ليكون الامر جاريا مجراه الاول . فساعدتها وقبلت رأيها .  
وكان ابن الياس ربما أغشى عليه في علته فاتفتت المرأتان على أن جمعنا  
الجوارى وكان عددهن كثيراً وقصدن عبد الله بن مهدي بسوية ليوقعن به  
فاتفق له ان أفلت وهرب واستتمذن اليسع وعالجن قيده فلم يكمن لكسره  
وخشين فوت الامر فاتخذت له أمه حبالا متينة من ثياب ديباج حتى تدلي  
من القلعة الي الارض لانها لم تتمكن من اخراجه من باب القلعة فلما حصل  
في الارض رآه بعض الجند فكسر قيده وأعطاه دابته فركب وتوسط المسكر  
فاستبشروا به وعادوا الي طاعته وخدمته . وهرب ترمش الحاجب وجمع  
اليسع الجيش يسير بهم الي تحت القلعة ويحاصرها ويتغاب عليها . وكان الشيخ  
في جميع ذلك <sup>(٣٢٢)</sup> مغشى عليه لا يعقل شيئاً مما جرى فلما أفاق من غمرته  
وعرف الصورة راسل اليسع واطلع عليه وسأله أن يكف عنه ويؤمنه على  
نفسه وحرمة ومن معه حتى يسلم اليه القلعة مع جميع أعمال كرمان ويرحل  
الي خراسان ويكون عوناً له هناك . متى احتاج اليه . فأجابته إنه الي ذلك ومكنه  
من جميع ما أراد فاحتمل مائة وقر من المال والثياب والجوهر وفاخر المتاع  
واستصحب ثلاثمائة غلام من غلمانه وما احتاج اليه من الآلات والكرراع  
وشمت القلعة وأحرق بقية ما كان فيه من الآلات والكسوة ورحل فلم  
يؤاخذه اليسع بما فعل بل احتمله ووفى له بالامان الذي بذله له وتركه حتى نفذ  
الي مقصده . وتسلم اليسع القلعة وظهر بأولئك النفر الثلاثة وسلمهم اني كاتبه  
ويمدبر أمره أبي نصر محمد بن اسمعيل البجلي وأمره بمطالبتهم فاستخرج  
متهم مالا عظيماً . وتلف اسرايل الطيب ثم وجد للمعروف يسويه كتاباً  
كتبه الي خراسان فيه الاغراء به والذم له وكان قد عفا عنه فأعاده الي العقوبة

حتى هلك فيها

وابتداً فناخره عضد الدولة في تخيب رجال ابن الياس فاستأمن اليه أكثر الديلم والأتراك وكان حينئذ أبو علي ابن الياس بخراسان يطمع صاحبها في مملكة<sup>(٣٢١)</sup> الديلم فكان من عاقبته ما شرحناه من موت وشمكير وغير ذلك . وتفرغ عضد الدولة لقصد كرمان ودس الي كل من له رأى أو نجدة من خبيته وأصلح قلبه له ثم توجه اليها فافتتحها ودخلها في شهر رمضان سنة ٣٥٧ واستولى على جميع أعمالها وملك قلعة بردسير وهي عظيمة فيها عدة قلاع متصلة بعضها ببعض ونهزم اليهم الي خراسان وصادف وصول اليهم الي خراسان موت والده فاحتوى صاحب خراسان على ما سلم معه من بقية ماله وكراعه . ولما تم عضد الدولة فتح كرمان واتصل خبره بصاحب سجستان كاتبه وترددت بينهما الرسائل حتى صالحه وخطب له وهو أبو أحمد خلف بن أبي جعفر المعروف بابن بانويه . وأتقذ الي عضد الدولة من الحضرة ببغداد عهد اخليفة وخيامه من الطوق والسوارين والعقد على أعمال كرمان كلها ففسد عضد الدولة هذه الاعمال أكبر أولاده أبا الفوارس شيرزيل واستخلف له عليها كوركير بن جستان وكان وجه قواد عمكروه وانصرف الي شيراز<sup>(١)</sup>

(١) وزاد في ترجمة هذه السنة صاحب تاريخ الاسلام : وفي ذي القعدة أقبل عظيم الروم قنقور بجيوش الي الشام فخرج من الدرب ونازل انطاكية فلم يلتفتوا اليه فهددم وقال : ارحل وأخرب الشام كله وأعود اليكم من الساحل . ورحل في اليوم الثالث ونازل معرة مصرين فأخذها وغدر بهم وأسر منهم أربعة آلاف ومائتي نسمة ثم نزل على معرة النعمان فأحرق جامعها وكان الناس قد هربوا في كل وجه الي الحصون والبراري والحيال المنيعه ثم سار الي كفرطاب وشيرز ثم الي حماة وحاص فخرج من يقي بها

﴿ ودخلت سنة ثمان وخمسين واثمائة <sup>(٣٢٤)</sup> ﴾

وفيه استأمن حمدان بن ناصر الدولة الى بختيار ودخل الى مدينة السلام

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان ناصر الدولة قد حمدان ابنه الرحبة وسوغه ارتفاعها وكان أبو

فأنهم ودخلها فصرى في البيعة وأخذ منارأس يحيى بن زكريا وأحرق الجامع ثم سار الى عرقة فافتتحها ثم سار الى طرابلس فاخذ ريفها وأقام في الشام أكثر من شهرين ورجع فارضاه أهل انطاكية بمال عظيم . وقال أيضا : ووصل ملك الروم لعنه الله الى حصن وملاها بالامان وخافهم صاحب حلب أبو المعالي ابن سيف الدولة فتأخر عن حلب الى بلس وأقام بها الامير فرعويه ثم ذهب أبو المعالي الى ميفارقين لما تفرق عنه جنده وصاروا الى ابن عمه صاحب الموصل أبي تغلب فبالغ في اكرامهم ثم رد أبو المعالي الى حلب فلم يتمكن من دخولها واستضعفوه وتشاغل بحرب جارية فرد الى سروج فلم يفتحوها له ثم الى حران فلم يفتحوها له أيضا واستتصر بابن عمه أبي تغلب فكتب اليه بمرض عليه المقام بنصيبين ثم صار الى ميفارقين في ثلثة فارس . قتل ما يده ووافقت الروم الى ناحية ميفارقين وارزن يبيثون ويقتلون وأقاموا يبد الاسلام خمسة عشر يوما ورجعوا بما لا يحصى .

وكان الحج في هذا العام ضعيفا الى الغاية لما لحقهم من العطش والقتل مات من حجاج خراسان فوق الخمسة آلاف وقيل بل ثلاثة آلاف بالعطش فلما حصلوا بمكة خرج عليهم الطلحيون والبكرويون فوضعوا في الحجيج السيف وأخذوا الركب بما حوى ولم يخرج من مصر ولا الشام أحد . وكان حجاج المغرب خلاقا فرجع معهم خلق من التجار فأخذوا فيقال أنه أخذ لتجار فيها متاع بنحو مائتي الف دينار فانا لله وانا اليه راجعون .

وفي آخر العام جاءت الفرامطة من البرية وتوثبوا على دمشق فملكوها وساروا الى الرملة فالتقىهم الحسن بن عبيد الله الاخشيدى فهزمهم ثم قاتلوا أهل الرملة أشد قتال واستباحها بعد يومين ثم ان أهلها دافعوا عن نفوسهم بمائة الف وعشرين الف دينار وسبوا من أعمال الرملة عشرة آلاف نسمة وعزموا على قصد مصر ليملكوها فجاء الميديون فأخذوها وقامت دولة الرض في الاقاليم المغرب ومصر والعراق وغير ذلك



تغلب وأخوه أبو البركات وأختها المسماة جميلة بنى زوجته فاطمة بنت أحمد الكردى وكانت مالكة أمر أبيهم فاستولى أبو تغلب على مالها وأموال ناصر الدولة وقلاعه وكانت هي مدبرة جميع ذلك وتطابقت الجماعة على الشيخ وغلبوه على جميع ذلك ولم يكن له بهم طاقة لتناهيه في الكبر والضعف فابتدأ يدبر القبض عليهم وكاتب ابنه حمدان ليستنظر به ويعتمده فيما هم به فظفروا بكتابه هذا ولم يتقدوه وزاد ما بينهم شروقا وانفراجا حتى خافوه ودخل معهم في الخوف كاتبه وأكابر علمائه الذين تابعوا أبا تغلب فاجتمعوا وقبضوا عليه ليلا وحملوه الى القلعة . واتصل ذلك بحمدان فامتعض لايه وكانت عدوا مباينا لآخوته هؤلاء وهو أشجع أولاد ناصر الدولة وأفرسهم وكان قد سار عند وفاة عمه سيف الدولة من الرقة الى الرقة فملكها ثم سار من الرقة الى نصيبين . واستنزل على أبي تغلب من أطاعه (٣٢٤) من أهله وأخوته وجنده وطلبهم بالافراج عن أبيه وردّه الى منزله وأمره فتوجه اليه أبو تغلب فهزم حمدان من بين يديه قبل اللقاء وتمحصن بالرقة ومنها فى الرفقة ونازله أبو تغلب عليها طويلا ثم اصطالحا على ذحل وعاد كل واحد منهما الى موضعه

وعاش ناصر الدولة شهورا ومات فى سنة ٥٨ واستعمل أبو تغلب وعماله كل قبيح مع حمدان فى ضياعه وأماله وطرد عنها وكلاؤه (١) وأخرقت

( ١ ) زاد صاحب التكملة : وكتب اليه حمدان يخاف بطلاق ابنة سعيد بن حمدان وبكل عين انه ان أحوجه اليه استعان عليه بالديار فان اتصف والا استعان بالقرامطة فان بلغ غرضا والا استعان بملك الروم فكان جواب ذلك من أبي تغلب ان قبض ضياعه وطرد وكلاؤه وأخذ أخاه الخ

الحشمة بينهما فانفذ اليه أخاه أبا البركات في جيش كثيف فلما قرب منه استأمن اليه معظم أصحاب حمدان فخرج عن البلد منهزماً واحتمل حرمة وعياله وغلطانه ومن تبعه وورد هيت مستأمناً الى بختيار وكتب اليه يستأذنه في الدخول فاجابه بالاذن والقبول وخرج فلقاه ومعه سبكتكين الحاجب وجماعة جيشه وأنزله في دار حسناء<sup>(١)</sup> وفرشها فرشاً فاخراد حمل اليه هدايا من مال وافر وثياب فاخرة وطيب وفرش وبغال ودواب بمراكب ذهب وفضة وتكفل بالتوسط بينه وبين أخيه أبي تغلب وأنفذ اليه أبا أحمد الحسين بن موسى الموسوي نقيب الطالبيين برسالة في الصلح فتم بينهما وحلف لكل واحد صاحبه وشخص حمدان الى الرحبة<sup>(٣٢٦)</sup> وحمل اليه بختيار هدية مثل الاولى وزيادة مع جمال وآلات السفر فرحل وشيعة بختيار مع جيشه<sup>(٢)</sup> ثم عاد

( ١ ) وفي التكملة : وأنزله في دار ابن رزق الكاتب النصراني وحمل اليه مائة وخمسين ألف درهم وثلاثمائة ثوب أصنافاً من ديباج وعتابي وديبقي .

( ٢ ) وقال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٥٧ : وفيها مات ناصر الدولة وقتل أبو فراس الحرث بن سعيد بن حمدان وكان قد طعم في تلك الشام وجاء اليه خلق من غلمان سيف الدولة وأطمعوه فصادر أهل حمص وغيرهم وقتل قاضيم أبا عمار وأخذ من داره ستمائة ألف درهم . فلما أحس بان أبا المعالي ابن سيف الدولة يقصده صار فنزل على بني كلاب وخلع عليهم واعطاهم الاموال ونفذ حرمة معهم الى البرية ثم سار أبو المعالي وقرغوبه الحاجب الى سدبية فاستأمن الى أبي المعالي جماعة من بني عقيل وتأخر أبو فراس وقال : قد أخليت لهم البلد . ثم سار الى قرغوبه وأحاط به فقاتل أشد قتال وما زال يقاتل وهم يتبعونه الي ناحية جبل سنير فتقنطر به فرسه بعد العصر فقتلوه وله شعر رائع .

ومات الخادم كافور صاحب مصر ورد أمرها الى الملك أبي الفوارس أحمد بن علي ابن طنج الاخشيدى فوقع الخلاف بين الكافورية وبينه ونحاربوا وعظم البلاء فقتل بينهم خلق ثم هزمت الاخشيدية الكافورية وطردهم عن مصر فصاروا الى الرملة وفيهم ابن

مستأمننا دفعة ثانية على ما سنذكره

وفي هذه السنة ورد الخبر بدخول جوهر صاحب أبي تميم العلوي صاحب المغرب مصر فاشتمل عليها وتقطع جيش كافور وجماعة الاخشيدية وتمزقوا ﴿ وفيها نفي شيرزاد بن سرخاب كاتب الفارسية عن مدينة السلام ﴾

( ذكر السبب في ذلك )

كان شيرزاد مستوليا على بختيار كما حكيناه وأسرف في التجبر وحاف بختيار على ان لا ينفذ عزمه ولا يقرر أمرا الا بمسده شاورته ورضاه وتحقق بالجنديّة وادعى الشجاعة وأعاره الناس من ذلك ما لم يكن عنده تقربا اليه وكثر تعلقه بالاموال والتلاجي<sup>(١)</sup> وشره الي اكتساب الارباح من غير وجوهها ولم ينقبض عن شيء هم به ولم يمكن أحد ان يعتمه منه . ومنع بختيار من عطاياه التي كان يبذلها للديلم والترك وقوى عزيمته على الثبات والتماسك

محمد بن رائق وأبو منجل وقتك وقتك الهندي قدموا على صاحب الرملة الحسن بن عبيد الله بن طنج فلم يقبل عليهم وقال : لا أحارب ابن عمي . ثم ضاق تفقاتهم فتوجهوا الي دمشق ومتولاهم فاتك الاخشيدى فم بينهم قتال وبلاء . وقال في ترجمة هذه السنة : وفيها ولي أمرة دمشق الحسن بن عبيد الله بن طنج الاخشيدى فاقام شهرا ودخل في شبان واستناب بها شمون الكافورى ثم سار الي الرملة فالتقى العبيديين في ذى الحجة بالرملة فانهزم جيشه وأخذ أسيرا وحمل الي المغرب الي المعز . وأما ابن سيف الدولة فان جند حلب عصوه فجاء من مائة رقبين ونازل حلب وتى القتال عليها مدة . واستولى على انطاكية الرعيلي وجبل شاطر حثام الروم فنزلوا على انطاكية وأخذوها في ليلة وهرب الرعيلي من باب البحر هو وخمسة آلاف انسان فبعجوا الي الشام وكان أخذها في ذى الحجة وأمر أهلها وقتل جماعة من أكابرها

(١) الثلجثة هي أن باجيه الضميف ضيعته الي قوى ليحامي عليها قاله صاحب

مفاتيح العلوم

وخاض معه في إيقاع حيلة على سبكتكين الحاجب وقيل انه واطأ بعض  
الديلم على الفتك به اذا حضر الدار ليتسع بامواله ونعمته . وعزم على تولد  
الجيش والتسمية <sup>(٣٢٧)</sup> بالاسفهلار فبلغ ذلك سبكتكين وامتع ان يلقى  
بختيار او يدخل داره الا في الاحايين البعيدة على تحرز واستظهار . وثقل  
أمر شيرزاد على الجند لان بختيار كان عودهم الا يردم عن شيء ياتسونه  
من واجب ومحال وقيل وكثير فتمعه شيرزاد من ذلك وناصبه الكتاب  
أيضا العداوة للخوف من شره وانقباض أيديهم عن يلنجي اليه وكثر الدماء  
عليه من أفناء الناس . واجتمع الاتراك على عداوته وصاروا ينسبون كل حال  
يكرهونها وينكرونها اليه وأخذ الوزير أبو الفضل يتحرز منه لما فسد بينه  
وبينه ويستميل الاتراك ويوسع عليهم فمشى بعضهم الى بعض وتوافقوا على  
الفتك به ثم رأوا ان يستأذوا سبكتكين الحاجب فقصدته جماعة لذلك . ونفى  
الخبر الى بختيار فتقدم اليه بالمصير الى سبكتكين واستصلاحه وطرح النفس  
عليه ومسلته كفت القوم وضم اليه الوزير أبا الفضل ليعاونه وبينهما اذذاك  
منافقة لم يمهتك سترها فقصد سبكتكين ووجد طائفة كثيرة من الاتراك  
عنده يستأمرونه في قتل شيرزاد فلم يأذن لهم ولكن أمرهم بتخوينه حتى  
يمرب والا يقرأوه بالخضرة فامسكوا عن قتله <sup>(٣٢٨)</sup> بعد ان هموا به .  
وكان يجرى أمره مجرى صالح بن وصيف بسر من رأى أيام المهدي بالله <sup>(١)</sup>  
فما وصل شيرزاد وأبو الفضل الوزير اليه وخاطباه وتضرعا اليه  
صدقهما عن الصورة واعلمهما انه لولا خطره على الاتراك لقتل شيرزاد ولما  
تركوه ان يصل اليه وأشار عليه بالرحيل من ساعته الى حيث شاء . ففرج

وهو يأنس من صلاح حاله وخائف على مهجته فصادف الاتراك مجتمعين في دار سبكتكين يمجون في أمره ويتوعدونه ويفلظون له ويشتمونه فاسرع الخروج الى حضرة بختيار وعرفه ما جرى ثم التفت الى الوزير فاسمعه غليظ ما يكره وقال له : هذا من عملك وتديرك . خلف له بالطلاق على برأته مما ظنه به فأجابه بين الطلاق انه كاذب في جحوده .

ثم خلا بختيار بشيرزاد فخره شيرزاد من الوزير أبي الفضل وعقد معه عقداً وعهد اليه عهداً في صرفه عن الوزارة والقبض عليه واستصفاء نعمته ونعم أسبابه ووافقته على ان يحرس عليه بعد خروجه داره وأهله وولده وضياعه وان يوقع عليه اسم ابنه سلار بن بختيار لتعسم عنها اطماع الديلم والجند الى ان يستصلح نيات الاتراك ونيات سائر العسكر <sup>(٣٢١)</sup> ثم يعود الى حاله ويجري على رسمه في الخدمة وانحدر في الوقت الى الاهواز ثم صار منها الى ارجان وبها يومئذ الاستاذ الرئيس أبو الفضل ابن العميد . وكان حاجبه روين قريباً لشيرزاد وكان قد توفي فقجع به جدا ووجد به وجداً شديداً فلما وصل اليه شيرزاد رأى فيه شهبانته ونخيل فيه شمائله فمظف عليه وتحفى له وأكرمه وحمل اليه مالا وكسوة وكتب له الى ركن الدولة كتباً مؤكدة ووعدته بتوسط أمره وأشار عليه ان يخرج الى حضرة ركن الدولة بكتبه ويقم يبابه الى ان يرد بنفسه فيتوسط أمره فاتفق ان يخرج الى الري وتوفي بها .

وكان من سوء ملكة بختيار وقلة وفائه انه ثانی يوم خروجه قبض اقطاعه وضياعه وأملاكه وجواربه ودوره ونكب كاتبه وأسبابه واستثار أمواله وودائعهم ونقل ابنه سلار الى داره وسلم اليه اقطاعه لا على الاصل

الذي قرره معه شيرزاد بل على ان يصير له ذلك خاصة بتوفر عليه . وحكى  
أيضا ان نفي شيرزاد كان في سنة ٣٥٩ ثم انه بعد شهرين من نفي شيرزاد  
قبض على وزيره أبي الفضل العباس بن الحسين وكتابه وأسبابه واستصفي  
اموالهم وقلد الوزارة <sup>(٣٣٠)</sup> ابا الفرج محمد بن العباس وقلد الدواوين أبا قرّة  
الحسين بن محمد القنّائي .

﴿ ودخلت سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ﴾

﴿ ذكر السبب في القبض عليه ﴾

كان أبو الفضل الوزير استخدم أبا قرّة وهو رجل من دير قنّي حسن  
الذكاء قد نشأ بين كتاب واسط وعمّالها وتخرّج معهم واختص باحمد  
ابن علي القنّائي فمهر ولم يزل يتدرّج في التصرف حتى تقلد واسط رئاسة  
من قبل السلطان فافتى أموالا جلييلة وصارت له نعمة ضخمة وكان شديد  
الجرأة على السلطان يقدم على أمواله أقداما لا يقدم نليها غيره هذا مع اهتدائه  
الى وجوه الخيل عليه ومعرفة بوجوه الارتفاق والارفاق فانه كان يرفق  
الوزراء والعمال باليسير ويتوصل به الى الارتفاق الكبير . فاضطر أبو  
الفضل في وزارته لبختيار عند الحاجة والاضاقة الى معاملته وكان يشتري منه  
غلات القضم بالثمن الزائد ويحتسب له بالمال غلات ضمانه يسرها في وقت  
البيد فربما قام عليه الكر بثلاثة اكرار هذا الى أمثال ذلك في معاملات  
الخطة وغيرها وعظمت نعمته وتمكن من رعيته بواسطة فانبسطت يده  
عليهم <sup>(٣٣١)</sup> فتأول عليهم وقوى باه والهم . وكان الواحد منهم اذا تظلم منه لم  
ينصف وردّ اليه أمره فيسط المكروه عليه فصارت رعيته تشكره . على  
طريق الخوف منه .

ولما غاب أبو الفضل الوزير الى الموصل أيام معز الدولة . مكنته واستخلفه ببغداد ووصل بينه وبين شيرزاد كاتب الفارسية ليعزه ويمنع منه مراغمة أبي الفرج محمد بن العباس . فكان أبو قرّة يهدى الى شيرزاد ويلطفه ويكثر وجوه المرافق والمباراة له لئمنع من الاستيفاء عليه وتأكدت الحال بينهما حتى انقطع اليه ولم يتمكن أحد من الرجلين منه أعنى أبا الفرج وأبا الفضل وكانا يومئذ كاتبين لا يتسمى أحد منهما بالوزارة طول أيام معز الدولة . وكان أبو قرّة يرفع حسابه على ما يريد ولا يتمكن أحد من الكتاب ان يستوفيا عليه فيقرر باكثر ارتفاع ضمانه سوى الأرباح التي ذكرناها وسوي ما يستغله من أملاكه وسوي ما يستخرجه من المصادرات والمصانعات . وكان شيرزاد يطالب الوزير أبا الفضل بما كان واقفه عليه اذا تم له الوزارة وكان أبو الفضل يمتدّ عليه بما يصل اليه من جهة أبي قرّة وقال له : هذا الرجل عالمي وانما ضمته اليك لينوب عني <sup>(٣٣٢)</sup> عند غيبي عن مدينة السلام وقد حصل لك من جهته ما ينبغي ان يحتسب به عليك وتمتده لي . ويستجيبه شيرزاد بأنه لا يحتسب له الا بما يصل اليه من صلب ماله وخاص اقطاعه وارتفاقاته ولم يزل ذلك يتردد بينهما حتى استوحش كل واحد من صاحبه واستوحش أبو قرّة أيضا واختص زيادة اختصاص بشيرزاد . فطمع في المنازل العالية لما يرجع اليه من الكفاية في نفسه ثم للحال المتأثرة واليسار العظيم واضطر الوزير الى مغالطته عن نفسه وايناسه والاستعانة به على شيرزاد وهو كان سبب اتصاله به . فلما تم على شيرزاد ماتم من النبي هم الوزير بالقبض عليه ثم أمهله ودبر أمره على ان تدرك غلاته ونخشي في الحال ان مده اليه ان تنقطع مادة ما كان يقبضه من قضيم

الكراع ووافق بختيار على انه يستخرج منه عند حضور الوقت مائتي  
الف دينار .

وكان بختيار لا يضبط لسانه ولا يكتم شيئاً من اسرار نفسه ولو فيما جرى  
عليه ذهاب النفس والملك فاخرج حديثه وسرّه فبلغ ابا قرّة ماجرى وكان  
يخشى عداوة ابي الفرج فصار يخشى عداوة الوزير ولم يكن له وزر<sup>(١)</sup> غير  
شيرزاد<sup>(٢)</sup> وكان قد نفي فاضطرب واحتال حتى توصل الى سبكتكين  
الحاجب وبذل له على يد ابي بكر الاصبهاني صاحبه وثقته ذلك المال الذي  
كان يرتفق به شيرزاد بن سرخاب فنصره سبكتكين نصره زادت على  
نصرة شيرزاد فصار في ظل أحسن من الظل الاول وتعذر على الوزير ان  
يلا عينه منه فضلا (عن) أن يمدّ يده اليه . فحينئذ اجتمعت على ابي الفضل  
الوزير أمور منها الاضاقه واقتباس يده عن استيفاء الحقوق ومنها مطالبة  
بختيار له بالقرض<sup>(٣)</sup> التي كان اقترضها ولم يتسع لردّها عليه ومنها عداوة  
سبكتكين له وخوفه من حيله ومكايده ومنها حسده له على ظاهر حاله  
وما جمع من الغلمان والمجباب والروعة الظاهرة ومنها استمالته وجوه الأتراك  
ومكآثرته اياه في الاحسان اليهم ومنها عداوة بختكين آذرويه وكتبه سهل  
ابن بشر اياه لقصده اياها بالاهواز واستقصائه عليهما ومصادرتة اياهما ومنها  
عداوة صاحب الديوان ابي الفرج وأخيه على بن العباس على قديم الايام  
ومنها انقلاب ابي قرّة عليه للاسباب التي ذكرناها نخلا من كل صديق

(١) حتى ملجأ ومن آيات اليتيمة (٤ : ٣٣٢)

شر السباع العوادي دونه وزر والناس شرهم مادونه وزر

(٢) لعله القروض



ومعين واصطلحت هذه الطائفة عليه . ثم اضطر <sup>(٣٣٤)</sup> أبو الفرج محمد بن العباس الي مصادقة أبي قرّة ليتعاقد علي أبي الفضل لا لمودة حقيقية فانفقا علي ان يخاطبا سبكتكين الحاجب في مراسلة بختار وموافقته علي القبض علي أبي الفضل وضمنه أبو الفرج محمد بن العباس تسعة آلاف الف درهم يستخرجها منه ومن خلفائه وكتابه وجميع المتصلين به علي ان يتقد الوزارة ويتقد أبو قرّة الديوان فعمل ذلك وقبض علي أبي الفضل كما سبق القول فيه . فلم يلبث محمد بن العباس أبو الفرج في وزارته الا يسيرا حتى اضطربت أموره ولم يف بما ضمنه لبختيار وتمكن أبو قرّة من السعي عليه وردّ أبي الفضل الي وزارته وضمن لبختيار تصحيح سبعة آلاف الف من جهته بضمان سبكتكين عنه

( شرح الحال في ذلك وسبب تمكن أبي الفضل بعد نكبه )

( حتي أعيد الي الوزارة ومكن من أبي الفرج )

لما خلغ علي أبي الفرج الخلة التي تخلع علي الوزراء ومكن من أبي الفضل وسلم اليه مع جميع أسبابه والمتصلين به اتسع بما راج له من جهاتهم وحبس أبا الفضل في داره وضيق عليه وبحث عن أمواله وأموال أهله وحرمه بغاية ما أمكنه فلما وقف عليه الامير طالبه بالمال وناظره فاستقر ما بينهما علي ان التزم ثلاثة آلاف الف درهم يحتسب منها <sup>(٣٣٥)</sup> بما صح من خاص أمواله وأثمان غلاته وآلاته وكراعه ويوفي ما يبق واشترط أن يوسع عليه ويسهل الاذن لمن يدخل اليه ليستغفهم ويقرض منهم . فأحجم أبو الفرج محمد ابن العباس عن التنفيس عنه خوفا من تفاذحيلته عليه وأعادته الي الحبس والتضييق وانفسخ ما قرره معه وعطف علي أسبابه فثني المصادرات عليهم

وعسفهم وأرهمهم وجازفهم ومات في حبسه صهر لابي الفضل العباس بن الحسين يقال له ابراهيم بن محمد الدهكى فاتهم به وانه قتله بالعذاب والمطابفة .  
 وخلق على ابي قررة لتقلد الديوان بعد ان ارفق بختيار بمال على ذلك واقربت واسط في يده فصار ضامنا لها خاصة مستوفيا على غيره من الضمماء وتلقب بالرئيس لان ابا الفرج كان أيام تقلده الديوان منلقبا بهذا اللقب فانكر أبو الفرج ذلك على ابي قررة وأمر الناس أن يخاطبوه بالوزير الرئيس تحسينا لهذا اللقب عن ابي قررة

( ذكر فساد الحال بين الوزير وبين ابي قررة وماتم له من )

( عزله وتوايه ابي الفضل )

وابتدا أبو قررة يطالب بجميع مراتب ابي الفرج التي كانت له قبل الوزارة وزعم انها من <sup>(٣٣٣)</sup> حقوق صاحب الديوان ويجب أن يستوفيا فاضطربت الحال بينه وبين الوزير ابي الفرج ولم يزل يتزيد حتى ترامت الى نهاية الفساد وضمن أبو قررة عن هذا اللقب مالا ثانيا حتى أمضى له وخرج الامر بان يخاطب به . وكان معز الدولة اطلق لابي الفرج وأبي الفضل عند اخراجه اياهما الى جهتي عمان والبطيحة للحرب عليهما أن يضربا على ابايهما بالبدادب في أسفارهما عند حضور أوقات الصلوات فصار ذلك رسما لهما استمرا عليه ولم يقطعاه عند انصرافهما من وجه الحرب فلما تقلد أبو قررة الديوان أجراه مجرى حقوق العمل التي تستوفى واحب أن يضرب على بابيه بالبدادب فسأل بختيار ذلك فأجابته اليه ومنعه أبو الفرج الوزير منه وأنكر ثم بدل فيه أبو قررة مالا فخرج أمر بختيار بان يطلق له ذلك . ثم خرج الوزير أبو الفرج وأبو قررة في التنافس الى ابدغاية وفي المداوة الى أقصى نهاية وكان

صاحبهما لاهيا عنهما واتصلت المنازعة بينهما في أمثال هذه الاشياء ولم تحفظ  
مرثبة الوزارة وفضلها على غيرها حتى لم تميز من سواها  
فقدم الوزير أبو الفرج الى كتابه بعمل لابي قرة ومؤامرة تشتمل  
على ما يجب عليه في مردود حساباته التي عملها في سني ضمانه واثارة جميع  
ما عين فيه السلطان ومرافقه القديمة<sup>(٣٣٦)</sup> والحديثة فعملت هذه المؤامرة  
واشتملت على ستة آلاف الف درهم ونسبت هذه الاموال الى جهاتها  
وعرضت على بختيار وأطمع في وجوبها وأن حاله تفي بها فامر بمطالبتها .  
واعتمتع بسبكتكين الحاجب فحامي عليه واغناظ بختيار من تعززه عليه ووجد  
خصومه الطريق الى اغرائه به وأقاوا في نفسه أنه سيحمل سبكتكين على  
خلع طاعته وازالته عن ملكه فانفذ بختيار اليه نقيبا ووكلاه به في دار  
سبكتكين ثم أنفذ ثانيا يستدعيه وضعف سبكتكين عن مقاومة صاحبه  
بختيار ومنابدته وكان شاع عنه انه انما يحاي على أبي قرة ليرفق يأخذه  
منه فترك الاغراق في نصرته وسلّمه الي بختيار على موجدة في نفسه وحمية  
في قلبه ووعد أبا قرة انه سبتكام فيه ويستنقذه . فلما صار عند بختيار سلمه الي  
الوزير أبي الفرج وأمره باستخراج المال فضعف الوزير عن منابدة سبكتكين  
فيه ولم يقدم على عسفه ولم يسكن الي اطلاقه فحصل معتقلا اعتقلا جيلا  
ووقفت الامور التي كان ينظر فيها من اقامة القضييم للكرام ومهمات  
النسيبات عليه . وندم سبكتكين على تقليد أبي الفرج الوزارة ومساعدته  
على نكبة أبي الفضل ونذكر ما كان يعامله به من اجماعة والسفاق ورأي  
انه على عياله كان أصلح له من أبي الفرج وضعف قلب أبي الفرج<sup>(٣٣٧)</sup>  
بفساد رأيه .

وكان أخوه أبو محمد علي بن العباس الخازن مستولياً على بختيار مالكا لقياده لا يفارق مجاسه عند الانس والمنادمة فاشفق أن يجري عليه من سبكتكين ماجري على شيرزاد منه فاتمقا على إرضاء سبكتكين باطلاق أبي قره وتقرير أمره على مال قليل لا يؤثر في حاله وان بصير الى واسط على رسمه الاول وبمزل الديوان فلما أفرج عنه أقام القضيـم وتقد الامور المتعلقة به وانحدر الى واسط بعد أن واطأ سبكتكين على السمي لابي الفضل في الوزارة وانقاده من محبسه والقبض على أبي الفرج وأبي محمد علي بن العباس وأسبابهما وقد كان الوزير أبو الفرج عطل ديوان أبي قره ونقل الاعمال عنه واستبد بمكاتبه العمال وكان له كاتب اهوازي يعرف بان السكر قد اتسمت حاله فشرع في تقلد هذا الديوان وبذل لبختيار مالا يصححه له في كل سنة من حقوق المحاسبات وأعلمه أن هذا الديوان زمام له على الوزراء وأن الوزير الآن مستبد بالجميع وفي ذلك ضياع الدخل والخرج وفساد الاصل والفرع . وانصل الخبر بأبي الفرج فغلظ عليه وعظم في نفسه وراسل بختيار بأنه لا يصبر<sup>(٣٣٩)</sup> على أن يتقلد كاتبه هذا الديوان على مر اعتمه فاجابه بأنه لا بد من صاحب ديوان يكون معه « فخر أنت من تحب » فبان عليه رد أبي قره الى نفسه وكان أخف على قلبه وأيسر محملا من نظر ابن السكر فيه فكتب بالاصعاد فورد وجددت له الخلع وقلد الديوان . وكانت المراسلات بينه وبين أبي الفضل متصلة وذلك ان أبا الفضل كان واسع الصدر فافضل على الموكلين به . من ظمان الوزير أبي الفرج ووسع عليهم وأكثر في برهم والاحسان اليهم فلم يعموه من مكاتبة من يريد مكاتبته وواصلوا اليه كتب من كاتبه فاحتال ضروب الحيل وتم له أكثر ما حاوله فلما ورد أبو قره

بنداد تمكن من تمام أمره والسعى له .

واشتدت الاضاقه بابي الفرج ووقفت عليه أموره ومطالبه لان واسط انظقت عليه بابي قره والبصرة والاهواز انتلفتا عليه بالاراك الذين استبدوا باموالهما في تسيبائهم ولم ينهض بما ضمنه عن أبي الفضل لانه اقتصر على أخذ ظاهره وخاف أن يعاقبه ليضطرب فيحتال عليه ويسعى في الوزارة ( وهو لا يعلم انه قد سعى وفرغ ) واجتمعت عليه مطالبات كثيرة وصارت حاله في انحراف بختيار عنه وعداوة سبكتكين الحاجب له <sup>(٢٥١)</sup> ولاخيه وتمصب الجند عليهما كحال أبي الفضل لما قبض عليه

﴿ ذكر ما احتال به في هذه الحال وما عرض له ﴾

﴿ من سوء الاتفاق ﴾

لما أحس باضطراب أمره خاف أن يعاجله بختيار بالقبض عليه فأحال على أموال ووقفت عليه بالاهواز وانه يريد الشخص اليها فمنه بختيار من الخروج الابد اقامة الوجوه للنفقات التي بحضرته لئلا توجه عليه المطالبات بعد خروجه ويقع اخلال بالاقامات فاحتاج أن يستخلف أخاه بحضرته حتى ضمن له ذلك . ووافق على وجوه ضمنها راجية وأضاف اليه ابن اخته المعروف بابي القاسم علي بن الحسين المشرف على أنه ناظر في الدواوين والمطبانات وشخص الي واسط . وشخص أبو قره على أثره بعد أن قرر أمر أبي الفضل وفرغ منه ولكن تعلق طمع بختيار بالمواعيد التي وعده بها أبو الفرج والضمانات التي ضمنها أخوه فلما حصل بواسط ضايقه أبو قره في الامور وعارضه في التدبير وكان مستويا على البلد بالضمان ثم على سائر الاعمال بحق النظر في الديوان ثم بالعباية التي كانت له من سبكتكين فنخف

الوزير أبو الفرج المقام بواسط وبرز عنها يريد الاهواز . فحدث عند تذييره وعمله <sup>(٣٤١)</sup> على المسير ان توفي رجل كان متعلبا على أسافل واسط . وهي أعمال نهر الصلة ونهر الفضل وكان يعرف هذا الرجل باحمد بن خاقان وهو جار محمد بن عمران بن شاهين واستولى على هذه النواحي وكان يقاطع عنها السلطان كما يريد ولا يمكن الاستيفاء عليه وله حال قوية ونعمة عظيمة فقدر محمد بن العباس الوزير ان يصل الي أمواله فانتقل الى هذا الوجه وسبقه ابن له يقال له خاقان فاحتمل غلات أبيه وأمواله ودخل الى مضائق البطيحة . ووجد أبو قره فرصته فاخذ في مراسلته وتقويته وتشجيعه واعلمه انه معه وعونه ثم عمل أعمالا أوجب بها لنفسه بحق الضمان الذي له في واسط . على هذا المتوفي شيئا كثيرا من الغنة والمال ثم قال للوزير أبي الفرج محمد بن العباس انه لا حق له في شيء مما يصل اليه من أموال هذا المتوفي الا بعد ان يستوفي منه هذه البقايا أو يحتسب بها له من مال ضمانه . فسار الوزير أبو الفرج الى بلاد لم يجد فيها شيئا ولو وجده لنازعه فيه أبو قره وحصل منازل خاقان بحيث لا يمكنه الدخول اليه ولم يصادف في تلك الأعمال انسانا يكلمه ولا حبة من غنة ولا أرا من مال فجنح الى مراسلة خاقان والتماس مصالحته فامتنع عليه ونازله أياما كثيرة حتى مل <sup>(٣٤٢)</sup> وساءت حاله وحال من معه وانقطعت عنهم المواد فاضطر الى الرحيل ورضى بمال يسير لم يتمكن من استيفائه وحصل من هذا اليسير شيء يسير ووقعت المنازعة فيه بينه وبين أبي قره حتى ائتمتا على انفساهم وبأدر بانخروج الي الاهواز .

وكتب أبو قره بختيار يعلبه انه ليس له وجه درهم واجتد وانه خرج  
مستروحا الي البعد عنك لتدفع عنه النكبة التي خافها من جهتك ، وكتب

الى مختكين آزاد رويه يحذره منه فكتب مختكين الى اختيار بانه لم يبق عليه شيء وان تسبيبات الاتراك وانزالهم تستغرق الواجب وزيادة كثيرة وان محمد بن العباس الوزير انما يصير الى أعماله ليتأول عليه بالمحالات ويعمل له المؤامرات ويمد يده الى أموال السنة المقبلة . ووافق ذلك ان أخاه أبا محمد على بن العباس الخازن صحح البعض من تلك الوجوه التي أقيمت بالحضرة ووقف عليه الباني لضعف يده والكثرة الارجيف باخيه وبه وبان اختيار قد تمت الموافقة بينه وبين أبي الفضل على اعادته الى الوزارة . وأخذ خطه في أبي الفرج وأبي محمد أخيه وأسبابها بسبعة آلاف درهم وانه يطلق الاستحقاقات ويدير النفقات . فكتب اختيار الى مختكين بالقبض على أبي الفرج ومن معه في يوم وصولهم <sup>(٣٤٣)</sup> الى الأهواز وكتب الي أبي قره بمثل ذلك وبالاحتياط عليهم حتى لا يفوت أحد منهم وقبض اختيار على أبي محمد الخازن أخيه وكان جالسا معه يشرب على رسم كان له في منادته وأطلق أبو الفضل العباس بن الحسين من محبسه وكان في دار أبي الفرج وخلع عليه للوزارة <sup>(١)</sup>

(١) قال صاحب التكملة . فما أبو الفضل العباس بن الحسين الشيرازي فولده بشيراز سنة ٣٠٣ وورد مع معز الدولة بباد وناب عن المهلب وصاهره على بنته زينة وكان ذلك سبب تقدمه ثم فسد ما بينهما . وكان واسع المروءة والصدر وداره على الصراة ودجلة وهي التي كانت بستانا لقب القباء الكامل وانتقلت الى الفضلوني واتفق عليها أبو الفضل زهدا على مائة ألف دينار ثم احترقت فامر معز الدولة بسطها بستانا . وعمل دعوة لمعز الداء وجهل في وسط السماط قصر من السكر فيها مخايب واعاني بغنون ويرقصون ولا يشاهدون وقطع دجلة من فوق الجسر الى دار الخلافة بالقلوس الغلاظ وطرح الورد فيها حتى ملاءها وغطا دجلة . ولم تنزل بغداد قبان حتى احضرها وذلك في سنة ٣٥٤ فلما كان في سنة ٥٥ قال له معز الدولة : يا أبا الفضل تلك الدعوة فريدة

وفي هذه السنة خرج الاستاذ الرئيس أبو الفصّل ابن العميد الى الجبل  
في خيل عظيمة لتديير أمرها وتقرير أمر حسنويه بن الحسين الكردي

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾<sup>(١)</sup>

كان حسنويه بن الحسين الكردي قد قوى واستفعل أمره لما وقع  
من الشغل عنه بالفتوح الكبار ولانه كان اذا وقع حرب بين الخراسانية  
وبين ركن الدولة أظهر عصبية الديلم وصار في جملتهم وخدم خدمة يستحق  
بها الاحسان الا أنه مع ما أقطع وأغضى عنه من الاعمال التي يتسط فيها  
والاضافات التي يستولي عليها ربما تعرض لاطراف الجبل وطالب أصحاب  
الضياع وأرباب النعم بالخفارة والرسوم التي يبدعها فيضطر الناس الى اجابته  
ولا يناقشه السلطان فكان يزيد أمره على الايام وتتشاغل الولاة عنه الى أن  
وقع بينه وبين سهلان بن مسافر خلاف ومشاحة تلاحا فيها الى ان قصده  
ابن مسافر بالحرب<sup>(٣٤٤)</sup> فهزموه حسنويه وكان بظن ابن مسافر انه لا يكاشفه  
ولا يبلغ الحرب بينهما الى ما بلغت اليه فلم تقف الحرب حيث ظن وانتهي

بلا اخت . فقال : بل هي في كل سنة . وعمل دعوة اقق فيها التي الف درهم  
ووهب فيها جواري وغلما نانا وأراكا وصياعات واستعد بمد عملها عند الهوايين الف حمل  
مشوي وحمل الى ابي الفضل اصحابه ما امكنهم من الهدايا

واما امر الفرج محمد بن العباس بن فسانجس فولده بشيراز سنة ٣٠٣ وورد مع معز  
الدولة في ذي الحجة سنة ٣٣٨ وابوه من اصحاب النعم الوافرة بخارس صادره عماد الدولة  
على مائة الف دينار وقال : ابي كسبت معه خمسين الف درهم . وجاء مع معز الدولة  
الى ندراد وولاه الزمام على المهدي وتوفي سنة ٣٤٢ وتكفل المهديين بامر ابنه حتى رد  
اليه الديوان

(١) روي هذه الحكاية ياقوت الحموي في كتابه ارشاد الارب ( ٥ : ٣٦٨ ) عن

ابي علي مسكويه



الامر بينهما الى ان اجتمع اللدليم وأصحاب السلطان بمد الهزيمة الى موضع شبيه بالحصار ونزل الأكراد حوالهم ومنعوم من الميرة وتفرقوا بأزاهم . ثم زاد الامر وبلغ الى أن أمر حسنويه الا كراد ان يحمل كل فارس منهم على رأس رمح ما أطاق من الشوك والعرفج ويقرب من معسكر سهلان ما استطاع ويطرحه هناك ففعلوا ذلك وهم لا يدرون ما يريد بذلك فلما اجتمع حول عسكر سهلان شيء كثير في أيام كثيرة تقدم بطرح النار فيه من عدة مواضع فالتهب وكان الوقت صيفا وحميت الشمس عليهم مع حر النهار فاخذ بكظمهم واشرفوا على التلف فصاحوا وطلبوا الامان ففرق بهم وأمسك عما هم به . وبلغ ذلك ركن الدولة فلم يحتمل هذا كله له وتقدم الى وزيره أبي الفضل محمد بن الحسين العميد وهو الاستاذ الرئيس بقصده واستئصال شافته وأمره بالاستقصاء والمبالغة . فنتخب الاستاذ الرئيس الرجال وخرج في عدة وزينة وخرج ركن الدولة مشيعاً له وخلع على الفواد ووقف حتى اجتاز به المسكر قائد بمد قائد وكوكبة بمد كوكبة ورضي العدة والقوة<sup>(٣٤٥)</sup> فودع حينئذ الوزير ابن العميد وعاد الى الري .

وسار الوزير ومعه ابنه أبو الفتح وكان شاباً قد خلف أباه بمحضرة ركن الدولة وعرف تدير المملكة وسياسة الجند فهو بكاه وحادثة ذهنه وسرعة حركته قد نفق نفاقاً شديداً على ركن الدولة وهو مع ذلك لقاه حنكته ونزق شبابه وتهوره في الامور يقدم على ما لا يقدم عليه أبوه ويجب ان يسير في خواص اللدليم ويمشون بين يديه ويخلط بهم اختلاط من يستبيل بتلوهم ويخلع عليهم خلطاً كثيرة ويحمل رؤسهم وقوادهم على الخيول المره بالراكب الثقال ويريد بجميع ذلك ان يسلموا له الرئاسة حتى لا يأف

أحد من تقبيل الأرض بين يديه وأمشى قدماه إذا ركب وكان جميع ذلك مما لا يؤثره الأسناد الرئيس ولا يرضاه لسيرته وكان يعظه وينهاه عن هذه السيرة ويطلبه إن ذلك لو كان مما يترخص فيه لكان هو بنفسه قد سبق إليه .

ولقد سمعته في كثير من خلواته يشرح له صورة الديلم في الحسد والجشع وأنه ما ملكهم أحد قط إلا يترك الزينة وبذل مالا ييطرهم ولا يخرجهم إلى التحاسد ولا يتكبر عليهم ولا يكون إلا في مرتبة أو سطهم حالاً . وإن من دعائه وأحشده لهم وحمل على حالة فوق طاقته لم يمنهم ذلك من حسده على نعمته <sup>(٢٤٠)</sup> والسعي على أزالته وترقب أوقات الغرة في آمن ما يكون إلا إنسان على نفسه منهم فيفتكون به ذلك الوقت . وكان يورد عليه مثل هذا الكلام حتى يظن أنه قد ملأ قلبه رعباً وأنه سيكف عن السيرة التي شرع فيها فما هو إلا أن يفارق مجلسه ذاك حتى يعاود سيرته تلك فاشفق الأستاذ الرئيس في سفرته هذه أن يتركه بحضرة صاحبه فيلجج في هذه الأخلاق ويعتبر بما يراه من احتمال ركن الدولة حتى ينهني إلى ما لا يتلافاه فسيره معه واستخلف بحضرة ركن الدولة أبا علي محمد بن أحمد المعروف بابن البيع وكان فاضلاً أديباً ركيناً حسن الصورة مقبول الجملة حسن الخبر خلقاً وأدباً .

فإن كان في بعض الطريق وكان يركب العماريات ولا يستقل على ظهور الدواب لأفراط عنة النترس وغيرها عليه التفت حوله فلم ير في موكبه أحداً وسأل عن الخبر فلم يجد حاجباً يخبره ولا من جرت العادة بمسايرته فغيري فسألني عن الخبر فقلت له : إن الجماعة بأسرهم مالت مع أبي الفتح إلى الصيد فأمسك حتى نزل في مسكره ثم سأل عن جرت العادة باستدعائه للطعام

وكان يحضره كل يوم عشرة من القواد على مائدته التي تخصه وعدة من القواد على أطباق توضع لهم وذلك على نوبة معروفة يسمى فيها نقباؤهم فلما كان في ذلك اليوم<sup>(٣٤٧)</sup> لم يحضره أحد واستقصي في السؤال فقيل « ان أبا الفتح أضافهم في الصحراء » فاشتط من ذلك وساءه ان يجري مثل هذا ولا يستأذن فيه . وقد كان أنكر خلوة وكبه وهو في وجه حرب ولم يأمن ان يستمر هذا التشتت من المعسكر فتم عليه حيلة فدعا كبر حجاباه ووصاه بان يحجب عنه ابنه أبا الفتح وان يوصى النقباء بمنع الديلم من مسابرة ومخالطته وظن ان هذا المبلغ من الانكار سيفض منه وينهى العسكر من اتباعه على هواه فلم يؤثر كلامه هذا كبير أثر . وعاد الفتى الى عادته واتبه العسكر ومالوا معه الى اللعب والصيد والاكل والشرب وكان لا يخليهم من الخلع والالطاف فشق ذلك على الاستاذ الرئيس جدا ولم يجب ان يخرق هيئة نفسه باظهار ما في قلبه ولا ان يبلغ في الانكار وهو في مثل ذلك الوجه فيفسد عسكره ويطمع فيه عدوه فدارى أمره وتجرع غيظه وأداء ذلك الى زيادة في مرضه حتى هلك بهمدان وهو يقول في مجلس خلواته :  
ما يهلك آل العميد ولا يحو آثارهم من الارض الا هذا الصبي ( يعني ابنه )  
ويقول في مرضه : ما قتلتى الا جرع النغيظ التي تجرعتها منه .

ومما حصلت له عنه في وجهه هذا وقد سأله عن عاقبة أمر حسنويه معه وهل الي استئصاله سبيل فقال : اما هذه<sup>(٣٤٨)</sup> السرعة وفي هذا الزمان فلا ولكن استعود عنه ونحن كما كنا وزيادة شيء ويعود حسنويه وهو كما كان ونقصان شيء ثم يدبر أمره على الايام . فلما حصل بهمدان اشتدت علته فتوفي بهارجه الله وانتصب ابنه أبو الفتح مكان أبيه وكان العسكر كما

ذكرت ما تلا إليه فزاد في بسطهم وتأييدهم ووعدهم ومناهم وبذل لهم طعامه  
ومنادمته وأكثر من الخلم عليهم وراسل حسويه وأرغبه وأرهبه وحضه  
على الطاعة وأوماً إلى مصالحته على مال يحمله يقوم بما أتفق على ذلك العسكر  
وتوفر بعد ذلك بقيته على خزائنة السلطان ويضمن اصلاح حاله اذا فعل  
[ ذلك ] مع ركن الدولة . وكان يشق على سهلان بن مسافر لما في نفسه من  
حسنويه ولانه يحب الانتقام منه ويكره ان ينصرف مثل ذلك العسكر عنه  
ولم يؤثر في أمره اثر ايسمع به وليه وعدوه الا ان أبا الفتح كان يرى ان  
مقاربة حسويه والعود الى صاحبه يبايه لم يثلم عسكره ولا خاطر بهم وان  
يلحق مكانه من الوزارة قبل ان يطمع فيه [ غيره ] أولى وأشبه بالصواب  
( وقد كان أبو علي محمد بن أحمد خليفة أبيه قد تمكن من ركن الدولة وقبل  
ذلك ما عرفه بالكفاية والسداد ) فسفر التوسطون بينه وبين حسويه الى  
ان تقرر أمره على خمسين<sup>(٣٤٩)</sup> الف دينار ينكسر بعضها وجبي كورة الجبل  
وجمع من الدواب والبغال وسائر التحف ما بلغ مقداره مائة الف دينار  
ووردت عليه كتب ركن الدولة بما قوى نفسه وشد منته وأحمد جميع  
ما كان دبره وأمر بالعود الى الحضرة بالري

وكانت وفاة الاستاذ الرئيس بهمدان في صفر ليلة الخميس السادس منه  
سنة ستين وثلثمائة فققد به الفضل اجمع وعمدت المحاسن التي ما اجتمعت  
لغيره في الاسلام<sup>(١)</sup>

( ١ ) قال صاحب التكملة : قال ابن الصابي : قيل ان مما تفق به ابن العميد على ركن  
الدولة ان ركن الدولة أراد ان يحدث بناء بالري واختار له موضعاً وكانت فيه شجرة  
فان استدارة عظيمة وعروق نازلة متشعبة تقدر لعلها واخراج عروقها جملة كثيرة ولم

﴿ ذكر جملة من فضائل أبي الفضل ابن العميد وسيرته ﴾

كان هذا الرجل قد أدى من الفضائل والمحاسن ما بهر به أهل زمانه حتى أذعن له العدو وسلم الحسود ولم يزاوجه أحد في المعاني التي اجتمعت له وصار كالشمس التي لا تخفى على أحد وكالبحر الذي يتحدث عنه بلا حرج ولم أر أحدا قط زادت مشاهدته على الخبر عنه غيره . فمن ذلك انه كان أكتب أهل عصره وأجمعهم لآلات الكتابة حفظا للغة والغريب وتوسعا في النحو والعروض واهتداء الى الاشتقاق والاستعارات وحفظا للدواوين من شعراء الجاهلية والاسلام . ولقد حدثني أبو الحسن علي بن القاسم رحمه الله قال : كنت أروى أبي أبا القاسم القصائد الغريبة من دواوين القدماء لان الأستاذ الرئيس كان <sup>(٣٥٠)</sup> يستنشه اذا رآه وكان لا يخلو اذا انشده من رد عليه في تصحيف أو لحن مما يذهب علينا فكان ذلك يشق عليّ وأحب ان تصح له تصيدة لا يعرفها الأستاذ الرئيس أو لا يرد عليه فيها فأعياني ذلك حتى وقع الى ديوان الكميّ وهو مكتر جدا فاخترت له ثلاث

يقع في نفسه أنها تسأصل استصلا قاطما فقال ابن العميد : أما أدنى الامبر هذه السكينة وأقطع هذه الشجرة بروقها بأهون شيء وفي أقرب امد واكل عدد . فاستبعد ذلك ركن الدولة وقال من طريق الأزرار : افعل . فاستدعاجبالا وأوتادا وسلك هذا المسلك المعروف في جر الزقيل فلما رب ما رتبته ونصب ما نصبه اقام نورا قليلا حتى مدوا وضع ان يقف احد على جربان كثيرة من الشجرة بحسب ما قدره من وشوح اصولها ووشوح عروقها . ووقف ركن الدولة في موكبه ينظر فإراهم الأزعزع الارض وافتتاحها وابلاب قطعة كبيرة منها وسقوط الشجرة منسلة بجميع عرونها فوجب ركن الدولة من ذلك واستظرفه واستعظمه ونظر الى ابي الفضل بعين الجلالة . وهذا امر لا يظن عند من يعرف الحيلة فيه والطريق المقصود اليه .

قصائد غريبة ظننت أنها ما وقعت الى الاسناد الرئيس وحفظته اياها  
وتوخيت الحضور معه فلما وقع بصره عليه قال : هات أبا القاسم أنشدني  
شيأ مما حفظته بعدى . فابتدأ ينشده فلما استمر في قصيدة من هذه القصائد  
قال له : قف فقد تركت من هذه القصيدة عدة أبيات . ثم أنشده أياها  
فجئت خجلة لم أخجل مثلاً . ثم استزاد فأنشده القصيدة الاخرى فأسقط  
فيها كما أسقط في الاولى واستدركه عليه أيضا . قال : فعلت ان الرجل بحر  
لا ينزف ولا يؤتى ما عنده . فهذا ما حدثني به هذا الرجل وكان  
أديبا كاتباً .

وأما ما شاهدته منذ مدة صحبتي اياه وكانت سبع سنين لازمته فيها ليلا  
ونهارا انه ما أنشد شعر قط لم يحفظ ديوان صاحبه ولا غرب عليه بشعر قديم  
ولا محدث ممن يستحق ان يحفظ شعره ولقد سمعته ينشد دواوين قوم  
مجهولين أنعجب من تماطيه حفظ مثلاً حتى سألته يوماً وقالت : أيها  
الاستاذ كيف تفرغ<sup>(٣٥١)</sup> زمانك لحفظ شعر هذا الرجل . فقال : وكانك  
تظن أنى أتكلف حفظ مثل هذا انما يحفظ لى اذا مر بسمي مرة . وقد  
صدق رحمه الله فاني كنت أنشده لنفسى الايات التى تبلغ عدتها ثلاثين  
وأربعين فيعيدها بعد ذلك مستحسناً وربما سألتى عنها ويستنشدنى شيئاً منها  
فلا أقوم باعادة ثلاثة أبيات منتظمة على نسق حتى يدكرنيها ويعيدها .  
وحدثني غير مرة انه كان في حدائه يخاطر رفقاه والادباء الذين يشارهم  
على حفظ الف بيت في يوم واحد وكان رحمه الله أثقل وزناً وأكثر قدراً  
من أن يزيد فقلت له : كيف كان يتأتى لك ذلك . فقال . كانت لى شريطة  
وهى أن يقترح على من شعر لم أسمع به الف بيت في يوم واحد يكتب

واجفظ منه عشرين عشرين وثلاثين ثلاثين أعيدتها وأبرأ من عهدتها . فقلت . وما معنى البراءة عن عهدتها . قال : لا أكلف اعادتها بعد ذلك . قال : فكنت أنشدها مرة أو مرتين وأسلمها ثم اشتغل بنصيرها حتى أفرغ من الجميع في اليوم الواحد .

وأما كتابته فمعروفة من رسائله المدونة ومن كان مترسلا لم يخف عليه علو طبقتة فيها وكذلك شعره الذي جد فيه وهزل فانه في أعلى درجات الشعر وأرفع منازلها . فأما تأويل القرآن وحفظ مشكله ومتشابهه والمعرفة باختلاف فقهاء الامصار فكان منه في أرفع درجة <sup>(٣٥٢)</sup> وأعلى رتبة ثم اذا ترك هذه العلوم وأخذ في الهندسة والتعاليم فلم يكن يدانيه فيها أحد . فأما المنطق وعلوم الفلسفة والالهيات منها خاصة فما جسر أحد في زمانه ان يدعيها بحضرة الا أن يكون مستفيدا أو قاصدا قصد التعلم دون المذاكرة . وقد رأيت بحضرة أبا الحسن العامري <sup>(١)</sup> رحمه الله وكان ورد من خراسان وقصد بغداد وعاد وعنده انه فيلسوف تام وقد شرح كتب أرسطاطاليس وشاخ فيها فلما اطلع على علوم الاستاذ الرئيس وعرف اتساعه فيها وتوقد خاطره وحسن حفظه للمسطور برك بين يديه وأسنانف القراءة عليه وكان بعد نفسه في منزلة من يصلح أن يتعلم منه فقرأ عليه عدة كتب مستغلة ففتحها عليه ودرسه اياها

وكان الاستاذ الرئيس رضى الله عنه قليل الكلام نزر الحديث الا اذا سئل ووجد من يفهم عنه فانه حينئذ يأنشط فيسمع منه ما لا يوجد عند غيره

(١) هو محمد بن يوسف وفي ارشاد الاربيب ( ١ : ٤١١ ) انه توفي سنة ٣٨١

فلا تراجع ايضا ( ٣ : ١٢٤ )

مع عبارة فصيحة وألفاظ متخيرة ومعان دقيقة لا يتجسس فيها ولا يتلتمس .  
ثم رأيت بحضرة جماعة ممن يتوسل اليه بضروب من الآداب والعلوم فما  
أحد منهم كان يتمتع من تعظيمه في ذلك الفن الذي قصده به وإطلاق القول  
بأنه لم ير مثله ولا ظن أنه يخلق . وكان رحمه الله لحسن عشرته وطهارته <sup>(٣٥٣)</sup>  
أخلاقه ونزاهة نفسه إذا دخل اليه أديب أو عالم متفرد بنفس سكت له  
وأصغى اليه واستحسن كل ما يسمعه منه استحسن من لا يعرف منه الا  
قدر ما يفهم به ما يورد عليه حتى إذا طاوله وأتت الشهور والسنون على  
محاضراته وانفق له أن يسأله عن شيء أو يجري بحضرة نبذ منه فرغب اليه  
في آتياه تدفق حينئذ بحره وجاش خاطره وبهت من كان عند نفسه انه  
بارع في ذلك الفن والمعنى وما أكثر من خجل عنده من المعجبين بأنفسهم  
ولكن بعد أن يدلم في الميدان ويرخي من أعنتهم ويمسك عنهم مدة حتى  
ينفذ ما عنده وينجز لهم العطاء عليه . فهذه كانت مرتبته في العلوم والآداب  
المعروفة ثم كان يخص بغير آداب من العلوم الغامضة التي لا يدعيها أحد كعلوم الخيل  
التي يحتاج فيها الى أواخر علوم الهندسة والطبيعة والحركات الغريبة وجر الثقيل  
ومعرفة مراكز الأثقال وإخراج كثير مما امتنع على القدماء من القوة الى  
الفعل وعمل آلات غريبة لفتح القلاع والجبل على الحصون وحيل في  
الحروب مثل ذلك واتخاذ أسلحة عجيبة وسهام تنفذ أمداً بعيداً وتؤثر آثاراً  
عظيمة ومراي نحرو على مسافة بعيدة جداً واطف كف لم يسمع بمثله  
وهو مرفه بدهن ق علم <sup>(٣٥٤)</sup> الصاوير وتماط له بدوام ولقد رأيت يناول من  
مجلسه الذي يخاف فيه بنفائه وأهل أنسته التملحة وما يجري مجراها فيعبث بها  
ساعة ثم يدحرجها وعليه صورة وجه قد خطها بظفره لو تعمد لها غيره



بالالات المدة وفي الايام الكثيرة ما استوفى دقائقها ولا تأتى له مثلها  
فاذا حضر المارك وباشر الحروب فانما هو أسد في الشجاعة لا يصطلي  
بناره ولا يدخل في غباره ولا يناويه قرن ولا يبارزه بطل مع نبات جأش  
وحضور رأى وعلم بمواضع الفرص وبصر بسياسة العساكر والجيوش  
ومعرفة بمكاييد الحروب

فاما اضطلاع بتدبير الممالك وعمارة البلاد واستغزار الاموال فقد  
دلت عليه رسالته ولا سيما رسالته الى أبي محمد ابن هندو<sup>(١)</sup> التي يخبر فيها  
باضطراب أمر فارس وسوء سياسة من تقدمه لها وما يجب ان يتلافى به حتى  
تعود الى أحسن أحوالها فان هذه رسالة يتعلم منها صناعة الوزراء وكيف  
تتلافى الممالك بعد تهاوي فسادها وما منه من بسط العدل في ممالكه  
وعمارة ما يدبره منها الا ان صاحبه ركن الدولة مع فضله على أقرانه من  
الديلم كان على طريقة الجند المتغلبين بتغمم ما يتعجل له ولا يري النظر في  
عواقب أمره وعواقب أمور رعيته وكان يفسح جُنده وعساكره على طريق  
مداراتهم ما لا يمكن أحدا<sup>(٢)</sup> تلافيه وردم عنه وكان مضطرا الى فعل ذلك  
لانه لم يكن من أهل بيت الملك ولا كانت له بين الديلم حشمة من يمثل  
جميع أمره وانما يرأس عليهم بساحة كثيرة كانت فيه ومساحة في أشياء  
لا يختلها أمير عن أمور وهذه سيرة اذا عودها الجند لا يمكن ان يفضوا  
ضها بل تزداد على الابام وتتمادى حتى ينتهى الى ما انتهى اليه جند عصرنا  
من تسجهم على الملوك واقتراحاتهم ما لا يفي به دخل للملكه وخروجهم في  
سوء الادب الى ما يخرج اليه السباع التي تضراً ولا تفان الادب

(١) هو على بن الحسين وكنيته أبو الفرج وترجمته في ارشاد الارب : ٥ : ١٦٨

ثم كان الاستاذ الرئيس ابن العميد رحمه الله مع هذه السيرة قد دارى  
جنده ورعيته وصاحبه مداراة لو ادعى له فيها المعجزة لاشتبه على قوم وذلك  
انه لما استوزر لركن الدولة كان تقدمه قوم عجزة وباشروا مع عجزهم أمورا  
مضطربة وجندا متحكمين والدنيا في أيديهم يملكونها كيف شاؤوا لا يمنهم  
أحد منها وانما أميرهم يسمى بالامرة ما دام يستجيب لهم الى اقتراحاتهم  
وهي خالفهم استبدلوا به . وكان ركن الدولة وقبلة عماد الدولة يوسفان عليهم  
في الاقطاعات ويذلان لهم من الرغائب ما لا يبق لهم معها حجة ولا وضع  
طلبة وهم مع ذلك يتحكمون ويسطون أيديهم ويطعمون فيما لا مطمع فيه  
وكان قصارى الوزير والمدير ان يقيم<sup>(٣٥٦)</sup> كل يوم وجها لنفقة الامير يومه  
ذلك من مصادرة العامة أو قرض من الخاصة أو حيلة على من يتهم يسار  
كاثنا من كان وربما تعذر عليهم قضيم الكراع يوما ويومين فاما نفقات  
الحشم وجراياتهم وما يقيم ارماتهم فكانت تمحل وربما امتنع عليهم اقامتها  
أياما ومع ذلك فان هؤلاء المديرين كانوا لا يتمكنون من الفكر في وجوه  
الحيل لكثرة من يزدحم عليهم من الجند أعنى الديلم والأتراك وخاصة من  
يطالبهم بالمحالات فيهربون منهم ويتواعدون من الليل الى مواضع غامضة  
يجمعون فيها وربما خرجوا الى الصحراء ويجمعون على ظهور دوابهم  
ويثنون أرجلهم على أعناقها بقدر ما يدبرون الرأي في وجه الحيلة واقامة وظيفة  
ذلك اليوم فاذا تم لهم ذلك فهو عيدهم ونشاطهم وغاية كفايتهم في صناعتهم .  
فلما تولى الاستاذ الرئيس ابن العميد رحمه الله وزارة الامير ركن الدولة استقام  
الامر حتى رأيناه يركب الى ديوانه من دار السلطان ولا يلتقاه غير خاص  
كتابه ثم يلتقى صاحبه فلا يدور بينهما إلا عوارض المهم الذي لا يخلوا من مثله

ملك ووزير وضبط أعماله ونظم أموره ورتب أسباب خدمته حتى كان أكثر نهاره مشغولا بالعلم وأهله . وبسط عدله وأقام هيئته في صدور الجنود والرعية حتى كان يكفيه رفع الطرف الى أحدهم على طريق الانكار (٣٥٧) فترسد الفرائض وتضطرب الاعضاء وتسترخي المفاصل وقد شاهدت من ذلك مواقف كثيرة لو شرحتها لا ظلت هذا الفصل اطالة تخرج عن غرض الكتاب . ولولا ان صاحبه كان لا يستجيب الى عمارة نواحيه كما حكيت في أول هذا الجزء خوفا من اخراج درهم واحد من الخزانة ويقع بارتفاع ما يحصل للوقت ويرى ان دولته مقرونة بدولة الاكراد فلذلك لا يمنعم من العيث ولا يطلق يد حماة الاطراف في قصدهم ويرضى ان يقال له « قطعت القافلة وسيقت المواشي » فيقول « لان هؤلاء أيضا [ يعني الاكراد ] يحتاجون الى القوت » ولقد قيل مرة ان الاكراد وقعوا على بغال له خرجت للعلوفة فساوقوها وذلك بالقرب من البلد وبقيت يلحقون ان طلبوا فقال في الجواب : كم كانت البغال . فقيل : ستة . فقال : وكم كانت عدة الاكراد . فقيل : سبعة . فقال : سبعة بينهم الخلاف كان يجب ان تكون البغال سبعة بمددكم . فاذا كان هذا رأيه في الانكار على أهل العيث وذلك رأيه في توفير العمارات واستنزار الاموال فما حية وزيره ومدبره . فتأمل هذه الصورة وانظر الى سيرة ملك قد عود وزراءه هذه العادات ورضى منهم بما تقدمت حكايتهم من تمشية (٣٥٨) أمره يوما بيوم

ثم آلت الحال الى النظام الذي ذكرته واطردت الامور اطرافها المشهور الذي دبره الاستاذ الرئيس ابن العميد رحمه الله أي كفاية كانت له وأي سياسة مشت بين يديه ولكنه رحمه الله لما حصل بفارس علم عضد

الدولة وجوه التدابير السديدة وما تقوم به الممالك وصناعة الملك التي هي صناعة الصناعات واقنه ذلك تلقينا مصادف منه متعلما لقنا وتلميذا فهما حتى سُمع من عضد الدولة سرارا كثيرة ان أبا الفضل ابن الميعة كان أستاذا وكان لا يذكره في حياته الا بالاستاذ الرئيس وربما قال الاستاذ ولم يقل معه الرئيس ولا يحفظ عليه انه ذكره قط بعد موته الا بالاستاذ وكان يعتد له بجميع ما يتم من تدابير وسياسته ويرى ان جميع ذلك مستفاد منه وهأخوذ عن رأيه وعلمه . ولطنا نذكر منه طرفا اذا انتهينا الى سيرة عضد الدولة وما تم له من حيازة الممالك وحفظ الاطراف وقمع الاعداء والحرص على العمارة مع الشدة على المريب واطفاء نائرة الاكراد والاعراب واعادة الملك الى رسومه القديمة ان أخر الله في الاجل . ولعل من يطلع على هذا الفصل من كتابنا ممن لم يشاهده يظن اننا اعرناه شهادة أو ادعينا له أكثر من قدر علمه <sup>(٣٥٩)</sup> ومبلغ فضله لا والذي أنطقنا بالحق وأخذ علينا الا نقول الا به .

### في ودخات سنة سين وثلاثمائة

وفي هذه السنة رأى بختيار ورثي له ان يعقد بين رؤساء الاتراك ورؤساء الديلم مصاهرات لتزول المداوات التي نشأت بينهم فابتدىء بعقد مصاهرة بين المرزبان بن عز الدولة وبين بختكين المعروف بأذرويه مولى معز الدولة وثنى بمصاهرة بين سالار بن عز الدولة وبين بختيار مولى معز الدولة وقبل ذلك بجماعة وأصلح بين الديلم والاتراك واستعاف كل فريق منهما لصاحبه خلفوا جميعا على موالاة عز الدولة بختيار بن معز الدولة وسبكتكين الحاجب وحلف بختيار لسبكتكين الحاجب

وسبكتكين لبختيار بعد وحشة كانت بينهما فزال الظاهر ولم يزل الباطن .  
ثم غلبت علة الفالج على المطيع لله <sup>(١)</sup> فثقل لسانه وجانبه الايمن وذلك في  
يوم السبت لليلة خات من صفر سنة ٣٦٠ ثم تماثل وتماسك وعاش على هذه  
الحال الى الوقت الذي سلم فيه الامر الى أمير المؤمنين الطائع لله

وفي هذه السنة ورد حاجب <sup>(٢)</sup> لابي تغلب ابن حمدان وهو  
عدة الدولة فعمد مصاهرة بين أبي تغلب باحدى بناته وبين عز الدولة بختيار  
على صداق مائة الف دينار وجدد على أبي تغلب عمده <sup>(٣٦٠)</sup> أعماله لاربع  
سنين حساب كل سنة ستة آلاف الف درهم ومائتا الف درهم وأنفذت  
اليه الخلع

وفي هذه السنة كانت وزارة أبي الفضل العباس بن الحسين الثانية  
لعز الدولة والقبض على أبي الفرج محمد بن العباس

### ﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

قد كنا ذكرنا فيما تقدم ان عز الدولة كتب الى آذرويه بالقبض على أبي

- (١) وفي الاصل : على سبكتكين . وهو غلط واضح قال صاحب تاريخ الاسلام : وفي  
أول صفر تلقى المطيع لله سكتة آل الامر فيها الى استرخاء جانبه الايمن وثقل لسانه
- (٢) قال صاحب التكملة : وفي شهر ربيع الاول وصل أبو الحسن علي بن عمرو  
ابن ميمون وقد ثبتت وكائنه عند القاضي أبي محمد ان معروف من أبي تغلب وتزوج له  
بنت عز الدولة وسنها ثلاث سنين على صداق مائة الف دينار وكفى الخليفة أبا تغلب  
وجدد له ضمان الموصل وسائر أعماله بديار ربيعة ونصر في كل سنة بالف الف ومائتي  
الف درهم ووصل ان عمرو الي المطيع لله مع أبي عمر محمد بن فسانجس الخازن حتى  
سلم اليه الخلع اصاحبه والسيف . والراجح ان الخازن المذكور هو أبو محمد علي كما  
قدم ذكره .

الفرج ومن معه في يوم وصولهم الي الاهواز وانه كتب أيضاً الي أبي قرّة  
بمثل ذلك وانه قبض على أبي محمد الخازن أخى أبي الفرج في مجلسه وكان  
يحضره للمنادمة وأطلق أبو الفضل العباس بن الحسين من محبسه وخلع عليه  
للوزارة وذلك يوم الثلاثاء آخر ليلة بقيت من رجب سنة ٣٦٠ . فلما تمكن  
من الوزارة لم تكن له همة الا استصلاح سبكتكين وعول عليه وعلى كاتبه  
أبي عمرو ابن آدمي وصاحبه أبي بكر محمد بن عبد الله الاصمعياني وتقرّب اليه  
في مظاهرة أبي قرّة ومساعدته . وقد أخاه الحسن بن محمد القنائي خزّانه  
عز الدولة مضافاً الي ما كان يتولاه من خلافة أخيه أبي قرّة على الدواوين  
وقد أبا أحمد ابن حفص ديوانا كانت تجري فيه نواح اختصاصاً بختيار  
لنفسه وسماه ديوان الخاص وكتب الي أبي قرّة يستدعيه من الاهواز الي  
الحضرة وأمر بإتخاذ أبي الفرج محمد بن العباس<sup>(٣٦١)</sup> الي البصرة موكلاب به .  
فورد أبو قرّة بغداد ومعه أسباب أبي الفرج المقبوض عليهم فبلغ الوزير  
أبو الفضل في اكرامه كل مبلغ وعظمه وتجددت بينهما معاهدة ومحالفة بأمر  
عز الدواة وسبكتكين ايها واتفقت كلمة الجماعة

ثم نظر الوزير أبو الفضل في أمره وزيادة خرجته على دخله وقلبه ظهر آ  
لبطن فلم يروجا غير اطماع عز الدواة في أموال عمران فخرضه عليه وقرب  
عليه أمره واتفق ورود أبي قرّة وقد تمت العزيمة . فشخص بختيار متقدما  
وسار في الجانب الغربي على الظهر والوزير أبو الفضل وأبو قرّة انحدرا  
في الماء واجتمعت الجماعة بواسطة وذلك في شوال سنة ٣٦٠

وفي هذه السنة ارتفع امر ابن ببيعة مع عز الدونة وعلا شأنه حتى بلغ  
الوزارة كما سنحكيه اذن الله

### ﴿ ذكر ارتفاع ابن بنية ﴾

كان هذا الرجل من القرية المعروفة بابوانا وكان أبوه مزارعا وجدته بنية واليه كان ينتسب ونشأ في أيام الفتنة وغلبه أهل الرستاق على طريق فجلة العليا ودخل في غمارهم وأنتسب الى بعض عيارهم وكان جرى رسمه بتقليد المآصير . واتفق له ان اتصل بصاحب مطبخ معز الدولة المعروف بممته وكان ضامنا لتكريت<sup>(٣٦٢)</sup> وما يجري معها من المآصير العليا وأبواب المال فلما خدم ممته توجه معه وخف على قلبه فتدرج من حال الى حال حتى استعمله على هذه الاعمال كلها وفوضها اليه وكان فيه ساحة نفس وخفة مع اقدام وتهور استفادهما من الخلل التي نشأ عليها . واتفق على ممته اتفاق سيء من عل اتصلت به واعراض من معز الدولة عنه فشرع أبو طاهر ابن بنية في ضمان أعماله وعنى به جماعة من الكتاب لاجل ما كان يبذله لهم فعمدت الاعمال عليه الا انه لم ينفق على معز الدولة ولا وثق به على مطبخه فقلده غيره<sup>(١)</sup> ووفى بمال ضمانه وأقبلت حاله تزايد وصدره يتسع للبذل حتى غلب على الوزير أبي الفضل وقرب منه وتلقى منه بعناية . وتوفى معز الدولة فتفق على عز الدولة بختيار وبذل له مرفقا يوصله اليه مما ينظر فيه فقبل

(١) قال فيه صاحب التكملة : وكان يخدم في مطبخ معز الدولة حتى خدم أبا الفضل الشيرازي وكان واسع النفس وكانت وظيفته في كل يوم الف رطل ثلجا وفي كل شهر أربعة الاف مناشع وكان يفعل كما تفعل وزراء الخلفاء من الجلوس في الدسوت الكلمة ويضع وراء مجلسه أساطين الشمع وبين يديه عدة أنوار فيها الموكيات والثلاثيات وفي كل مجلس من الدار تورفيه ثلاثية وان كان المكان خاليا وفي أبدي الفراشين الموكيات بين يديه من يدخل ويخرج وفي الشتاء يترك بين يديه كوانين الفحم فيها جمر الصفا ويتوك عليه اجتماع الشمع فكان يشتعل أحسن اشتعال

بختياره ذلك وردت اليه الوكالة وتلد الملبخ فبلغ بالمرفق الذي بذله لختيار  
عشرة الاف درهم في كل شهر واشترط أن ينصره على الكتاب وأصحاب  
الدواوين ومنعهم من الاستقصاء عليه ويشد على يده في استيفاء أموال  
تسيبائه من الوكالة فوفى له وكان يحمل اليه هذا المرفق الذي ذكرته مشاهرة  
ثم أنس به في خلواته ومجالس لهوه وانبسط اليه بانواع من المزاح <sup>(٣٦٣)</sup> كان  
يستعملها في مجالسه مع ندمائه فلفظ موقمه ودخل معه كل مدخل . ثم صار  
يمديه بالخيل والبغال والجوارح والالطاف والجواري والعييد ودخل  
في جلالة المز فعرض جاهه عنده حتى صار يتوسط يده وبين كل رافع  
ظلامه وطالب حاجة فلما أفضت هذه الوارة الثانية التي نحن في ذكرها  
الى أبي الفضل كان ابن بقية قد استولى غاية الاستيلاء وصار في مثل منزلة  
شيرزاد اختصاصا ومنزلة وغلبة على أمره واحتاج الوزير أبو الفضل اليه  
ليحفظ غيبه واحمدت الجماعة الى واسط لحرب عمران  
واستدعى الوزير أبو الفضل أبا التمرج محمد بن العباس الى واسط  
وكان متفلا بالبصرة وأخذ خطه بمال عظيم لا ينهض به وأتقذه الى بغداد  
ليصححه هناك وكذلك فعل بأخيه أبي محمد فجري عليهما ببغداد أمر قبيح  
يجرى مجرى الشئ من غير ضرب ولا مكروه في الجسم بل بضروب من  
الاستخفاف والاهانة والاسماع فتم لهما الهرب واستترا عند بعض أسباب  
سبكتكين . فعادت الوحشة بين أبي الفضل وبين سبكتكين واتهم بأنه يسفر  
له في السود الى الوزارة والجلأه الحال الى مطالبة عز الدولة بختيار باليمين  
الغموس على الا يستوزره أبداً ولا يستعين به في شيء من الاعمال ان لم  
يظهر بعد شهر من تاريخ اليمين <sup>(٣٦٤)</sup> فحاف له عز الدولة بمحضرة القواد



والتقضاء والشهود ووجوه الخاشية وكان في اليمين كل ما يكون في أيمان  
اليمة ولقنه بنفسه حرفا حرفا وبقي الأمر كذلك وأبو الفرج مستر إلى  
أن عاد عز الدولة إلى بغداد بعد سنتين وأخذ له ولاخيه أمان فظهرا ببناء  
سبكتكين . وضمف أمر الوزير أبي الفضل وضعت منه وتأدى أمره إلى  
النكبة التي هلك فيها ووفى بمختيار باليمين وقد أبا طاهر ابن ببيعة الوزارة  
فكف عن أبي الفرج لأنه علم أنه لا يستوزر ولا يشرع في شيء من فساد  
حاله وتقى أخاه أبا محمد إلى واسط وأجرى عليه رزقا . ثم ان أبا محمد أصعد  
إلى بغداد بغير أمره وذلك لارجاف ارجف عنده بالقبض على ابن ببيعة  
فأغتاظ لذلك وقبض عليه وتفاء إلى البطيحة فحصل عند عمران مدة ثم أصعد  
سرا واستر ببغداد في عرض الفتن التي كانت تجري ثم تمكن ابن ببيعة منه  
ومن أخيه وطالبهما ثم تفاء وتقى أبا الفرج إلى سر من رأي واعتلمه بها

﴿ ذكر ما انتهى إليه أمر أبي قرة بعد حصوله بواسطة ﴾

( وقوة أمره وعناية سبكتكين وأصحابه به )

لما أنس أهل واسط بقرب عز الدولة منهم وطال مناداهم تظلموا  
إليه سرا ولقيه نفر منهم فاعلموه أنه قد أخرج بلادهم وأفقرهم وظلمهم  
وغشمهم وصادرهم وملاك<sup>(٣٠٥)</sup> عليهم ضياعهم وأنه استحل منهم ما حرمه  
الله وصححوا عنده سعة حاله وكثرة ماله وجلالة ضياعه فاستنظم بمختيار  
ذلك وغاظه فعله وتمككه من الهم الكثيرة حتى أزالها وأسببها فصرفه  
عن واسط وتقدم إلى ابن ببيعة أن ينظر فيها على سبيل الامانة . فاتهم أبو قرة  
الوزير أبا الفضل بأنه عن رأيه ومساعدته ولم يكن كما ظن فكذب إلى

سبكتكين الحجاب يعرفه ماجرى ويحرضه على أبي الفضل ويعلمه أنه قد  
 حنث في يمينه وعقوده التي بينها وعاد إلى أسوأ فعله واعتقاده . ثم عطف  
 أبو قررة على أبي طاهر ابن بنية فخاله بكل ما كره وتوعده وهدده  
 بالنكبة وطالبه بالحسابات لما يجرى على يده دخلا وخرجا فاستطال عليه  
 ابن بنية واتصف منه ونصره بختيار فاتخزل أبو قررة . واتصل بسهل بن بشر  
 النصراني كاتب بختكين آذرويه وهو بالأهواز ماجرى على أبي قررة  
 وضعف أمره وكانت بينهما عداوة قديمة فكتب إلى بختيار يضمه بمال عظيم  
 وساعده ابن بنية قبض على أبي قررة وأسبابه واستبيع ماله وقبضت ضياعه  
 وغلاته فسارع إلى التزام مصادرة ثقيلة عن نفسه وأسبابه وبذل بعد ذلك  
 أموالا عظيمة يثريها من محاسبات الضنناء واستمال ابن بنية وعاهده على  
 أن يكون كل <sup>(٣٦٦)</sup> واحد منهما ناصرا لصاحبه . ثم إن بختيار مال إلى  
 ما بذله أبو قررة فامر بأن يخلع عليه ولم يكره الوزير أبو الفضل ذلك لتزول  
 التهمة التي سبقت إلى سبكتكين في أمره

﴿ ذكر السبب في انقراض أمر أبي قررة بعد تماسكه ﴾

( وبعد إشرافه على الخلاص من النكبة )

كانت الخلع أحضرت ليلتها فكره المنجئون له الوقت وأشاروا عليه  
 بالتوقف ليخار له يوم فورد للوقت غلام لسهل بن بشر على البريد برسالة  
 منه ومن بختكين آذرويه صاحبه يستلآن تسليم أبي قررة إليه بزيادة بنظما  
 وضمة بها وصادف ذلك خوف الناس من عوده بعد سعياتهم به وأنه عدو  
 لهم يستأصلهم فسؤوا إلى ابن بنية به حتى أشار على عز الدولة بتسليمه إلى

سهل بن بشر وعرفه انه انما ضمن تلك الاموال حيلة في الخلاص والعود الى التعزز عليه بسبكة كين فسلمه الى رسل سهل بن بشر وحمل من ليلته الى الاهواز وصور هناك وتشفى منه وتلف في أنواع المكاره التي جرت عليه<sup>(١)</sup> وقد ديوانه أبو احمد ابن حفص<sup>(٢)</sup> ثم أفضت الوزارة الى ابن بنية فضعفت يده وقل نظره لاستيلاء ابن بنية على المملكة فلم يبق من هذا الديوان الا الاسم

وفي هذه السنة قتل حمدان أخاه أبا البركات

﴿ ذكر السبب في ذلك والاتفاق الحادث ﴾

﴿ عن قصد وغير قصد<sup>(٣٦١)</sup> ﴾

كنا ذكرنا ورود حمدان ورجوعه الى الرحبة وتعمام الصالح بينه وبين أخيه أبي تغلب ولم يلبث الامر بينهما ان عاد الى فساد فأنفذ أبو تغلب أخاه المكني بابي البركات اليه حتى دفعه عن الرحبة فسلك طريق البرية يريد دمشق وملك أبو البركات الرحبة نخف بها طائفة من جيشه مع غلام من غلمانه وعامل من عماله ورحل منصوراً

وانتهى حمدان الى بعض طريق البرية ولحقه وأصحابه عطش ولم يمكنه الاتعمام فرجع مخاطراً بنفسه ووصل الى باب الرحبة ايلاً والقوم الذين فيها غافلون نياماً وهمياً لفر من غلمانه ان دخلوا البلد من ثلثة في السور غامضة كانوا

(١) قال صاحب التكملة : وفي هذه السنة قبض على أبي قره بالجلمدة وحمل الى جنديسابور فمات تحت المطالبة وكان قد نزل القبة التي على قبر أوزير القاسم بن عبيد الله وهي قبة مشهورة بالشؤم وصبها على مجلس في داره وكان القاسم قد تهوى في عملها فدفن تحتها حين تمت (٢) هو محمد . كذا في السكلمة

يهتدون اليها وفتحوا له باب الرحبة فدخلها واسترو وراء السور وضرب  
بالبوق فبادر القوم الى الباب منقطعين متفرقين وايس يملون بحصول حمدان  
من داخله فكان يوقع بهم أولا أولا وأسر عاملي الخراج والمعونة ووجد  
في أيديهم غلات قد وردت في السفن فغنمها وغنم سوادهم وآلاتهم وسلاحهم  
وكراعهم وصادرهم وأصعد على القرات في الجانب الشامي الى قرقيسيا .  
وانصل خبره بابي البركات وهو سائر الى الموصل فعطف عليه وحازاه من  
الجانب الجزري وتخطيا وتراسلا فتم بينهما صلح ولا اتفاق ولم يمكن أبا  
البركات<sup>(٣٦٨)</sup> المقام لضيق الميرة على عسكره فرجع يريد الخابور . فاتفق أن  
صار الى حمدان مائتا فارس من بني نيمر مستأمنة وكانت عدته ثمانمائة غلام  
فصار في خمائة فارس فتبعت نفسه العبور في أثر أخيه والتصعلك على عسكر  
وكان فيه جرأة وافتداهم بخاطر وعبر في جريدة خيل وسار حتى أنزله  
بمنزل يقال له ماكسين وهو راحل مجتاز فزل منه على فرسخين وبكر في  
الغلس فزحف اليه فصادفه قد سبق بسواده وبعض جيشه وهو ماض على  
غير استعداد لانه لم يقع في ضمه أن حمدان يقدم عليه مع التفاوت بين عدتيهما .  
فلما قيل له انه قد وافى عطف اليه في طائفة من الرجال ليتلاحق به الباقون  
فبث حمدان أوامرك العرب في الاغارة على سواده ومنع العسكر ان ينتظم  
شملة وحقق على أبي البركات في الحملة مع غلمانه فوجده متسرعا في أول  
الناس فاجتمعا متصادمين وعرف كل واحد منهما صاحبه فتضاربا بالسيوف  
ولم تكن على أبي البركات جنة فضر به حمدان على رأسه فسقط الى الارض  
وأخذه أسيرا وبه رمق . واستباح سواده واستأن الى جماعة من أصحابه  
وأسر جماعة وقتل بعض الاسارى واستبقى البعض وانكفأ الى قرقيسيا .

ليعالج أخاه من ضربته وظن أنه ينجر فتلف بمد ثلاث<sup>(٣٦٩)</sup> فانقذه في تابوت الى الموصل واستحكمت العداوة بينه وبين أخيه أبي تغلب<sup>(١)</sup>

واختلف باقي الاخوة وتخاذلوا وتنافسوا وكانوا متفرقين في أعمالهم فبلغ أبا تغلب أن محمداً من بينهم المكنى أبا الفوارس وكان يتولى نصيبين قد كاتب حمدان وعمل على اللحاق به والاجتماع معه عليه فاختال عليه واستدعاه وأطمعه في الاحسان والزيادة فأغتر محمد وصار اليه فقبض عليه واعتقله في قلعة أردمشت وضيق عليه هناك وثقله بأحديده حتى أضلته عضد الدولة لما ملك تلك الديار<sup>(٢)</sup> وكنت مندوبا لنقل ما في تلك القلعة من الذخائر مأمونا على ما فيها فجرى ما سأذكره اذا انتهيت اليه .

واستوحش باقي أخوة أبي تغلب لما جرى على أخيه محمد وأقبل أبو تغلب يستميلهم فخدعهم واحداً واحداً فصاروا اليه بمد أحوال تغلب بهم سوى أبي ظاهر ابراهيم فإنه لم يسكن اليه ورحل الى بغداد مستأمنا الى عز الدولة بختيار على طريق دجلة . وسار أبو تغلب الى قرقيسيا وأنفذ منها أخاه أبا القاسم هبة الله سرية في جيش كثيف الى الرحبة تقديراً أن يكبس أخاه ويأخذه اسيراً فما أحس به حتى أطلق عليه فخرج هارباً واتبعه ابنه وطائفة

(١) قال صاحب التكملة : واعتذر حمدان بأنه دفع عن نفسه بقتله فقال أبو تغلب : والله لالحقته به ولو ذهب ملكي . ولما عرف هبة الله بن ناصر الدولة ما جرى على أبي الفوارس ثار به المرار وأنكر فصل أبي تغلب . وكتب الحسين بن ناصر الدولة الى أخيه أبي تغلب وهو صاحب الحديثة يقول : ان ابنه قد وفق الامير في اعماله ونحن وان كنا أخوة فنحن عميد ولو أمرني بالقبض عليه لعمات . وقال أبو تغلب : هذا كتاب من يريد أن يسلم

(٢) ونصة اطلاقه من القلعة موجودة في الفرج بعد الشدة ١ : ١٣٦

مر من غلخانه ولحقه هبة الله فابقي عليه حتى نجا . ثم وقعت <sup>(٣٧٠)</sup> عليه سرية للقرامطة كانت سائرة اتي الشام لقتال صاحب الغرب فارادوا الايقاع به فتعرف اليهم وكان متعلقا بينهم بذيمام فكفوا له وبذلوا له من نفوسهم ما احبه فسألهم أن يسبروه ثم منهم الى طريق عانة فقبلوا وعدل الى مدينة السلام فاستقر الاخوان بها في ذي الحجة سنة ٣٦٠ وكتب بخيار اليهما بالانحدار اليه الى واسط فأنحدرا ووصلا اليه في صفر سنة ٣٦١ وتلقاهما واكرهما <sup>(١)</sup> وأمر بحمل ازال كثيرة اليهما وردّها الى بغداد بعد أن حمل الى كل واحد عند رحيلهما هدايا كثيرة من الثياب والورق والطيب والدواب والبغال والمراكب . وسنذكر ما انتهت اليه أحوالهما بعد ذلك ان شاء الله

هو ذكر تدبير دبره الوزير أبو الفضل علي سبكتكين ﴿

( لما استوحش منه فلانعكس عليه )

قد قلنا ان أبا الفضل اتهم سبكتكين بأنه ستر أبا الفرج وأبا محمد وحامى دليهما وأنه يريد ان يسعي لابي الفرج في الوزارة وكان سبكتكين اتهم أبا الفضل بأنه دبر علي أبي قره حتى قتل بعد ذلك بالعذاب الطويل فشرع أبو الفضل في استصلاح سبكتكين بكل وجه وحيلة فلم يجد الى ذلك سبيلا فصبر حينئذ علي عداوته وأخذ في التدبير عليه . فكان من ذلك ان اشار علي بمختيار بان يستدعي آزاد رويه من الاهواز ويزيد في حاله ومجمله ويقومه كالغند لسبكتكين لينجذب الاتراك <sup>(٣٧١)</sup> الى هذا ويفاهم عن ذلك فقبل بمختيار بما أشار به عليه . وورد بختكين واسطا فعظم أتم تعظيم وفخم أمره أشد تفخيم

( ١ ) زاد صاحب الاكلمة . وأنزل حمدان دار أبي قره وأنزل أبا طاهر ابراهيم في دار أبي العباس ابن عروة

وعقدت عليه واسط مضافة الى الاهواز فلم يتم ما قدر من اتقضاض الاتراك  
 عن سبكتكين وذلك أنهم تذهبوا على اتقصد وعلموا أنه انما دبر على تفريق  
 شملهم وايقاع التنافر بينهم وكانوا قد تحالفوا على المعاوضة والا يتفرقوا .  
 واشفق بختكين آذاذرويه من أن يمزلمهم وينفرد عنهم فصار واحداً منهم  
 فانعكس تدبير الوزير أبي الفضل واضطر الى العود الى بابه والنزول تحت  
 حكمه وطلب سامه بعد ممانيات ومراسلات . ولما عاد بختيار الى بغداد  
 زاد في منزلة سبكتكين وأمر بان يخاطب بالاسنهسلار وتموهت الوحشة  
 واندرجت على غير وثيقة . ولما عزم بختيار والوزير على الاصعاد عن واسط  
 قدما أباطاهر ابن بقية الى سبكتكين ليصالح ما نشعت بينه وبين الوزير  
 أبي الفضل ويستعيد له جميل رأيه فجرى الامر أيضا في ذلك على تفاهق  
 ووحشة في السر واندميل الجرح على فساد الى أن تم على الوزير الصرف  
 والنكبة واتصل بقتله وابادته

وفي هذه السنة هلك أبو طاهر الحسين بن الحسن عامل البصر  
 وكل من اتصل به وعفت آثارهم وزالت نعمهم ولم يبق منهم على وجه الارض  
 نافع ضرة (٣٧٢)

﴿ ذكر السبب في اجتياح الزمان له ولهم ﴾

كان هذا الرجل فيه شهامة وكفاية وتهور مع ذلك ومخاضرة ولما  
 حصل بختيار بواسط أكثر الناس من حديثه وما وصل اليه من الاموال حتى  
 اتسعت فيه الظنون . وكان الوزير أبو الفضل يعلم ان ذلك باطل وليس  
 يجب أن يفسد نظام أمور البصرة بصرفه والطمع في بسير ماله وكانت  
 البصرة معتدلة الحال مستقيمة الامور . فأغرى بختيار بالمصير الى البصرة

وتقيم في نفسه انه يصل منها الى مال كثير ولم يكن وراءها فساد اليها ولم  
 يجدها ما كان مولعا به من المتصيدات ولا تمكنت البزاة والجوارح من الصيد  
 لكثرة نخلم وشجرها ولا طفه هذا العامل بالهدايا والتحف ووافقه على  
 صرفق يرفقه به ومشاهرة يقيمها له وتجاوز ذلك الى أن ضمن له ائارة مال  
 من البصرة على طريق التأويلات على التجار والماملين وأراد بذلك الدفع  
 عن نفسه . ووافى الوزير أبو الفضل البصرة بعد أن رتب عساكره على  
 طحوف البطيحة لان المد وافي وكثر فلم يمكن طلب عمران بن شاهين  
 واحتيج الى الانتظار الى وقت المقصان فامر به بختيار بالخلم على أبي طاهر  
 العامل وتقبل ما بذله له . ولم يستطب البصرة لعدم الصيد الذي ذكرته فماد  
 الى واسط ووصى الوزير بتقوية يد العامل والزيادة في بسطه <sup>(٣٧٣)</sup> والرفع  
 منه فاضطر الوزير الى امثال مارسم له وهو لا يختاره ولا يستصوبه .  
 فبسط أبو طاهر العامل يده في القبض على التجار والعوام وتأول عليهم بالمحال  
 واستخرج منهم أموالا كثيرة وظن أنه قد تمسك من بختيار بعهد يثق به  
 وأنه من يعتمد على قوله وضمامه وحدث نفسه بمنزلة أبي قررة وان يرتقى منها  
 الى منزلة الوزارة فساء رأي الوزير أبي الفضل فيه وأخذ في التدبير عليه  
 والسعى على دمه فكتب الى بختيار يعرفه انه قد أخرج البصرة وأفسد نيات  
 أهلها وأنهم عرب لا يحملون ما يحمله غيرهم ويزعم ان أموالهم الآن قد  
 حصت والصواب يقتضى ارضاءهم بالقبض على هذا العامل والاستبدال  
 به ومصادرتة على مال ينضاف الى مصادرتهم ثم دس الى عز الدولة من يغريه  
 به ويمظم عليه جنائياه ويطمعه في ماله الى أن أمر بالقبض عليه فقبض الوزير  
 عليه وعلى أخيه والمنصين به حتى زوجته وعياله وأقاربه وأسبابه كلهم وعقد



البصرة على علي بن الحسين المعروف بأبي القاسم المشرف وسلمه اليه اعداوة  
كان يعرفه بينها وأخذ خطه بان يستخرج منه ومن أسبابه مالا عظيما  
وأصعد عن البصرة لاستتمام منازلة عمران بن شاهين . وكان هذا العام  
( أعني أباطاهر ) من أهل الشر فكثير خصماؤه<sup>(٣١)</sup> وطلاب القوائى عنده  
فسفه على بن الحسين وسلمه الى مستخرج كان قد وره فنالته منه مكاره  
عظيمة خاف معها ان يسلم فيكون بواره على يده فتى على نفسه ثم ألحق به أخاه  
وأقاربه وزوجته فآلف الجماعة بأسرها وعفى آثارها . ثم عطف على بن  
الحسين على معامليه ومخاطبيه وقوم تأول عليهم فصادره لصحة المسأ الذي  
ضمنه فاصح له من جميع الجهات الا البعض وانكسر الباقي وانمحت آثار  
أبي طاهر من الارض فلم يبق له بقية

﴿ ذكر سوء تدبير بختيار لامر عمران منذ انحدر من ﴾

﴿ بغداد الى أن خرج عائدا إليها وماتم لعمران ﴾

( من الطمع فيه والاستظهار عليه )

كان بختيار لما خرج عن بغداد محاربة عمران ظهر له يريد الخروج  
الى التصيد بناحية النعمانية مغالطة لعمران وظن أنه يرهقه عن التحرز منه  
والاستعداد له . وقد تفعل الملوك مثل هذا ولكن مع أتم العزائم والتحصير  
على مطاولة العدو بالمسكيد التي تشبه هذا الابتداء لا بان يكون مبدأ التدبير  
صوابا يشبه الآراء الوثيقة ثم يتبعه بالامب والاشتغال عنه بالعبث وبترك  
الاستظهار واهمال الجند حتى تخرق الهيبة وتزول الحشمة ويظهر للعدو  
عصيان الجند وقلة النظر في الحرب والتعويل على الجدد دون الجدد حتى يطام

على الحيرة والتباعد ومكان<sup>(٢١٥)</sup> العورة والضرورة الداعية الى مقاربتة في طلب الصلح منه والجنوح الي السلم بعد النزاع الى الحرب فان بختيار عمل في المبدء ذلك العمل الواحد ثم اتبعه بجميع ما ذكرته وذلك انه استطاب التصيد الذي أظهره مكيدة لعدوه وأقام بالنعمانية شهرا مع عساكره التي علم معها عمران ان قصده بهم اياه<sup>(١)</sup> لا غيره . ثم أمر وزيره أبا الفضل ان ينحدر الى الجامدة وطفوف البطيحة وبنى أمره معه على ان يسد أفواه الانهار ويجارى المياه الى البطيحة ويمد بها الى غيره وان يبني مسناة عظيمة يمكن سلوك الديلم عليها مشياً الى معقله وهذا ضد ما بنى عليه أمره في الابتداء ولا يشبه الحيلة التي تؤدي الى ارهاق العدو ومنعه من الفكر فان الهجوم والكبس والبيات يتم بالمعاجلة والركض الى الغاية دون التمثل والاخذ والتدبير البعيدة والاعمال الطويلة

فلما طالت المدة في عمل هذه السدود وجرت في اضعافها وقائع لحقت المندود وغاب الماء والسييل علاج السكر فاحتيج الى الامساك عنها والانصراف عن اتمها الى حفظ ما عمل منها بالرجال حتى لا يفسدها العدو لاسيما وعمران متدرب بذلك قد اعتاد في جميع حروبه ان يمسك عن عدوه حتى ينفق ماله ويكد رجاله فاذا أحس بالمد ومجيء السيول<sup>(٢٧٦)</sup> احتال في تخريب ما يبني له من السكر وانما يكفيه ايقاع ثلثة يسيرة في احد واحى السد ثم يجعل الماء فيتولى كفايته في الهدم والتخريب فربما أفسد في ساعة من الليل أو النهار تمب سنة أو نحوها . وذلك ان هذه السدود تسكون من قصب وتراب يُقام في وجوه المياه الجارية عند ضعف

جريانها ونهاية نقصانها فاذا وردت المياه القوية ومنعت من حدودها كفي  
 منها اليسير من المعونة حتى تثبت ويدفع بعضها بعضا وربما كان سبب  
 انبثاق الماء نقب فأرة ثم يوسعه الماء وينتهي فيه الى حيث لاحيلة في سده  
 ولما عمل بختيار ووزيره ما ذكرته من السدود وأتى المد كان قصاراها حفظ  
 ما عمل بالرجال حتى لا يتم لعمران حيلة في هدمه فمعدل عمران عن هدم  
 سكوره الى الانتقال الى معقل آخر من معقل البطيحة ونقل غلاته  
 وزواريقه وجميع أمتته الى هناك فلما انحسر الماء وجاءت أيام الجفاف من  
 السنة الثانية وجد مكان عمران خاليا منه ولم تكن له آلة يطلبه بها فطلب  
 غلاته فلم يجد فيها شيئا فانصرف خائبا . وضجر العسكر من المقام على الشقاء  
 ولم يصبروا على أذية البق وحر الهواء وانقطاع المواد التي نفوها فشنبوا  
 عليه وتناولوا الوزير بألسنتهم وهموا بالايقاع به وتحالف الديلم والاتراك  
 على النصب واتفاق الكلمة وأبو ان يقيموا أكثر مما أقاموا فاضطر  
 بختيار الى طلب مصالحةته على مال ياتمه منه ( وقد كان هابه في أول الامر  
 فيذل له خمسة آلاف الف درهم ) فلما طلب هذا المال بعد اضطراب الجند  
 وطول المقام وانقطاع الحيلة امتنع عليه منها وبذل الف الف درهم بوساطة  
 سهل بن بشر كاتب بختكين آزادرويه وكانت بينه وبين عمران صداقة فنجم  
 عليه هذا المبلغ ثم تماسك عمران وامتنع من التوثقة بما وافق عليه واقتصر  
 منه على اليمين أيضا فاضطر الوسائط الى ان يقولوا لبختيار انه قد حلف وما  
 حلف . وانصرف بختيار عنه مع عسكره خائبين عليهم الزلة  
 وحدث للعسكر زيادة على اليهود من سوء الخدمة وقلة الطاعة  
 والاستطالة حتى وثبوا على سهل بن بشر مرة لاجل مال كان جملة معه

فاحسوا به وطمعوا فيه ونهبوه واجتهد بختيار في ارتجاع شيء منه فما أمكنه ذلك . ثم وثبوا أيضا على محمد بن أحمد الجرجرائي ( وكان ينظر في أمورهم ويخلف الوزير عليهم ) لاشيياء كانوا تقوموها عليه وأبو ان يكون متوليا عليهم فأرضاهم الوزير بصرفه عنهم ووجد السبيل الى مصادرتة فاستخرج منه عشرة آلاف دينار كانت سبب حقه حتى صار في جملة من سعى به ودبر في هلاكه <sup>(٣١)</sup>

وقد كان قبل هذه السنة ندب عضد الدولة كوركير بن جستان لمحاربة سليمان بن محمد بن الياس وكان سليمان هذا بخراسان وأطمع صاحبها في كرمان والقفص والبلوص في طاعته فضم اليه صاحب خراسان جيشا وجاء الى كرمان فاستغوى هاتين الطائفتين وغيرهم من الامم المفارقة لطاعة السلطان الاكبر فصارت هذه الطوائف يدا واحدة في شق العصا . فلقية كوركير بين جيرفت وتمّ وجرت بينهما حرب أجات عن قتل سليمان <sup>(١)</sup> وبكر والحسين ابني البسع أخيه وعدد كثير من قواد خراسان والرجال المضمومين اليه وحملت رؤسهم الى شيراز وأتقذها عضد الدولة الى حضرة أبيه ركن الدولة

واجتمعت المنوجانية وسائر الققص والبلوص وفيهم أبو سعيد البلوصي وأولاده وغيرهم من الرؤساء على كاهة واحدة في الخلاف وتحالفوا على الثبات والاجتهاد فضم عضد الدولة الى كوركير عابد بن علي فسارا الى جيرفت فيمنعهما من العساكر فوقعت الواقعة يوم الاربعاء لعشر ليال خلون من صفر سنة ٣٦٠ وأجلت عن هزيمتهم وقتل خمسة آلاف رجل من

(١) قتله زرياذ ودفن بدارزين . كذا في تاريخ هلال الصابي فيما بعد

أشدائهم ووجوههم وقتل ابنان لابن سعيد البلوصي وحصل المعروف بابن  
الفوارس النوجاني في الاسر وابن أخيه<sup>(٣٧١)</sup> أبو الليث وجماعة يجرون مجراهم  
ثم صمد عابد بن علي أتمم آثارهم والتولج إلى مكابهم ليبد غضراءهم  
فتابع الايقاع بهم والاثخان فيهم وانتهى إلى هر موز فلما استولى  
على بلاد النيز ومكران وحصل في يده بعد من هلك في الحروب النفا أسير  
من رجالهم ونسائهم وذرايرهم فلاذوا بطب الامان وبذلوا تسليم المعاقل  
والجبال على ان يدخلوا في السلم وينزعوا شمار الحرب ويقتنعوا بالاقوات  
التي تحل وتطيب ويتحلوا بسماء المسلمين وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة  
ويصوموا شهر رمضان وتمسكوا بسائر شروط الايمان فعدوا على أنفسهم  
بذلك عمدا وثيقا. ثم عدل عابد بن علي إلى طوائف آخر من الامم المخالفة  
في حال تصاقبهم برفون بالخرمية والباشكية يخيفون السبل في البر  
والبحر وكانوا ضاء راسايمان بن محمد بن الياس فوقع بهم وقتل كثيرا  
منهم وحصل في يده رئيسهم أبو علي بن كلاب ففرض عنه وقبض على  
خلق منهم فانفذهم إلى شيراز فنوطأت تلك الاعمال وصلحت مدة  
من الزمان

ثم لم يلبث البلوص وكانوا أشد هذه الطوائف باسا وأوعدهم جانبا  
وأشدهم كفرا ان اشتاقوا إلى عاداتهم من اخافة السبل وسفك الدماء  
الحرام ونقض<sup>(٣٨٠)</sup> ما كانوا تمسكوا به من تلك اليهود فلما فعلوا ذلك  
اعتقد عضد الدواة الاحياء في صلاحهم ويثس منهم فرأى الا يبقى عليهم  
وعزم على المسير بنفسه إلى كرمان فسار في ذي القعدة سنة ٣٦٠ فلما انتهى  
إلى السيرجان وجد البلوص قد تبسطوا في الاعمال وسعوا فيها بالفساد

ونصبوا للرئاسة عليهم علي بن محمد البارزي ولقي الناس منهم عتاشديدا في جميع طرق كرمان وسجستان وخراسان فجرد عابد بن علي في عسكر كثيف من الديلم والجيل والاتراك والاعراب والاكراد والزط والرجال السيفية وأنفذ اليهم فلما أحسوا باطلاه عليهم أوغلوا في الحرب وسلكوا طرقا ضيقة شاقة ظنوا ان العسكر لا يمكنه سلوكها ولا اتباعهم فيها ثم ان عابدا أنفذ أخاه في سرية قوية خلفهم وسار هو في باقي الجيش من طريق آخر الى بلادهم التي يأوونها الى جبال البارز ففتحها<sup>(١)</sup> عنوة واستنزل عنها محمد بن علي البارزي وظفر بصهره أبي دارم وقد كانوا أنفذوا طلائع لهم وعيونا ليأتيهم بالاخبار فنذر بهم وقبض على جماعتهم فلم يرجع اليهم مخبر منهم فكانوا ساكنين غارين الى ان أطل الجيش في الموضع الذي ظنوا انهم آمنون فيه فلم يجدوا مهربا ولا معدلا عن المجاهدة فقتلوا سحابة<sup>(٢٨١)</sup> يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة ٣٦١ منذ طلوع الشمس الى غروبها ثم انجلت الوقعة عن قتل الرجال المقاتلة الا القليل وعن الاحاطة بحرمهم وذراريهم وأملاكهم ونجا في الوقت رئيسهم المعروف بابن أبي الرجال البلوصي مع جماعة من الوجوه ثم ظفر بهم من بعد فقتلوا جميعا ودخل نفر يسير ممن بقي تحت الامان وتشبثوا بالعمد والذمام فنقلوا عن تلك الجبال وأسكن عضد الدولة مكانهم الاكرة المزارعين والمستورين من أجناس الرعية حتى طبقت تلك المواضع بالعمارات وطهرت تلك الجبال من معرة أوائلك المفسدين

ثم عاد عابد بن علي الى الامة المعروفة بالجاشكية ومن يجرى مجراها

من الدعار وكانوا وراء جبال القفص مما يلي التيز ومكران والسواحل الى حدود عمان ولهم معرفة شديدة وفساد كثير وجنایات عظيمة على الناس وأنفذ عابد أخاه في عسكر قوى من الديلم والأتراك والعرب وغيرهم وحمل معه الزاد على الجمازات في البر وعلى الشذات والمراب في البحر من سيراف الى مكلي هرروز وسواحل كرمان فقطع عدة مضايق حتى وصل اليهم وهم غافلون لا يظنون ان أحدا يصل اليهم فوقع بهم وقتل وأسر واصطلم ولم يبق من طبقات<sup>(٣١٣)</sup> الدعار في تلك النواحي أحدا .  
وفي هذه السفارة تنكر عضد الدولة لكوركير فقبض عليه وردّه الى سيراف واعتقله اعتقالا جيلافيه بقية للصلح

و دخلت سنة احدى وستين وثلثمائة

وفيها تمكن الاستاذ الجليل أبو الفتح ابن أبي الفضل ابن العميد رحهما الله من الوزارة<sup>(٣١٤)</sup> بعد أبيه وفوض اليه ركن الدولة تدبير ممالكه ومكنه من أعتة الخيل فصار وزيرا وصاحب جيش على رسم والده الا أن والده باشر هذه الاور في كمال من أدواته وتمام من آلاته على ما شرحناه فيما تقدم وكان لوفور عقله يدارى أمره مع صاحبه ومع عسكره ثم يسوس رعيته والممالك التي براعيها ويدبر الجميع تدبيرا ملائما لوقته . ووفقا لزمانه فلا يظهر من الزينة وأبهة الوزارة الا بمقدار ما يقيم به مرتبته ولا يجاوز ذلك الى ما يحسد عليه وينافس ثم يتواضع تواضعا لا يخرج به الى غضاضة تلحقه في جاهه أو تحطه عن المنزلة العالية التي يرقى اليها وكانت سلامته طول مدته على أصناف الناس وطبقاتهم وقيام هيئته وتمام سياسته متصلة تزيد على الايام ثناء وثباتا .

فاما ابنه أبو الفتح فكان فيه مع رجاحته وفضله وأدب الكتابة وتبتهظه  
وفراسته<sup>(٣٨٣)</sup> نزع الحدائث وسكر الشباب وجرأة القدرة فتطلعت نفسه الى  
اظهار الزينة الكريمة واستخدام الديلم والاتراك والاحتشاش في المراكب  
التي يركب فيها واتخاذ الدعوات اصاحبه وسائر عسكره التي يلزم فيها الخلع  
والجلان على الدواب والمراكب والاسراف في الصلات والنفقات تشبها  
بوزراء عزالدولة بختبار الذين لا خبرة لهم بعواقب الامور ولا نظر لهم في  
مصالح الملك وانما همة احدثهم في تناول شهواته والوصول الى لذاته وانهارة  
غريظ حسادهم باظهار الزينة التي فوق طاقته . وايس يعلم ان اول من ينكر  
ذلك في نفسه وان لم يبيده له صاحبه فهو يحسده على مساواته له وعلى تمكنه  
مما يتمكن هو منه ثم مزاجته له في الاستظهار والجمع وتبذير الاموال التي  
يرى انه احق بها منه ثم خوفه من مبل الجند اليه واجماعهم على جرده وسخائه  
واعتمادهم بما يصل اليهم له دون صاحبهم وولي نعمهم . فكان أبو الفتح  
ابن العميد يدرف في ركوب هذه الاهواء ويجب أن يبلغ غاية ما يقدر  
عليه منها جلب عليه ذلك ضروب الحسد من ضروب السلاطين وأصحاب  
السيوف والاقلام فكان صاحبه ركن الدولة قد شاخ وسم ملابسة أمور  
الجند وأحب الراحة والدعة ففوض اليه الامور ورآه شابا<sup>(٣٨٤)</sup> قد استقبل  
الدنيا استقبالا فروى بحب النعب الذي قاساه ركن الدولة ثم مله ويستلذ فيه  
الانصاف للامر والنهي ومخالطة الجند والركوب الى الصيد ومشي خواص  
الديلم وكبار الجند بين يديه ثم مشاربتهم ومؤانستهم والاحسان اليهم بالخلع  
والجلان . فاول من أسكر عليه هذا الفعل عضد الدولة ومؤيد الدولة ابنا  
ركن الدولة وكتابه ثم سائر مشايخ الدولة ورأوه يركب في موكب عظيم



وينشي الدار والديوان فاذا خرج تبعه الجميع وخلت دار الامارة حتى لا يوجد فيها الا المستخدمون من الاتباع والحاشية فقط ثم رقي أمره في قيادة الجيش والتحقق بها الى أن ندب للخروج الى العراق في جيش كثيف من الرى والاجماع مع عضد الدولة لنصرة بختيار بن معز الدولة في الخلاف الذى وقع بينه وبين الاتراك المستعنين عليه كما سنشرحه فيما بعد بذن الله . فأقام هناك ونظم أمور بختيار وتلقب بذي الكفائين من جهة الطامع لله وأخذ الخلع وواطأ بختيار على أمور خاف فيها عضد الدولة وأوحشه وتأدى أمره الى الهلاك . وانما ذكرناها هنا جملة من سوء سيره لنفسه ونحن نشرحها مفصلة في الامور التى حدثت في سنة ٣٦٥ ليعتبرها المتعبرون <sup>(٣١٥)</sup> ويجرى مجرى تجارب الامم التى يتكرر مثلها فيتجزز منها . فما الآن فانا نشرع في الامور التى حدثت في هذا الزمان الذى نحن فى ذكره ونستقصى أخبار بختيار وما عمله فى عوده من البصرة الى واسط ليتصل حديثه ولا ينقطع بدخول حديث غيره فيه

﴿ ذكر السبب فى تجارر العامة على السلطان والفسخ ﴾

(الثارة بهم حتى خربت بغداد)

وذلك ان الكتب وردت عليه بأن الروم غزوا نصيبين فمكروها وأحرقوها وقتلوا الرجان وسبوا الذراري ثم ورد خنق من تيار ريعة وديار بكر مدينة السلام واستنفروا المسلمين فى المساجد الجامعة والاسواق وحكوا افتتاح الطريق للروم وانه لا مانع لهم من تورد ديارهم وهي متصلة بالعراق فلما تجمع بهم خلق من أهل بغداد صاروا الى دار المطيع لله وحاولوا الهجوم عليها وقتلوا البعض من شبائيكها فاغلقت الابواب دونهم بعد ان كانوا

يصلون اليه ويأتون عليه فاسمعوه ما كره ونسبوه الى العجز عما أوجب الله  
على الأئمة وتجاوزوا ذلك الى ما يقبح ذكره . وكان بختيار في هذا الوقت  
بالكوفة . ظهر ازيارة المشهد . وغرضه التصيد نخرج اليه وجوه أهل بغداد<sup>(١)</sup>  
منكرين عليه اشتغاله عن مصالح المسلمين<sup>(٢٨٦)</sup> وانصرافه عن تدييرهم الى  
مجاهدة عمران وهو من أهل القبة وامهاله الروم وهم أعداء الملة ثم تشاغله  
بالصيد والاهو عن جميع مهمات المملكة ووعدهم بالعود الى واسط  
وهصالحة عمران والانكفاء الى الثغور فسكنوا وانصرفوا . فلما عاد كاتب  
أبا تغلب وهو صاحب الموصل يعلمه فيه أنه عامل على الغزو ويلزمه أن يعد  
له من الزاد والعلوفة ما يسمه وجنده في الطريق وأتخذ في ذلك بعض خواصه  
فقضى ابن حمدان حقه وردده بالانعام والمسارة الى ما سأل وهو يعلم أنه  
لا يفي بوعده ولا وعيد وأنه يقول ولا يفعل .

تم أنفذ محمد بن بقرية برسالته الي سبكتكين الحاجب وهو ببغداد  
يستصاحبه لوزيره العباس بن الحسين ويستنهضه للغزو معه ويأمره بأن يستنفر  
من يرغب في الجهاد فتقبل سبكتكين ذلك تقبل المنافق ثم ركب ببغداد

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام : وفيهم الامام أبو بكر الرازي الفقيه وأبو الحسن  
علي بن عيسى النحوي وأبو القاسم الداركي وابن الدقاق الفقيه . وعلى بن عيسى هو  
الربيعي المتوفى سنة ٤٢٠ عن نيف وتسعين سنة وترجمته في ارشاد الأريب ٥ : ٢٨٣  
وأبو بكر الرازي هو أحمد بن علي تلميذ أبي الحسن الكرخي واليه رئاسة الحنفية أريد  
لقضاء القضاة فامتنع توفي سنة ٣٧٠ وأبو القاسم الداركي هو عبدالعزيز بن عبد الله بن  
محمد الفقيه الامام انتهى اليه معرفة مذهب الشافعي وله وجوه في المذهب منها أنه قال :  
لا يجوز السلم في الدقيق . وربما كان يجتهد في المسئلة والفتوي فيقال له في ذلك فيقول :  
ويحك فلان عن فلان عن رسول الله صلعم بكذا وكذا والاخذ بالحديث أولى من الاخذ  
بقول الشافعي وأبي حنيفة ! توفي سنة ٣٧٥ كذا في تاريخ الاسلام

في الجيش واستنفر المسلمين فثار من العامة عدد كثير باصناف السلاح والسيوف والرماح والقسى حتى استعظم ما شاهده منهم ولم يوفق لترتيبهم وضمهم الى رئيس يقوم بهم بل جعلهم كالعدة لنفسه فصاروا وبالاعظما وضروا على المحارمات بينهم وأظهروا ضروب العصبية وأثاروا الفتن وأقدم بعضهم على بعض باقتل واستباحة الاموال والهجوم<sup>(٣٨١)</sup> على الحرم والغروج وتهاجم الامر بينهم وبلغ كل المبالغ في الشر وعجز السلطان عن اصلاحهم واطفاء ما أثاره من نائرتهم حتى صار ذلك سببا خراب بغداد وسند كر شرح هذه الاحوال عند دخول سنة ستة بعون الله

وصالح بختيار عمران كما حكينا أمره فيما تقدم وطمع في مال الصلح واستضعفه ورجع بختيار الى بغداد وهي خراب بكثرة الفتن واستطالة العامة وحدوث الحروب فيها وانارة بعضها على بعض وكثرة رؤسائهم الناجين فيهم حتى حصل في كل محلة عدة رؤساء من انبيار بن يمامون على محلتهم ويجبونهم الاموال ويحاربون من بينهم فهم لذلك متحاقنون يغزو بعضهم بعضا نهارا وايلا ويحرق بعضهم دور بعض وينير كل قوم على اخوانهم وجيرانهم . فاما الاتراك فمتسحبون مقترحون . الا تمكن منه متجاوزون حدود العامة في سفك الدماء والطمع في الاموال والغروج حتى قتلوا صاحب شرطة كان لبختيار يقال خمار لشيء حقير<sup>(١)</sup> كان حنقه على بعض اصغار الاتراك فلقبهم

(١) قال صاحب التكملة : وفي شعبان قتلت العامة والاتراك خمر صاحب المعونة برأس الجسر من الجانب الشرقي وأحرقوا جسده لأنه كان قد قتل رجلا من العوام وولى مكانه الحبشي . فقتل أحد البيارين في سوق النحاسين فثارت العامة وقتلته وأخذ أبو النضل الشيرازي حاجبه صافي لمعونة صاحب الشرطة وكان صافي يبغض أهل الكرخ فأحرق النحاسين الى السماكين فذهب من الاموال ما عظم قدره وأحرق الرجال والنساء في

راكبا في مركبه فحملوا عليه وأجأوه الى الحرب والدخول الى دار بختكين المعروف بجمدويه وكان رئيسا معظما في الاتراك فجمعوا عليه وأخرجوه وقتلوه قتلة الكلاب خفقا بالسيوف واللتوت <sup>(٢٧٨)</sup> ثم سلموا جثته الى العامة ففصلوه آرابا حتى أخذ كبده بمض السفهاء وقلبه آخر وكل جارحة منه وجد في يد سفيه ثم أحرقوا باقي جثته بالنار. وفتحوا السجون وأطلقوا أهل الدعارة منها وقلموا أبوابها ونقضوا حيطانها وعجز بختيار عن تدبير أمرهم وخاف معرفة الاتراك فاستدعى الديلم الى داره فحضره بالسلح وتكلموا في أمر المقتول أعنى خمار وأنكروا تبسط الاتراك وتحركت الاحقاد بينهم وعمل الديلم على قصد دار سبكتكين الحاجب ومنازل الاتراك وأحسوا بهم فحجزوا واستعدوا وتمصبت العامة معهم فسكن بختيار تلك البرة وأغضى عن قتل صاحبه خمار ثم عول على الحاجب سبكتكين في تسكين العامة لان هيته كانت في نفوسهم أكبر وقلد سبكتكين الشرحلة بينه وبين حابباله فسكنت الفتنة مدة أيامه الا أنه تعصب للطائفة المنتسبة الى السنة على الشيعة فنار أهل التشيع وعادت الحروب والنفتن كاعظم ما كانت . فكانت الاموال تنهب والقتل بين العامة يستمر في كل يوم حتى صار لا ينكر ولا يمكن حسسه وظهر نقصان الهيبة وعجز السلطان .

الدور والحمامات وأحصى ما احترق فكان سبعة عشر الفا وثلثمائة دكان وثلثمائة وعشرين داراً أجرة ذلك في الشهر ثلاثة وأربعمون الف دينار واحترق ثلاثة وثلاثون مسجدا . وكلم أبو أحمد الموسوي لابي الفضل الشيرازي بكلام كرهه فصرفه عن النقابة وولى أبا محمد الحسن بن أحمد الناصر العلوي . وركب أبو الفضل الى دار ابن حفص التي على باب البركة وأحضر التجار وطيب قلوبهم فقال له شيخ منهم : أيها الوزير أريتنا قدرتك ونحن نؤمل من الله تعالى أن يرينا قدرته فيك . فامسك أبو الفضل ولم يجبه وركب الى داره

وعطف بخيار على وزيره أبي الفضل العباس بن الحسين بمطالبة  
الاموال واعطاء الرجال وأرضاء طبقات<sup>(٣١١)</sup> الجند وكان لا ينظر في دخل  
ولا خرج وانما يازم وزيره تمشية الامور من حيث لا يعينه ولا ينصره  
ولا يمنع أحدا من جنده شيئا يلتمسه ولا يقبض يده ولا لسانه عن كل ما  
يفسد حاله وشانه ويحب أن تقضى أوقاته في الصيد والأكل والشرب والسمع  
واللهو واللعب بانهرق وتمريش الكلاب والديكة والقباج فإذا وقفت أموره  
قبض على وزيره واستبدل به فلا يلبث الامر أن يعود من الالتيات  
والانحلال الى أسوأ ما كان . فلما بلغ الامر بوزيره أبي الفضل هذا المبلغ  
ولم تبق له حيلة في درهم يأخذه من وجهه عدل الي طلب الاموال من  
الوجوه المذمومة التي تقبح الاحدونه بها وتحرم ولا تحمل في شيء من  
الاديان .

فبعث بخيار على مطالبة المطيع لله بحال بوجهه أنه من وراء تروة ومال  
وانه يحتاج الى اخراجه في طريق العزو وان ذلك واجب على الامام  
﴿ ذكر الرسائل والجوابات التي دارت بين المطيع وبين ﴾  
( بخيار وما آل اليه أمر أبي الفضل من الهلاك )

أجابه المطيع لله بان : العزو يازمني اذا كانت الدنيا في يدي والى تدبير  
الاموال والرجال وأما الان وليس لي منها الا القوت القاصر عن كفتائي  
وهي في أيديكم وأيادي أصحاب الاصراف فما يلزمني غزو ولا حج ولا شيء  
مما تنظر الأئمة فيه واعمالكم في هذا الاسم الذي يخطب به<sup>(٣١٠)</sup> على  
منابركم تسكنون به رعاياكم فن أحببتم أن اعتزلت عن هذا المقدار  
أيضا وتركتم والامر كماه . وترددت المخاضبات في ذلك والمراسلات حتي

خرجت الى طرف من أطراف الوعيد واضطر الى التزام أربعائة الف درهم باع بها ثيابه وبيع أنقاض داره . وشاع الخبر ببغداد بين الخاص والعام وعند من ورد من حاج خراسان وغيرهم من الواردين عن الاقطار ان الخليفة صودر وكثرت الشناعات <sup>(١)</sup>

وعول أبو الفضل الوزير فيما يحتاج اليه من مال الجند والاقامات التي تلزمه للاتباع والخاصية على مصادرات الرعية والتجار والتأويل عليهم بالمحال وابتدأ بأهل الذمة ثم ترقى الى أهل الملة فأخذ أموال الشهود ووجوه البلد من أهل الست وبث السعاة والتمازين وسامم العمال وأجرى عليهم الارزاق وكثر الدعاء عليه في المساجد الجامعة وفي الكنائس والبيع وفي المحافل والمجالس وزادت العامة على ما ذكرت من حالها في الاغارة والاقدام على النهب والحرق وأسرفت في ذلك حتى بطلت الاسواق وانقطعت المعاش وتمذر على أكثر الناس الوصول الى ماء دجلة حتى شربوا ماء الابار وحصلوا في شبه الحصار . ورام الوزير أبو الفضل تسكينهم فتمذر عليه حتى أركب اليهم طائفه من الجيش فواقعهم <sup>(٣٩١)</sup> وكسروهم ونقصت الهيبة أكثر مما كانت عليه وركب أبو الفضل بنفسه لقتال العيارين وواقعهم فلم يقدر عليهم .

وكان في حجابيه رجل يعرف بصافي ذميم الاخلاق ذنى النفس يتعصب لاهل السنة فضرب محلة الكرخ وهي مجمع الشيعة ومعظم التجار

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام : فشددوا على المطيع لله حتى باع قماشه وحمل أربعائة الف درهم فانفقها ابن بويه في اغراضه وأهمل الغزو وشاع في الالسنه أن الخليفة صودر كما شاع قبله ان القاهر بالله كدى يوم جمعة فانظر الي تقلبات الدهر

بالنار فمظم الحريق وتلفت البضائع وصارت المصرة على الرعية فيما دبره  
سلطانها أعظم مما جناه سفهاؤها . وكان بين أبي أحمد الموسوي ( وهو الحسين  
ابن موسى ويتولى نقابة الطالبين ) وبين أبي الفضل الوزير مناظرة فيما جرى  
على الشيعة فظهر امتعاضا وخرج في المناظرة الى المهارة فصرفه الوزير عن  
النقابة بابي محمد بن الناصر<sup>(١)</sup> وهو الحسن بن احمد العلوي وحصل أبو احمد  
الموسوي من أعداء أبي الفضل المكاشفين له المثرين عليه وحصل أبو الفضل  
فريدا لا ناصر له اما سبكتكين فيطلب عنده ثارا ابي قرة وفي نفسه عليه ما كان  
منه في استدعاء بختكين آذرويه من الاهواز الى واسط ليقوم مقامه ويجمله  
ضد آله وشيء آخر كان عظيما عنده قبيحا وهو أن سبكتكين كان يختص غلاما  
تركيا من غلامه فنضب عليه وأمر ببيعه في السوق فنصب الوزير أبو الفضل  
من اشتراه له بضعف قيمته وتحظاه ونزل عنه منزلة من كان في نفسه منه عشق  
ثم موله وأعطاه<sup>(٢)</sup> شيئا كثيرا حتى صار أجل وأيسر من غلامان سبكتكين  
فلحقت سبكتكين من ذلك غيرة شديدة وفسد عليه غلامه الذين في داره بما  
وصل اليه هذا الغلام . فهذه اسباب عداوة سبكتكين وقد حكينا عداوة  
الجرجرائي له وعداوة ابي احمد الموسوي النقيب له ثم عداوة محمد بن بقيه له  
وكان ابن بقيه قد ملك قيادة بختيار وكان سبب عداوته له ان ابا ناصر المعروف  
بابن السراج ( واسمه ابراهيم بن يوسف وهو من الاشرار المعروفين بالسعاية )  
قد جمع بالملكسب الخيث مالا عظيما وأعد ضياعا جليلة فشعثها أبو الفضل  
تشعثا يسيرا أخرجه به الى عداوته والسعي على دمه وكان يجتمع مع المعروف  
بمحمد بن احمد الجرجرائي كاتب شرمزن ( الذي قدمنا خبره وسبب عداوته

(١) يعني الناصر لدين الله أبو الحسن احمد بن الهادي الى الحق يحيى قد تقدم ذكره ص ٢٠٩

لابن الفضل ) ويداخلان محمد بن بقية وبعرضانه للمكاسب الجليلة والقوائد العظيمة ولم يزالا به حتى غيرا رأيه في الوزير أبي الفضل وأوهما انه ساع عليه وانه لن يبعد أن يضمه من بختيار بمال عظيم ثم تجاوزا ذلك الى أن أشارا عليه بتقلد الوزارة وان يسبته الى القبض عليه والراحة منه

### ﴿ ذكر السبب في تقلد ابن بقية الوزارة ﴾

لم يكن ابن بقية يستعمل ولا يكمل لحمل دواة بين يدي وزير ولا يطعم في شيء من هذه المراتب <sup>(٢٩٣)</sup> ولكنه تقدم عند بختيار وقت خلافته لصاحب المطبخ في توفير وقته وخدمته في جعلها تمسخر وكان مستخرجا عسوقا شديد التسوة جاهلا وفيه مع ذلك سماحة وسعة صدر وهو في هذه السيرة متشبه بأهل الشطارة والفنالك والدعار وليس يسلك طريقة أهل الكرم والرياسة ولما أشار عليه هذان بالدخول في الوزارة والقبض على أبي الفضل قبل أن يسبته الى ذلك دهش وعلم أنه يعجز عما أشارا به عليه

### ﴿ ذكر كلام سعيد لابن بقية في تلك الحال ﴾

انه أجاهما بان قال : لا صناعة لي ولا توجه فيما تدعوانني اليه ولي عند صاحبي منزلة كبيرة تمناج الوزراء الي معها وأخاف أن أدخل فيما ليس من عملي وأنهجن ويقدح في منزلتي واحط عنها من غير أن أتفع بالوزارة . فشجعاه وجسراه وضمن له محمد بن أحمد الجرجرائي أن يخفمه ويكفيه العمل كاه تم صارا الي . بكنككين الحاجب وذكراه بافعال الوزير أبي الفضل وحملاه على الشروع في صرف أبي الفضل ونكبه فقال لها : اني لم أزل معتقدا لذلك وانما كان توقيفي عنه طلبا لمن يقوم مقامه ويسد مسده اذ كان



محمد بن العباس<sup>(١)</sup> قريب العهد بالصرف ولم يكن مرضياً في وزارته ولا<sup>(٣٩٤)</sup>  
ناهضاً بها وقد حفظت على الامير بختيار ايمان البيعة بان لا يقبله وزارته .  
فخطباه في تقليد ابن بنية وضمانا عنه أن ينهض وينفى ويكفي وانهما يعضدانه  
ويشدان منه في التدبير والنظر في الامور فاستروح سبكنسكين الى ذلك وجمع  
به التشفي من أبي الفضل وفساد أمر بختيار وتجشم احتمال القضاة في  
توفية محمد بن بنية حقوق الوزارة بعد ان لم يكن ممن يجوز أن يعده من  
أصاغر خدومه ولا يطمع في دخول داره وانما تجرع ذلك وطابت به نفسه  
لمعظم ما كان في قلبه من أبي الفضل فراسل بختيار في ذلك وتعد كان بختيار  
سأء رأيه في أبي الفضل جداً فاستجاب اليه .

وقد كان أبو سهل ديزويه العارض مرموقاً بمالك عظيم ولم يتمكن منه  
لمصاهرة كانت بينه وبين شيرزاد بن سرخاب فلما نفي شيرزاد احتجج اليه في  
تسكين الجند مديدة فندفعت نكبه ثم أن أبا الفضل هم في هذا الوقت  
بالقبض عليه فاحب ابن بنية أن يتولى أبو الفضل القبض عليه ثم يسلمه هو  
ويستخرج أمواله . فجرى الامر على ذلك فقبض أبو الفضل على أبي سهل  
ديزويه في يوم الخميس وقبض ابن بنيه على أبي الفضل يوم الاحد فكان  
بينهما ثلاثة أيام واستتم القبض على جميع<sup>(٣٩٥)</sup> كتابهما ومن يتصل بهما من  
أسبابهما وكان ذلك في سنة ٣٦٢

وفي سنة ٣٦١ وقع الصلح بين عضد الدولة وبين أبي صالح منصور بن  
نوح صاحب خراسان ووقعت المصاهرة فتزوج منصور بن نوح بابنة  
عضد الدولة وتم في ذلك عابد بن علي مع عشرة أنفس مختارين من

الإشراف والقضاة والشيوخ المذكورين وتكاتف صاحب خراسان مؤونة عظيمة للرسول والشيوخ وحمل هدايا كثيرة لم تحصل مثلها قط الى عضد الدولة وكتب بينهما كتاب اتفاق بين الجهتين وكتب فيه شهود العراق الحاضرون وشهود خراسان خطوطهم

وفي سنة ٣٦٢ خلع المطيع لله على أبي اسحق ابراهيم بن ماز الدولة وكناه ولقبه عمدة الدولة<sup>(١)</sup>

وفي هذه السنة جرت وقعة بين الدمستق وبين هبة الله بن ناصر الدولة بناحية ميافارقين<sup>(٢)</sup> وكانت عدة الدمستق عظيمة كثيفة لكنه اتفق ان لقيه في مضيق لا تجول فيه العساكر وكان الدمستق في أول عسكره على غير أهبة تامة فانهزم الروم وأخذ الدمستق أسيرا وتمكن المسلمون منهم وأعز الله دينه وكثر القتل والاسر حتى أنفذ الى بغداد الرؤس والايدي وكانت كثيرة فشهرت وكانت<sup>(٣)</sup> هذه الوقعة في آخر يوم شهر رمضان سنة ٣٦٢ وحبس أبو تغلب الدمستق الى ان جرح به جراح عظيم فبط وتأدت الحال به الى الموت بعد ان كان أحسن ضيافته واجتهد في علاجه وقد ران يبلغ

(١) زاد صاحب التكملة : خلع عليه من دار الخلافة بالسيف والمنطقة ورسم بحجبة المطيع لله على رسم أخيه عز الدولة في أيام أبيه (٢) وقال أيضا : ثم وصل الخبر بان الدمستق قصد آمد فخرج اليه واليه هزار مرد مولى أبي الهيجاء ابن حمدان وانضم اليه هبة الله بن ناصر الدولة وساعدهم أهل الثنور فقصرهم الله تعالى وكثر القتل والاسر لاصحاب الدمستق وأخذ مأسورا وذلك في ثنى شوال . وكان أكبر السبب في خذلان الله تعالى الروم ان هبة الله تعالى متقدمهم في مضيق وقد تقدم عسكره ولم يتأهب وكانت الحال في أسره كما وصفنا . وكتب أبو تغلب كتابا الى المطيع لله يخبره بالحال وكتب الصابي الجواب عنه وهو مذكور في رسالته ومات الدمستق من جراح به

به من ملك الروم ما يريد

وفي هذه السنة خلع ناني يوم قبضه على أبي الفضل وهو يوم الاثنين السابع من ذي الحجة سنة ٣٦٢ على محمد بن بقرية وكان الى هذا اليوم يقدم الطعام اليه ويحمل الغضائر بيده ويتشبع بمناديل الفجر ويذوق الالوان عند تقديمه اياها على رسم من يخدم في المطبخ خدمته فلما وزر عاد يريد الخدمة في ذلك فراه بختيار . وتعجب الناس من وزارته فنه كان دنيا لا يقع عينه الا نلى من كان فوقه ولا يرى نفسه الا دون كل أحد فزدادت دولة بختيار به سقوطا واخلاقا وتضاحك صغار الناس به قريبا وبعدا . واستخلف حين وزر محمد بن أحمد الجرجاني وناط الامور به وبالمعروف بابي نصر السراج واستقصى على أبي الفضل في المطالبة بلذل حتى تقرر أمره على مائة الف دينار فلما صحح أكثرها سلم الى أبي احسن محمد بن عمر بن يحيى العلوي الكوفي على ان يخرج به <sup>(٣١٧)</sup> الى الكوفة ويحبسه عنده فأسلمه وعاش عنده مديدة وتنف فلم يشك أحد انه مات مسموما <sup>(٣١٨)</sup>

وقبل ذلك توفيت زينة بنت أبي محمد الهلبي رحمه الله وقد كان خوها أبو التمام تقدمها وأكثر أهلها وانقرضت الجماعة ثم تابعهم جميع من اشترك في دم

(١) ذكر صاحب التكملة انه سقى ذراريح في سكنجبين فنقرحت مئاته ومات من ذلك قال أبو حيان : قيل له في وزارته اثمانية : كنت قد وعدت من نفس ان أعد الله يدك الى البسطة ورد حاك الى السرور والعبطة انك تجعل في المعاملات وتسمى المقابلة وتلقى وليك وعادوك بالاحسان الى هذا والكف عن هذا . فكان جوابه ما دل على ههوه لانه قال : أما سمعتم قول الله تعالى : وورردوا لعدوا ما نهبوا عنه . فما لبث بعد هذا الكلام الا قليلا حتى أورد ولم يصدروا ولم ينعس بعد ان عثر . وفي تاريخ الاسلاء : وله تسع وخمسون سنة

أبي الفضل قتلا من غير ان طال بهم الاعمار وسند ذكر ذلك في موضعه ان شاء الله ﴿ ذكر ما دبر به ابن بقیة أمره حتى تماسك مديدة ﴾  
انه جد في مطالبة أبي الفضل وأسبابه من خلفائه وحجابه وغلمايه وكل من انتسب اليه والى ديزويه العارض حتى استصفي أموالهم وانسع بما وصل اليه مديدة ومشت الامور بين يديه فتبجح بذلك وادعي حسن الاثر وتوصل الى ان كناه انطيم واقبه الناصح فخام عليه الخلع السلطانية بامر بختيار واذنه . وكثر ذمه لابن الفضل ونظمن عليه وادعي العدل والانصاف فلم تمض الا أيام حتى ارتكب من الظلم والنشم واثارة الفتن ما صارت أيام أبي الفضل بالقياس الى أيامه جارئة مجرى أيام العمرين وكل ذلك لسوء نظر بختيار واعماله الامور واتباله على الشبهات واستثقاله مباشرة<sup>(٣١١)</sup> التدبير حتى سقطت الهيبة وانسبطت العامة وأغار بعضها على بعض وظهرت الاهواء الخائفة والنيات المتعادية وفشا القتل حتى كان لا يعدم في كل يوم عدة قتلى لا يعرف قاتلوهم وان عرفوا لم يتمكن منهم فانقطعت مواد الاموال وخربت النواحي المتباعدة بخراب دار الملائكة وظهر في كل قرية رئيس منها مستول عليها ونباغوا بينهم وحصل السلطان صفر اليد والرعية هالكون والدور خراب والاقوات معدومة والجند متهارجون ﴿ ذكر تدبير دبره الترك وأكابر الخائفة والجند حتى سكن أمرهم مديدة ﴾  
( ثم عادت الحال كما سوا ما كانت )

شرع ابن بقیة في اصلاح ما بين بختيار وسبكتكين وتوسطه الوجوه والا كابر فتددت المراسلات ووجوه<sup>(١)</sup> الكتاب والقواد وأخذ لكل واحد

منهما على صاحبه بين مؤكدة على التصافي والتآلف فيما لم لاتفاق بينهما رك  
سبكتكين الى بختيار . . . جماعة من الاتراك فقتله وسلم عليه وانصرف . ولم  
يعد اليه ولا اجتمعا الا في الموكب . . . وسى سبيلهما الاولى في التحرز ونشأت  
بينهما ظنون سيئة . . . بلاغات منكرة . . . ووجد الاعداء والتسوقون (١) طريقا  
سهلا في اشرف فسك . . . فابنا الى التافر (٢)

﴿ ذكر سبب قبرى في عودها الى الشام الاولى من المداوة ﴾  
اجتاز ديمى من سقى . . . اجند سكرن فى ثنا دار سبكتكين الخاحب  
فيما يلي دجنة وهو نائم فرى الديلمي أحد صواجحة الروشن بزوين كان معه  
فأبته فيه على سبيل العيث فظن سبكتكين انه مدسوس عليه ايرميه فتقدمه  
باخذه فاخذ وسئل واستقصى عليه فلم يكن لذلك الظن أصل فامر بانفاذه  
الى بختيار وتعريفه ما كان . . . ما نزل حرس بعضرتة أمر بتتله فقتل وتحرك الديلم  
وانكروه واستشعروا فباله . . . وشذوا وحجوا السلاح ولزموا موضع الشغب  
ثلاثة أيام ثم استعصموا فربحوا الى منازلهم والتوب فترة  
﴿ ودخات سنة ثمان وستين وثلاثمائة ﴾

وفيها خرج بختيار الى الموصل طامعا في تناول بعض مافي تلك الاعمال  
والاتساع به وحرصا على التصيد في ضربته

( شرح هذه الاسباب وذكرها على التفصيل )

قد كان أبو الفضل قبل صرفه عن اوزارة الاخيرة اضع بختيار في  
الموصل وقد ر أن خروجه إليها يشغله عن نفسه وقصده ويدفعه عن نكبه  
وليتغلل بما يتناوله من تلك الاعمال غمة ومالا يستعين بها في التخصيم والاقوات

(١) يعنى السعاة قال أبو العلاء المعرى في المزمومات (١: ٢١) . . . ولا تقبلوا من كاذب منسوق . . .

فلما تقلد محمد بن بقية الوزارة سلك هذه السبل في بعثه على الخروج وحرص  
ابن بقية على الموصل <sup>(١)</sup>

### ﴿ ذكر سبب ذلك ﴾

وردت كتب أبي تلاب على ابن بقية مع علي بن عمرو كاتب أبي تغلب  
ووزيره بمخاطبة دون ما كانت تكتب به الوزراء قبل ذلك لانحطاط منزلته  
في نفوس الناس وأبت نفس أبي تغلب أن يوفيه جميع ذلك الحق فاعتاظ ابن  
بقية من ذلك وذكر علي بن عمرو وصاحبه أبا تغلب بالقبيح وتوعدهما بالمسير  
فتلافاه بالمسكابة المستوفاة فلم ينصرف ابن بقية عن عزيمته . وأحب بختيار  
الخروج الى الموصل للامور التي ذكرناها وقد كان أبو المظفر حمدان وأبو  
طاهر ابراهيم ابنا ناصر الدولة حصلا ببغداد وطمع أبو تغلب في استصلاح  
أخيه ابراهيم ولم يطمع في حمدان لو كيد العداوة بينهما فكاتب ابراهيم وأرغبه  
ليقطع عن مضامة حمدان وصادف ذلك تقصيرا من بختيار . ونظر ابراهيم  
فاذا أحوال اخوته الذين أقاموا مع أبي تغلب مستقيمة منتظمة وكاتبه « باني  
سائر اليك » واستدعى منه نفرا من الفرسان والاعراب ليصحبوه فانفذهم  
الى قرب بغداد على سمت البرية فهرب اليهم وأخذ معه أخاه المسمى ذا القرنين <sup>(١)</sup>  
وكان رهينة في يد ممز الدولة ثم في يد بختيار وهرب من محبسه ليلا وخرج  
مع أخيه فلما كان الصبح عرف بختيار الخبر فلم يكن له فيه حيلة وجعل ذلك  
سببا ظاهرا للخروج الى الموصل والباطن ما تقدم <sup>(١)</sup> ذكره . وكان حمدان  
ابن ناصر الدولة من أشد الناس بعثا له على الشخصوص الي تلك البلاد وطمعا

( ١ ) هو أبو المطاع وجيه الدولة ولى دمشق من قبل الحاكم صاحب مصر سنة

في التشفي من أبي تغلب فاستعان به بختيار بنعموس الايمان بعد هرب ابراهيم  
على الثبات معه والنصيحة له وتمت العزيمة فخرج بختيار وسبكتكين الخاجب  
ومحمد بن بقية الوزير وذلك في شهر ربيع الاول من سنة ثلث  
بذكر الحال في هذه الخرجة وما آل اليه الامر

وقع التدبير علي أن يخرج سبكتكين في الجانب الشرقي على المقدمة  
ويتلوه بختيار سائر اعلی ائمه وبينهما مرحلة واحدة فاذا صاروا بازاء تكريت  
عبر بختيار وسار في الجانب الغربي واستمر سبكتكين سائرا في الشرق  
فعملا ذلك وسبق بختيار اني الموصل وقدر حل عنها أبو تغلب الي سنجار  
بمسكركه كله وأخلاها من كل ميرة وكل كاتب ومتصرف ثم توجه من سنجار  
الي مدينة السلام وهو من الجانب الغربي . وأخر سبكتكين بالحدیثة وأظهر  
التشاغل بعبور السفن فالتصل خبر أبي تغلب وخروجه الي بغداد بختيار  
فكتب الي سبكتكين يرسم له العبور الي الجانب الغربي والمسير في أنراي  
تغلب واتقذ اليه شطر عسكره وحمدان بن ناصر الدولة وجمهور العسكر واتخذ  
محمد ابن بقية في الطيارات والزباب راجعا الي بغداد بعد أن استخف<sup>(٤٠٢)</sup>  
بمخبرته محمد بن احمد الجرجرائي . فسبق أبو تغلب وانتهى الي قرية تعرف  
بالفارسية علي نهر الدجيل بينها وبين بغداد نحو ثلاثة فراسخ فعسكر بها وعامل  
من اجتاز به من أهل السواد بالجميل ولم يأخذ منهم شيئا الا بالثمن الوافر  
وأظهر العدل والانصاف . وصارت طلائمه ترد الي بغداد وخرج اليه جماعة  
من عوام الناس وأوباشهم مستقبليين له مظهرين السرور بتقديمه وبرز أبو  
اسحق ابن معز الدولة وكان يخلف أخاه بختيار الي باب الشماسية وانتقل المطيع  
لله ووالدة بختيار وجماعة الحرم والاولاد الي القصر الذي بناه معز الدولة بباب

السياسية على طريق التحصن وعقد أبو اسحق جسرا في هذا الموضع على  
دجلة وعبر بناثمة من الجيش الذي كان معه واطهر أنه يريد الحرب والمدافعة  
من غير عزية صحيحة وإنما اراد التماسك الى أن يصل سبكتكين الحاجب .  
فتمجل وصول محمد بن بنية سابقا في آلات الماء فشد من أبي اسحق وافتتن  
الجانب الغربي وعاد "عراق" الى حمل السلاح والحرب وطلب الطوائف واستتر  
النجار ونمطت لاسواق وعبر أهل انبهاة من الغربي الى الشرقي ونزل  
سبكتكين باوانا بازاء عكبرا . فعدل أبو تغلب من موضعه راجعا اليه فنزل  
في قرية بينهما نحو نصف فرسخ<sup>(٤٠٣)</sup> وتضاف العسكران ووقع الطراد بين  
سرعان الخيل وطوائف من الاعراب ثم تكافأ وجنعا الى الصلح

بذكر مكيدة جرت في هذه الحرب واجتماع من

سبكتكين وأبي تغلب على اختيار وحيلة بينهما

(لم يتمها سبكتكين وضيع فرصته فيها)

ناب لمراتة في اسر تجرى بين أبي تغلب وسبكتكين على المواعدة  
واظهار الخلاف الى أن يتمكن سبكتكين من القبض على الخليفة ووالده بختيار  
وحرمة ومحمد بن بنية واظهار العصيان عند ذلك ثم يعود الى بغداد ويعود  
أبو تغلب الى الموصل قاصدا بختيار وهو في عدد قليل فيتمكن منه ويقلب  
دونه سريعا . ففكر سبكتكين في سوء السمعة ولم يقدم على حرم مولاه  
وعلى اخيائه وخاف عاقبة ذلك . وبادر محمد بن بنية من بغداد الى سبكتكين  
فاجتمع معه وحضرهما رسل أبي تغلب وتقرر الصلح على المبلغ الاول وزيادة  
الف كرا من الخنطة في كل سنة وعلى أن يطلق أبو تغلب بختيار ثلاثة آلاف



كر حنطة عوضاً عن مؤونة سفره : وانكناً أبو تغلب الى الموصل فاصداً  
بختيار وهو في خوف من عسكره فابتغى الناس ان ابانتغلب لم يقدم على التهرب  
من سبكتكين الا على ثقة من أنه لا يخاربه وزدك لفرادتي ومع بين  
أوائل المسكرين اما كان توها

ودخل سبكتكين وجميع " " مكر بغداد وأسسم بختيار ونهت  
القيامة على محمد بن بقية من ذلك ومناب سبكتكين به ربه سيرة وعرف  
بصاحبه بختيار فتشاور عن ذلك واحتج بان الرجال لا يستجرون له وودعه فكار  
في العواقب فانكناً على مفضل ورحل وقد ظهر الناس ما كان يبه انه  
ما فعل ولو هم وفعل السكت فكانت فرصة عجيبة وكان لا يتمتع عيه شيء من التديبر  
الذي ذكرناه . ثم جد سبكتكين وابن بقية وسائر الجناب في نسبة سمعين  
وقد كان بختيار حين عرف خبر رجوع ابي تغلب اليه جمع اليه شرافه ورد  
قواده من النواحي التي كان فرقه فيها وخاف خوهم شديداً وعنى مصافه في  
الموضع المعروف بالدير الاعلى من ضهر الموصل وقرب بستان ووزن  
أسفل الحصبا على حانة الالهية والتعبية ولم يق بينهما في السنة المذكورة  
قصة الموصل فقط وأحجم كل واحد عن صاحبه وعن المناجزة لان ابانتغلب  
كان الاظهر لكثرة عدده وتمصب أهل الموصل له وحسن الناس  
بينهما في حقن الدماء وتتميم الصلح الذي تقدم ذكره فاشتت بستان في  
الحكم والتمس النقصان والحطيطة وطاب بتاسيم زوجته بنت بختيار اليه وان  
يلتب لبقا سلطاناً فأجبه بختيار الى ذلك كما تقدمنا من مصادره . ويجري كلامه  
في معنى حمدان وان يفرج عن ضياء . وهذا كما نرى بغرب وعن قصة  
المفردة له المسماة وهي قلعة ماردين . وكانت هذه قلعة مسمدة جدران

ومفردة له منذ أيام أبيه وقد رتب أخاه من أمه مع ثقات له فيها فاحتال أبو تغلب على هذا الاخ حتى رغب في مال يتعجله وخان أخاه وسلمها . فامتنع أبو تغلب من ذلك كله ولم يدخل في شرائط الصلح شيئا منه وكان غائبا عن هذا الامر وحاصلا بينداد مع سبكتكين الحاجب . فضعف بختيار عن الاستيفاء وكان غرضه المقاتلة وان يفرج له أبو تغلب فخرج الى موضع يقال له قرن الآئل على خمسة فراسخ من معسكره في عرض الموصل بعد ان حلف كل واحد منهما لصاحبه يمينا أخذها عليهما أبو أحمد الموسوي وجماعة من السفراء وانحدر بختيار الى الحديثة وأهل الموصل يتبعونه بالهين ولدعاء عليه ويتبعون أصحابه وينوثبون عليهم وذاك ان محمد بن أحمد الجرجرائي خليفة ابن بقية ظلمهم وعسفهم فكان انصراف بختيار عن هزيمة ظاهرة . فلما تحرك من موضعه وانحدر دخل أبو تغلب الموصل وظفر بجماعة كانوا مالوا الى بختيار من أصحابه وأهل الموصل فسلم عيونهم . ووجد رجلا عقيليا يعرف بابن العجاج كان استأمن من معسكره الى بختيار ولم يخرج عن البلد نحو ابي علي ما جرى من الصلح فضرب رقبة .

ولما وصل سبكتكين ومحمد بن بقية وحمدان والجيش واجتمعوا مع بختيار اضطرب حمدان من خروجه عن الصلح وأنف محمد بن بقية من الخيال التي انصرف عليها بختيار وانفقوا على ان يجعلوا ضرب رقبة هذا العقيلي وسلم العمال<sup>(٤٠٦)</sup> ووثوب أهل الموصل على حاشية بختيار وانباعه عذرا في الرجوع وحجة على أبي تغلب في الفسخ فعطقت الجماعة بجميع العسكر الى الموصل . فهرب أبو تغلب عنها الى ناحية يقال لها تل اعقر ورد كاتبه المعروف بابي الحسن على بن عمرو بن ميمون برسائله الى بختيار يعاتبه

فيها على النقص وينسبه الى الغدر فقبض محمد بن بقية عليه واعتقله وامتهنه واحتج عليه بما ذكرنا فوجد ان يكون ما جرى من القتل والسمل باصر أبي تغلب وأحال فيه على بعض غلمانه ثم تقرر الامر بعد خضوب جرت على اتمام الصلح وقومت الغلة وردت الى اورق ووضع عنه ما استخرجه بختيار من الموصل وأعمالها ونجم الباقي على تعجيل وتأجيل وشرط الافراج عن ضياع حمدان خاصة دون قلعة ماردين ودون ما أخذ منها ومن ارتقاع "ضياع وان يسلم القوم الذين قالوا "عندي وسهوا" انما لينفذ فيهم بختيار حكمه فاتقدم أبو تغلب اليه على ثقة بأنه لا يسىء اليهم فجميعا انهم مأمورون (فمعا عنهم بختيار) وعلى ان يقب أبو تغلب ويؤلف اليه زوجته وجددت الايمان والعهود على الفريقين وانصرف بختيار وتشاغل في طريقه بالتصيد وكان وروده مدينة السلام امسرخون من رجب من هذه السنة وورد كاتب أبي تغلب فانجز له بختيار المواعيد وسأل المطيع لله في تنقيبه فلقب عدة الدولة وأخذ اليه<sup>(١)</sup> خلع سلطانية ونقلت اليه زوجته ووقع البدار به ليصح المال

وفي هذه السنة هلك محمد بن أحمد الجرجاني وتلف في تصادفة

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان ابن بقية لا يبقى على أحسب يتهمة أو يسبق الى قبه منه شيء بل يعاجله قبل التأمل ويقتله من غير تثبت وكان أهلك قوما من أهل الكفاية والكتابة بالظن والتهمة وانهم سيصلحون لمكانه . وقد أفضت اليه الوزارة وكان المتولى للبصرة على بن الحسن الشيرازي المعروف بابي القاسم المشرف وكان يعاديه ويعتقد انه ذو كفاية فراد القبض عليه واستصفاه ماله والالافه

فتدافع ذلك الى أن عاد من الموصل فعمل على ان ينفذ محمد بن أحمد الجرجاني في ذلك طلباً لابعاده عن الحضرة ولان حاله كانت تمهدت عند اختيار لتقدمه على ابن بقیة في الكتابة ولانه عقد بينه وبين قهرمانه بمختيار التي يقال لها تحفة فكانت تحامى عليه وتمعصب له وكان مع ذلك يتكلم بالفارسية وابن بقیة لا يعرف منها شيئاً فتطاول بهذه الاشياء على ابن بقیة واستهان ببعض ما كان يأمره به ثم بلغه انه مهد لنفسه حالا عند بمختيار أيام تفرده بتخذه بالموصل . فاما اجتمعت عليه هذه الاشياء أراد ابعاده عن الحضرة واخرجه في القبض على علي بن الحسين والنظر فيما كان ينظر فيه فلما خاطبه في ذلك تفر منه وأحس بتغير نيته له واجتهد<sup>(٤٠٨)</sup> في ان يعفيه فلم يفعل فانحدر وقد نيا كل واحد منهما عن صاحبه . ولو صبر على ان يكون عامل البصرة لما خرج به ابن بقیة الى ما خرج ولكنه لما رآه يأبى الا التثبت بالحضرة والتمسك بما كان ناطقاً فيه دون مساواة آتبه وازداد شكاً فيه . وكان ابن بقیة قدّم كتابه الى صاحب له ينوب عنه بالبصرة يقال له عبد العزيز بن محمد الكراعي وهو من الاوغاد الاصغر الذين ارتفعوا بارتفاعه وأمره يعرفه نيته في علي بن الحسين ويأمره بالقبض عليه فانحدر الجرجاني على ان يصادره وينصب مكانه ضامناً له أو عاملاً غيره ويعود فلما استقر بالبصرة وافق على بن الحسين على مال التزمه وأضافه الى أصل ضمان البصرة وجدد ايقاع العهد عليه وردّه الى عمله من غير استئذان لمحمد بن بقیة وكتب اليه بان الصواب أوجب ذلك عنده وانه مصعد الى الحضرة فاغتاط من فعله ورآه بصورة من يستهين به ويؤثر المقام بالحضرة فكتب الى عبد العزيز بن محمد الكراعي بالقبض عليه وعلى علي بن الحسين فعمل ذلك فام

على بن الحسين فانه قرر أمره على بعض المقاربة وورده الى العمل بعد خطوب جرت فيه وأما الجرجرائي فانه أخذ خذله بل ثبيل فصح له بالبصرة شيء يسير واشترط لنفسه ان يحمل الى بغداد ليصح حاله اذ كان وطه بها وفيها نعمته وانما كان غرضه <sup>(١٠٩)</sup> بالقرماتة التي كانت تعزه فسابقه محمد بن بقیة اليها فاشتراها بخمسين الف درهم منها فاسلمته وخات بذه وبينه وكتب بحمله وتقدم الى عامله واسمها وهو محمد بن أحمد المكنى أبا غاب الصبري فبني بان يتسلمه حتى يصل اليه ويتولى من أمره ما الله مسأله عنه . فأنسله أبو غالب وهكث في يده أياما وأخبر أنه اعتل ومات وحساب الجمعة على الله الحكم العدل

وفي هذه السنة بدأت فتنة الاثراك بالاهواز ثم عمت جميع العراق

وذكر السبب في هذه الفتنة كيف نشأت

قد كانت الاضاعة في المال والتسحب من الرجال زاد على بختيار حتى نبت به الديار وتمذر عليه الاستقرار فكان وزراؤه وكتابه يختلون له فلا يجدون طريقا لمصلحة ولا يتجه لهم وجه الصواب وكلما أمثلوا أملاخابوا أو قصدوا عدواً نكبوا ونكصوا لان الابدية كانت توضع على أصول غير مستقرة وقواعد غير قوية فلا يبعد ان ينقض فيمتاص عليهم مذاهب . فاعتقد بختيار ومحمد بن بقیة عند منصرفهم من الموصل باخية ان يخرجوا الى الاهواز فيسنتقيا على بختكين زانرويه ويصرماه عن البسا ويعملاله أعمالا ويطلباه بمال ويمرأه التكبية ثم يفرقا لاثراك عن سبكتكين ويخفقا عدد من يبقی منهم ببغداد <sup>(١٠٩)</sup> ويحتلوا عليه من البعا، ليستريحامنه

ويُحصيلاً أمواله واقطاعه ونعمته ويتسما بذلك . فأنحدرا الى الاهواز في شعبان سنة ٦٣ فلما صاروا بواسط أتقذ اليهما بختكين ثلاثمائة الف درهم ثم نزلوا الاهواز فحمل اليهما ما يحمل الى الاصحاب وخدمهما وبذل من نفسه الطاعة في المحاسبة والمواقفة . فلم تمض على ذلك أيام حتى ثارت فتنة بين الأتراك والديلم في سبب صغير قد كان يجوز ان يستدرك قبل ان يستفحل ويستصعب فاغتماه وجملاه ذريعة الى اتمام ما كانا هما به وأجرباه على تخليط وفساد من غير تمرزولا احتياط

﴿ ذكر الخطأ الفاحش والتخليط الذي استعمل ﴾

﴿ في التدبير حتى انعكس وعاد وبالا ﴾

ان بختيار خاف ببنفاد والدته واخوته وأولاده وحره وخزائنه وأكثر سلاحه وقطعة من خيله في قبضه سبكتكين عدوه الذي هو في طريق التدبير عليه ومكاشفته بالعداوة ثم أخذ يتطاب عورة الأتراك الذين معه وينهز الفرصة الضعيفة فيهم ليفسدهم على نفسه وينبه سبكتكين على تدبيره عليه . فكان مبدأ هذا الفساد ان غلاما من الأتراك نزل بسوق الاهوار دارا تجاور بعض الديلم وكان على بابها آينٌ مشرّج فاراد ان يبنى به معفا لدوابه واحتاج ذلك الديلمي أيضا الى شيء منه فوجه غلامه ليأخذه فمنعه غلام التركي فلم يمتنع وخرجا<sup>(١١)</sup> الى التنازع والتهار فخرج التركي من داره لينصر صاحبه وينع صاحب الديلمي وخرج أيضا الديلمي لنصرة غلامه فأرجم على التركي واستطال عليه فركب في الوقت واستنهض الأتراك فثاروا بالديلم وتبادر الديلم وحملوا السلاح واجتمعوا على باب بختيار وباباب ساحة واسعة قد ضرب، فيها وجهه من وجوه الأتراك مضاربه

وذلك لعزة المنازل فأحاطوا به وهو سكران وسمع الصباح فنهض وركب وعمل على أن يلحق برفقائه فعارضه أحد الديلم وشمته فثنى عنانه اليه وهو بغير جبة فرماه الديلم فاستحكمت حينئذ الفتنة وصالت الاثر الكبار صاحبهم هذا ورءوا الديلم بنشاب كثير حتى قتلوا رجلا وجرحوا عدة وبرزوا بأسرهم عن البلاد الى الصحراء وتبعهم غلمانهم وأتباعهم وقعد عنهم القواد والا كابر في منازلهم على ضيق الوقت عن الفتنة والتمسك بالطاعة . واجتهد بختيار في تسكين الثائرة فلم يمكنه ذلك بعد انتهائها فاستدعى قواد الديلم وشاورهم وقد كانوا يعرفون اعتقاده في سبكتكين الحاجب والاثراك فقالوا : هذا أمر قد انتشر وفي نفسك منه ما فيها والصواب أن تقبض على رؤساء الاثر الك المقيمين وتستولى على هذه البلاد التي كانت في يد بختكين وتنهض الى بغداد لتقطع عنها <sup>(١٢)</sup> سبكتكين وتستريح منه ومن الاثر الك . وكانت عادة بختيار ان يسمع من كل مخاطب ويتحدث مع كل كاذب فتسرع الى قبول ما رآوه ووجهه الى بختكين آذرويه وسهل بن بشر كاتبه وسباشي الخوارزمي وبكتيجور وكان حما لسبكتكين الحاجب فأحضرهم من منازلهم وقبض عليهم وقيدهم وأدخل يده في اقطاعات سبكتكين بالاهواز وصرف أسبابه عنها وكتب الى البصرة بانتهاء في الاثر الك والايقاع بهم فنودي فيهم ونهت منازلهم وهربوا عنها .

﴿ ذكر حيلة احتالها بختيار فلم تتم له ﴾

كان بين بختيار وبين والدته اتفاق على أن تهاجر عند بعهده عن بغداد الى الاهواز وخفة الاثر الك المقيمين بحضرة سبكتكين ان بختيار قد توفي ليصير سبكتكين اليها معزيا ومشاركا في المصيبة ووافق أخاه أيضا على مثل

ذلك فاذا حضر أوقدا به وقبضا عليه فكذب اليهما ساعة قبض على رؤساء  
الأتراك على الاضيار بالعمل على ذلك الاتفاق . فاشاعا ورود نعيه وغلنا أن  
سبكتكين لا يتأخر عنهما وكان أرزن وأرجح من أن يصير اليهما ولو صار  
اليهما لما حضر الا على نهاية الاستظهار فاز غلبت داره الممالك أربعمائة  
سوى أتباعهم وسوى الديلم برسمة وسوى حجابهم ومن في جملتهم .<sup>(٤١٣)</sup>

وكان هذا الرأي من بختيار بعيدا من الصواب خليقا بالانتفاض فاقصر  
سبكتكين على مراسلتهم بالمسئلة عن الخبر ومن أين صح وتوقف عن  
الركوب الى أن وردت رسل أصحابه وكتبهم بشرح ما جرى على حقيقته  
فجمع حينئذ الأتراك المقيمين ببغداد وأعلمهم ما عمل به رفقاؤهم وان  
الستر قد انخرق وانهمك وان دماءهم قد أهدت وأبيحت فدعوه الى  
أن يتأمر عليهم ليطيروه فتوقف عن ذلك وراسل أبا اسحاق ابن معز الدولة  
يعلمه ان الحال بينه وبين بختيار أخيه منفرجة انفراجا لا التمام له وان  
أكثر الجيش نافر عنه وانه ليس يستحسن أن يعدل عن طاعة مواليه  
وان عقوه وبأينوه وانه يعقد الامر له ويجمع الأتراك على متابعتها وينقل  
الديلم عن بختيار اليه ويتكفل له بالامر حتى يستقر عليه

﴿ ذكر انتفاض هذا التدبير بعد استمراره حتى ثارت الفتنة العظمى ﴾  
لما قبل أبو اسحاق ابن معز الدولة هذا الرأي ودخل تحت علمه أن  
بختيار اما أن يصير جالسا في بيته مزاح العلل فيما يحتاج اليه أو يصير الى  
حضرة عمه ركن الدولة فذهب الى والدته وقص عليها القصة فمنعته  
من هذه الحال واشفقت من أن يؤول<sup>(١)</sup> الى هلاك احد ولديها . وصار اليها



من كان مقيا بمدينة السلام من الديلم فاطمعوها في الاستقلال بمحاربة  
سبكتكين<sup>(٤١٤)</sup> ومن معه من الأتراك فجمعتهم الى دارها بالسلاح واصبح  
سبكتكين وقد نقض عليه ابراهيم ذلك الاتفاق . فركب في يوم الجمعة ثمان  
خيلون من ذى القعدة من سنة ثلث مع جميع الأتراك فأصدا الحرب وناصبا  
لها فبقي يومين يحاربهم تباعا فلما كان في انشأت احرق جوانب الدار بعد أن  
حاصرها وتقد زاد من كان فيها واستسلم ابراهيم ووالدته وكذلك أبو ظاهر  
ومن كان معه وسألوه أن يفرج لهم عن الطريق لينحدروا الى واسط ولا  
يفضح حرم مولاة واولاده فاستجيا وتذمم فاجتمعوا جميعا في حديدي  
وانحدروا وتفرق الديلم هارين في مرقعات الى بختيار وأقامت منهم شرذمة  
في طاعة سبكتكين

وكان المطيع لله أعد لنفسه حديديا استظهر به عند حدوث الفتنة فأنحدر  
مع المنحدرين فانفذ سبكتكين عدة من الزبازب حتى ردوه الى داره ووكل  
به فيها توكيلا جميلا . واستولى على ما كان لبختيار بمدينة السلام من السلاح  
والدواب والآلات والمنازل فنزل الأتراك في دور الديلم وتبعوا حرمهم  
وودائعهم وسائر اسبابهم . وثارت العامة من أهل السنة ناصرة لسبكتكين  
فقود من رؤسائهم القواد وعرف العرفاء ونقب النقباء وخضع عليهم وحملهم  
على الدواب<sup>(٤١٥)</sup> واستصحبهم وبسطهم وصار له منهم جند

﴿ ذكر خلع المطيع وتسليم الامر الى ولده ﴾

كان المطيع لله بمقب عنة من التاليج يسرها وقد ثقل اسانه وتمذرت  
الحركة عليه فانكشف حاله لسبكتكين فدعاه الى تسليم الامر الى ولده الطائع

لله ففعل وعهد اليه فبريء من الخلافة وخلصها واشهد على نفسه سنة ٦٣ يوم  
الاربعاء ثلاث عشرة خلت من ذى القعدة <sup>(١)</sup>

﴿ ذكر اسباب الفتن الهاشمية بين العامة ﴾

( حتى أدت الى بوار بغداد )

لما انبسطت العامة الذين ذكرنا حالهم مع سبكتكين وهم الفرقة  
المعروفة بالسنة استضاموا الشيعة وناصرهم الحرب وتمزب الفريقان وكانت  
عدة الشيعة قليلا فتحصنوا في أرباض الكرخ من الجانب الغربي واتصلت  
الحروب حتى سفكت الدماء واستبيحت المحارم وأحرق الكرخ حريقا  
ثانيا بعد الحريق الاول في وزارة أبي الفضل فافتقر التجار وغلبهم العيارون  
على أموالهم وبضائعهم وحرمتهم ومنازلهم واحتاجوا أن يتخفروا منهم وأى  
فريق كانت الخفارة له قصد الفريق الاخر . وانتثر النظام وانخزل السلطان  
وصارت العصية بين هذين الصنفين في أمر الدين والدنيا بعد أن كانت  
في أمر الدين خاصة وذلك أن الشيعة ناروا بشعار بختيار والديلم وأهل السنة  
ناروا بشعار سبكتكين والأتراك <sup>(١٦)</sup>

﴿ شرح الخال فيما تأدى اليه أمر بختيار بالاهواز ﴾

( وما دبر به أمره )

أدخل يده في اقطاعات جماعة الأتراك وظفر بذخيرة كانت لبختكين  
آزادرويه بجند يسابور واجتمع الأتراك المشغبون بسواد الاهواز ثم صار  
بعضهم الى سبكتكين وتالفي بختيار بعضهم

(١) وفي تاريخ الاسلام . فقال أبو منصور بن عبد العزيز العكبري : كان المطبع  
لله بعد أن خلع يسمي الشيخ الفاضل

﴿ ذكر السبب في ضرورة بختيار الى استصلاح ﴾  
( الاتراك بعد استفسادهم )

استوحش غلمان دار بختيار منه واضطربوا عليه وقصده الاتراك الذين هربوا من البصرة وعاتبوه على ما ارتكب منهم من غير ذنب وقال له الديلم : انه لا بد لنا في الحرب من فرسان وأتراك . فاضطرب بختيار في الرأي وترجع فيه ثم قرره على ان أطلق بختيار آزا ذرويه وجعله في موضع سبكتكين وسماه حاجب الحجاب وقد ران الاتراك يأنسون به ويعدلون عن سبكتكين اليه وكتب الى البصرة بايقاع النداء بأنهم آمنون والآي عرض لهم وان يرد ما أخذ منهم وأطلق سببشى انخوارزمي وأقر بكتيجور على جملة<sup>(١)</sup> الاعتقال لمصاهرته سبكتكين . وبلغه خبر والدته واخوته وعياله في انحدارهم الى واسط فسار اليها .

وكتب الى الحضرتين بفارس والري يشكو ما نزل به ويسئل ان يكشف عنه وتابع المكاتبات وزاد في تأكيدهما بحسب تزايد الفتنة وكتب الى أبي تغلب ابن حمدان فسأله انجاده بنفسه وعسكره وعمل على ان يتمم بعمران بن شاهين فاتخذ اليه خلعا وفرسا بركب ذهب وتوقعا باسقاط ما بقى عليه من مال الصلح الذي كان صالحه عليه<sup>(٢)</sup> وخطب اليه احدى بنائه وسأله ان ينفذ اليه عسكرا في الماء يستعين به على حرب الاتراك وترسل اليه في ذلك حاجب له يعرف بابراهيم بن اسمعيل فلما أدى اليه الرسالة قال له : يا هذا قد جثتنا في أمور غير متوجهة عندنا ولا لائقة باحوالنا .

(١) لعله حالة

﴿ جواب عمران بن شاهين عن رسالته واتباعه ﴾  
 ﴿ اياه بكلام وافق قدرا جفري كما قال وقدر ﴾

أما هذا الدين المتروك فالتحمد علينا به مع علمنا بأنه ساقط باطل لا يحسن لكننا نقبل ذلك . وأما الوسيلة فانا رجل لا أداخل أحدا من خلق الله الا ان يكون الذكر من عندي والاثني من عنده وقد خطب الى الطالبيون مع انهم موال فما أجبت أحدا منهم الى ذلك لان نفسي لا تسمح له وهوؤلاء اولاد أخي هم أكفاء بناتي ما واصلت أحدا منهم ولكن ان شاء ان تصاهر على السبيل الاخرى فعلت . واما الخلمة والفرس فاست من لباس اباسكم ولا أركب الخيل لان درابي هذه السفن لكن أبا محمد ابني يقبل ذلك ولا يرده رأما عسكري وانفاذه فليس تسكن رجالي الى مخالطكم لكثرة من قتلوا من رجالكم على مر السنين والوقائع . ثم قال للرسول : قل له : ينبغي ان تتوقر وتترزن ولا تستعمل هذه الخفة والنزق فقد قصدتني محاربا لي فرجعت عني منهزما وقصدت الاهواز فرجعت منهزما على هذه الحال والصورة من الفتنة <sup>(١٨)</sup> وأنا أعلم ان أمرك سيتأذى الي ان تجيئني وتلوذ بي وتحصل عندي وسأذكرك هذا وتعلم حينئذ اني أعاملك بالجميل وبخلاف ما علمتني به أنت وأبوك قبلك . فتعجب الناس من موافقة كلام عمران هذا المقاور الكائن فان الحال بيختيار آلت الى المصير اليه والحصول عنده مستجيبرا به ومستزما على ما سئذكره ان شاء الله

﴿ جواب ركن الدولة عن رسالته اليه ﴾

فاما ركن الدولة فانه أجاب بجواب صدر عن نية صحيحة وشفقة عليه وهو ان قل : ان الفتى الذي اتفق عليه عظيم يحتاج الى رجال ومال

وسلاح وتديير وهيبة وطاعة وانه قد شاخ وثقلت عليه الحركة وانه بازاء  
اشغال عاتقة وأور قاطعة ولكنه قد عول في هذه الحال على ابنه عضد الدولة  
اذ كانت تلك الادوات التي عدتها مجتمعة له وحاصلة عنده وانه سائر من  
فارس اليه مع جيش كثيف ويخرج الى نسرته من عنده الوزير أبو الفتح  
ابن أبي الفضل ابن العميد . وانما بنى ركن الدولة هذه الرسالة على ما كان  
يكتبه به ابنه عضد الدولة فانه كان يعرف أخبار العراق يوما يوما ويطمع ان  
يملكها لما يرى من سوء تديير بختيار لها ولاضطراب الامور<sup>(١)</sup> هناك  
بسوء تأتي الوزراء وسقوط الهيبة وانتشار الخيل وفساد الرعية وكان مع  
ذلك فاسد الرأي في بختيار مضططنا أشياء كان تقدم<sup>(٢)</sup> بينهما من مناقشة  
جرت في وقت ومنافسة في مرتبة ومنع مما كان يتمسه عضد الدولة منه  
خاصة من دقائق عزيزة كان يرضن بها بختيار وجوار حوانع محسنات كان  
لا يسمح بها ومن خيل عراب كان يمنع من شرائها له ويجب ان يستبد بها  
من البادية وكانت هذه الاشياء مجتمعة في نفس عضد الدولة فهو يجب ان  
تستحكم الفتن ويستشري البلاء حتى يزول أمر بختيار ثم يقصد بنفسه  
وخيله وأمواله ويدبر أمر تلك الممالك لنفسه ويضمها الى ممالكه . فراسل  
أباه ركن الدولة : بآلك قد كبرت عن لقاء الحروب ولا مال عندك وعندى  
منه كيت وكيت في القلاع والخزائن . وعظم عليه ما جمعه ولعمري لقد  
كانت عظيمة وكانت له مع ذلك هيبة في أصحابه وتدبير مصيبة ولكنه  
أحب ان يبذلها في خاصة نفسه لا في معاونة ابن عمه الذي يتصوره  
بصورة التجلف وتضييع الامور واهمالها وتفويض الوزارة وتدبير المملكة

الى من لا يُرجع منه الى روية صادقة ولا تدبير صائب ولا صناعة  
قوية ولا ذكر بين الناس جميل وهو <sup>(٤٢٠)</sup> مع ذلك يظهر له المنافسة ويمتعه  
من مطالبه وبنفض من اقدار أصحابه الواردين عليه في مهماته . وكان يكتب  
أباه ركن الدولة بمثل ذلك الظاهر الجميل الذي يجمع الشفقة عليه والمحاماة  
عنه وتقديته بنفسه ورجاله في نصره ابن أخيه الذي هو ابن عمه وباطن رأيه  
ان ذلك الامر سيضطرب اضطرابا لا يبق معه بقية الا باستصلاحه لنفسه  
دون غيره ﴿ جواب عضد الدولة عن رسالته اليه ﴾

قد كان حبس أباه ركن الدولة عن الحركة بنفسه وأطمعه في النيابة  
عنه وكفايته هذا الشغل فاجاب بختيار يشير عليه بان يقف حيث انتهى والا  
يزيد الامر فسادا ولا يبرح من واسط حتى يلحقه ويدبر نواحيه وأقبل  
بماطله بالمسير وزحف اليه الأتراك ومن انحاز اليهم من سائر أنواع الجند  
فحوصر وبلغ منه كل جهد . ولعمري لقد صبر لهم وطاولهم ولكن مصابرة  
من يحنشمه عدوه ويبقى عليه وذلك أنه لما اشتد به الحصار وكان نازلا بين  
النخيل لا مجال لخيل الأتراك فيه وأصحابه ديلم ورجاله يستندون الى النخيل  
ويراوغون فيه ولا يخلو في خلال ذلك من مواقف يصل اليه فيها التركي  
المداخل المصالت فاذا علم انه قد تمكن منه عدوه يذكره بالله وبالنعمة <sup>(٤٢١)</sup>  
وانه صنيعته وصنيعة أبيه ويخاطبه بما يرق له القلب وتستحي منه العين فينصرف  
عنه التركي بعد التمكن منه ويجب أن يجرى قتله على يد غيره . فلم تزل هذه حاله  
من الصبر على الجوع والعري ونفاد السلاح والخوف من اقدام من لا يقبله  
ولا يحنشمه عليه ويكتب عمه وابن عمه . وعضد الدولة يتوقف ويعده بالمسير  
مدافعة المماطل المنتظر به الهلاك وركن الدولة يضحج من ذلك ويبعث ابنة

ويستبطئه الى ان لم يجد عضد الدواة من المسير بدا فصار من فارس وسار  
 أبو الفتح ابن العميد من الري وكانت عدة أبي الفتح الوزير التي استصحابها  
 يسيرة بالاضافة الى ما استظهر به عضد الدولة كثرة وقوة ومددا وذلك  
 انه بالغ جدا ولم تبق بقية في الاحتشاد ولم تكن صورته في ذلك صورة من  
 ينصر ابن عمه على طريق المعاونة والانجاد ثم الانصراف بل صورة من  
 يجاهد ويدافع ويقيم بمد الظفر . ولم تخف على الناس هذه الحال منه لكثرة  
 ما استصحابه من آلات خيم المقيم التي يريد ان يستقر بها ويتمكن في كل  
 بلد بالآلات المعدة لها من الفرش الكثير والزينة التامة التي لا يستعملها  
 المتوجه الى معاونة المنصرف بعد الفراغ من نصرته من توجه لنصرته .

فاما جواب أبي تغلب ابن حمدان عن رسالته <sup>(٤٢٢)</sup> فانه أجاب بالسرعة  
 والانعام وأتقذ أخاه أبا عبد الله الحسين بن ناصر الدولة الى تكريت في جمع  
 من جيشه فاقام بها مدة طويلة انتظاراً بما يكون من انحدار الأتراك عن بغداد  
 الى محاربة بختيار فيردها . ولما تمادى الامر وانحدر بعد ذلك سبكتكين كما  
 سنحكيه سار أبو تغلب يجمع جيشه الى مدينة السلام ليوجب على بختيار  
 الحجة فيما بذل له خطه من ابطال ما تقرر بالموصل وعمل ببغداد ما سنصفه  
 ان شاء الله

﴿ ذكر الرسائل التي تردت بين سبكتكين وبختيار ﴾

ثم أن سبكتكين راسل بختيار : بانك قد جنيت على نفسك جنابة  
 عظيمة بما ارتكبته ودبرته وان كل ما تعمله ونصرف فيه خطأ وغلط وان  
 الامر الآن قد خرج عن اليد فأفرج ن عن ولسط حتى تكون هي وبغداد  
 في يدي بازاء أموال الأتراك التي قد حصلت على وتكون البصرة والاهواز

ونواحيها في يدك بازاء أموال الديلم واجعل أمرى وأمرك واحداً ولا تدخلن  
بيننا أحداً ولا تفتح للحرب باباً فلست من رجالها وأنا ناصح لك مشفق  
عليك حافظ وصية مولاى فيك التى ما حفظت مثلها فى . فعرض بختيار هذه  
الرسالة على الديلم فانكروها وأكبروها واستخفوا بقائلها والنحمل<sup>(٢٣)</sup> لها  
وردوه بالحقية والمناذة فجد سبكتكين واستعد للحرب وقدم كتابا من الخليفة  
إلى بختيار يذره فيه وأجيب عنه بما ليس هذا موضعه ووصل جواب هذا  
الكتاب الى الطائم لله والى سبكتكين وقد انحدرنا عن بغداد وانتهيا الى  
دير العاقول ومع وصوله توفي المطيع لله وكان انحدر مع ابنه الطائم لله  
وحدث بسبكتكين علة الموت فكث فيها بدير العاقول أربعة أيام وتوفي فحمل  
الى مدينة السلام .

وتماسك الأتراك وثبتوا واجتمعوا على الفتكين مولى معز الدولة وكان  
يتلو سبكتكين عند معز الدولة وله رياسة فى الأتراك وحشمة قديمة<sup>(١)</sup> ولقاء  
فى الحروب للإعداء فمقدوا له الرياسة عليهم وعمل على إتمام العزيمة فى اللقاء  
وكان عبر بختيار الى جانب واسط الغربى وأخلى الشرقى وجمع السفن  
والزواريق اليه ولم يترك من آلات الماء شيئاً فى الجانب الشرقى ونقل الشتاء  
وطبقات الناس اليه وضرب مصافه فى منازل واسط وعمل على المناجزة  
الأتراك ولقائهم بالديلم اما المناجزة ان ثبتوا له واما مصابرة الى أن يأتيه  
الغوث من الري وشيراز وكان استبشر بما اتفق على الأتراك من موت  
زعيمهم وقدر انهم يضطربون وينتشر أمرهم ثم عرف انتظام أمرهم فتوقف<sup>(٢٤)</sup>  
عن الاصعاد . واجتمع الأتراك وزحفوا وعقدوا جسرا بسفن كانت معهم



من بغداد وكانت معهم أيضا زبازب كثيرة وجيش للماء وعلي مقدمتهم حمدان ابن ناصر الدولة فاستأمن حمدان الى بختيار بكل من معه وعبر من الجانب الشرقى الى الجانب الغربى فاكرمه بختيار ووصله

﴿ ذكر السبب في نسيه حمدان مقدمة والسبب ﴾

﴿ في استئمانه الى بختيار ﴾

كان حمدان بن ناصر الدولة ببغداد عند حدوث هذه التفتة فدعاه سبكتكين الى طاعته فاجابه وأخذ عليه العهود والمواثيق بالنصيحة والمواودة وانما سكن اليه للعداوة التي بينه وبين أبي تغلب ولان أبا تغلب حافظ على مودة بختيار وواصله ونصره وظاهره فانفذه سبكتكين على مقدمته . فلما توفي سبكتكين كتب اليه الفتكين يعرفه وفاته وانتصابه في موضعه ويستدعيه اليه ليستأنفا ايقاع التدبير ويتفقا على المسير . فاعتقد حمدان حين وقف على هذا الكتاب أن أمر الأتراك قد اختلف نظامه بوفاة سبكتكين وعزم على المصير الى بختيار وكان عرف أيضا مسير عضد الدولة وخبير ركن الدولة فانفذ كتاب الفتكين الوارد عليه الى بختيار وأعلمه انه سيعود الى الفتكين ثم ينحار اليه واشترط شروطا وافترح اقتراحات . فورد ذلك على بختيار وقد عبر الى الجانب الغربى ولما اجتمع حمدان مع الفتكين رده <sup>(٢٤٠)</sup> على مقدمته كما كان في أيام سبكتكين . فوافى بمن معه من غلمانه وأسبابه وعبر مستأمنا الى بختيار فلقاه وأكرمه وحمل اليه مالا كثيرا وثيابا فخرة وعدة وافرة من الخيل والمراكب والبغال والجمال . وضعفت نفوس الأتراك فتوقفوا يوما ثم زحفوا بأسرهم ونزلوا على دون الفرسخ من واسط وعبروا

على جسرم وتقدموا الى مصاف بختيار فكانوا يواقعونه بنواشب واتصل  
ذلك نحو خمسين يوما . وتجاسر العوام من الجانبين على استعمال المشاة  
القاحشة والمسابة المقدعة واتفق على حمدان انه حمل على الاتراك في بعض  
هذه الايام فرموه ووقع بعض سهامهم في صباخ فرسه فرمى به ونهض  
ليركب غيره وعليه الحديد فلم يتمكن من ذلك وعرفه الاتراك فاكبوا عليه  
بالدبابيس حتى اتخنوه وكاد يلف تم أخذوه أسيرا لا فضل فيه فعولج وبرا  
الا انه لحقه عرج ظاهر من وركه الايمن وبقي على ذلك بقية عمره ثم من  
عليه التمكن وأطلقه وأخذ منه رهينة وأعادته الى حاله فشهد معه الحرب يوم  
ديالى الي ان انهزم الاتراك وانحاز الى عضد الدولة

ولم نزل الحرب بين الديلم والاتراك متصلة بواسطة بواسط والاستظهار  
للأتراك<sup>(١)</sup> وأشرف الديلم على الانكسار والهرب دفعات وقتل من  
الديلم خلق كثير لنقصان جنهم واستظهار الاتراك عليهم بالاسلحة واشتد  
على بختيار الحصار وأحرق به وصار في مثل كفة الحابل وأحاط به الاتراك  
من كل وجه وكانت صورته كما ذكرت فيما تقدم . واتصلت كتبه الى أبي  
تغلب يسأله الانحذار والى عضد الدولة يسأله اللحاق ويُعلمه ان مملكته  
قد خرجت من يده وانه أحق بها ممن غلب عليها حتى انه كتب اليه في  
بعض كتبه البيت الذي كتب به عثمان الي أمير المؤمنين علي صلوات  
الله عليه :<sup>(١)</sup>

فان كنت ما كولا فكن خيرا آكل والا فادر كني ولما أمزق  
نأما أبو تغلب فسار بجميع عسكره بعد ان كان قدّم أخاه الحسين كما

كتبنا خبره فيما تقدم وصار الى مدينة السلام فالتجها مفتتة باليارين<sup>(١)</sup>  
فقمهم وقتل جماعة منهم وحمل من بغداد الى الموصل أشياء كثيرة ظفر بها  
من آلات فاخرة وأنقاض جليبة وذخائر وودائع  
وأما عضد الدولة فإنه سار بعد ما ذكرته من التوقف والإبضاء واجتمع  
مع أبي الفتح ابن العميد بالاهواز

﴿ ذكر السبب في رجوع الفتيكين الى بغداد ﴾

﴿ وهرب أبي تغلب عنها الى الموصل ﴾

لما سمع الفتيكين بخبر عضد الدولة وحصوله بالاهواز نخب قلبه

( ١ ) وفي تاريخ الاسلام انه في المحرم أوقع اليارون حريقا بالحشابين مبدأه من  
باب الشعير فاحترق أكثر هذا السوق وهلك شيء كثير واستفحل أمر العيارين ببغداد  
حتى ركبوا الخيل وتلقوا بالقواد وغلبوا على الأمور وأخذوا اخفارة من الاسواق  
والدروب . قال صاحب التكملة : وذكر أبو حيان في كتاب الامتاع والمؤانسة قال :  
حصل ببغداد من العيارين قواد منعوا الماء ان يصل الى الكرخ وكان فيهم قائد يعرف  
بالاسود الرند لانه كان يابى قطرة الرند ويستطعم من حضر وهو عريان لا يتوارى  
فلما فشا الهرج رأى هذا الاسود من هو أضعف منه قد أخذ السيف فطلب الاسود سيفا  
ونهب وأغار وظهر منه شيطان في مسك اسان وصبح وجهه وعذب لفظه وحسن  
جسمه وأطاعه رجال فصار جانبه لايرام وحرمة لا يضاوم وظهر من حسن خلقه مع شره  
ولعته وسفكه الدم وهتكه الحرم وركوبه انفواحش وتمرده على ربه القاهر ومالكه  
القادر انه اشترى جارية بالف دينار فلما حصلت عنده حاول منها حاجته فزمنه فقال .  
ماتكرهين مني . فقالت : أكرهك كما أنت . فقال : ماتحبين . قالت : ان تبعني . قال :  
أو أقبل معك خيرامن ذلك . وحمها الى مسجد ابن رغبان فاعتقها بين يدي القاضي  
ووهب لها الف دينار . فمجب الناس من نفسه وهمنه وسماخته وصبره على خلافها  
وترك مكافاتها على كراهتها . ثم صار في جانب أبي أحمد الموسوي حمها وسيره الى  
الشام فهلك بها .

ورأى ان يحصل بغداد ويجعلها<sup>(٢٧)</sup> وراء ظهره وتكون حربه على ديالى .  
قال صاحب هذا الكتاب : كنت في جملة السائرين من الرى في صحبة ابي  
الفتح ابن العميد وما كان اشفاقنا ولا حذرنا كله الا من سبق الارك ايانا  
لى أسفل واسط الى الموضع المعروف بياذيين وان يجعلوا النهر وراءهم مع  
المدينة والميرة وان يتركونا حتى نقطع اليهم . فإذ بنج وبنج ونلقاهم على اعياء  
وكلال وليس وراءنا عمارة ولا نجد ما نزل عليه فان طاولونا اياما كان الهلاك  
وان ناجز وناحين وروودنا كانوا جامين مستريحين ونحن على حال تعب  
وضعف وكنا من كثرة العدد على ما وصفت فيما تقدم . فلم يوفق الارك  
لذلك وانصرفوا الى بغداد ورأوا من الصواب لهم ان يملكوا بغداد  
ويجعلوها وراء ظهورهم وتكون حربهم على ديالى فكانت الخيرة لنا فيه  
ودخلنا واسط بغير مانع . وقد كان بختيار واخواه ومحمد بن بقيه تلقوا  
عضد الدولة لما انصرف الارك عنهم وترجلوا له وأعظموه كما يستحق  
وسار عضد الدولة في الجانب الشرقى وتقدم الى بختيار ان يسير بازائه من  
الغربي ممتدين الى بغداد

فاما الفتكين فانه لما توسط في مسيره الى بغداد أنفذ سرية في اربعمائة  
غلام من الارك لسكس ابي تغلب فارهقوه وشغب مع ذلك جنده عليه  
فهرب<sup>(٢٨)</sup> الى الموصل هربا قبيحا وتقطع عسكره . وحصل الفتكين ببغداد  
في حصار شديد قد أحدثت به الخيول من كل وجه وذاك ان بختيار كاتب  
ضبة بن محمد الاسدي وهو رجل من أهل عين التمر كثير العشائر وقد  
جرت عادته بالتبسط بان يشن الغارات على أطراف بغداد ويمنع من جلب  
الميرة اليها فعمل ووجد الطريق الي بغيته فنهب السواد وقطع السبل . ثم أنفذ

في الجانب الشرقى ابن أخ محمد بن بقية وزيره يعرف بابي الحمراء وهو لقب غلب عليه مع طائفة من بني شيبان ينصرف بغداد ويحاصرها من ذلك الوجه وكانت خيول عضد الدولة والري وبختيار متوجهين اليه سائرين لحروبه وكان أبو تغلب من ناحية الموصل يمنع الميرة وينفذ اليه سراياه ورجاله فاشتد الحصار به وعزّت الميرة وانحسرت موادها ونارت الرعية فهبت الموجود في المدينة وامنع الناس بالفتنة ان يتسوقوا أو يتعيشوا وأعييت الفتكين الحيلة في التماس ما يحتاج اليه وصار يتبع المواطن التي يظن فيها قوتاً أو بذراً أو عدة يتناول ذلك حتى انتهى به الامر الى ان ركب نفسه الى منزل بعض الاشراف فكبسه وأخذ مافيه

وسار عضد الدولة كما حكينا في الجانب الشرقى وبختيار بازائه في العربي فلما صار بدير<sup>(٤٢٩)</sup> العاقول عبى<sup>(٤٣٠)</sup> عسكره تعبى اللقاء وجعل موكب خاصته في القلب وفي ميمنته أبا الفتح ابن العميد وجيش الري وفي ميسرته أبا اسحق ابراهيم بن معز الدولة ومحمد بن بقية وطائفة من عسكر بختيار ونزل المدائن على هذه الحالة من الترتيب . وورد خبر الفتكين بأنه برز الى ديبالى ونزل عليه مستعداً للحرب وعقد عليه جسورا يعبر عليها واعتقد ان يلقي العساكر في فضاء بين ديبالى والمدائن وضمن انه يتمكن بالجولان فيه مما يريد وذلك في<sup>(٤٣١)</sup> سنة أربع وستين وثلاثمائة

(١) زاد صاحب التكملة . طوب أبو محمد ابن معروف ان يستحل بيع دار ولد أبي الحسن محمد بن أبي عمرو الشرايى حاجب الخليفة وكان أبوه قد مات والبائع لها وكيل نصبه المطيع لله فامتنع وأغلق بابها واستعفى من القضا ( وفي تاريخ الاسلام انه عزل بحكومة ابغى فيها وجه الله ) فقلد مكانه القاضي أبو الحسن محمد بن صالح بن أم شيبان الهاشمي بمد ان امتنع وأجاب على أن لا يقبل رزقا ولا خلعة ولا شفاعة وان يدفع

وعبر الفتكين تلك الجسور ولم يقع في الظن انه يعبر ديالى ولا انه يترك  
التحصن به والقتال من ورائه فسار عضد الدولة على تعبئة وهيئة حتى انتهى  
الى قرية هناك وتراءت مواكب الفتكين وقد صباها كراديس واعترض  
نهر صغير في هذه القرية فوق التشاغل به الى ان عبرته العساكر وصاروا  
مع تلك الكراديس في ارض واحدة

﴿ ذكر عجلة وقعت وحرص ظهر من جيش ﴾

﴿ مختيار الذين كانوا في ميسرة عضد الدولة ﴾

( فكانوا يكسرون العسكر )

تقدم الجيش البختيارى المرتب في الميسرة مع ابي اسحق وابن بقيه  
زحفا بغير امر وفارق المصاف وخرج عن النظام حرصا على اظهار فضل  
وغناء وتشوقا الى اللقاء فراسلهم عضد <sup>(٤٣٠)</sup> الدولة ونهاهم فلم ينتهوا على  
ما اعتادوه من الاستبداد حتى لججوا واستجروهم الا تراك حتى صاروا يابعد  
من العسكر فعطف الا تراك عليهم وقتلوا خلقا منهم وتابعوا الحملات عليهم  
واكثروا النكابة فيهم حينئذ عرفوا الخطأ الذي ركبوه وأنفذ عضد الدولة  
طائفة من الرجال اليهم فلم يغتوا عنهم وحصلوا في مثل حالهم فلما رأى ذلك  
زحف على نظامه وهيأته حتى اتصلوا بهم بعد ان أشرفوا على الهلاك فلما

الى كاتبه من بيت مال السلطان ثلثمائة درهم ( في كل شهر ) ولحاجبه مائة وخمسون  
درهما وللقاضي في الفروض على بابه مائة درهم ولحازن ديوانه وأعوانه ستمائة درهم وان  
يصل اليهم ذلك من الخزانة فأجيب وركب معه ابن بقيه والوجوه وتسلم عهده بحضور  
المطيع لله فتولى انشاءه ابو منصور أحمد بن عبيد الله الشيرازى صاحب ديوان الرسائل  
بومئذ وقرىء عهده في جامع المدينة . وفي سنة ٦٤٤ أعيد ابن معروف الى قضاء القضاء  
وصرف ابن أم شيبان

قرب من جرة القوم ومجتمعهم حمل عليهم فلم يثبتوا واستأمن بعضهم وحكم  
السيف في الباقي فقتل خلق منهم وأجأتهم الهزيمة الى تلك الجسور التي  
عقدوها على ديبالي فازدحموا عليها وأرهقهم الامر فهلك منهم ومن العيارين  
الذين وازروهم بالقتل والفرق خلق كثير وركب عسكر عضد الدولة  
أكتافهم وعبروا تلك الجسور على آثارهم فستباحوا عسكرهم وسوادهم  
وألقوا النار في خيمهم وخر كاهاتهم وأدركهم الليل فبات هؤلاء وهرب  
أولئك لا يلوي أحدهم على صاحبه .

وأخذ عضد الدولة في ساعة الفتح بشيرا الى بختيار وذلك يوم السبت  
لاربع عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة ٣٦٤ وأقام على ظاهر <sup>(٣٤١)</sup>  
المدينة الى ان عرف خبر الاتراك ثم دخل المدينة في أحسن زى وعدة  
وطواه متجاوزا الى باب الشمسية وبختيار يسير بازائه ويمسك بحباله وأقام  
بموضعه الى ان بعد الاتراك وورد عليه خبرهم من تكريت وانهم وصلوا  
اليها على حال قبيحة من التقطع والتمزق واختلاف الكلمة فحينئذ انثنى الى  
النزول في داره . واشتغل قلبه بالطائم لله وحصوله مع الاتراك وتصرفه على  
ما يحبون والتقل معهم فيث اليه رؤساه وقد كان راسله قبل ذلك ولم يزل معه  
بالتلطف والرفق حتى رده الى دار الخلافة وموطن الائمة .

﴿ ذكر ما جرى بين بختيار وبين جيشه وما كان ﴾

﴿ من اعزاه اياهم وما كان من انكار ركن ﴾

﴿ الدولة لذلك وما تم من الخيلة عاياه من ﴾

﴿ انتفاضه وعوده اليه ونزايته وحالته ﴾

لما تم هذا الفتح عضد الدولة لم يشك أحد من دنا وبعده في انه

يستولي على هذه المملكة ويضيفها الى مملكته لضعف بختيار عنها واشتغاله  
بضروب اللهو واللعب وتجاسر الديلم والترك عليه فقكر في حديث الناس  
وعلم ان اباها ركن الدولة لا يبصر على ذلك ولا يحتمله له . فاتخذ دعوة دعا اليها  
بختيار واخوته ومحمد بن بقيه وسائر عسكر بغداد وخلع عليهم ضروب الخلع  
على مقدار مراتبهم وجعل ذلك كالوداع وأظهر<sup>(٤٣٢)</sup> الرحيل الى فارس  
وأمر باعداد الميرة في المنازل . ووافق في السر رؤساء الجند ان يثوروا  
بختيار ويشغبوا عليه ويطالبوه بان يطلق أموالهم ويغير أحوالهم ويحسن  
مجازاتهم عن صبرهم عليه وثباتهم معه وبذلهم الانفس في محاربة الترك  
دونه ففعلوا ذلك وبالغوا في الشغب والاقترحات وبختيار صفر اليد لا يملك  
ذخيرة ولا نصل يده مع خراب النواحي واتصال الفتن الى درهم واحد .  
فراسله عضد الدولة سرا وواقفه على مقاتلتهم بالتشدد والغلظة والصدق عن  
الحال وانه لا يعدهم بما لا يقدر عليه وان يفصح لهم بالاستغناء عن الرياسة وانه  
قد بريء اليهم منها ووعدده ان يتوسط حينئذ بينهم ويقرره على ما يجب .  
فلم يجد بختيار عدولا عن ذلك ولا عرف وجه حيلة سوي ما أشار به عليه  
فبادر اليه واستغفم من رياسته وأغلق أبوابه وصرف كتابه وأسبابه وراسله  
في الظاهر بمقاربة القوم وتدييرهم فاجابه : باني لست أميراً عليهم ولا معاملة  
يني وبينهم فلينظروا لانفسهم وليعقدوا لمن شاءوا . وانصلت هذه الرسائل  
ثلاثة أيام والشغب يزيد الى أن اعلنوا بالقيح وكادوا يزحفون اليه ويأتون  
عليه فاستعاذ بعضد الدولة وطلب منه ما كان وعده به<sup>(٤٣٣)</sup> من التوسط  
فراسلهم عضد الدولة بما سكن منهم وأمرهم بالتفرق ووعددهم بالنظر في  
أمرهم . ثم استدعى بختيار الى داره وقد كان خائفا مرعوبا واستدعى أخويه



على طريق الاشفاق عليهم والحذر من أن ينصبوا أحدهما علماً للفتنة فيفتحوا به باباً الى الفرقة وراسلها بمختيار أيضاً بمثل ذلك حتى حضرا جميعا . ثم جمع الرجال وجماعة الجند وأعلمهم أن اسنيفاء بمختيار من النظر واعتزاله اياه ووافق محبة منه للنظر في أمورهم وضمهم الى نفسه وانه يخلطهم بمسكروه ويشملهم بلحسانه وانه المتولي للامر وان بمختيار انما كان خليفة له ولركن الدولة وانه الآن قد استعفى فاعني وبريء فأبرى فسكنوا وتفرقوا ووثقوا بوفائه وانه من وراء ذلك . وأمر باستظهار على بمختيار وأخويه ووكل بهم ثقته وذلك يوم الجمعة لاربع يسال بمين من جمادى الآخرة سنة ٣٦٤ وجمع بينهم وبين الوالدة

فاما الخليفة الطائع لله فانه كان نافرا من بمختيار للحروب التي جرت بينه وبينه ولان انتصابه في الخلافة جرى على يد غيره في غير أيامه وسكن الى عضد الدولة ودمامه . فلما انصل به ما اختاره بمختيار لنفسه من انظم سكنت نفسه وهو حينئذ مع الأتراك وعند الفتكين بتكرت<sup>(١٣٤)</sup> جرت بينه وبينهم مناظرات في الرجوع الى بغداد فسألوه الامتداد معهم الى الشام فلم يمكن ذلك لان القوم منهزمون وعلى حال اضطراب فوعده من نفسه اذا ثبتت أقدمهم وكان له قوة وفيهم منعة أن يحتمل لهم ويعود اليهم أو يدبر لهم في الاجتماع معهم فانفقوا على ذلك . وانكفاً الطائم لله الى داره ورحل الأتراك الى الشام<sup>(١)</sup>

وتقدم عضد الدولة بعارة دار الخلافة وتطريتها وتجديد فرشها وآلتها وترتيب أسباب الخدمة فيها والتزم في ذلك ما لا جليلا وأخرج الجيش اليه

متلقين واستقبله بنفسه يوم الخميس ثمان خلون من رجب سنة ٦٤ وكان أول اجتماعهما وانحدر معه في حديديّ كان أنفذه اليه ودخلا بغداد . وكان طرح لعضد الدولة بين يديه كرسىّ وقد كان قبل عضد الدولة الارض له وجلس على الكرسىّ وأطافت بهما الزبازب والطيارات في الماء وسار الجيش على شاطئ دجلة ودخل الخليفة داره واستقر على سريره . وأنفذ عضد الدولة الى خزائنه مالا كثيرا وثيابا وفرشا جليلا من جميع الاصناف وعدة من الخيل والمراكب والرقيق والآلات وقرّر يده في ضياع الخدمة المرسومة بالخلفاء وقد كانت متشدبة قد تحيفها أسباب<sup>(٤٣٥)</sup> معز الدولة ثم أسباب بختيار فمنهم من تغاب على حدودها ومنهم من استقطع الخليفة بعضها ومنهم من ضمن منها ما لم ينصفه من نفسه فيه ولم يسهل اخراج يده عنه فردّ عضد الدولة ذلك كله الى حقه . فامر الطائع لله بانشاء الكتب عنه الى النواحي باستقامة أحوال السلطان وتعفى آثار الفتنة وتألف الشمل وكتبت وفرقت في الممالك كلها

﴿ خبر عصيان المرزبان ابن بختيار بالبصرة ﴾

﴿ وعصيان ابن بقية بواسط ﴾

أما المرزبان فان عضد الدولة سام بختيار ان يكتبه بالاصعاد وكان متوليا البصرة ليرضى بما رضى به أبوه من خلوة الدرغ<sup>!!</sup> من تدير الجند والرعية فكتب وانفذ كتابه على يد ثقة من ثقائه يعرف بعلي بن محمد الجوهري وكان صحبه من شيراز ووصاه بموافقة محمد بن دربند وكان اسفسلار جيش البصرة وهو قريب للحسين بن ابراهيم وهو متقدم في جيش عضد الدولة . ولم تقع في نفس أحد أن المرزبان يمتنع ويحدث نفسه بالعصيان اصباه وصفر سنه ولان

جيشه من الديلم وهذا المدبر للجيش الذي ذكرناه يهوى هوى عضد الدولة ويرى رأيه . فلتقي علي بن محمد الجوهري في طريقه صاحب دواة لعز الدولة بختيار يقال له عيسى بن الفضل العبدي قد كان اصعد عن البصرة فعرّفه الصورة واستعمل في اخراج هذا الحديث اليه غير الخزم والصواب (٣١)

فتنى وجهه عائداً اليه الي البصرة وسبق الي الرزبان بالخبر فاشعره الوحشة واعلمه أن اتاه مكرهة وثمّنه العصيان . فلم يرد الجوهري تلى أمره البصرة بدأ بمحمد بن دربند وأوصل ما كان معه من الكتب اليه فصار به وبها الي الرزبان وتندهما انه غافل فوجده مستعداً للخلاف وقبض عليهما جميعاً وأظهر الخلاف وكاتب ركن الدولة بالبكاء والنوح وأعلمه ما جرى علي آية بختيار وعمومته وان جميع ما يكتب من جهة عضد الدولة ووزيره في الفتح ابن العميد عن بختيار انما هو تمويه وان الخيبة استمرت وتمت لها علي قبض علي آية وانه امتنع ثقة بتداركه آياه ومعه وأخذ قاصدين عدّة بكتب متوالية

وكان لمحمد بن بقية خليفة بالاهواز من جنسه في الانسلاخ من صناعة الكتابة [ ومن كل فضيلة ] يقال له محمد بن عبدان الاهوازي فما بلغه ماجرى احتوى علي ما قدر عليه من المال وأثبت عدة من الرجال وصار الي البصرة داخل في سوار أهل العصبية فغلب علي الرزبان وشحن بصيرته في العصيان ودخل في وزارته ووعد الكفاية . وأما محمد بن بقية فقد ذكرنا حاله في الجهد من كل فضيلة وكان يتموه أمره في أيام بختيار فما في دولة عضد الدولة فما كان أبعد من أن يكون عريفاً من عرفاء الرجالة يباه فضلاً عن ان يختلط بوزرائه وكتابه ولكن أظهر مساعدة كثيرة (٣٢) لعضد

الدولة فيما كان يدبره وخدمة فيما كان يراه وانما فعل ذلك حذرا على نفسه وخوفا ان يُردّ الي مرتبته وعلما بان بختيار ان عادت يده في التدبير قبض عايه وطمع فيه وعامله بما عامل به وزراءه الكفاة عند حاجته الى المال وكره عضد الدولة ان يخلطه بوزرائه الكفاة مثل نصر بن هرون وكان معه في هذه الوقعة وهو شيخ الكتاب قد سُلم له صناعة الحساب خاصة فينسبه الناس الي قلة المعرفة بالرجال ونقصان الرعاية لاهل السابقة والتقدم في الكفاة وكره أيضا ان يصرفه صرفا قاطعا فيكون قد خيب ظنه وأكذب تأميله فاستوزره لابنه أبي الحسين ابن عضد الدولة وعرض عليه ما يشاء ان يتقلده من الاعمال فاختر واسطا وتكريت وعكبرا واوانا وقاطع على هذه الاعمال ووفر على ما كان العمال يدخلون فيه زيادة عظيمة فأمر عضد الدولة ان يعقد عليه جميع ذلك . واقترح ابن بقية اقرار اللقب والتكنية السلطانية ولباس القباء عليه فأجيب الي ذلك وخلع عليه خلعا نفيسة وحمل على دواب بمراكب ذهب وأقطع خمسمائة ألف درهم ورسم له حضور مجالس المؤانسة والمنادمة ولم ينقصه من جميع عاداته الا اسم الوزارة لانه بالحقيقة لم يكن يتولاها على رسوم الوزراء فيخطب بها فآظهر سرورا عظيما وشكرا كثيرا ودعاء متصلا وكل ذلك على ذحل<sup>(٤٣٨)</sup> وغل قد أضمره وانحدر الي واسط .

وقد كان عمران صاحب البطائح مستوحشا فاحب ان يتعلق مع تجدد ملك عضد الدولة بدمام فانفذ كاتبه يلتمس عهدا ومنشورا وعقدا وتقريراً فأجيب الي ذلك . والتمس أبو تغلب ابن حمدان صاحب الموصل مثل ذلك وضمن حمل المال الذي كان يحمله قديما الي بختيار فاجابه عضد الدولة الي

ماسأل وأغواه من حمل المال لمكاتبة قديمة كانت بينهما ومودة سالفة .  
وعقدت أعمال الاهواز على سهل بن بشر النصراني وخلع عليه فشخص اليها  
وكان محبوبا في يد بختيار وقد جازفه وصادره ، وفرقت أعمال السواد على  
العمال ودبر الامور كلها أبو منصور نصر بن هرون .

ولم يبق في نفس عضد الدولة شيء يتعلق به نفسه الا انتزاع البصرة  
من يد الرزبان فلما حصل ابن بنية بواسطة خلع الطاعة وأظهر الخلاف  
وقبض على من ضم اليه من القواد وأظهر انه امتعض لصاحبه بختيار وكان  
هو المشير بجميع ما جرى متابعة لرأي عضد الدولة . ثم كاتب عمران بن  
شاهين يستدعي منه المعاونة ويحذره تداير عضد الدولة وانه ليس ممن  
يصبر له على محاورته بتلك الحال فاجابه عمران الى ما سأل . وكاتب الرزبان  
ابن بختيار يلتمس منه ان يمدد بالرجال والمال والسلاح فلم يجد عنده ما يجب  
لتهمته بالانحراف عنه وعن أبيه <sup>(٣٤٦)</sup> وعلم انه يريد ان يقيم سوقا لنفسه  
واحجم ابن بنية عن المصير اليه لتقلد الاهوازي وزارته فبني أمره على انه  
متى وقع الطلب له هرب الى عمران وقصد أعمال نهر الفضل فيتغلب عليها  
وكتب الى سهل بن بشر ما أغواه حتى استجاب له وسلك سبيل ارادته .  
وقد كان عضد الدولة عزم على انفاذ عسكر الماء لتفتح البصرة فلما عصى ابن  
بنية جعل همه كاه واسطا فانفذ اليه عسكرا قويا فخرج اليه في آلات الماء  
فيمين أمدده بهم عمران من رجاله

ووردت كتب ركن الدولة على الرزبان بان يتماست بالبصرة وشجعه  
على مقاومة عضد الدولة ووعده بالمصير الى بغداد بنفسه لازعاجه وتمكين  
بختيار وكذلك فعلى في مكاتبة ابن بنية وأبي تغلب ابن حمدان فاضطربت هذه

النواحي على عضد الدولة وضاق به الامر وتجاسر عليه الاعداء من كل وجه وانقطعت عنه مواد فارس والبحر ولم يبق في يده الا قصبة بغداد وتجاسرت العامة عليه وأشرف على صورة قبيجة . فرأى ان ينفذ أبا الفتح ابن العميد الي آيه ركن الدولة متحملاً<sup>(٤٠)</sup> رسالة عنه يصدقه فيها عما جرى ويُعلمه فيه بعده عن ممالكه وتضييعه الاموال التي أتفقها وانه قد خاطر مع ذلك بنفسه وجنده كما خاطر هو بوزيره وأكثر جنده وانه قد هذب مملكة العراق واستعاد الخلافة الى مملكته وان بمختيار ليس ممن تستقر بنظره دواة ولا تعتدل على يده مملكة وانه ان خرج عن العراق على تلك الصورة لم يبعد ان تضرب الممالك كلها ثم لا يمكن تلافيا ويسأله المدد والامساك عن نصرة من تفسد على يده مملكته وممالكنا . ما وقال لابي الفتح ابن العميد انظر فان تيقظ للامر ونجح فيه هذا القول وأشباهه فاقصر عليه وان رأيت: مقيماً على رأيه فزد في الرسالة وقل له : انى أقطعك على أعمال العراق وأهل اليك عنها نلاني الف الف درهم وانت فقير لا مال لك ولا عدة عندك لمثل هذه الحال ان عادت اليك وأنا أعجل لك من جعلها عشرة آلاف الف درهم وأبعت بختيار وأخوته اليك لتجعلهم بالختيار فان شاؤوا أقاموا في أوساط ممالكك ومكنتهم من أي البلدان اختاروه وان شاءوا أن يصيروا الى فارس فيختاروا من أعمالها أي البلدان أحبوه الى ذلك ووسعت عليهم في النفقات وأرغدت عيشهم في أوساط ممالكنا . ولم تتركه في هذه الديار التي استضعفه أهلها وعرف جنده سيرته<sup>(٤١)</sup> فيها وان الخلافة تخرج عن يده وأيدنا وهو يضعف عن سياسة جنده ويعتمد في التدبير على الجبايات والمصادرات وتمكين من يرتفع له في الوقت على يده مالا يقع موقعاً من حاجته ثم يضطر الى نكبته

واعتماد غيره على أن هذا الباب أيضا قد انسدّ ولم يبق فيه بقية مما عمله قديما وقد عرف ذلك من نفسه ولذلك استعفى من الامر . وان أحبت أن تحضر بنفسك العراق لتسلي التدبير وتكون سائس الاخلافة وبيت الملك ووايت الامر وترد بختيار الي الرمي فانصرف الى فارس كان ذلك وجهاً من الرأى صحيحاً . وقال لابن العميد : وينبغي أن تبسط في هذا المعنى فانك تجد فيه مقالا واسعاً فان لأنك وعرف صواب قونك والآ فزد في الرسالة فصلاً ثالثاً تجبه به وهو : انك أيها الوالد السيد مقبول القبول والرأي والحكم ولكن لا سبيل الي اطلاق القوم بعد مكاشفتهم والتقبض عليهم واضهار العداوة لهم فانهم لا يصلحون لي أبداً ولا تنقي جيوبهم ولا تصح نيابهم وسيقابلوني بغاية ما يتدرون عليه فبضرب الحبل وتتشير كلمة أهل هذا البيت ابداً . وان أبت أن تقبل أحدي الخصال التي عدتها لك وخيرت لك فيها وحكمت باصرافى على هذه الجملة فاني سأضرب أعناق هؤلاء <sup>(٤١٢)</sup> الثلاثة الاخوة ( يعني بختيار وأخويه ) وأبيض على من اتهمه من حزبه وأخرج وأترك العراق شاغرة ليديرها من انفت له

فقال له أبو الفتح ابن العميد : هذه رسائل صعبة لا يمكنني أن ألتقي ركن الدولة بها وأنا صاحبه ومدير أمره فاني أعرف نصرته من ينصره من العرباء وتصميمه عليه وبلوغه غاية جهده فيه فكيف ابني أخيه ! ولكن الصواب أن يتقدمنى اليه من يفرغ جميع ذلك في أذنه من جهتك ثم تلوه شافعاله ومتمما ومشيراً . فقرر الامر على ذلك ونفذ فيه من جهة عضد الدولة <sup>(٤١٣)</sup> ومن جهة أبي الفتح ابن العميد أبو " باس ابن بندار وكان لا مبر ركن

الدولة يأنس به قديماً فتوجهت الرسل وشخص ابن العميد على جازات  
عددتها مائة يتلوها . فلما بلغ الرسولان الاولان الى ركن الدولة وشرعاً في  
تأدية الرسالة وعرف الغرض الاخير منهما لم يمكنهما من اتمام الرسالة  
ووثب الى الحربة التي تلى مجلسه فتناولها وهزها وهرب الرسولان احضاراً  
من بين يديه .

فلما سكن غضبه استعادها وقال : قولاً لفلان ( يعني عضد الدم )  
وسماه بغير اسمه ) خرجت الى نصره ابن أخي أو الطمع في مملكته . فلما  
عرفت أني نصرت الحسن بن الفيروزان وهو غريب مني مراراً كثيرة  
أخرج فيها كلها عن<sup>(٤٤٣)</sup> ما كى واخاطر بنفسى وأحارب وشمكها . وصاحب  
خراسان حتى اذا ظفرت وتمكنت من البلاد سلمتها اليه وعدت من غير أن  
أقبل منه ما قيمته درهم فما فوقه طلباً للذكر الجميل ومحاذي نظمة على الفتوة ؟  
أريد ان تمنن أنت على بدرهمين اتفقتهما على وعلى أولادنا أخي ثم تطمع في  
ممالكهم ! وخرج هؤلاء الرسل لا يملكون ارواحهم اشفاً لما صاروا منه  
ومما ظهر من غيظه وغضبه .

وبلغ ابن العميد الرى وهو الوزير المقرب والامين المتمكن وعند نفسه  
أن صورته كما كانت فحجب عن دار الامارة ورُدَّ عنها أقبح ردِّ وروسل :  
بانك خرجت من عندنا ناصراً لبختيار ومدبراً عسكرياً وعسكر فناخسره  
حتى يستقيم أمر أولادنا أخي ثم تأتيني الآن في صورة قبيح تحمل رسالة  
فناخسره فيما يهواه حتى يكون مكان أخي وأولاده ويطمع مني في أن اخص  
له في القبض عليهم وازالة نعمهم ويهددني بالعصيان ! أما أنت فقد عرفت  
انك اخترته على وسوِّلت لك نفسك ووزارة العراق ونزهة دجلة ! ارجع



اليه على حالك فوالله لا صلبين أمك وأهلك على باب دارك ولا يدين عشيرتك  
ومن يتصل بك عن وجه الارض ولا تركنك وذلك القاعل ( يعني ابنه )  
تجهدان تم لا أخرج اليكم الا بنفسى في ثلاثمائة جازة لا يصحبنى الا من  
عليها<sup>(٤٤٤)</sup> من الرجال تم ائتوا الى ان شتم . وحلف ركن الدولة محذوفة :  
انى اذا بلغت بعض طريقى في قصدي اياكم لا يبقى معكم رجل واحد الا  
تلقانى وحصل عندى وانه لا يتقرب بك وبعضه الدولة الا خص اونياشك  
وأوثق عبيدكم فى انفسكم وانما أترك الآن وانت فى يدي لتعود الى  
موضعك وتعيد رسالتى وكلامى وتنتظر صحة وعدى ووعدى . وأمر من  
هذا الكلام ما هذا جلته وان كان اكثر من هذا وأشنع .

وكان ركن الدولة قبل هذه الحال وعند سماع حال أولاد أخيه من  
القبض عليهم رمى بنفسه عن سريره وأقبل يترغ ويزبد ويمتتع من الأكل  
والشرب أياما ومريض من ذلك مرضا لم يستقل منه باقى حياته وكان يقول :  
انى أرى أخى معز الدولة متمثلا ازانى يعص على أنامله ويقول « يا أخى هكذا  
ضمنت لى ان تخلفنى فى أهلى وولدى ! » وكان ركن الدولة يعز أخه عزرا  
شديدا فيراه بصورة الولد لانه رباه ومكته مما تمكن منه .

وتوسط الناس بينه وبين أبى الفتح ابن العميد بشغفون له ويقولون  
انه لم يرد فيما ظننته وانما احتال فى الخلاص من عضد الدولة بتحمل رسالته  
وغرضه ان يجتمع معك لتدبير الامر بما تراه و [ هو ] بضمن ضمانا يدخل  
فى تبعته انه يقرر الامر على رضائك بعد ان تسمع كلامه وتمضى له بما يعمل  
به فى هوائك . فأذن له<sup>(٤٤٥)</sup> حيثئذ وجرى بينهما خطاب طويل تقرر على  
ان يعود ويفرج عن بختيار واخوته ويقرر الملك فى أيديهم وينصرف كل

واحد من عسكر الري وعسكر فارس الى مركزه وموضعه على صورة جميلة وعلى أكثر مما يمكن ان يعمل من الحيلة في مثل هذه الحال فأذن له حيثنذ ورجع الى عند عضد الدولة بخلاف ما خرج وخلا به وعرفه حقيقة الامر وانه ليس ممن يطمع في اصلاحه من جهة ركن الدولة فلما رأى عضد الدولة انخراق الامر عليه من كل وجه ونفذ ما صحبه من الاموال ولم يصل اليه شيء من ممالكة اضطر الى الخروج الى فارس والافراج عن بختيار وأخويه ففعل ذلك . وتوسط ابن العميد بينه وبين بختيار وخرج من دار عضد الدولة بعد ان خلع عليه وقبل بساطه وشرط عليه ان يخلفه في تلك الاعمال ويخطب له وخلع على أبي اسحق ابن معز الدولة على ان يبلى أمر الجيش وذلك لما كان اعتقده الجند من ضعف بختيار وسوء تديره لهم وزوال هيته مرة بعد أخرى عن قلوبهم فلما خرجوا من داره وأصعدوا الى منازلهم في طياره خلعوا الطاعة من غير انتظار ساعة . واجتمع الى بختيار جيشه وعوام البلد والعيارون وأناروا الفتنة وارتفع عياطهم وصياحهم وقد كان عضد الدولة (حفظ) عليهم خزائهم وجميع ما وجد<sup>(٤٤٦)</sup> لهم من الدواب والاثاث فما شذ منها شيء حتى تسلموها كهيئتها يوم فارقوها . وبرز عضد الدولة يوم الجمعة لخمس ليال خلون من شوال سنة ٣٦٤ عن مدينة السلام قاصداً أعماله بفارس ووافق ابن العميد على السير في أثره والا يقيم ببغداد بعده أكثر من ثلاثة أيام .

﴿ ذكر ما جناه أبو الفتح ابن العميد على نفسه وويله ﴾

( الى الهوى واللعب حتى تأدى أمره الى الهلاك )

لما خرج عضد الدولة الى فارس طابت بغداد لابن الفتح ابن العميد

وأحب الخلاعة والدخول مع بختيار في أفانين لهوه ولعبه ووجد خلوة فرع من أشغاله وراحة من تدير أمر صاحبه ركن الدولة مدة وحصلت له زبازب ودور على الشط وستارات غناء محسنات وتمكن من اللذات . وعرف بختيار له ما صنع من الجميل في بابه<sup>(١)</sup> وأنه خلصه من مخالب السبع بعد أن اقتصره وان سعيه بين ركن الدولة وبينه هو الذي رد عليه روحه وملكه فبسطه وعرض عليه وزارته وتمكينه من ممالكه على رسمه والا يمارضه في شيء يدبره ويراه فلم يجبه الي ذلك وقال : لي والدة وأهل وولد ونعمة قد رببت منذ خمسين سنة وهي كلها في يد ركن الدولة ولا استطيع مفارقتها ولا يحسن بي أن يتحدث عني بمخالفته ولا يتم أيضا لك ذلك مع ما عاملك به من الجميل ولكني<sup>(٢)</sup> أعاهدك اذا قضى الله على ركن الدولة ما هو قاض على جميع خلقه أن أصير اليك مع قطعة عظيمة من عسكره فانهم لا يخالفوني وركن الدولة مع ذلك هامة اليوم أوغد وليس يتأخر أمره . واستقر بينهما ذلك سرا لا يطلع عليه الا محمد بن عمر العلوي فانه توسط بينهما وأخذ عهد كل واحد منهما على صاحبه ولم يظهر ذلك لاحد حتى حدثني به محمد بن

(١) زاد صاحب ارشاد الارب ٥ : ٣٧٣ : لانه كان قد جرد العمل والقول في رد هضد الدولة عن بغداد بعد أن ثبت فيها مخالفة وتملكها وقبض على بختيار واستظهر عليه نخلصه واعاد ملكه عليه وصرف هضد الدولة عن بغداد فكان يراه بختيار بصورة من خلصه من مخالب الاسد بعد الخ

وقال صاحب التكملة : ورد ابن بنية بغداد في ذي القعدة ومسلأ عين ابن العميد بالهدايا وقال في بعض الايام : لا بد أن أخلع عليه . فلما أكل وقعدا على الشرب أخذ ابن بنية يده فرجبة ورداء في غاية الحسن والجلالة ووافيها الى ابن العميد وقال : صرت يا استاذ جامدارك فانظر هل ترضيني لخدمتك . فطرح الفرجية عليه فاخذ الرداء منه ولبسه

عمر بعد هلاك أبي الفتح ابن العميد . ولكن الغلط القبيح من أبي الفتح كان أنه أقام مدة طويلة ببغداد وطمع في أملاك اقتناها هناك واقطاعات حصلها وأصول أصلها على الجود اليها . ثم التمس لقباً من السلطان وخلصها وأحوالاً لا تشبه ما فارقه عليه عضد الدولة ثم استخلف ببغداد بعض أولاد التناء بشيراز يعرف بابي الحسين ابن أبي شجاع الارجاني من غير اختيار له ولا خباطة قديمة تكشف له أمره فلما خرج كانت تلك الاسرار التي بينه وبين بختيار والتراجم بينهما تدور كلها على يده ويتوسطها ويهدي الى عضد الدولة جميعها ويتقرب اليه بها . فلما عرف عضد الدولة حقيقة الامر ومخالفة أبي الفتح ابن العميد له ودخوله مع بختيار فيما دخل فيه مع اللقب السلطاني الذي حصله وهو ذو الكفائتين ولبسه الخلع وركوبه ببغداد مع ابن بقية في هذه الخلع عرف مكاشفته اياه بالمداوة <sup>(٤٤٨)</sup> وكنتم ذلك في نفسه الى أن تمكن منه فأهلكه كما سنذكره في موضعه ان شاء الله

﴿ ذكر ما جرى عليه أمر ابن بقية ﴾

كان محمد ابن بقية مستوحشاً من بختيار لما يعرف من سوء معتقده له فتوقف بواسطه وترددت بينهما كتب ورسائل على يد ابي الحسن محمد ابن عمر العلوي وأبي نصر ابن السراج فاستطاعا كل واحد منهما لصاحبه فاصعد حينئذ وامتحن على بختيار بأنه انما استعصى على عضد الدولة بسببه ومن أجله قبل منه وزاد في اكرامه وتجددت بين ابن بقية وبين أبي الفتح ابن العميد مودة ومماهدة .

وفي هذه السنة لقب أبو الحسن علي بن ركن الدولة نخر الدولة ولقب المرزبان بن بختيار اعزاز الدولة ولقب عمران بن شاهين معين الدولة ولقب

محمد بن بقية نصير الدولة مضافاً الى لقبه الاول ولقب أبو الفتح ابن العميد  
ذا الكفايتين وخلع على من حضر من هؤلاء من جهة أمير المؤمنين وأنفذت  
الخلع الى من غاب .

وبني محمد بن بقية أمره علي تمكين الوحشة وتوكيد العداوة بين بختيار  
وبين ابن عمه عضد الدولة وأكثر من التبوق والتنفق والبذخ والتبجح  
وأطلق لسانه اطلاقاً من لا يترك للصلح موضعاً ونارت الفتن بين العامة  
وزالت السياسة التي أسسها عضد الدولة من قم العيارين وظهر ابن بقية  
بالمعروف بابن أبي عقيل صاحب الشرطة الذي كان من قبل سبكتكين  
(٤٤٩) وكان من أهل السنة وقد قتل طائفة من أهل الشيعة فامر بهتله قتل  
في وسط الكرخ بين العامة فزادت ضراوة العيارين وعاد الفساد وخاف  
التجار على أنفسهم وأموالهم . وأخذ ابن بقية في خدمة الطائع لله ومناصحته  
وعقد مصاهرة يده وبين بختيار (١)

وتجددت لبختيار نية في الخروج الى الكوفة على أن الظاهر فيه زيارة  
المشهد بالغري والباطن التصيد فشخص اليها وصحبه الحسين بن موسى النقيب  
ومحمد بن عمر العلوي وأقام محمد بن بقية ببغداد وقد كان تنكر لمحمد بن عمر  
وقبض عليه فلم يطلق ذلك بختيار ولم يتركه في يده الا ساعة من النهار  
حتى انزعه منه فلما دخل الكوفة نزل على محمد بن عمر وفي ضيافته نخدمه

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة بختيار انه تزوج الخليفة الطائع بانته شاهناز  
على مائة الف دينار وخطب وقت المقدم القاضي أبو بكر بن قريظة وذلك سنة ٦٤ .  
والقاضي هو محمد بن عبدالرحمن البغدادي ولاء القاضي أبو السائب قضاء السندية وغيرها  
من اعمال بغداد وكان مختصاً بالوزير أبي محمد المهدي توفي سنة ٣٦٧

ولاطفه وجرت بينهما مؤانسات وخلوات واتصل ذلك بمحمد بن بقیة وقيل له « قد سعى بك ووافق بختيار على نكبتك » فاستوحش ابن بقیة واستعد للانحدار الى واسط على سبيل المقاطعة والمخالفة وساعده على ذلك بعض الجند فشرعت والدة بختيار في اصلاح الحال وكوتب بختيار بالصورة فثني وجهه مبادراً الى بغداد وقدم امامه كتبه ورسائله مع الحسين بن موسى الموسوي بالتلاني وانكار كل شيء بلغه عنه واخذ لكل واحد منهما على صاحبه يمينا على التصافي والتراضي فخرج حينئذ محمد بن بقیة متلقياً له عائداً الى طاعته .

واتصل <sup>(٥٠٠)</sup> بمحمد بن بقیة وبختيار أن عضد الدولة يريد العود الى العراق فخرج ابن بقیة الى واسط لجمع المال واعداد زاد وعتاد واستعمل ضروباً من القبيح في الكلام والهجر ومنع شذات كانت هناك من الاجتياز وواطأ عمران على منع اجازتها وغير ذلك من ضروب الجهل وذلك للحين المتاح له والشقاء المصوب عليه حتى تأدي أمره الى اقبح صورة في الهلاك بأنواع العذاب والمثلة كما سئذ كره في موضعه ان شاء الله . ونجدت بينه وبين بختيار وحشة أخرى بعد عوده الى بغداد واقتضت الحال القبض على سهل بن بشر النصراني ضامن الاهواز ونكبتة التي تأدت الى القتل

### ﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان ابن بقیة لا يثق ببختيار على تصرف كل حال ولا يدع التحرز منه ونصب العيون عليه وأشد ما يكون نفوراً منه اذا حلف ووثق له فانهمك في استمالة الجند ومتابعة الخلع عليهم والصلوات لهم ونصب الموائد وعمل

الندوات وأمر أن يحمل المال الى خزائنه . ووافق بختيار على شيء يقيمه له  
وصار كالحاجر عليه فتمى طالبه بزيادة على ذلك بمثل الجند على مطالبته وأحالهم  
عليه . فضاقت ذرع بختيار به وخاطب جماعة من حاشيته وشيوخ قواده في تدبير  
يوقمه عليه حتى يتمكن من نكته ويستكتب سهل بن بشر وسهل يومئذ في  
عمله بالاهواز فاخرج اليه جماعة من كبار قواده فيهم الحسن بن أحمد بن  
بختيار والحسن بن فيلسار وتكيدار الجيلي<sup>(١)</sup> وجماعة مثلهم وراسله على  
أيديهم باقناع الحياة عليه . فلما وصل اليه هؤلاء القواد برسائل بختيار وعلاماته  
تقرر الرأي على أن يفصل الجيش عنه الذين يغداد ويظهر سهل ومن معه  
بالاهواز الشعب عليه وترك الرضاء به . وورد الخبر بذلك الى بغداد وقد  
ضعف بختيار عن امضاء تلك العزيمة وقد استصيح ابن بنية الجند وملك الامر  
فاظهر حينئذ ما في نفسه وعاتب بختيار ووبخه وذكره الايمان<sup>(٢)</sup> لاني لا زال  
يحلها ثم يعود ناقضا لها وتماضب عليه وتماقل عنه فرق بختيار في يده وأنكر  
أن يكون ما جرى اليه الاهوازيون بأمره وعلمه فقال : فأطلق يدي فيهم .  
فاجابه الى ذلك وأمضى حكمة عليهم فلزمه أن يقبض على سهل بن بشر  
ويسلمه اليه وأن ينق القواد الذين أظهروا ما أظهروه فتمعه وانفذ ابراهيم  
ابن اسماعيل الحاجب الى الاهواز وأمره أن يحتال على سهل بن بشر حتى  
يقبض عليه ويبادر به الى الحضرة فمضى مسرعا ووصل الى الاهواز  
واحتال حتى حضر سهل بن بشر في منزل أحد القواد فقبض عليه وعرفه  
فساد جميع الامر الذي كان خائضا فيه وحمله للوقت فسلمه الي ابن بنية .  
وقد كان الحسن بن فيلسار سبق الى مدينه السلام فتلافي محمد بن بنية  
واستصلح نيته وأما الحسن بن أحمد بن بختيار وتكيدار فانه استدعاهما فلما

قربا من بغداد طردا وبقيا عن<sup>(٤٥٢)</sup> العسكر فعاد الحسن الى بلده ولحق  
تكيدار بمضد الدولة . وجد محمد بن بقيه في مطالبة سهل بن بشر بالاموال  
وبسط عليه الذكارة واستخرج منه كل ما أمكنه ثم قتله بالعذاب مع جماعة  
من الناس سنذكرهم .

وفي أثر القبض على سهل بن بشر قلده بختيار أخاه أبا اسحق أعمال الاهواز  
وأقنذه اليها مع طائفة من الجيش وذلك بسفارة محمد بن بقيه لانه كان  
استمان بابي اسحاق ووالده علي بختيار فاعاناه وبلغاه ما أحب فقضى حقهما  
بهذا التقليد

وقبض ابن بقيه على صاحبه أبي نصر السراج وعدبه حتى قتله

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

هجمت على ابن بقيه علة من حرارة قصصده منها في اليوم الثاني فما  
أسى الا ذاهب العقل مسجي يخور خوار الثور ولا يسيغ طعاما ولا شرابا  
ولا يسمع كلاما ولا ينجير جوابا وظهرت في فمه رغووة واختلج وجهه وعلا  
نفسه ولحقه القواق الشديد واجتمعت فيه أعراض الموت التي لارجاء معها .  
وقد كانت لابي نصر السراج نعمة فأتسمت في أيامه وعظمت بالدخول في  
الامور المنكرة وضروب الشر والسعايات واعدائه كثيرون . وكان ابن  
بقيه اصطنع رجلا يقال له الحسن بن بشر الراعي وكان في الاصل نصرانيا  
من رأس عين فصحب نبي حمدان بالموصل فدخل في الاسلام لشيء ظهر  
منه وخاف فاسلم ثم خاف خوفا ثانيا فهرب الي بغداد وانصل بمحمد بن بقيه  
رحظي عنده فقرب<sup>(٤٥٣)</sup> منه ورفعته من حال الى حال حتى قلده واسطام ثم  
استدعاه الى بغداد فقلده خلافة . وتولدت بينه وبين أبي نصر السراج



منافسة ومضاغنة فلما وقع اليأس من محمد بن بنية استتر ابن الراعي وبادر أبو نصر ابن السراج الى بختيار فضمن له من جهة أسباب ابن بنية أموالاً عظيمة وكتب أسماء اقاربه وأصحابه وكتابه وسائر أسبابه فركب بختيار الى ابن بنية حتى شاهده في علقته .

﴿ ذكر اتفاق ظريف في سلامة ابن بنية من علقته ﴾

﴿ ثم من قبض بختيار عليه ﴾

ان بختيار أدركته رقة شديدة له مع اجتهاده كان في هلاكه وتبرمه به لاستبداده بالاموال والمساكر فأشار عليه ابن السراج بالقبض على الجماعة قبل ان يستروا فتوقف عن ذلك وألح عليه إلحاحاً شديداً فلم ينغمه ذلك وأحس عيال ابن بنية وأسبابه بما فعله ابن السراج فخذروا منه ثم تماسك محمد بن بنية في اليوم الرابع من علقته بعد ان تردد اليه بختيار دفعتين في كل يوم في مدة الحذر عليه وسكنت أطرافه ورجى رجاء ضعيفاً وتزايد ذلك الرجاء الي أن أفاق وهو ساكت وهضت أيام يسيرة فنهض وتراجع الى عاداته . وظهر ابن الراعي صاحبه واجتمع أسبابه المتحققون به فصدقوه عن فعل ابن السراج وضمنه ابن الراعي منه بمائة الف دينار فقبض عليه فصاح من أمواله وودائمه وأثمان غلاته والمأخوذ من "أسبابه" أكثر مما ضمنه ابن الراعي ثم بسط عليه المكاره وأصناف العذاب وحبس في صندوق ومُنِع الطعام حتى مات أقبح ميتة .

وفي هذه السنة اضطربت كرمان على عضد الدولة

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان في أعمال كرمان خلق من الرجاة الجرومية لهم بأس شديد وهم

متمسكون بالطاعة وأحد وجوههم رجل يقال له طاهر بن الصيمية وكان واسع الخال والمعاملة فدخل في ضمانات ضمنها وعمار ابتاعها فحصلت عليه أموال طمع فيها وشره الى كسرها . وكان عضد الدولة قد سار الى العراق للايقاع بالأتراك وخرج وزيره أبو القاسم المطهر بن عبد الله الى عمان فلم يبق بفارس من العساكر الا شيء يسير فخلع طاهر بن الصيمية الطاعة وجمع الى نفسه هؤلاء الرجاة بالاسلحة التامة واستكثر من عددهم . واتفق ان كان في نواحي خراسان أمير وجيه من أمراء الأتراك السامانية يقال له يوزنمير عظيم المنظر جبار البنية معروف بالبأس والشدة وقد استوحش من محمد بن ابراهيم بن سمجور صاحب جيش خراسان وقر منه فكتبه طاهر ابن الصيمية وأطمعه في أعمال كرمان فسار اليه وصار ايداً واحدة في الاستيلاء الا ان الامارة ليوزنمير . فبعد مدة شغب الرجال الجرومية فاتهم طاهر انه <sup>(٤٥٥)</sup> بهم على الهيج ففسدت الحال بينهما وزاد الفساد حتى اقتتلا قتالا شديداً فظفر به يوزنمير وأخذه أسيراً وقتل خلقاً من رجاله . واتصل ذلك ببعض أولاد الياس وهو الحسين بن محمد بن الياس وهو في بعض أعمال خراسان وطمع في الاستيلاء على كرمان وجمع جمعاً وصار اليها وانضم هؤلاء الرجال الجرومية اليه وأمثالهم من كل ضرب من الدعار . وقد كان المطهر بلغ من إصلاح عمان ما أراد وفتح جبالها وأوقع بالشراة وانكفأ راجعاً الى ارجان عاملاً على المسير الى حضرة عضد الدولة بالعراق فورد عليه الامر بالمسير الى كرمان ليتلافى تلك الحادثة فعاد الى شيراز وبرز عنها لتسع ليل بقين من رجب سنة ٦٤ وسار لطيفته مسير السرايا لابلوي ولا ينتهي فأوقع بكل من وجد في طريقه من أهل التهمة وقتل وصاب وسمل العيون ومثل

بكل مشقة وبالغ في القسوة اقامة للهيبة وأسرع السير حتى اقتض على  
بوزعم فلم يعرف خبره الا مع وصوله فرز اليه وواقعه فانهزم الى البلدة  
وهو بهم وتحصن في قلعة وسطها حصينة فحاصره فيها . دهر الى ان أعطى  
بيده واستأمن وأحضر معه طاهر بن الصمة أسيراً فسله الطاهر ثم أمر به  
فشهر ونودي عليه ثم ضرب عنقه وأعناق<sup>(١)</sup> جماعة يجررون مجراه وأخذ  
بوزعم الى بعض القلاع فاعقله بها وكان آخر العهد به .

ثم خرج الطاهر في طلب الحسين بن محمد<sup>(٢)</sup> بن الياس وكان قد جمع  
عشرة آلاف رجل في أسلحة تامة مستعدين للقتال فلما أشرف عليهم استكثر  
عدتهم وهاله أمرهم ولم يجد من الحرب بداً فاصبهم الحرب نلى باب جيرفت  
فحملوا عليه حملة تبت لها ثم حلت بهيمته فأثرت فيهم وأجأتهم الى سور  
المدينة واختل نظامهم فأكب العسكر عليهم بالانشاب ولم يجدوا مهرباً  
فقتلوا بأسرهم وهرب الحسين وطلب فخيء به أسيراً ولم يعرف خبره بعد  
ذلك وتطهرت كرمان منه .

﴿ ودخلت سنة خمس وستين وثمانمائة ﴾

قد ذكرنا مرض ركن الدولة وسبب ذلك وحكينا انصراف عضد  
الدولة من بغداد على الحل التي وصفناها واستيحاشه من أيه لما كان منه في  
مكاشفته ونصرة بني أخيه ورأى تجاسر الاعداء عليه واختلال هيئته في  
صدور أوليائه ولم يأمن ان يموت ركن الدولة على تلك الحال فينتشر ملكه  
ولا يجتمع له ما يجب . فراسل أبا الفتح ابن العميد وكان قطع مكتبة أيه  
استيحاشاً منه ونجياً عليه وسأله ان يتوسط بينه وبين أيه حتى يعود له كما

(١) وفي الاصل : على

كان وتلطف مع ذلك في أن يجتمعا ويمهدا اليه ويشهر ذلك في ممالكه وبين  
«١٧» وجوه الديلم والجنند . وكان أبو الفتح ابن العميد متمكناً من ركن  
الدولة ومن الجنند أيضاً فكان يجب أن يتلافى قلب عضد الدولة لما كان  
منه اليه وهو مع ذلك لا يأمنه ويختشي بادرته ومكايده فخاطب ركن الدولة  
وأعلمه ما يخشى من اضطراب الجبل وفساد ما بين أهل بيته باستيحاء  
عضد الدولة وحذره من ترك هذه الصورة حتى تستمر وتمكن من  
النيات والقلوب ولم يزل به حتى رق ولان وعرف صلاح حال أولاده  
وممالكه وممالك بني أخيه فيما دعاه إليه ثم أشار عليه بأن يأذن له في الورود  
عليه حتى يجتمع معه ويراه فقد كان فارقه صبياً ويشاهده الجنند بحضرته  
ويزول ما خامر قلبه وقلوب الناس من اعتراض الوحشة ويجعله ولي عهده  
اذ كان أكبر أولاده وأنجبهم وأوسعهم مملكة وأكثرهم مالا وعدة  
ورجالاً . فأجاب ركن الدولة بأن هذا رأى صواب ولكن ليس في خزائنه  
مائة سم لعضد الدولة ومن يرد معه من الخيل والقواد والغلمان وان لم يلاطف  
الجماعة بإقامة الانزال واتخاذ الدعوات وافاضة الخلع والحملانات والهدايا على  
الجماعة اقتضح وتهجن فقال له أبو الفتح : قد سير أنت ليه لتجدد النظر في  
تلك الممالك التي طال عهدك بها وتشاهد أولئك المسكر «١٨» الذين رقبتمها  
قديمًا وحديثًا فيها ويلتزم عضد الدولة لك والجنندك . وجميع حاشيتك  
ما أشفتت من التزامه لهم وتقيم السياسة التي لا بد لك من إقامتها بين  
أولادك وممالكك فقال له : هذا يقبح في الاحدوثه وعند ملوك الاطراف  
وقيمن يأتي بعدنا من الامم ان يتحدث الناس ان فلاناً أوحش ابنه في أمر  
رأى يحاشه به وتأديه فيه ثم قصده يترضاه . فكوتب عضد الدولة

بجميع هذه الفصول فكتب : ان هاهنا خلة أخرى يسلم فيها من جميع هذه الاشياء التي يشكرها وهو ان يقصد اصيها من افعالها وانها من انا من فارس فاقصد خدمته وعبادته من مرضه ويلزمه في حينئذ فقد اسبابه وحاشيته ولا يلزمه لي ولا لاحد من يصحني شيء ولا يتحدث بأنه قصدني أو زارني . فتقرر الرأي على ذلك واتشر أبو الفتح ابن العميد له حتى تمت الزيجة ونهض ركن الدولة مع ضيفه ومرضه وحضر اصيها واستدعى الامير نجر الدولة وهو ابنه علي وكان مؤيد الدولة في ولايته مقيما باصيها وهو ابنه بويه وحضر عضد الدولة وخرج ركن الدولة في تلقيه فلما قرب من البلد وقف على نشز من الارض حتى ترجل له عضد الدولة ابنه وقبل الارض مرات ثم تقدم اليه فقبل يده<sup>(١٠٠)</sup> ثم تابع القواد والامراء وكبار الحاشية بتقبيل الارض والخضوع له . فرأى انفسه منظرا يسر مثله الاباء في اولادهم ثم سار حتى نزل ونزل كل واحد حيث رسم له ونزل عضد الدولة معه في دار الامارة في الابنية التي كان استحدثها مؤيد الدولة . ثم دعا أبو الفتح ابن العميد دعوة جمع فيها ركن الدولة وجميع اولاده ووجوه الامراء والقواد والحاشية وخاطبهم ركن الدولة بأن عضد الدولة ولي عهده وخليفته على ممالكه وان مؤيد الدولة ونجر الدولة خلفاؤه في الاعمال التي رتبهم فيها . ولزمت أبا الفتح مؤونة عظيمة وحمل الى كل واحد من ركن الدولة والامراء من اولاده وقواده وحاشيته ما يليق به وكان في جملة ما خلع على الخواص من الديلم ومن يجري مجراهم الف قباء والف كساء .

وانصرف القوم وقد تقررت الرئاسة من بين اولاد ركن الدولة على

عضد الدولة واعترف له مؤيد الدولة ونفر الدولة به وخدماه بالريحان على  
الرسم المعروف لهم وخدمه بعهما كل أمير وقائد ممن حضروا كتب بذلك  
عهد قرى وكتب فيه القوم خطوطهم  
وكان بختيار سي الظن شديد الخذر مما تقدم له ولجنده من مكاشفة عضد الدولة  
فهو يجب ان يصلح أمره منه فتتابع كتبه الى ركن الدولة ويسأله ان يعصمه من  
الحال التي خافها<sup>(٦٦)</sup> وأخذ اليه عيسى بن الفضل صاحب دواته ووافق  
ذلك هذا الوقت الذي كنا في ذكره من اجتماع الجماعة باصبهان فتكلم  
ركن الدولة في ذلك وأظهر عضد الدولة في الحال الاغضاء عنه وشرط  
عليه ان يقطع عما يوحشه من بعد ولا يماود شيئاً مما ذمه منه فعلا وقولا  
وكان بختيار سكن قليلا الى ذلك الا ان محمد بن بقية مقيم على خوفه  
وحذره ويحمل بختيار على مكانة سهلان بن مسافر وكان وجهه عسكر  
نفر الدولة وحسنويه بن الحسين ايرزبكانى وكان مجاورا لعماله ومصاهرا  
له ويحمله أيضا على استمالة فخر الدولة حتى يدخل في مناياذة أخيه عضد  
الدولة فترددت الرسل بينهم فتأكدت اليهود بينهم واستعدوا جميعا  
للمعاونة وانفقوا على التعاضد والتوازر ان نابت أحدا منهم نائبة . وحضر  
كتاب لهم وجرت موافقة في أمور مشهورة ظهر منها تقليد كل واحد من  
فخر الدولة وسهلان بن مسافر ما في أيديهما من الاعمال رئاسة من قبل  
السلطان وكتب لهما العهد ولقب سهلان عصمة الدولة وكسى وأفضت  
الخلع الى الجهتين ووعد حسنويه بمثل ذلك اذا سار فلما وردت عليهم هذه  
الخلع أحجبوا عن ابسها وتوقفوا عن اظهار المناياذة لعضد الدولة فيكبت

الخلع مع الرسل مطرحة لا يلبس<sup>(١)</sup> ولا يتلقب سهلان ولا يتكفى وجرى الامر على غاية الاخلوقة والفضيحة .

وواصل بختيار وابن بقية عدة الدولة<sup>(٢)</sup> ابا تغلب ابن حمدان ومعين الدولة عمران بن شاهين وقطعت الخطبة بيمداد وجميع منابر العراق عن اسم عضد الدولة وزعم بختيار أن الرياسة له بمد ركن الدولة . وشرع ابن بقية في تلقيب ثمان مضاف الى لقبه الاول وأن ينشأ كتاب عن الخليفة بالزيادة في المقاطعة والمكاشفة وأشيع ذلك على المنابر وأطلق للناس الكلام القبيح وعظم بختيار وانزل منزل ركن الدولة بالعراق والممالك المجاورة له وزعم أنه ينس تلك المنزلة من عضد الدولة ومن دونه وتلاه ابن بقية في هذه ال مراتب ووجد من جهال الجند مساعدة له ورغبة في حطام ينناولونه منه ويأكلون عنده واسراراً للبراءة منه واسلامه . وكان يظن انه ان بلغ ما يجب بالتدبير الذي دبره فقد فاز وان انعكس عليه كان بختيار المالك وهو الساجي فيظن ظنا خطأ لان من سلك مسلكه لم ينج ولم يخل من ورطة يقع فيها تكون سبب هلاكه<sup>(٣)</sup>

﴿ ونذات سنة ست وستين وثمانمائة ﴾

وفي هذه السنة تحرك عضد الدولة نحو العراق ورحل من فارس بجد محمد بن بقية وبختيار في مكتبة الجماعة المذكورة . وكان حسويه بن الحسين الكردي خاصة يفر بختيار من نفسه ويطمعه في أنه سائر اليه لمامته<sup>(٤٦٢)</sup> بنفسه وأهل بيته ومن يطعمه من الاكراد وكان يجب أن يشتت الائمة ويفرق

(١) يريد مطرحة لا تلبس (٢) وقال صاحب تاريخ الاسراء : وفي رجب عمل

مجلس الحكم في دار السلطان عز الدولة وجلس ابن معروف وحكم لان عز الدولة التمس ذلك ليشاهد مجلس حكمه كيف فيها هو

الحكمة لان نظام أمره كان في انتشار أمر هؤلاء الملوك  
وكان بروز بختيار وابن بقیة يوم الاثنين لليلة بقيت من جمادي الاولى  
يريدان الزيارة والتنصيد ثم الانقلاب الى واسط قاصدين الاهواز على نية  
المحاربة فانتهيا الى واسط في انسلاخ جمادي الآخرة ووقت بينهما وبين  
عمران بن شاهين . صاهرات وتزوج بختيار بابنة عمران بن شاهين وتزوج  
الحسن بن عمران بابنة بختيار

وفي هذا الوقت أهلك ابن الراعي بأمر ابن بقیة خلقا ممن كان بينهم  
فيهم المعروف بابن عروة وهو ابن أخت أبي قره وكان من وجوه المال  
وفيهم علي بن محمد الزطبي وكان اليه شرطة بغداد ومنهم المعروف بابن العروقي  
وكان أيضا اليه الشرطة بواسط وجماعة يجرون مجراهم وهم يقتل صاعد بن  
ثابت وكان قبض عليه ونكبه ولكنه سلم من القتل

وراسل بختيار من واسط الطامع لله وراسله ابن بقیة يسئلانه الانحدار  
اليهما والمسیر . مما فامتبع من ذلك وترددت المكاتبات في ذلك الى أن  
قرر عنده أنه إنما يسئل تجشم العناء للصلح والالفة فيئخذ انحدار الى واسط  
وسارت الجماعة عنها الى الاهواز . والمكاتبات تتردد في خلال ذلك (٤٦٣)  
بين القوم وبين حسنويه بن الحسين وهو يمد بالمسير . فينما هم كذلك اذ ورد  
خبر عضد الدولة في نزوله ارجان في جميع عساكره فاضطربت القلوب  
وكتب عن الخليفة كتاب في معنى الدعاء الى السلم والكف عن الحرب  
واتخذ الكتاب مع خادم من خدم بختيار على أنه من خدم الخليفة (٤٦٤) وكان

« (١) زاد فيه صاحب التكملة : فقال عضد الدولة للخادم . قل لمولانا أمير المؤمنين  
« لا يمكنني الجواب الا اذا مثلت بحضورك » ولم يجب على الكتاب .



الطمع في الصلح في هذا الوقت محالاً . فاستقر الرأي بعد مناظرات بين  
 بختيار وأصحابه على أن تكون الوقعة بالاهواز والتحصن بالنهر المعروف  
 بسوراب والقتال من ورائه فبرزوا وضربوا . مضاربهم على شاطئ سوراب  
 ونفذ أبو اسحق ابن معز الدولة في طائفة من الجيش الى عسكر مكرم  
 لضبطها وحفظت المعابر على المسرقان وجردت المساكن من الاعراب  
 والاكراد وغيرهم الى رامهرمز وذلك أن التميم كان بها والضامن لها وهو  
 الحسن بن يوسف استأمن الى عضد الدولة . ولما رأى الطائع لله ان الحال  
 أفضت الى الحرب امتنع من المقام وبرز متوجهاً الى بغداد فاجتهد بختيار وابن  
 بنية الجهد كله في أن يقيم فابي ذلك وسار الى دجلة البصرة وأصد فيها الى  
 مدينة السلام مجتازاً في أعمال البطيحة

ثم ورد خبر نزول عضد الدولة رامهرمز وهزيمة ذلك العسكر الذي  
 نفذ اليها فزاد قلوب القوم ضعفاً واتقص<sup>(١)</sup> عليهم رأيهم في لزوم شاطئ  
 نهر سوراب فرجعوا منهزمين الى أفنية سوق الاهواز وقطعوا قنطرة اربق  
 وكوتب ابراهيم بن معز الدولة بالعود من عسكر مكرم فعاد واجتمع جيشهم .  
 واتصل بختيار أن سلا بن باعبد الله سُرخ هو مع جماعة من وجوه قواده  
 وجماعة أخرى عاملون على أن يستأمنوا ويفضوا عسكره وأشير عليه بالقبض  
 عليهم وتقييدهم وحملهم الى واسط فضعت نفسه عن ذلك وخشى اضطراب  
 باقي عسكره وضمف عن المحاربة بالاهواز وعمل على أن يرجع الى واسط  
 موفوراً فيجعل الحرب فيها فتمعه ابن بنية وجميع القواد عليه والزموه المقام .  
 وطالبه العسكر بالمسال فظهرت خلته وفاوته وابتدأ ابن بنية بمصادرة أهل  
 البلد وكسر بختيار أواني الذهب والفضة من الخلى والمراكب وضربت عينا

وورقا فضفت آمال جنده . وعقد على دجيل جسراً ضيقاً ضعيفاً في أسفل  
البلد وعلى طريق لا يصلح للمساكر عدة للهرب

ووردت أخبار عضد الدولة باستظهار شديد ومال كثير وكراع وسلاح  
وجمال موفرة بالازواد والآلات وعدة فيول مقاتلة وكان على ثقة من استئمان  
جماعة من البختيارية اليه منهم سلاسر سرخ الذي ذكرناه وذلك أن كتبه وصلاته  
كانت متصلة اليهم . وقدم عضد الدولة اقامة أبا الوفاء طاهر بن محمد بن  
ابراهيم وضم اليه جماعة فيهم المعروف <sup>(١٦٥)</sup> بالسكاروي الالهوازي مع جيش  
من رجاله القنص وغيرهم فوردوا الباسيان وجمعوا السفن وصاروا بها الى  
الناحية المعروفة ... <sup>(١)</sup> فمقدوا جسراً وورد عضد الدولة فمبر عليه وجميع  
عساكره والاخبار ترد مع ذلك على بختيار وابن بقيه فلا يكون فيهما فضل  
للممانعة عن العبور ويثبتان ثبات التحيين وذلك أن من عجز عن رد بعض  
المساكر عن العبور والزحف في المواضع التي يمكن فيها للممانعة كيف يثبت  
لجميع المساكر في انقضاء !

وتمسك عضد الدولة بالماء فنزل على شاطئ النهر لان الوقت كان  
مدخل تموز فنزل من القوم على نحو الفرسنج وبكر يوم الاحد لاجدى  
عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ٣٦٦ على تميمية ونظام وعدة واستظهار  
واحتياط وصافه بختيار مصافة مضطربة وجمل الفرسان أمام الرجالة  
( وهذا شيء ما قبله أحد قط ولا تجهله عوام الناس حتى لعاب الشطرنج )  
فاستأمن سلاسر سرخ والحسن بن خرامد ونيباك بن شيرك وهو من أشد

(١) يابض في الاصل وفي التكملة : كانت الحرب بناحية يقال لها قشان من

الديلم وشجعانهم وعدد كثير من الخواص وكان ديس بن عفيف رئيس  
بادية بني أسد في ميسرة بختيار فاستأنوا وانهزم جيش بختيار وتبعهم الاعراب  
والاكراد بالنهب والسلب والقتل والاسر<sup>(١٦٦)</sup> واستأن تحت السيف  
خلق وانهزم القل يطلبون الجسر الذي وصفناه فترق أكثرهم بالمضايقة  
والمزاحمة . وأفت بختيار وأخوه أبو اسحق ووزيره ابن بقية وعبروا دجيلا  
واختلفت بهم المذاهب فلم يعرف بعضهم خبر بعض حتى التوا بمطارا وكان  
بختيار التي سلاحه عن نفسه وتلم وفيه عدة طعنات بالزويينات فاما أخوه  
وابن بقية وجماعة من كبار نواده فأنهم وردوا الخويزة نصف الليل في نحو  
خمسمائة رجل وبأوا فالحق بهم تمام الالف على صورة فييحة من الاختلال  
ولما أمسوا ساروا نحو نهر الأمير ومن هناك الى مطارا واجتمعوا مع  
بختيار . وقد كان ابن بقية عبر بصاحبه ابن الراعي مع خزائمه وخزانه بختيار  
وعدة كانت معه الى المأمونية التي بازاء سوق الاهواز وعول في حفظه على  
بعض بني أسد فهب جميعه .

فأنفذ عمران بن شاهين ابنه الحسن وكاتبه وقواده في عدة زوارق  
وآلات الى بختيار وحمل اليه والى ابن بقية مالا وثيابا وحمل المرزبان بن  
بختيار الى أبيه من الابله وقد كان برز اليها مالا وثيابا وصارت الجماعة الى  
الابله في الماء بعد أن تأثموا وتزودوا الى واسط . وصادف بختيار وابن بقية  
البصرة مفتتنة بالحروب بين ربيعة ومضر<sup>(١)</sup> فان مضر كانت<sup>(١٦٧)</sup> داخلة  
في طاعة عضد الدولة بتدبيرات دبرها وأصول قدمها وأمار ربيعة فقامت على  
طاعة بختيار ولا لرغبة فيها ولكن مضاعفة لخصومهم من مضر فانصلت الفتن

(١) روى الطبرى (٢ : ٤٥٠) ان مضر كانت تكاثر ربيعة بالبصرة

ودامت الثورة واحرقت المحال وانتهت البضائع<sup>(١)</sup> ودخل ابن بنية الى  
البصرة لتسكين هذه الفتنة فزادها اشتعالا وفسادا وأحرق بعض خطط  
المضريين وانصرف والشر باق . واشفقت الجماعة من أن يسير عضد الدولة  
الى واسط فيحصل بها فيفوتهم الهرب ان أرادوه فاصمدوا في الماء واخترقوا  
البطائح فلقاهم عمران بن شاهين في عسكره وآلاته وقبل يد بختيار وتطاول  
بختيار له وعطف به الى دار ابنه الاكبر وهو أبو محمد الحسن فانزله فيها  
للاصلة بينهما ولانها كانت أحسن دار بالبطيحة وأنزل محمد بن بنية عليه  
فاداموا عنده اضيافاً ثلاثة أيام فمجب الناس من موافقة ذلك ما كان عمران  
سبق اليه بالحكم كما حكيناه فيما تقدم . ثم رحلوا ورحل الحسن بن عمران  
معهم الى واسط .

وفي هذه الحال هرب المرزبان بن بختيار من البصرة الى واسط لاحقا بايه  
في الشذات والزبازب والسفن بكليته وحرمه وأسبابه

### ( ذكر السبب في ذلك )

ظهرت مضر على<sup>(٤٦٨)</sup> ربيعة وضعت نفوس ربيعة بهزيمة بختيار  
وانخزل المرزبان وخاف أن يؤخذ فبادر الى واسط موفورا وحينئذ كتب  
وجوه البصريين الى عضد الدولة بانفاذ من يتسلم البصرة فانفذ أبا الوفاء  
طاهر بن محمد فدخلها

ولما حصل بختيار بواسط تنكر لابن بنية وذم مشورته وندم على

( ١ ) زاد فيه صاحب التكملة : وورد أبو بكر محمد بن علي بن شاهويه صاحب  
القرامطة السكونية في الف رجل منهم وأقام الدعوة بها وبسورا وبالجامعين والنيل  
له ضد الدولة

قبوله منه وقال : قد كنت عملت على الانصراف عن الاهواز قبل الحرب  
بجيش كثيف وأمر مستقيم وعسكر وآلة وسلاح فإني تمكنت من المقام  
بواسطة أو ببغداد ولحقتني المعونات التي انتظرها من سائر الجهات والا كان  
أقل ما في يدي ان أنصرف عن هذه البلاد بمسكر لم يثلم ولم ينكب فلم  
يتعذر علي ان أغلب على غيرها فإني لا اخراجي من جميع نعمتي ومملكتي  
وافساد ما بيني وبين أجل أهلي . فثبت ابن بقرية وقال : قد ينال الملوك مثل  
ما نالك وأعظم منه فيما سكون وعلى أن أصلح أمورك وأبذل تقسي دونك  
ومساعدة الجند على ذلك . وتراجع الى بختيار كثير من الديلم والأتراك  
واستدعي كراما كان له ببغداد واستجد سلاحا وخيما وخرقاهات وصار  
اليه من كان بالبصرة وبغداد من الجند وأحوالهم جامعة فصار في عسكر  
قوى . ووردت عليه كتب حسويه بن الحسين الكردي بفره غرورانيا  
ويتندر اليه في <sup>(٤٦٩)</sup> التأخر عنه ويعده بان ينفذ اليه أولاده واحدا بعد آخر  
ثم يصير اليه بنفسه في جميع رجاله . وعادت المسكابة بينه وبين فخر الدولة  
علي بن ركن الدولة وأبي تغلب ابن حمدان ورجع ابن بقرية الى ذخيرة كانت  
له بواسطة فتايت منها وجرى على عادته في استمالة الجند وبذل الخلع حتى  
مالوا اليه وآثروه على بختيار

﴿ ذكر بلوى بلي بها بختيار في تلك الحال ﴾

﴿ حتى أسلم بقية ملكه ﴾

من عجائب ما اتفق على بختيار في تلك الحال انه كان أسر له في الوقعة  
بالاهواز غلام تركي يعرف ببايتكين لم يكن من قبل يميل اليه ولا تظهر منه  
محبة له فجن عليه جنونا ونسلي عن كل شيء خرج عن يده الا عنه وحدث

له من الحزن عليه ما لم يسمع بمثله فامتنع من الطعام والشراب والقرار  
والسكون وانقطع الى النجيب والشهيق والمويل وأحنجب عن الناس  
اخلاذا الى البكاء واضجر بالجيش وتبرم بحضورهم وأطرح التدبير وزعم  
ان فجيته بهذا الغلام فوق فجيته بالملكة والانسلاخ منها ومن النعمة .  
ثم اذا كان وصل اليه وزيره وكتابه وقواده وخواصه في المهم قطعهم عن  
ذلك بالشكوى بما حل به والبوح بما في نفسه ونقصت أوقاته ومجالسه  
بهذا <sup>(٤٧٠)</sup> الخطب الجليل عنده دون ما سواه وامتنع من الجلوس في الدست  
ومن استعمال التمهيد بالمخاد وما أشبه ذلك فخفف ميزانه عند الناس وسقط  
من عيونهم فلم يبال بذلك . وصار القواد يجتمعون الى ابن بقية ويقولون :  
دبر أنت أمورنا فانا ملك ومطيعوك . فاستهان به ابن بقية واستعجزه  
وجاهر بذلك بعد ان كان يستره وعدل الى الاخذ بالحزم لنفسه وأما بختيار  
فانه أسقط التجميل في أمر هذا الغلام عند كل أحد حتى كتب الى عضد  
الدولة والحرب قائمة بينهما وهو يطلب ملكه ونفسه يسئله رد هذا الغلام  
عليه وكتب الى جماعة خواصه المطيعين به وبخدمته يسألهم معاوثة فيما يرغب  
فيه إليه فاستزاد بذلك فضيحة في العساكر والامصار وعاتبه الاقارب  
والاباعد . فارتعوى بل تمادى وأخذ أبا أحمد الحسين بن موسى الموسوي  
رسولا اليه في هذا الباب وبذل له على يده في فدية الغلام جارين عوادتين  
محسنتين كاتتا عنده ولم يكن لهما نظير في الحدق والبراعة وقد كان أبو تنطب  
ابن حمدان بذل باحديهما مائة الف درهم فإني ان يبيعهما . وقال له : ان وقف  
عليه الامر في هذا الفداء فزد أبدا ولا تفكر في شيء مما بيني وبينه فقد  
رضيت <sup>(٤٧١)</sup> ان آخذه وأمضي الى أقصى الارض وأسلم اليه ما في يدي .

فشخص وأدى الرسالة وقد وجد ذلك الغلام قد اختلط مع غيره من رفقاته  
 المأسورين يوم الوقفة ولم ير له فضل ولا ميز من بينهم وأتوا الى شيرزاد  
 هدية للامير أبي الفوارس ابن عضد الدواة . فلما أدت الرسالة وعرف الملك  
 ما عند بختيار من الفجيرة به عجب كل العجب وأمر برد الغلام الى حضرته  
 فردّتم أماد أبا أحمد الموسوي بجواب الرسالة وضم اليه أبا سعد بهرام بن  
 أردشير الكاتب رسولا وأعلمه انه مجيب له الى ما سأل وأرشده مع ذلك  
 الى بعثه على الطاعة وحمّله رسائل أخر أمرها أن يؤديها الى بختيار سرا  
 عن ابن بنية وعلى غير مشهد منه ولا من أحد . فلما وردا امثلا الامر وطويا  
 عنه ما حضرا فيه وأدياه الى بختيار وحده على انفراد به فاستوحش ابن  
 بنية استيحاشا شديدا واتهم انه التمس القبض عليه وتسليمه اليه عوضا عن  
 الغلام وان بختيار يفعل ذلك لشغفه به فهم بالقبض على الرسولين جيما  
 ومكاشفة بختيار وان يظهر المصبيان . وكان نازلا من واسط في الجانب  
 الغربي ومعه المال والسلاح والثياب والآمال متعلقة به <sup>(١١٢)</sup> وبختيار في  
 الجانب الشرقي خال من ذلك كله وانما كان ابن بنية يجري عليه قوته  
 ويعوله كما يهال من لا أمر له وعمل على ان يرأسه باعتزال التدبير وان  
 يصعد الى بغداد ويخلى بينه وبين الحرب فان فعل والا جاهره وطرده وكان  
 ذلك ممكنا له لو أمضاه فعدل بختيار الى تلافيه والرفق به وأظهره على  
 الرسالة المطوية عنه وسكنت نفسه وطيب قلبه وأراه انه راجع الي رأيه  
 ومتدبر بتدييره وغير خارج عن ارادته الى ان تم له القبض عليه

لهذا ذكر السبب في قبض بختيار على ابن بنية

كان ابراهيم بن اسمعيل صاحب بختيار تمكن منه ووثق به صاحبه

وكان نقيبا خاملا فتقدم عنده الى ان استحجبه وذلك بعد رحيل عضد الدولة الى فارس . ولما اطلم على الحال التي عليها ابن بقية من التكرار أعلم بختيار انه على خطر من وثبة يثبها عليه اشفاقا على نفسه وانما اذا لفرصته مع تمكنه من الجند والمال قتال له بختيار : انى أخاف شغب الجند وان يستنقذوه من يدي ويطالبوني بالالوال . فضمن له الايجرى شىء من ذلك وان جرى كان عليه از بسكنهم ويرضيم بما يوجد من أموال ابن بقية وأسبابه وأطمعه في كثيرها وفي ان تسفر الحال في القبض عليه فيما بينه وبين عضد الدولة ويصير ذلك طريقا الى ادطافه وصلاح رأيه وأشار عليه الا يستوزر وزيراً بعده <sup>(١)</sup> وان يقر الكتاب على أعمالهم ودواوينهم ويخرج أبا العلاء صاعد بن ثابت [ النصراني ] من محبسه فيرد إليه استخراج الاموال والاستيفاء على العمال من غير وزارة . فقبل بختيار مشورته واطلم بختيار آذاذرويه عليها فاستصوبها وكان في ضنك شديد حتى انه احتاج الى الثلج فالتمس من ابن بقية ثلجا فحمل اليه ثلاثين رطلا ووجد في خزانة شرابه يوم القبض عليه ستة آلاف رطل كان أعدها اسباط بتخذه للجند .

فلما كان وقت العصر من ذى الحجة سنة ٣٦٦ هجرية عبر ابن بقية في زبرجه الى بختيار فوجه في الوقت جماعة قبضوا على الحسن بن بشر [ المعروف ] بان الراعي صاحبه فحين حصل في أيديهم أمر بالقبض على ابن بقية من غير ان يصل اليه وقبض على جميع ما وجد له من مال وكراع واستخلص أبا العلاء صاعد بن ثابت من محبسه وكان أمر ابن الراعي بقتله في الليلة المقبلة فكفاه الاجل والمقدار . ووجد في حبس ابن بقية صاحبه المعروف



بالكرامى وكان صادرة ولم يبق فيه بقية فاطلته بختيار وسلم اليه ابن الراعى ليطالبه ثم أخذه من يده فاستوحش الكرامى وهرب الى البطيحة . فتحرك الجند بعد أيام يسيرة من القبض على ابن بنية وطلبوا بأبوالهم وعرضوا بذكره والتأسف عليه فهم<sup>(١١١)</sup> بختيار بقتله في الوقت فلما تفرق الجند عنه أنفذه في الليل مقيداً الى بغداد موكلابيه وأخرج معه أبا العلاء صاعد بن ثابت ليطالبه ولم يكن الاحتياط وقع على أقاربه لان بختيار عاجله كما حكيت ثم كتب على الاطيار الى مدينة السلام بتحصيلهم فسبق أحد الاطيار وحمله صاحب البرج الى أسباب ابن بنية على الرسم في خدمة الناس لهم فوقفوا عليه وأنذر بعضهم بعضاً فهرب من هرب واستتر من استتر فالتجأ أخوه وابن أخيه المعروف بأبي الحمراء مع جماعة منهم الى بني شيان ثم الى بني عقيل وأقاموا في البادية

﴿ تمام خبر بختيار وما عمله بواسط الى ان صاعد الى بغداد ﴾

كان قبضه على ابن بنية قبل رده أبا أحمد النقيب وبهرام بن أردشير الرسولين الى عضد الدولة فشهدا ذلك عياناً ثم أقتدهما وأنفذ الجاريتين ليفتدى بهما غلامه بايتكين ووافق أبا أحمد العلوى على ان يبذل جميع ملكه ان دعته الى ذلك حاجة . فجرت خطوب استقرت على ان تسلم الجاريتان ويسلم الغلام وتوارت البشارت بحصول الغلام بالبصرة فأظهر بختيار السرور العظيم بذلك وانه جرى عنده مجرى الظفر بجميع خيرات الدنيا والآخرة واستشعر ان نعمته قد عادت اليه وهم بالعود<sup>(١١٢)</sup> الى بغداد على ما شرط عليه عضد الدولة . وجاء ابراهيم بن اسمعيل حاجبه وأشرف عليه في اللوم والتقريع وأشار عليه ان يقيم بواسط للمقارعة والمدافعة وجاءه عبد الرزاق

ابن حسويه ثم أخوه أبو النجم بدر بن حسويه في نحو ألف فارس ووردت كتب حسويه بأنه سائر على أثرهما فأظهر المقام بواسطة علي مباينة عضد الدولة . فاتصل ذلك به وأنه نقض الشرط فبادر برسالة الى أبي أحمد النقيب [ العلوي ] يرسم له ان يتوقف بالبصرة مع الغلام الى أن يرحل بختيار عن واسط ويتمسك بالشرايط التي شرطت عليه فوردت كتب العلوي بذلك فاضطرب واجتهد وكان يرسل فلما لم ينفعه شيء من ذلك أمر بتقديم سواده وعمل على الاصماد ليلا وأعلم عبد الرزاق وأبا النجم انه قد رأى ان تكون الحرب ببغداد لان أبا تلب ابن حمدان صائر اليه لمعاوته وسألها الاصماد معه ففعل ذلك على استضعاف الرأي فيه وقد كانا اطلعا على حديث هذا الغلام فكتبنا الى أبيهما حسويه يصدقانه عن الصورة فلما حصل عبد الرزاق بجر جريا رحل منصورا وتوقف أبو النجم بدر على سبيل التذمم والحياء . وتلوّم بختيار في طريقه حتى لحقه أبو أحمد العلوي وبهرام بن أردشير<sup>١</sup> ومعهما بايتكين فسلماه اليه فتم المسير الى بغداد

وقد كان ابن بقيه والمعروف بابن الراعي أظهر التبلح في المطالبة بعد مكاره عظيمة لحقتهما والتمس ابن بقيه كتب الامانات لاهله المارين فكتب وحضروا . وتجدد لابن بقيه طمع في أن يخطب الوزارة ويبدل لبختيار ثلاثمائة ألف دينار بصحبتها من جهات كتابه وأسبابه وذويه ومن البقايا في النواحي وان يرد الى مرتبته ليقوم بأمر الحرب ويدبر العسكر فبلغ ذلك أصحاب بختيار والقواد الذين أشاروا بالقبض عليه فاضطربوا واجتمعوا الى بختيار وأعدوه انه انما يحتال بما يبذله للخلاص وان يتمكن من الانسلاخ ثم يثير الفتن التي لا تتلافى

وفي هذه السنة قبض على أبي الفتح ابن العميد بالري  
﴿ ذكر السبب في ذلك <sup>(١)</sup> ﴾

( <sup>(١٧٧)</sup> ودخلت سنة سبع وستين وثلثمائة )  
( ذكر السبب في المثلة بابن بقية وابن الراعي )  
( وسمل عيونهما )

كان بهرام رسول عضد الدولة يتخاطب بختيار في تسليم ابن بقية اليه  
ليحمله الى عضد الدولة ويروضه عنه مالا من خزائنه وانصل ذلك بهؤلاء  
القوم أعنى القواد فحضروا عند بختيار وأقاموا في نفسه انه ان سلمه اليه  
صحيحاً لم يؤمن ان يصطنعه ويبقى عليه فيكون قد حصل له بحضرة عدو من  
قبله وكثر المشيرون يقتله والراحة منه فقرر الرأي على سلمه وتسليمه  
مسمولاً . فسمل ليلة الجمعة اثلاث ليال خلون من شهر ربيع الاول سنة ٦٧  
وجد أبو اسحق ابن معز الدولة في إلحاق صاحبه المعروف بابن الراعي به  
لشيء كان في نفسه عليه ولم يكن له شافع لما كان ارتكبه من مكاره <sup>(١٧٨)</sup>  
الناس فسمل أيضا

وترجح الرأي ببختيار بين الدخول في طاعة عضد الدولة وبين المقام  
على معصيته ومحاربه وكان الرسولان مع جماعة من نصحائه يشيرون عليه  
بطريق السلامة ويعرفونه عجزه عن مقاومته وقلة عدته من المال والرجال

( ١ ) ياض في الاصل وأما نكبة أبي الفتح ابن العميد ليراجع ترجمته في ارشاد

وكان جماعة أخرى من قواده وخواصه فيهم الحسن بن فيلسار يشيرون عليه بالثبات والمقارعة تم تقرر الامر واختار السلامة والطاعة من طريق الضرورة فدخل في الطاعة وحلف عليها وأعطى صفة يمينه بها ولبس خلع عضد الدولة وعبر الى الجانب الغربي على ان يسير الى الشام ويثبت على اعلامه وراياته اسم عضد الدولة ويقم الخطبة له في أي بلد دخله ولما فعل ذلك انصرف عنه بدر بن حسنويه أيضاً منه ولحق بأبيه . وبذل له عضد الدولة مالا جليلا على ان يقيم في كنفه ويلقاه ثم يسير الى حيث يختار فلم يفعل ذلك ولم يسكن اليه فاشترط عليه شروطا كثيرة كان فيها الا ينادى أباً تغلب ولا يعرض له الا بقدر الاجتياز في أعماله فقط لمراسلة كانت بينه وبين عضد الدولة ولمقامه على العهد القديم وأطلق لبختيار مالا وقاد اليه جمالا ودواب معونة له على نهضته <sup>(٤٧٩)</sup> ووقع النداء بمدينة السلام برجوعه الى طاعة عضد الدولة وانه سيلم غير محارب وخرج نحو الموصل .

فأول ما تقض من شروط عضد الدولة ان اعترض على أبي تغلب ابن

حمدان وعمل على لقائه ومحاربه ودفعه عن الديار

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان حمدان بن ناصر الدولة خرج معه وسار بمسيره فلما صار الى عكبرا ذكره أمر نفسه ووعدته بأموال ابني ناصر الدولة وما جمعه في القلاع وما خلفه لهم ناصر الدولة وكان بالحقيقة كثيراً جداً وزعم انه لا يلبس مملكة هي أسهل شوكة من مملكة أبي تغلب وانه يتولى حربه ويشق بمصير خلق من رجاله اليه وكذلك من اخوته وأسبابه فعاهد حمدان على انه يمنعه من جميع ما يمنع نفسه ذباً وحماية وحلف له بأمان البيعة وجرت

بينهما شروط التزمها ودخلا فيها . فلما صار بتكرير صار اليه علي بن عمرو كاتب أبي تغلب بهدايا يسيرة وانزال من قضيم وطعام وسار معه الى الحديثة وخلا به ودعاه الى القبض على حمدان وتسليمه الى أبي تغلب على ان يجتمع معه وينفق أمواله ويبدل سلاحه وآلاته وذخائره وعسكره ورجاله ويعود معه الى بغداد ويستخلص له ملكه . من يد عضد الدولة . قالتوى مختيار واضطرب وذكر انه لا يستجيز ذلك مع ما حصل لحمدان في عنقه <sup>(٤٨٠)</sup> من اليمين الغموص ومع ما عليه من عهد عضد الدولة فلم يزل يعاوده ويستعين عليه بوالدته وأخيه أبي اسحق وحاجبه ابراهيم بن اسمعيل وبجماعة من استولى عليه من أسبابه . واستولى كاتب أبي تغلب هذا أعني أبا الحسن علي بن عمرو على مختيار وتسمي بالوزارة وجمع لنفسه كتابة بمختيار مع كتابة أبي تغلب واستخلف عليه ابنه . واجتهد في أمر حمدان واسلامه وذلك ان أبا تغلب وأخته المسماة جميلة كانا طالين عنده بثار أخيهما أبي البركات .

وأقام بمختيار على الامتناع الى ان صار أبو اسحق الى الموصل واجتمع مع أبي تغلب وتقرر الامر بينهما على القبض على حمدان من حيث لا يدخل بمختيار في ذلك لئلا يحنث في يمينه فرجع الى الحديثة . وعصف بمختيار في المخاطبة وأعلمه انه متى لم يفعل ذلك قصده أبو تغلب وحاربه ولم يقاومه وانه ان ساعده صافاه وواخاه وأعادته الى بغداد وأنفق أمواله وذخائره واستدعى الرجال الى ذلك من كل وجه مع ما عنده من الاستقلال بعسكره ورجاله . فضعف بمختيار في يده على رسمه في ضعف العزيمة ولين العريكة فقبض على حمدان وأسلم الى خصومه وحبس في قلعة وهرب ابنه المكنى

أبا السرايا الى عضد الدولة . وجمع أبو تغلب الرجال وفتح قلاعه واجتهد  
وبالغ واجتمع مع بختيار على ظهور الدواب فتحالفا وتعاهدا فلما فرضا من  
الاستمداد انحدرنا من الموصل وكانت عدة أصناف<sup>(٤٨١)</sup> الرجال مئمة  
خمسة وعشرين ألف رجل . وبلغ عضد الدولة أخبار الجماعة ولم يكن ممن  
تخفى عليه أمور أعدائه وأوليائه يوماً فبرز عن مدينة السلام في جيوشه  
المنصورة وقدم مقدمته مع أبي القاسم سعد بن محمد الحاجب الى تكريت .  
وكان أولئك أتقوا اليها جيشاً مع ابراهيم بن اسمعيل حاجب بختيار  
فأوقع به أبو القاسم وقتل كثيراً من رجاله وكاد ابراهيم يؤخذ أسيراً الا  
انه نجا الى تكريت واستتر عند بعض أهلها ثم هرب منها ولحق بأصحابه .  
وفي هذا الوقت قتل ابن بنية وصلب ببغداد

### { ذكر الحال في ذلك }

كان حمل مسمولا على ما ذكرناه الى عضد الدولة عند نزوله بالزعفرانية  
فتقدم بأن يشهر في العسكر على حمل ثم طوب بالمال فلم يدعن بشيء منه  
فطرح بمضرة العسكر بباب حرب الى القيلة وأضريت عليه فقتله شر قتلة  
وصلب لوقته على شاطئ دجلة في رأس الجسر بالجانب الشرقي وذلك في  
يوم الجمعة لست خلون من شوال سنة ٣٦٧ ثم نقل الى الجانب الغربي  
فصلب بازاء ذلك الموضع من الشرقي وبقي فيه .

وعاد الحديث الى تمام خبر الواقعة بين بختيار ومن جمع

وبين عضد الدولة بقصر الجص<sup>(٤٨٢)</sup>

اتصل بعضد الدولة ان القوم أجمعوا على ان يفرقوا بعد عبور النهر  
المعروف بالاسحاقي وبأخذوا في عدة وجوه الى بغداد فسار بجميع عساكره

الى قصر الجص حتى نزل فوق الغاية التي عزموا على ان يتفرقوا منها وذلك بعد ان استخلف وزيره أبا القاسم المطهر بن عبد الله في جيش كثيف ببغداد والتقى القوم غداة يوم الاربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شوال واشتدَّت الحرب وثبت القوم بعضهم لبعض وتصابر الفريقان من الدبلم فحمل عضد الدولة حملة صادقة فانهزموا وتبعهم الجند يقتلون ويأسرون وقد كان بختيار عمل على الهزيمة فمنعه أصحابه وخاف من الحصول في الاسر أو السل فلما تحققت الهزيمة ظفر به بمض الاكراد من المسكر فأخذ سلبه وهو لا يعرفه ثم عرفه غلام تركي يقال له ارسلان كورموش فضربه بلسان وأراد ان يثني عليه فتعرف اليه باسمه واستأسر له وقال : احملني الى حضرة ابن عمي وخذ جائزتك . ولحقه في الحال تركي آخر فحملاه الى القرب واستأذناه فتوقف وكان أبو الوفاء طاهر بن ابراهيم حاضراً فأشار بالتمراغ منه فلم تطب نفس عضد الدولة به ولحقته دهشة وأراد استبقائه فألح عليه أبو الوفاء وقال : ما تنتظر به ان يمود نالماً والى متى يثير علينا هذه الفتن التي لعلنا نكون من صرعاة في بعضها <sup>(٤٨٣)</sup> افرغ منه ! وعلا صوته وأظهر من النصيحة في هذه الباب والمراجعة الشديدة ما لو قصر فيه لجاز . فرجع عضد الدولة [ يده ] الى عينه يمسحها من الدموع وقال : انتم أعلم . وكان هناك أبو القاسم سعد الحاجب حاضراً فبادر اليه مع صاحب له واحتز رأسه وكان قد جهده العطش حتى كاد يأتي عليه الموت لو ترك لحظة .

وقتل في هذه الوقعة خلق كثير من القواد والاسراء ومن واساه بنفسه وفيهم ابراهيم بن اسمعيل صاحبه وحاجه وأسر خلق كثير سوى من قتل . ولحقت أبا تغلب ضربة في منزهة ولم يكن باشر الحرب بل

طلب تلمعة بالقرب فوقف عليها وكان دبر عسكره بأن يتقوا كراديس  
فكلما حمل منها كردوس وأبلى وتمب عاد وحمل كردوس آخر وغره  
كثرة القوم وكان بختيار عبى خيله اعمية الديلم ليلقى بنفسه ويياشر الحرب  
وتلحقه المعونة من كل وجه فجرى الامر على ما ذكرت .

ومن عجيب ما جرى قبل ذلك ان أحد الامراء من عسكر بختيار  
يعرف بالحسن بن فيلسار أشار عليه وهو ببغداد ألا يخرج عنها ولا يسلمها  
الا بحرب وابلاء كثير فأبى عليه بختيار فاعتزله وشخص الى جسر النهروان  
مع طائفة كانوا يرون رأيه فلما اجتمعوا هناك عقدوا له الرئاسة على أنفسهم  
وحدث نفسه بالمسير الى جهة شعبانا<sup>(٤٨٤)</sup> أو طرف من الاطراف فبلغ  
عضد الدواة خبره فلما بلغ الى القرب من بغداد جرّد خلفه خيلا فلحقوه  
ووقف للحرب فانجبت عنه أسيراً وبه ضربات فلبث يسيراً ومات وأسر  
كثير من أصحابه واتقضى ذلك الجمع

فأما عضد الدلة فإنه لما فرغ من وقعة قصر الجص تمم المسير الى  
الموصل فلما سائر ما يتصل بها من الاعمال والديار وظن أبو تغلب أنه  
يلبث فيها يسيراً ثم يضطر الى العود الى بغداد على سيرة من كان قبله .  
وذلك ان رسم الحمدانية اذا ضعفوا عن مقاومة من يقصدهم ان ينقلوا  
الغلات والميرة وسائر الاموال والذخائر الى فلاعهم وينقلون الكتاب  
والدواوين أيضاً اليها ويخرجون في أصحابهم الى حول الموصل متفرقين في  
أعمالها فاذا حصل بالموصل عدوهم المتغلب عليهم لم يجد بها شيئاً غير ما عند  
الرعية فيضطرون الى العلوقات والمير ويخرج من يخرج في طلبهم وينقضون  
عليهم من أمكنة غريبة وطرق لا يعرفها الغرباء من العساكر فيأخذون



بغالهم وجاهلهم ويقتلون ويأسرون من يمانهم فاذا صبروا على ذلك أياماً يسيرة وجهدوا ولم يجدوا حيلة ولا مغيثاً من كاتب بلدي ولا غيره طلبوا الصلح وقاربوهم للضرورة التي ذكرتها وانصرفوا عنه فيعودون الى ممالكهم . ولم يكن عضد الدولة ممن يسلك هذه السبيل بل احتاط ونقل من الميرة والعلوفة والازواد ما تمكن منه وحمل من رجال الموصل وكتائبها الموجودين<sup>(٤٨٥)</sup> ببغداد وبتكرت وسائر الاطراف من يرشد ويخدم وكذلك كتاب بغداد كان فيهم من أقام بالموصل وعرف وجوه الاعمال فصبر وأقام الى ان صار أبو تغلب الى الشام بعد نوائب نابته وتقتل هناك كما سنشرح أمره ان شاء الله .

وفي هذه السنة خرج الطائع لله مع عضد الدولة لمشاهدة الحرب بينه وبين أولئك الذين قدمنا ذكرهم أعني بختيار وأبا تغلب وكان بروز عضد الدولة الى معسكره بباب حرب من أعلى الجانب الغربي يوم الاثنين لليائين خلتا من شوال سنة ٦٧ وبرز الطائع لله يوم الخميس لخمس خلون منه فلما انهزم بختيار وأبو تغلب من الوقعة بمحضرة قصر الجص عاد الطائع لله الى منزله ببغداد<sup>(١)</sup> وسار عضد الدولة كما ذكرنا فيما قبل الى الموصل فنزل بظاهرها يوم الاربعاء العاشر من ذي القعدة ودخل الدار يوم الجمعة

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : نخلع الطائع على عضد الدولة خلع السلطنة ونوجه بتاج مجوهر وطوقه وسوره وقلده سيقاً وعقد له لواين يده أحدهما مفضض على رسم الامراء والآخر مذهب على رسم ولاية اليهود ولم يعقد هذا انبواء الثاني لغيره قبله ولقب تاج الملة وكتب له عهد بمحضرتة فقرأ بمحضرتة ولا نجر العادة بذلك انما كان يدفع المهدي الى الولاية بمحضرة أمير المؤمنين فاذا أخذه قال أمير المؤمنين : هذا عهدى اليك فاعمل به .

الثاني عشر .

وترددت الرسل من أبي تغلب الى عضد الدولة في التماس الصلح وحمل مال فامتنع عضد الدولة وقال : انا اذا ملكنا ناحية بالسيف وبعد الحرب والمقاومة لم نصلح عليها . وتشدد في ذلك حتى صرح لرسله بأن الموصل وديار ربيعة أحب اليه من العراق وانه ليس يبيها أبدا . وكانت الموصل وأكثر أعمالها ملكا لابي محمد ناصر الدولة وكان رسمه أن يضيق أصحاب المعاملات من التناء وأصحاب العقار من أهل البلد ويخاشنهم ويتأول عليهم حتى يلجئهم الى البيع ويشترى<sup>(٤٨٦)</sup> أملاكهم بأوكس الاثمان وطالت حياته وامتدت أيامه حتى استولى على الناحية ملكا ومُلكا فلما صار جميع ذلك في قبض عضد الدولة لم يفرج عنها وطلب أبو تغلب وأسريرت اليه سرايا فلم يمكنه المطاوعة ولا ان يسير بسيرته التي حكيناها فيما تقدم فصار الى نصيبين وسير عضد الدولة خلفه أبا الوفاء طاهر بن محمد على طريق سنجار . وكان في جملة من انهزم معه الرزبان بن بختيار ووالدة بختيار وابناها أخوا بختيار ومن أفلت من وقعة قصر الجص فلما لحقهم أبو الوفاء نهضوا منهزمين الى ميفارقين ثم افترقوا فاما والدة بختيار وأخواه وابنه ومن نهض معهم من أسياهم وبقية الديلم والأتراك المرسومين بهم فأنهم ساروا الى دمشق لائذين بالفتسكين المعزي وهو الذي حارب عضد الدولة بديالى وانهزم من بين يديه فلما بلغه سير أولاد . وولاه وحرمه وأسبابه اليه تلقاهم وقضى حقوقهم . وظن انه يتكثر بهم ويزيد في عدته بمكانهم ويتقوى بهم فجرى الامر بالضد وذاك انه لما انهزم من العراق الى دمشق وتغلب عليها تماسك فيها نحو أربع سنين ودفع جيش المغرب عنها وثبت لعاكر صاحب مصر

التي جهزها اليه واستولى استيلاء قويا وهاباُ العرب وطلر اسمه هناك . فلما صار اليه هؤلاء المنهزمون قصدته عساكر مصر على الرسم متضاعفة على العدة التي تقدمت فسار اليها الى الرملة ومعه الجماعة للعرب<sup>(٤٨٧)</sup> والقارطة فعين توافقت الفرقتان استأمن المرزبان بن بختيار فظهرت المغاربة على التمكنين وكثروه بمدد فانهزم وقتل أبو طاهر ابن ممر الدولة واستأمن أبو اسحاق بن ممر الدولة في آخر الامر . ووقع الطالب على التمكنين فاحقه المفرج بن دغفل بن الجراح الطائي وجاء به أسيرا : وكان صاحب مصر ( قد ) عرف منه ومن الاتراك الذين معه على طول الممارسة بأسا وشدة فأبقى عليهم وعلية وأحسن اليه واليهم واتخذهم عدة وصاحبه ثم اشترى منه ولاءه وصار كالعبد له وحصل أصحابه محصل الجند وأحسن اليهم<sup>(١)</sup> وأما أبو تغلب فانه أقام بميفارقين ومعه أخته جميلة وكانت وحدها شريكة له في الامر والنهي وسائر اخواته الباقيات وحرمه وعياله معه فلما بلغه مسير أبي الوفاء اليه قدم الحرم والعيال والاموال والسواد الى حصن بدليس وتوجه بنفسه لاحقا بأسبابه ووصل أبو الوفاء الى ميفارقين وهي منقطة دونه ولها سور وثيق من حجارة سود لا يعمل فيها الحديد وهي من حصون الروم وأبنيتهم القديمة فطواها أبو الوفاء طالبا أبا تغلب واتهم أبو تغلب الى أرزن ونزل على نهر يعرف بخويبور ثم عدل من هناك الى ناحية الحسينية ووصل الى قلاعه واستنزل منها مالا على سبيل المخالسة فماد الشيخ أبو الوفاء الى ميفارقين لمنزلتها وافتتاحها . واتصل بضد الدولة مخالفة<sup>(٤٨٨)</sup> أبي تغلب الى قلاعه وأخذه ما أخذ منها فنهض من الموصل

(١) اراجع تاريخ ابن الفلاس ص ١٨ - ٢١

بنفسه وهرب أبو تغلب من بين يديه وفارقه جمهور عسكره وأعيان  
رجاله مستأمنين الى عضد الدولة منهم بختكين آذربويه وبقايا الظلماء  
المزنية والنلمان السيفية فعاد الى الموصل وقد ترك أبا تغلب مسلوب القوى  
والمُدَّة

وسلك أبو تغلب في هزيمته هذه طريق الجزيرة فجرد عضد الدولة  
في أثره أبا حرب طغان الحاجب وأمره باتباعه ومناجزته فتنكب أبو تغلب  
الطريق وتسف الرجوع الى بدليس وظن أنه لا يتبع فكاتب طغان  
باتباعه وجرّد أبو سعد بهرام بن أردشير في عسكر مدد له فسار خلفه  
فهرب من بدليس ودخل بلاد الروم قاصداً ملك الروم المعروف بور  
الرومي<sup>(١)</sup> وهذا رجل تملك على الروم ثم اختلف الجيش عليه بقسطنطينيا  
ونصبوا أخوين من أولاد ملوكهم واقترقت كلمة الروم وطالت الحرب  
والتراعات بين الفريقين وكان ورّد هذا قد صاهر أبا تغلب وواصله واعتضده  
به على خصومه فانمكست الحال بان صار أبو تغلب هو اللاجيء اليه  
واتفق لابي تغلب ان كان مسيره في مضائق بين جبال ولحقه عسكر  
عضد الدولة هناك

﴿ ذكر غلط اتفق بجناية جناها أبو سعد بهرام على العسكر ﴾

( حتى كسر وهزم بعد التمكن من أسر أبي تغلب )

( والظفر به وبمن معه <sup>(٤٨٩)</sup> )

كان عسكر عضد الدولة على نهاية الحرص على الظفر بسواد أبي تغلب

(١) هو المعروف بالسقلاروس والملكان هما باسيل وقسطنطين ابنا رومانوس

واشدد طمعهم فيه لعلمهم بما معه من المال الصامت الذي أخرجه من القلعة  
وانه لم يترك ذخيرة هناك من جوهر نفيس أو در تمين أو متاع أو عين  
ينف محمله الا وهو معه ورأوا الصناديق بعينها التي وصفت لهم انها محمولة  
من القلعة فعمل الأتراك وفرسان العسكر ومن يوثق بفروسه وسلاحه  
متسرعين الى غنيمة تلك الاء وال . فناداهم أبو سعد بهرام : يا قتيان العسكر  
احفظوا تلك الصناديق فانها لمولانا . وكرر ذلك وتابيه فانكسر القوم  
قتلوا في الطاب ونظر اليهم أعداؤهم منخزيين وهم لا يعرفون السبب  
فحمل عليهم أبو تغلب في عسكره فانهزموا ووقع بعضهم على بعض فقتل منهم  
خلق كثير . وضرب طغان ضربات تعطل منها كثير من أعضائه وأقلت  
مع أبي سعد وقد أشرفوا على الهلاك بعد ان أشرفوا على الغنيمة والظفر .

﴿ وذلك عند دخول سنة ثمان وستين وثلاثمائة ﴾

ثم ان أبا تغلب بعد كسره طغان و ابا سعد آمن وصار الى حصن زياد  
وأقام . وكانت جيوش قسطنطينية قد سارت الى ورد<sup>(١)</sup> فشغل عنه بنفسه  
وأخذ اليه ميرة كثيرة وأشار عليه بأن يلحق به ليجمعها على حرب خصومه  
فاذا انهزموا واستظهر عليهم عاد فنصره . ولم تسكن نفس أبي تغلب الى أن  
تلقاه فأخذ<sup>(٢)</sup> اليه طائفة من عسكره على سبيل النجدة والمعونة وأقام

(١) قال يحيى بن سعيد اللطاعي في تاريخه ( ونسخته موجودة في كتيبة  
باريس : ٢٩١ ) ان أبا تغلب خاف على نفسه فاخذ طريق الجزيرة وكتب الى بردس  
السقلاروس وكان السقلاروس قد واصله واعتضد به على منازعة باسيل واقبح ان كبه  
وردت عليه وقد توجهت جيوش باسيل الملك مع بردس الفوقاس فقتل السقلاروس  
عن أبي تغلب بنفسه وأخذ اليه الخ

بمحسن زياد ينتظر فالتقى الجيشان من الروم وانهزم ورد<sup>(١)</sup> واتصل ذلك  
بأبي تغلب فيئس منه وعاد الى بلاد الاسلام ونزل بآمد شهرين الى أن  
فتحت ميفارقين

### ﴿ شرح الحال في ميفارقين وفتحها ﴾

قد كنا ذكرنا تجاوز أبي الوفاء ميفارقين طالبا لأبي تغلب فلما هرب  
الى بلاد الروم وتهدد أبو حرب طغان الحاجب بطلبه والمسير في أثره عاد  
اليها فبرز اليه هزارمرد على أن يواقعهم فلم تكن له به طاقة فماد الى التحصن  
في المدينة . فالتقى الرأي عند أبي الوفاء ان كر الى أرزن فحاصرها ثلاثة أيام  
وضعف من فيها عن المقاومة ففتحوها له ودخلوا في أمانه وطاعته ولم يزل  
بساتر الحصون المقاربة لها حتى استفرقها وانسكأ حينئذ الى ميفارقين  
وناصبه من فيها الحرب ثلاثة أشهر وكسرا وهجم البرد عليه وسقطت الثلوج  
فاحتمله وصبر . ونُصب عليه وعلى عسكره من داخل السور منجنيقات  
فببت لها وقابلها بمنجنيقات مثلها ورمام بالنار والحجارة وهو في خلال  
ذلك يفتح الحصون المقاربة لها ويستأن أهلها ومن فيها من غلمان أبي تغلب  
المرتبين حتى قضى الله وفاة هزارمرد فكوتب أبو تغلب بذلك فكتب  
بأن ينصب مكانه غلام من الحمدانية كان مضموما اليه يقال له مونس . وكان  
بالبلد قاض جاهل متهور ليس<sup>(٢)</sup> فيه من أدوات القضاء شيء يقال له  
أبو الحسين المبارك بن ميمون ويعرف بابن أبي ادريس<sup>(٣)</sup> فاستولى على تدبير

(١) وفيه أيضا ان ذلك يوم الاحد ثمان بقين من شعبان سنة ٣٦٨

(٢) قال ابن الأزرقي الفارقي صاحب تاريخ ميفارقين : كانت ميفارقين من سنة ٣٣٣

تحت حكم القاضي عبد الله بن الخليل بن المبارك بن ميمون بن خديعة سيف الدولة

أمر مونس هذا وجمع كلمة أهل البلد ومن كان فيه من المطوعة وحملة السلاح على الثبات والمدافعة فكاتبه أبو الوفاء ودعاه إلى الطاعة وبذل له الرغائب فأبى إلا العناد . وكان يصعد إلى برج من أبراج السور فينادي المسكر ويسمى القواد وصاحب المسكر ومن يبلى أمرهم ويشتتهم ويبلغ في ذكركم بالتقيح ويتجاوز ذلك إلى ما لا يحسن ذكره فعذل أبو الوفاء عنه إلى مكاتبته شيخ من ميفارقين كان وجيها ومطاعا فيها يقال له أبو الحسين أحمد بن عبيد الله <sup>(١)</sup>

﴿ ذكر الحيلة التي تمت لأبي الوفاء في فتح ميفارقين ﴾

وجد أبو الوفاء لأبي الحسين أحمد بن عبيد الله خارج البلد غلاما كان مقبلا في ضيعة له فرأسه به ورقق بالذلام ووصله ثم جعله وليجة إلى صاحبه ولم يزل به حتى استجاب للطاعة فأخذ العهد والميثاق على أهل البلد سرا فحسى خبره إلى القاضي الذي ذكرناه فسمى في الفتك به وكاد يتم له ذلك لولا أن أهل البلد حاموا عليه ومنعوا منه ولم يزل أمره يقوى وأهل البلد يجتمعون إليه وقد ملوا الحصار والضيق حتى استظهر بهم <sup>(٢)</sup> فلما كان يوم الجمعة لليلتين خلتا من جمادى الأولى سنة ٣٦٨ ثاروا مشغبين <sup>(٣)</sup> على أصحاب أبي تغلب

إلى أن مات ومات بعده القاضي وولى موضعه أبو الحسين محمد بن علي بن المبارك ابن ميمون وكان هذا البيت يعرف بيت ابن أبي ادريس

(١) وقال أيضا : وكان أحمد هذا صهر القاضي وكان الناس يرجعون إلى كلمته

(٢) وزاد صاحب تاريخ ميفارقين : ثم أنه من الغد حضر عند القاضي وكان بينهما وحشة ومصادمة ووجه جماعة من الناس فشكواهم عليه من المضايقة والحصار فقال القاضي : وأن صبركم وجلدكم وجد ما أكلتم الكلاب ولا أكلتم أولادكم ولا مات منكم مائة في يوم واحد .

فالتجأ مونس ومن معه الى منازلهم وقبض احمد بن عبيد الله على القاضي ابن  
أبي ادريس وعلى جميع من كان في حصن ميفارقين من أصحاب بختيار  
وحاشيته وفيهم غلام أهوج معروف بالتهور والجهل كان قد داخل بختيار  
على طريق المناداة التي تليق بثله يعرف بابن الطبرى فساعد القاضي على  
سيرته وجهله في ذكر الملوك وبسط اللسان فيهم ووجه الى مونس الحمداني  
يلتمس مفاتيح الباب منه ويتهدده متى أخرها وساعدته الجماعة على ذلك  
فانفذها والتمس الامان فكذب احمد بن عبيد الله الى أبي الوفاء يعرفه ماعمله  
ويلتمس الامان لمونس ومن معه من الحمدانية قائمه واستثنى بهذا القاضي  
وبالمعروف بابن الطبرى وأنفذ أبا الفتح المظفر بن محمد الحاجب في قطعة  
من الجيش فدخل الى البلد وملكه وأحسن أبو الوفاء الى أهله وفرق فيهم  
أموالا وتصدق على ضعفاتهم بأمر عضد الدولة اياه. وحمل الى حضرته  
القاضي وابن الطبرى فأمر بضرب رقابهما وصلبهما من السور على البرج  
الذي كان يظهر منه ويسمى أدبه فيه

### ﴿ فتح آمد ﴾

كان أبو الوفاء أنفذ اليها في أول الامر أبا علي التميمي الحاجب لافتتاحه  
تعددت عليه لخصاتها ووثاقه سورها الذي هو أشد من سور ميفارقين  
فرجع عنها ثم عاد اليها أبو تغلب من بلاد الروم على ما<sup>(٤٩٣)</sup> ذكرنا وظن  
انه يقيم فيها ويمتنع بها فلما فتحت ميفارقين علم ان الجيش سائر اليه وانا  
لا يثبت مع الحصار ومع ما استمر عليه من الجوائح فأنفذ أخواته سوى  
جميلة مستأمنات الى أبي الوفاء وتبين أصحابه ضعفه فالتأوا عليه فهرب الى  
الرحبة ومعه أخته جميلة ومن يمسه أمره من حرمة . وقعد عنه المعروف



بانجوتكين وهو من نجباء الأتراك المروفين بالشدة والثبات في المبارك وله قوة على حملات له ثقل يعجز عنه غيره وإذا حمل به لم يثبت له أحد وقد معه جماعة من الأتراك وقصدوا حضرة عضد الدولة مستأمنين إليه ثم تنابح الناس الذين كانوا مع أبي تغلب من العلمان والجنند والكتاب والولاة والاتباع . وسلك حينئذ أهل آمد بعد انصراف أبي تغلب عنها سبيل أهل ميافارقين ففتحوها سداً وطوعاً .

واشتمل أبو الوفاء على ديار بكر بأسرها وعاد الى الموصل ومعه الاسارى بعد ان رتب في الحصون من يحفظها من ثقات عضد الدولة ورتب في البلدان عمال الخراج والمعاون

﴿ ذكر ما عمله أبو تغلب بعد مسيره من آمد ﴾

لما انصرف من آمد وقصد الرحبة أتقذ من طريقه أبا عبد الله الحسين ابن ناصر الدولة وسلامة البرقيدي وهو من كبار الحمدانية الى عضد الدولة برسالة تتضمن الاستعطاف ويسأله الصلح والاصطناع ووصل الى الرحبة <sup>(٤٩٤)</sup> وأقام بها على انتظار الجواب . فورد أبو عبد الله وسلامة البرقيدي الموصل وأدى أبو عبد الله ما تحمله فتلقاه عضد الدولة بالجميل وقبل منه اتصاله وبذل له اقطاعاً وفضلاً على ان يظاً بساطه ويدخل في ذمامه وتبين أبو عبد الله حزم عضد الدولة وذلك انه مع احسانه اليه وتوسعته عليه منع أحداً من الوصول اليه فلم يشاهد بينه الا الموكلين به فقط وعرف من أخيه انه لا يستجيب لما دعاه اليه عضد الدولة فأخذ بالحزم لنفسه وتلقى بمصمة باطنية اختص بها واعتقد ان يفارق أحياه ويعود الى حضرة عضد الدولة فمضى اليه وأعاد الجواب عليه . فكان الامر على ما ظنه من مخالفة

أخيه لرسوم عضد الدولة فتوجه الى الشام لاجتأ الى صاحب المغرب  
وسار معه أخوه الحسين الى بعض الطريق ثم فارقه قبيل تدمر على غير  
استئذان فأخذ خلقه من يتبعه فشئت سواده ولم يلحقه في نفسه فنجبا  
وحصل بحضرة عضد الدولة على حال جليلة

### ﴿ فتح ديار مصر ﴾

كان الوالى عليها سلامة البرقيدي فأخذ اليه سعد الدولة وهو ابن  
سيف الدولة جيشاً لينزله عنها فجرت بين الفريقين حرب . وكان سعد  
الدولة هذا قد كاتب عضد الدولة وعرض نفسه<sup>(٦٥)</sup> وتلق منه بمصمة  
فأخذ عضد الدولة أبا أحمد الموسوي النقيب اليها فسلمها بعد حرب ودخل  
أهلها في الطاعة . ولما استولى عليها سلطان عضد الدولة استصنى منها الرقة  
وأعمالها خاصة وفوض باقيها الى سعد الدولة وجرت مجرى سائر ما في  
يده من أطراف الشام .

تم فتح الرحبة ففرغ لفتح قلاع أبي تغلب وهذه القلاع هي في جانب  
دجلة الشرقى وهي عدّة كثيرة فمنها أردمشت ومنها الشعباني وقلعة امرور  
وقلعة مليصى وقلعة برقي وكانت أردمشت خاصة مملوءة بالامتعة الفاخرة  
من أصناف الثياب والفرش والجواهر والصابغات والحلي وسائر أصناف  
العدد وكان أبو تغلب رتب فيها رجلا من الأكراد بينه وبينه قرى من جهة  
والدته فاطمة بنت أحمد الكردية يعرف بابن بادويه وضم اليه مملوكا له  
كان من غلمان أبيه يثق به يقال له طاشم فأخذ اليه عضد الدولة أبا العلاء  
عييد الله بن الفضل بن نصر النصراني لمنازاة القلعة والاحتياي في فتحها  
وأخذ أبو القاسم سعد بن محمد الحاجب الى الشعباني وأخذ صاحباً لابي نصر

خرشيد يزديار الخازن الى امرور فصرف أبو الملاء حال أقارب لابن بادويه الكردي خارج القلعة فدعاهم الى خدمة عضد الدولة<sup>(١)</sup> ورغبهم فيها وعرفهم اذنه لجلال أمر أبي تغلب ووقوع اليأس منه وكاتبهم عضد الدولة بمشورة أبي الملاء فرغبوا في الخدمة وصاروا على تقه مما وعدوا به ثم حملوا على مكتابة صاحب القلعة وأشاروا عليه بالقبض على طاشتم وتسليم القلعة وذلك ان طاشتم كان شديد الطمع في عود صاحبه ويجب أن تظهر أمانته عنده فعمل ابن بادويه ذلك وبذل للحراس وسائر من يحفظ القلعة البذل الكثير وحكموا فتم القبض على طاشتم والتقييد وحصات القلعة بما فيها<sup>(٢)</sup> وظهرت نجابة أبي الملاء واجتهاده وحسن تاطفه وكان قية ما في القلعة على ما حررناه ( وكنت فيمن أخرج اليها لنقل ما فيها مما يصلح للخزانة ) ومع ما يباع وتبقية ما يبقى في القلعة نحو عشرين الف الف درهم

قال صاحب هذا الكتاب : كان عضد الدولة أمرني أن أصير مع خواشاده<sup>(٢)</sup> الى هذه القلعة وأحضر احصاء ما فيها ثم تسلّم طاشتم مقيدا وأحمله على بئس باء كاف مجردا لا وطاء عليه وومعه أصحابه الذين قيدوه وساموا القلعة بالخلع والدواب والمراكب التي حملوا عليها وبن أيديهم البدر والسياب التي حبوا بها ثم أطوف به تحت القلاع الممتعة التي لم تفتح بعد لينظر من فيها الى حال طاشتم فيحذروا مثلها ويروا أحوال الباقين فيطمعوا

(١) وفي طاشتم هذا ليراجع ما في كتاب افروح بعد الشدة ١ : ١٣٦

(٢) وفي خواشاده هذا قال ياقوت في معجم البلدان ( ٢ : ٢٥٥ ) قرأت في

كتاب بغداد تصنيف هلال بن الحسن الصابي : حدثني خواشاده خزن عضد الدولة قال : طفت دار الخلافة ( يعني بغداد ) عامرهم وخرابها وحرمتها وما يجاورها وبتاخها فكان مثل شيراز

في مثلها<sup>(٤٩٧)</sup> فعملت ذلك وتحملت رسائل الى أصحاب تلك القلاع .  
وجرت أحوال يطول شرحها الا ان جملتها ان القوم لما نظروا الى هيئة  
طاشم وأصحابه دخلهم الرعب من جانب وتجددت لهم الرغبة من جانب  
وكانوا قبل ذلك لا يصدقون الرسل بان هذه القلعة التي كان فيها طاشم  
فتحت فلما رأوه عيانا وناطبوه عرفوا وهاء أمر أبي تغلب وقوة عضد الدولة  
وسلموا القلاع بعد مدة .

ورأيت أنا من طاشم هذا في طريقى حصافة واقبالا على الصلوات  
ودعاء كثيرا ( وقد كان أومن على روحه فقط ) فسأني في الطريق المعونة  
وحسن المحضر عند عضد الدولة فلما عدنا الى الموصل وفرغنا من استقراء  
القلاع على ما وصفت نبت عن طاشم هذا بحضرة عضد الدولة وعرفته  
سداه وأنه يصلح لخدمته فقال : هو كما تقول ولكن السياسة لا توجب  
اصطناعه . فقلت : وكيف ، قال : لأنه ما نعلمنا تقرب به الينا غيره فان وقع  
احسان اليه سوينا بينه وبين من خدمنا بالتبض عليه فخبثت نيات من  
يخدمنا في أعدائنا وظنوا اننا لا نميز في الاحسان بين الولي والعدو وبين  
الحبيب والممتنع ومع ذلك فان بين أيدينا قلاعا ما فتحت بمد وان بلغ أصحابها  
المتنهين فيها احساننا الى هذا زالت الرهبة عن قلوبهم وطعموا في مثل  
عاقبة هذا بعد حصولهم<sup>(٤٩٨)</sup> في أيدينا ان حصلوا وسلامتهم في مواضعهم  
ان سلموا . ثم قال . ولان لي فيه رأيا وهو ان أنقذه الى صاحبه أبي تغلب  
فانه سيؤوه على صاحب مصر به وبقامته ويدعي انها في يده وفيها ذخائره  
وثقائه وان ماله في هذه القلاع يفي بمؤونه ان أمد بالرجال ولا تزال  
مخاريقه مشبهة وجائزة هناك الى ان يطلع عليه هذا وتتقدمه الاخبار بما

جرى عليه فحينئذ تبطل تمويهاته وتظهر فاقته وأنه طريد سيوفنا وانما أظنت بحشاشته وليس وراءه عُدّة ولا ذخيرة ولا قلعة . فلما سمعت هذا الجواب علمت انه صواب في سياسة الوقت وان معارضته فيه خطأ فأمسكت . وبلغ طاشتم ما عزم عليه من تسييره الى صاحبه ، فمقيداً بحالته تلك فقلق جداً وراسلني يسئلي المصير الى محبسه فصرت اليه تديماً فوجدته كثير البكاء لا يستقرّ على الارض قلقلنا فقلت : ما شأنك ؟ فقال : ان الملك كان آمنني على نفسي وأراه الآن قد بذلني لمن لا يبقى على . وأطال هذا المعنى وسألني معاودة عضد الدولة ومخاطبته في الامان الذي معه فحملت نفسي على معاودته فلم يرجع عن رأيه الاول وقال : انما آمنتك على نفسي والى أصيبه بتكروه وأنا له على ذلك ولست أضمن الا يصيبه صاحبه بتكروه . وتبرأ مما يجري عليه من صاحبه وتقدم<sup>(٤٩٩)</sup> بالاسراع به . فلما بلغ أبا تغلب خبره من موضع يقرب منه تلقاه بن قتله والله أعلم بصحة ذلك الا ان موته شاع بعد زمان قليل .

﴿ ذكر ما دبره عضد الدولة من أمر هذه الممالك ﴾

﴿ وعوده الى بغداد ﴾

خلف أبا الوفاء بالموصل لتهذيب المعاملات وترتيب العمال في الاعمال وتقنين القوانين وتدوين الدواوين وعاد الى مدينة السلام يوم السبت انسلاخ ذى القعدة سنة ٣٦٨ . وخرج الطائع لله في تلقيه مع جماعة الجيش والمقيمين وسائر الخوفاص والعوام ودخل يوم الاحد لليلة خلت من ذى الحجة واجتاز في الجانب الغربي على تمبية من الجيش وبعد ان ضربت له القباب متصلة منتظمة بن عسكره من باب حرب وبن الموضع الذي

ينزله من آخر البلد وهو البستان المعروف بالنجمي وعبر في يوم الاثنين له الى داره فاستقر فيها .

﴿ ذكر ] ما أكرم به عضد الدولة من جهة الطائع لله ﴿

خرج أمر الطائع لله الى خلفائه على الصلاة في جوامع مدينة السلام بان يقيموا لعضد الدولة الدعوة تالية لاقامتها له على منابرهما وتقدت به الكتب اليهم ورسم ان يضرب على بابيه بالدباب في أوقات الصلوات ، وهذان الامران من الامور التي بلغها عضد الدولة واختص بها دون من مضى من الملوك على <sup>(١)</sup> قدم الايام وحديثها <sup>(٢)</sup>

﴿ ودخات سنة تسع وستين وثلاثمائة ﴿

وفي هذه السنة ورد الحضرة أخ لسقلاروس الرومي المعروف بوارد وقد ذكرنا خبر هزيمته عن جيوش قسطنطينية وكان صار الى ديار بكر وأخذ أخاه هذا الى عضد الدولة مستنصرا ومستنجدا وبأذلا من نفسه الطاعة والمعاهدة <sup>(٣)</sup> ولما كان المللكان الاخوان اللذان بقسطنطينية عرفا

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام : وقد كان معز الدولة أحب ان يضرب له الدباب بمدينة السلام وسأل الطائع لله ذلك فلم يأذن له قات : وماذاك الا لضعف أمر الخلافة .  
(٢) قال يحيى بن سعيد الانطاكي : وأما السقلاروس فانه بعد هزيمته أخذ معه أخاه قسطنطين وولده رومانوس وصار الى ديار بكر وأخذ أخاه قسطنطين الى عضد الدولة يلتمس منه النجدة والمعونة وبذل له الطاعة والمالاة وتناول مقامه واتي الى الملك باسيل حاله فافذ الى عضد الدولة كاتباه وجيها يسمى قفور ويعرف بالاورانوس ( وهو الذي باخره ماحسطنس ووالى انطاكية ) مترسلا عنه فيما يقصد على السقلاروس ما شرع فيه مع عضد الدولة ومالا واسعا يستعين به على قصده ورسم له بان يرغب عضد الدولة بما يبذله له فيه ويبدد احراج كل أسير في بلاد الروم وان يتألف باحضار

ما فعله أقدار سولا وجيها الى عضد الدولة لنقض ما شرع فيه ورد  
واجتمع هذان الرسولان على بساطه خاضعين يتنافسان فيه ويتزايدان في  
التقرب اليه ويستبقان الى التماس التمام منه ولم ينصرفا الى ان انسلخت سنة  
تسع وذلك ما لم يكن مثله قط. وهو من ما أثر عضد الدولة

وفيهما توفي عمران بن شاهين صاحب البطيحة بجأة يوم الخميس لثلاث  
عشرة ايلة بقيت من المحرم وكان ركب في غداة هذا اليوم للتنزه على عادة  
كانت له فلما عاد الى داره تشكى دون ساعة وفاطت نفسه بعد ان نصبت له  
الارضاد اربعين سنة وأثقت على حروبه الحرائب وبعد ان أذل الجبارة  
وأرباب الدول وطواهم أولا أولا وقدمهم أمامه على غصص يتجرعونها

السقلاروس اليه ولو بإتباعه وإتباع من معه من الروم ويضمن له انه يؤمنهم ولا يسيء  
الى أحد منهم . وأوعز عضد الدولة الى صاحبه المقيم بيمافارين سرا بان يقبض على بردس  
السقلاروس فظهر عضد الدولة الاسكار للحال والنضب على صاحبه لما فعله وكاتبه  
بان يحمله الى بغداد وحمل معه ولده رومانوس وسائر أصحابه وكان عددهم تقديرا ثلاثمائة  
فمس . ولما وصل السقلاروس أنزله عضد الدولة دارا خليت له ووسع عليه الجارية  
مدينة واعتقله واحتاط عليه ووعدته باطلاقه ونجريد عسكر معه . وارسل عضد  
الدولة الى باسيل الملك صاحبها له يعرف بابن شهرام في معنى السقلاروس وقصدته وما  
يبدله من الموالاته فانه قد شرط على نفسه اذا ظفر يسلم اليه حصوما مما افتتحه الروم  
وانزعوه من أيدي المسلمين ويستدعى منه أن يسلم اليه تلك الحصون والا هو يمد  
السقلاروس بالعساكر ويعضده على ما التمس منه فأعلمه باسيل الملك قلة غنايته به وان  
ذلك مما ينزعج منه . وورق الى عضد الدولة ان تقفور رسول باسيل الملك الوارد في  
طالب السقلاروس مجتهدا عند اياسه من أن يسلمه وبمبته ليكني صاحبه أمره فوكل به  
أيضا واعتقل قبض على جميع ما ورد معه من المال والمتاع . واعتل عضد الدولة وشغل  
عنه وعن غيره بنفسه ومات وبقي جماعتهم معتقلون ببغداد مدة ثمان سنين الى ان صدر  
أيام ولده صاحبام الدواه وانتهى امرهم الى ما نشره من تأقأ .

وذحول يتحملونها وهو ممنوع الحريم محصن الساحة محمي من غوائلهم  
ومكايدهم فلما أطرقه<sup>(١)</sup> الله لم يكن له مستقدم ولا مستأخر  
وفيها جرد عضد الدولة جيشا مع صاحبه وثقته أبي القاسم علي بن  
جعفر الواذاري وضم اليه أبا الملاء النصراني لطلب بني شيبان  
﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كانت هذه القبيلة أعنى بني شيبان مستعصين قد تمودوا النهب  
والغارة والتلصص وأعتت الحيلة في طلبهم وذلك ان لهم خيولا جيادا  
يعولون عليها في الحرب اذا طلبوا فكانت سراياهم تبلغ في الليلة الواحدة  
ثلاثين فرسخا وربما زادوا على ذلك فيمسون بموضع ويصبحون على هذه  
المسافة البعيدة وكذلك يصبحون في مكان ويمسون منه على مثل ذلك ولا  
يصح للسلطان خبرهم ولا يتأني له طلبهم . وكان لهم رئيس يعرف<sup>(١)</sup>  
وكانوا مع ذلك قد عقدوا بينهم وبين أكراد شهرزور المتغلبين عليها  
مصاهرات وأذمة وشهرزور هذه لم نزل ممتنعة على السلطان لا يدعن أهلها  
لحصانة المدينة ولأنهم في أنفسهم عتاة ذوو بأس وجلد . فاراد عضد الدولة  
أن يبدأ بشهرزور لقطع بين اعراب بني شيبان وأكرادها فاتفق شخوص  
أبي القاسم الواذاري وهو عقيب علة طالت عابة ولحقته نكسة في طريقه  
فمات وورد خبره على عضد الدولة وكاتب أبا الملاء وأقامه مقامه وأمره  
باستكمال الخدمة فيما رخواه . فعمل ووفي وظهرت نجابته المعروفة منه ونهض  
نهوضا كفى المهيم به وشفى الصدور ولما وصل الى شهرزور وعسكر على  
ظاهرها فتحت له فدخلها في عدة يسيرة على موادعة لاهلها وقبول<sup>(٢)</sup>



الطاعة منهم ولم يكن القصد الاول اليهم ولا المراد بلدهم . فهرب بنو شيبان في البر مصعبين الي نواحي الزوابي على رسمهم في الاجفال اذا طلبوا .

﴿ ذكر ما دبره أبو العلاء من أمرهم حتى ظفروهم ﴾

سار أبو العلاء الي دقوقا وأقام بها أربعة أشهر وأكسرا يعمل ضروبا من الحبل والمسكايد والمكاتبات المتصلة بضروب من الاستمالة والرفق والاطعام حتى سكنوا اليه وأنسوا به ولم يجعل مع ذلك حتى قربوا باحيائهم منه فأسرى حينئذ اليهم وأوقع بهم وقعة عظيمة أتت علي نفوسهم وأموالهم وفزاريتهم وأعزتهم وغنم غنيمة عظيمة وقتل من مقاتلتهم خلقا كثيرا وانصرف بمائتي رأس من رؤوس القتلى وثمانمائة رجل من الاسرى فيهم جماعة من وجوههم ورؤسائهم . فدخل بغداد يوم الخميس ثمان خلون من رجب وشهر هزؤلاء الاسارى على الجمال بالرانس الطوال والثياب الملونة لاربع عشرة ليلة خلت منه وأودعوا الجبوس والمطابق وتفرق أو تمسك الذين نجوا منهم في الاطراف البعيدة وطفتت جهرتهم وزالت عن أعمال بغداد والسواد مضرتهم .

وفيها قبض على أبي أحمد الموسوي تقيب الطايبين وعلى أخيه أبي عبد الله وعلى قاضي القضاة أبي محمد عبيد الله بن أحمد بن معروف وأنفذوا الي فارس وقلد قضاء القضاة أبو سعد بشر بن الحسين وهو شيخ كبير . تميم بفارس <sup>(١)</sup> واستخلف له ببغداد أربع خلفاء على أرباع بغداد وهم أبو بكر

(١) قال صاحب تاريخ الاسلام . هو قاضي قضاء تيراز توفى في رمضان سنة ٣٨٠ وكان املما في مذهب داود ( يعني من أهل الظاهر ) فعرف عن القضاء في سنة ٣٧٢ بموت عضد الدولة . واما خليفه ابن صبر قال أيضا أنه حسي ولي القضاء بمسك المهدي

محمد بن عبد الله<sup>(٥٠٣)</sup> المعروف بابن صبر وكان خليفته على الجانب الشرقي من حد المخرم والى الطرف الاعلى منه وأبو الحسن عبد العزيز بن أحمد الحرزى وصير خليفته على ما بقى من الجانب الشرقي من حد المخرم الى الطرف الاسفل وأبو محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن الاكفاني<sup>(١)</sup> خليفته على مدينة أبي جعفر المنصور وما يتصل بها من الجانب الغربي الى طرفه الاعلى وأبو محمد عبد الرحمن بن محمد العماني خليفته على المدينة التي

ومات سنة ٣٨٠ وكان معتزليا مشهورا به رأسا في علم الكلام سمي أبو بكر الخطيب أباه عبد الرحمن وأما هو محمد بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن الحسين بن فهم المعروف بابن صبر وكان بصيرا بكلام أبي هاشم الجيلى خيرا بالتفسير وله كتاب في الرد على اليهود وكتاب عمدة الادلة وكتاب التفسير وما أمته . وأما الحرزى وهو شيخ أهل الظاهر أخذ عن قاضى القضاة بشر بن الحسين وقدم من شيراز في صحبة السلطان ضد الدولة وتوفي سنة ٣٩١

وقال أيضا ان أبا هاشم الجيلى هو عبد السلام بن عبد الوهاب بن أبي علي البصرى كان هو وأبوه من رؤس المعتزلة وكتب الكلام مشحونة بمذاهبهما . قال ابن درستويه النحوى : اجتمعت مع أبي هاشم قاتق على<sup>٢</sup> ثمانين مسألة من غريب النحو ما كنت أحفظ لها جوابا . ولأبي هاشم تصانيف وتلامذة وكان يصرح بنحاق القرآن كأييه ويقول بخلود الفاسق في النار وان التوبة لاتصح مع الاصرار عليها وكذا لاتصح مع المعجز عن العقل فقال : من كذب ثم خرس أو من زنا ثم جب ذكره ثم تابا لم تصح توبتهما . وأنكر كرامات الاولياء توفي في ثامن عشر شعبان سنة ٣٢١ هو وابن دريد في يوم واحد ودقنا بقمبرة الحيزران . وليراجع ما قال فيه أبو سعد السمعاني في كتاب الانساب : ص ١٢١ وابن دريد ترجمته في ارشاد الارب ٦ : ٤٨٣

( ١ ) قال فيه صاحب تاريخ الاسلام رواية عن التنوخى : قال لى أبو اسحق الطبري : من قال ان أحدا أتفق على أهل العلم مائة الف دينار فقد كذب غير أبي محمد الاكفاني . وانه جمع له في سنة ٣٩٢ جميع قضاة بغداد وتوفي سنة ٤٠٥ .

تعرف بالشرقية وهي على غربي دجلة الى طرفه الاسفل وتسمت نواحي السواد على هذه الحصص بينهم

وفي هذه السنة ورد الخبر بقتل أبي تغلب فضل الله بن ناصر الدولة . بالرمة  
﴿ ذكر شرح الحال في قتله وحرقة ﴾

كنا قد ذكرنا خبره في توجيهه من الرحبة الى دمشق وكان بلغه ان عضد الدولة كاتب سعد الدولة بن سيف الدولة وجميع البرادي هناك من بني كلاب وغيرهم بمعارضته في مسيره وأخذ وحمله الى حضرته فاستوحش وعسّل عن نهج الطريق وأوغل في البرية فآلته مشقة عظيمة ووصل الى دمشق من ورائها فوجد فيها من أهلها رجلا يقال له قسام<sup>(١)</sup> قد تحصن بها وغلب عليها وخالف صاحب المغرب فلم يتمكن من دخولها فنزل في ظاهرها وأخذ كاتبه علي بن عمرو الى مصر يستدعي من صاحب المغرب النجدة . وولت بين أصحابه وبين أصحاب<sup>(٢)</sup> قسام هذا ثورة فرحل الى موضع يقال له نوى وفارقه من ههنا ابن عمه أبو العنبريف مستأمننا الى عضد الدولة وعيد عيد انظر بنوي وورد عليه كتاب من كاتبه من مصر بان صاحب المغرب قبله ووعدته بكل ما أحبه وانه التمس منه ان يسير اليه زائرا فامتنع أبو تغلب من ذلك وترددت المراسلات والمكاتبات بينهما . فرحل عن نوى الى منزل يقال له كفر عاقب على بحيرة طبرية وفارقه من هناك أخوه أبو طاهر ابن ناصر الدولة على اتفاق واستئذان مستأمننا الى عضد الدولة . وكان صاحب المغرب أخذ وجها من وجوه غلمانة يقال له الفضل الى دمشق ليحتال على قسام ويفتح البلاد فنصار الى طبرية وترب

(١) ليراجع فيه تاريخ ابن الفلاني ص ٧٢ - ٧١

(٥١ - نجارب (س) )

من أبي تغلب وتراسلا في الاجتماع فسار الفضل اليه وتلقاه أبو تغلب  
وتماوضا في الموكب ووعدته عن صاحب المغرب بكل ما أحب وبذل له أبو  
تغلب المسير معه الى دمشق لفتحها . ففكره ذلك للنفرة التي كانت جرت  
بينه وبين قسام لثلاث يوحشه وكان يسلك في أمره اللطاف والحيلة لا طريق  
الخوف والمقارعة فافترا وعاد كل واحد منهما الى موضعه ثم رحل الفضل  
الى دمشق فلم يتم له ما قدره فيها . وكان بالرملة دغفل بن المبرج بن  
الجراح الطائي وهو رجل بدوي استولى على هذه الناحية وأظهر طاعة  
صاحب المغرب من غير ان يتصرف على أحكامها واستفحل أمره وكثرت  
البيوادي معه فسار الى احياء عقيل المقيمة بالشام ليواقعها <sup>(٥٠٥)</sup> ويخرجها  
عن تلك البلاد فلجأت الى أبي تغلب وسألته نصرتها ومنتت اليه بالرحم  
النزارية وكتب ابن الجراح اليه يسأله الآ يفعل ذلك ومنتت اليه باليخلف  
الذي وقع قديما في الجاهلية بين ربيعة واليمن فتوسط بين الجهتين على  
التكافؤ الى ان يرجع الى صاحب المغرب ويمثل ما يرد منه في الامر الذي  
شجر بينهما . ورحل فنزل في جوار عقيل على انه مانع لها المسير والابتداء  
بالشر فاوحش ذلك ابن الجراح والفضل صاحب صاحب المغرب وخافاه  
وظلنا ان اجتماعه مع بني عقيل لتدبير على أعمالهم فسار الفضل عن باب  
دمشق على طريق الساحل الى الرملة . وضجر أبو تغلب من طول مقيل  
واتصال كتب كاتبه اليه بالتسويق والتعليل فسار الى الرملة مع احياء عقاق  
وذلك في المحرم سنة ٣٦٩ فهرب ابن الجراح والفضل من بين يديه حبا  
بمد وكتب الفضل يستنجد ويجمع الى نفسه جيوش السواحل وولامه  
وجمع أيضا ابن الجراح الرجال واحتشد فتوافت اليهما طوائف كثيرة

واستأمن الى أبي تغلب ممن كان معها استنكبن التركي المغربي وهيزه  
من الامراك وقطعة من الرجال الاخشيدية والمغاربة وعطف اليه الفضل  
وابن الجراح فيمن جمعا فوتمت الواقعة على باب الرملة يوم الإثنين ليلة  
خلت من صفر<sup>(١)</sup> سنة ٣٦٩ فلما عابنت عقيل كثرة الناس انهزمت  
فضيف<sup>(٢)</sup> أمر أبي تغلب وفارقه استنكبن المغربي طالبا المراق ومستأمنا  
الى ضد الدولة وعاد باقى المستأمنة من المصريين الى الفضل والى ابن  
الجراح ولم يبق مع أبي تغلب الا نحو سبعمائة رجل وهم غلمان الحدانية  
فانهزموا وانهزموا ولحقهم الطلاب فتنا وجوههم يحامون عن قوسهم  
بالمكافحة والمبالدة فضرب بعض الصماليك أبا تغلب على رأسه وهرب  
آخر فرسه فسقط الى الارض وبادر اليه ابن عم لابن الجراح يقال له مشيع  
الطائي وقتل بعض غلمانه وأسر أكثر أصحابه وحصل أبو تغلب في عشية  
تلك [ الليلة ] فى يد ابن الجراح فبكر من تحلا بأحيائه وعسكره وسيره بين  
يديه على ناقه وقد شدّ رجليه بسلسلة الى بطنها واعتقد ان يأتي عليه ولا يبتى  
فبلغ ذلك الفضل فبكر ليأخذه من يد ابن الجراح فالفاه قد سار فاتبه ظم  
قرب خاف ابن الجراح ان يتسلمه منه وبصير به الى مصر فبجى معه  
مجرى الفتنكين فى اصطناع صاحب المقرب له واستصحبه اياه وقد وتره  
بالحرب والاسر وأماخ الناقة وضربه بيده ضربتين بالسيف فسقط قتيلا  
وأخذ رأسه وقطع بعض الشيوخ من العرب يديه ورجليه لانه كان ضرب  
يد ابن له عند مماتته عن نفسه فأطنها . ولحق الفضل وقد قضى الامر  
فأخذ رأسه وأتقذه الى مصر ثم صلب جثته ثم أحرقت .

وقد كان خلف أخته جميلة وزوجته وهي بنت سيف الدولة<sup>(١)</sup> في احياء  
 بنى عقيل فلما قُتل حملوها<sup>(٢)</sup> مع سائر عياله الى حلب فأخذ سعد الدولة أخته  
 اليه وأتخذ جميلة الى الرقة وحدرها منها الى عانة وعدل بها من عانة الى الموصل  
 وسلمت الى أبي الوفاء فكانت في يده الى ان انحدر الى بغداد فحدرها  
 معه وحصلت ممتقلة في الدار في بعض حجرتها مع جواري عضد الدولة  
 ونسائه. <sup>(٣)</sup> ذكر تلافى بغداد بالعمارة بعد الخراب

وفي هذه السنة أمر عضد الدولة بعمارة منازل بغداد وأسواقها وكانت  
 مختلة قد أحرق بعضها وخرّب البعض فهي تل وابتدأ بالمساجد الجامعة  
 وكانت أيضا في نهاية الخراب فاتفق عليها مالا عظيما وهدم ما كان مستهدما  
 من بنائها وأعادها على أحكام وشييدها وأعلاها وفرشها وكساها وتقدم  
 بأرزاق قوّاءها ومؤذنيها والائمة والقراء فيها واقامة الجرايات لمن

(١) الصواب « حملوها » (٢) قال صاحب تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٦٦  
 ان فيها حجت حميلة بنت ناصر الدولة بن حمدان ومعا أخوها ابراهيم وهبة الله  
 فضرب بحجها المثل فانها استصجبت أربع مائة رجل وكان معها عدة محامل لم يعلم في  
 أيها كانت وكسب المجاورين ونثرت على الكعبة لما رأتها عشرة آلاف دينار وسقت  
 جميع أهل الموسم السويق بالسكر والذبح ( كذا قال أبو منصور الثعالبي فمن ابن لها  
 تلج ) وقل أخوها الواحد في الطريق وأعتقت ثلثمائة عبدة ومائتي جارية وأغنت المجاورين  
 بالأموال . قال أبو منصور الثعالبي : خاضت على طبقات الناس خمسين الف ثوب وكان  
 بها أربع مائة عمارة لا يدري في أيها كانت ثم ضرب الدهر ضربانه واستولى عضد الدولة  
 على أموالها وحصونها وممالك أهل بيتها فاضت بها الحلال الى كل قلة وذلة ونكسفت  
 عن فقر مدقع وقد كان عضد الدولة خطيبها فامتنعت ترفعا عليه فهد عليها وما زال ينفذ  
 بها حتى عراها وهتكها ثم ألزمها ان تخلف الى دار القحاب فتكسب ما تؤديه في  
 الاصابة فلما يضاق بها الامر غرقت نفسها في دجلة .

ياوى اليها من الغرباء والضعفاء وكان ذلك كله مهملًا لا يُفكر في إصلاح  
 أمر بعمارة ما خرب من مساجد الارباض المختلة وأعاد وقوفها وحوّل في  
 هذه المصالح على عمال ثقات أشرف عليها نقيب العلويين ثم ألزم أرباب  
 المقارنات التي احترقت ودرت في أيام الفتنة ان يبيدوها الى افضل  
 احوالها في العمارة وفي الحسن والزينة فمن قصرت يده عن ذلك اقترض  
 من بيت ماله ليُرْتَجِع منه عند الميسرة ومن لم يوثق منه بذلك أو كان غائبًا  
 أقيم عنه وكيل وأطلق له ما يحتاج اليه فصرت بغداد<sup>(٥٠٨)</sup> وعادت  
 كأحسن ما كانت .

ثم وقع التبعية على الدور والمساكن التي على جانبي دجلة فبنيت مساكنها  
 وجددت رواشنها بعد ان كان الخراب شاملاً لها وتقدم الى من سميت له  
 دار على الشط من كبار الاولياء والخاصية ان يجهد في عمارتها وتحسينها .  
 وكان السبب في خراب هذه الدور والقصور على الشط ان بختيار كان  
 نقض دار أبي الفضل العباس بن الحسين الشيرازي التي كانت على الصرّة  
 ودجلة حين قبضها عنه ولم يكن لها نظير ببغداد في الانساع والحسن وكان  
 اتخذ فيها بستاناً نمو سبعة أجرة مملوءاً بالنخل والاشجار والرياحين والانوار  
 وطراف العروس الغريبة وأنشأ فيها المجالس البهية والمساكن الفسيحة  
 فارتفع له من أمان النقض جملة استكثرها واستطاب بعد ذلك بيع الانقاض  
 فهدم المنازل الجليلة التي لا يمكن أو يصعب اعادتها . فأمر عضد الدولة برفع  
 سنة الاخراب وبيع الانقاض واعادة عمارة بستان عرصة دار العباس بن  
 الحسين وكذلك عمارة البستان بالزاهر المتوسط الشرقي من بغداد فعمل  
 ذلك فامتلاّت هذه الخرابات بالزهر والخضرة والعمارة بعد ان كانت مأوى

الكلاب ومطارح الجيف والاقذار وجابت اليها الغروس من فارس  
وسائر البلاد .

وكان ينفداه أنهار كثيرة مثل نهر العبارة ونهر مسجد الانباريين ونهر  
البرازين ونهر الدجاج ونهر القلايين ونهر طابق وميزابها الى دجلة <sup>(٥٠٩)</sup>  
والصراة ونهر عيسى ونهر بناحية الحرية يأخذ من الدجيل وكان منها  
مرافق للناس لسقى البساتين ولشرب الشفة في الاطراف البعيدة من دجلة  
فاندفت مجاريها وغفت رسومها ونشأ قرن بعد قرن من الناس لا يعرفونها  
واضطر الضعفاء الى أن يشربوا مياه الآبار الثقيلة أو يتكففوا حمل الماء من  
دجلة في المسافة الطويلة فأمر بحفر عمدانها ورواضعها وقد كانت على عمدانها  
الكبار المعروفة بنهر عيسى والصراة والخندق قناطر قد تهدمت وأهمل  
أمرها وقل الفكر فيها فرجما انقطعت بها السبل أصلا وربما عمرتها الرعية  
عمارة ضعيفة على حسب أحوالهم وعلى حسب الاقتصاد والترجية فلم تكن  
تخلو من أن تجتاز عليها البهائم والنساء والاطفال والضعفاء فيسقطون فبنيت  
كها جديدة وثيقة وسمت عملا محكما . وكذلك جرى أمر الجسر ينفداده  
فانه كان لا يجتاز عليه الا الخاطر بنفسه لا سيما الراكب لشدة ضيقه  
وضمغه وتراحم الناس عليه فاختيرت له السفن الكبار المتقنة وعرض حتى  
سار كاشوارع الفسيحة وحُصن بالدرابزينات ووكل به الخفظة والحراس .  
فأما مصالح السواد فانها قلدت الامناء ووقع الابتداء بذلك في السنة  
المتقدمة لهذه التي نحن في ذكرها فقلبت الزيادات وجمعت العدم من  
القصب والتراب وأصناف الآلات <sup>(٥١٠)</sup> وأعيد كثير من قناطر أفواه  
الانهار والمياض والآحر والويرة والجص وطول الرعية بالعمارة بمطالبة



رفيقة واحتيط عليهم بالتبع والاشراف وبلغ في الحماية الى أقصى حد ونهاية  
وأخر افتتاح الخراج الى النيروز المعتضدي<sup>(١)</sup> وكان يؤخذ سقما  
قبل ادراك الغلات وأمضيت للرعية الرسوم الصحيحة وحذفت عنها  
الزيادات والتأويلات ووقف على مظالم المتظلمين وعملوا على التمدد  
ورفعت الحماية عن قوافل الحجيج وزال ما كان يجرى عليهم من القبايح  
وضروب العسف وأقيمت لهم السواني في منازل الطريق وأحفرت الآبار  
واستفيضت الينابيع . وحملت الى السكينة الكسوة المستعملة الكثيرة  
وأطلقت الصلات لاهل الشرف والمقيمين بالمدينة وغيرهم من ذوى الفاقة  
وأديرت لهم الاقوات من البر والبحر وكذلك فعل بالمشهدين بالنري  
والخائر على ساكنهما السلام وبمقابر قريش فاشترك الناس في الزيارات  
والمصليات بعد عداوات كانت تنشؤ بينهم الى أن يتلاعشوا وتواتموا

(١) قال صاحب كتاب العيون انه في سنة ٢٧٩ أحدث المعتضد النيروز الذي

يقع في اليوم الحادي والعشرين من حزيران

وفي تأخر الخراج قال أبو هلال العسكري في كتاب الاوائل ( والتسعة موجودة في  
كتبخانة باريس ٥٩٨٦ ص ١٣٨ ) ان أول من أخرج النيروز المتوكل فاه كان يرى ما أضر  
بالناس افتتاح الخراج والزروع أخضر وهم يرضون ويستلقون وأحضر ابراهيم بن العباس  
الصولي فوقع العزم على تأخير النيروز الى سبعة وعشرين يوما من حزيران فكتب  
الكتاب على ذلك وهو كتاب مشهور في رسائل ابراهيم وفيه وحده البلاذري خطأ  
( وردت القصة في ارشاد الاريب ٢ . ١٢٨ ) وانه قتل المتوكل قبل دخول السنة الجديدة  
وولى انتصر فاحتاج الى المال فطوب به الناس على الرسم الاول وانتقض ما رسم  
المتوكل فلم يعمل به حتى ولي المعتضد فوقع حسابه في اليوم الحادي عشر من حزيران  
فأحكم أمره على ذلك وأنت في الدواوين . وإنما احتدى المعتضد بالله ما فعله المتوكل  
الا أنه قد قصره في احدى عشر يوما من حزيران

وخرنت الالسن التي كانت تجر الجرائر وتشب النواير بما أظلمها من  
السلطان القامع والتدبير الجامع . وبسطت رسوم للفقراء والفقهاء  
والمفسرين والمتكلمين والمحدثين والنسايين والشعراء والنحويين والعروضيين  
والاطباء والمنجمين والحساب والمهندسين وأفرد في دار عضد الدولة  
لاهل الخصوص والحكاماء من الفلاسفة موضع يقرب من مجلسه وهو  
الحجرة التي يختص بها الحجاب فكانوا<sup>(١)</sup> يجتمعون فيها للمفاوضة آمنين  
من السفهاء ورعاع العامة وأقيمت لهم رسوم تصل اليهم وكرامات تصل  
بهم<sup>(٢)</sup> فعاشت هذه العلوم وكانت موانا وتراجع أهلها وكانوا أشتانا  
ورغب الاحداث في التأديب والشيوخ في التأديب وانبعث القرائح  
ونفت أسواق الفضل وكانت كاسدة وأخرج من بيت المال أموال عظيمة  
صرفت في هذه الابواب وفي غيرها من الصدقات على ذوى الحاجات  
من أهل الملة وتجاوزهم الى أهل الذمة . وأذن للوزير نصر بن هرون في  
عمارة البيع والديرة واطلاق الاموال فقراءهم .

وكنا برض الزيادة من هذه البركات الى ان أتى أمر الله الذي

(١) ويشبه هذا حكاية أوردها جعفر بن قدامة في كتاب الحراج : أخبرني سنان  
ابن ثابت بن قرة ان المتضد بالله ( وكفى به من الملوك فضلا وحزما ) أنه لما أراد  
بناء قصره في أعلى بغداد على الموضع المعروف بالشمسية استزاد في الذرع بعد ان فرغ  
لها من تقدير جميع ما أراد له للقصر فسئل عما يريد ذلك له فذكر انه يريد لبنين  
فيه دورا ومساكن ومقاصير ترتب في كل موضع منها رؤساء كل صناعة ومذهب من  
مذاهب العلوم النظرية والعملية ويهجري عليها الارزاق السنوية بقصد كل من اختار علما  
أو صناعة رئيس ما يختاره فيأخذ عنه ولو مد له في العمر حتى يفعل هذا لظهر فضل هذه  
الامة على جميع الامم

لا يدفع وانما شرحناها لينظر فيها من يأتي بمدنا وبقراها الملوك أو تقرأ  
بين أيديهم فيعملون بمثل ذلك ويسرون بها لينشر ذكركم بالجميل ويطلع  
الله عز وجل على نيأهم فيمكن لهم ويحسن معونتهم فلو لا خلال كانت في  
عضد الدولة سيرة لا استحسن ذكركم مع كثرة فضائه لبلغ من الدنيا مناه  
ورجوت له من الآخرة رضاه والله ينفعه بما قدمه من العمل الصالح  
ويغفر له ما وراء ذلك .

وفي هذه السنة شخص المطهر بن عبد الله عن مدينة السلام الى أسافل  
واسط لطلب الحسن بن عمران فاقام على منازاته والناث عليه أمره  
فقتل نفسه .

هو ذكر شرح الحال في قتل المطهر نفسه .

لما توفي عمران بن شاهين وفرغ عضد الدولة (١١٢) من الأعداء  
الكبار وقتل بخيار وأبو تغاب وملك ديارهم ورجلهم وحصل بمدينة السلام  
وكانت نفسه تنازع الى مصر خاصة والى ديار الكفر بعد ذلك من الروم  
وما والاها كره أن يجاوره النبط مستمعية ويطاوله صفار أصحاب الاضراف  
ومن يلود بالقبض والقباض والآباء ولا يتأصله فمرّض في مجلسه  
بذكر الحسن بن عمران والبطيحة وطلب من يكفيه هذا الخطب فانتدب  
له أبو الوفاء والمطهر وأظهر كل واحد منهما كفاية فيه . وتقرر الرأي على  
اتخاذ المطهر فجرد معه عسكريا فيه أهداف من الرجال وأزاح عنه في السلاح  
والأموال والمدد والآلات وصم إليه أبا الحسن محمد بن عمر العلوي  
الكوفي وكان في هذا الوقت بها فانقلب معها الى واسط حتى اجتمع معه  
بها فخلع على المطهر وأكرم وسار يوم السبت للتصف من صفر واستخلف

له عضد الدولة على الوزارة وتدير الاعمال وجمع الاموال أبا الريان حمد بن محمد الاصبهاني وذلك لدربه لا لصناعته ولانه عرف بطول الممارسة موارد الامور ومصادرها وكان واسطة بين عضد الدولة ووزرائه وكان كالشريك لهم فيما يتفدون به ويمضونه من اوامره . فلما استقر المطهر بالبريوني من أعمال الجامة شاور الناس ومحض الرأي فتقرر الامر على تديره فاسد قد كان جربه من درج قبله مرارا فلم ينتفع به وهو ايقاع السدود على أفواه الأنهار لتشف البطيحة التي يلجأ اليها<sup>(٥١٣)</sup> عسكر النبط وأنشأ مسناة يسلك عليها بالاقدام الى نفس معانهم فأطلقت في ذلك أوامره ضاعت وانقطعت المسالك في دجلة وبطل ارتفاع السكر ولزمت مؤن الحصار واثبات الرجال وجاءت المدود فحملت على السدود . وتوصل الحسن بن عمران الى بعض تلك السدود فبثقها فامتلات البطائح بالمياه وكان المطهر اذا سد بجانبها اثلمت عليه جوانب واذا حفظ وجها اتاه الخلال من وجوه وانفق مع ذلك ان جرت بينه وبين الحسن بن عمران وقعة في الماء فلم يتم له ما قدره من اصطلامه . وكان المطهر قد ألف فيما كان باشره من الحروب المناجزة واعتماد المفاصلة ولم يدفع الى مصابرة قط ولا مطاولة فشق ذلك عليه وبلغ منه وكان يتهم أبا الحسن محمد بن عمر العلوي بمراسة تجرى بينه وبين صاحب البطيحة وهدايا وملاطفات في السر منه وانه يطلعه على أسرار التدير عليه ويهديه الى مصالحه . وكانت أخلاق المطهر معروفة بالشراسة والخسنة وكانت أفكاره سيئة فأوجس في نفسه خيفة واستشعر وحشة وتوهم أن استصواب ما استصعب عليه من هذا الامر عائد عليه بانخفاض منزلة وانحطاط عن رتبة الوزارة وان أبا الوفاء يجد مسانغا للطنن عليه واظهار

معايه لما كان بينهما من العداوة والمنافسة في المرتبة واختار الموت على تسلط الأعداء عليه وتمكنهم منه . فلما كان يوم الثلاثاء لأحدى عشرة ليلة خلت من شعبان جلس في مجلسه من عسكره ودخل اليه الكتاب والقواد وطبقات الناس <sup>(٥١٤)</sup> مسلمين عليه فتقدم اليهم بالتخفيف والانصراف ونهض الى خيمة كان يخلو فيها واستدعى طبيبه وأمره بان يفضده وظن انه اذا انصرف الطيب حل شداد القصد واستنزف دمه الى أن يلف وكان قريب العهد باخراج الدم وشرب الادوية المسهلة من أجل علة نالت قبل حركته من الحضرة فاعلمه الطيب انه غير محتاج الى القصد فزجره وطرده ثم صرف من كان واقفا بين يديه من ظلمانه حتى خلا بنفسه وأخذ سكين دواته فقطع بها شرايين ذراعيه جيما وأدخلها الى باطن ثيابه فخرج نفسه في مقاتله ودخل اليه فراش كان يختص به فرأى دسنة الذي كان جالسا فيه ملوا دما فصاح وتوافي اليه الناس فادركوه وبه رمق وظنوا أن انسانا أوقع عليه ثم تكلم بما بان لهم <sup>(٥١)</sup> انه تولى ذلك من نفسه وحفظت عليه الفاظ يسيرة منها ان محمد بن عمر العلوي حمله على ما ارتكبه من نفسه وكلمات يسيرة في هذا المعنى وغيره ومات من ساعته وحمل الى بلدة بكارزين من أعمال فارس فدفن هناك . وكانت هذه الحادثة من عجائب الزمان اذ فك هذا الرجل بنفسه خوفا من تغير صاحبه له ونسئل الله التوفيق والعصمة والستر الجميل برحمته .

وأنتد عضد الدولة عبيد الله بن الفضل الى معسكر المنصور لحفظ أسبابه وتقرير أمر صاحب البطيحة على أمر في العاجل من حمل مال

وموادعة له الى أن ينظر في أمره وكان ذلك عقيب عودته من الايقاع بيني  
شيبان<sup>(١)</sup> فاتحدر ووفى بما أمر وحمل مالا من قبل الحسن بن عمران  
وتسلم منه رهينة وانكفاً بجميع ذلك ودخل الحضرة يوم الاربعاء للنصف  
من ذى القعدة

وفيها انفرد نصر بن هرون بالوزارة لان أصل الوزارة كانت له ثم  
شورك بينه وبين المطهر فلما مضى المطهر لسبيله وتفرّد نصر بن هرون  
بوزارته وكان مقبياً بفارس يدبر أعمالها استخاف له عضد الدولة أبا الريان  
حمد بن محمد .

وفيها ورد رسول لصاحب المغرب برسائل أذاهما وكان دخوله في شعبان  
وانصرفه في ذى القعدة ورد معه القاضي أبو محمد الهامى لتأدية الجواب .  
وفيها توفي حسنويه بن الحسين في قاعته المروفة بسرماج .

وفيها قبض على محمد بن عمر الملوى بالطيحة وأتقد الى فارس وكان  
السبب فيه ما حفظ من كلام المطهر قبل وفاته فيه<sup>(١)</sup> وأتمذ أبو الوفاء طاهر  
ابن محمد الى الكوفة لقبص أمواله وأملاكه فوصل الى شىء عظيم  
يستكثر من المسال والسلاح وضروب الذخائر التي لا يظن بتمله انه  
يجمعها ودخلت اليد في ضياعه وكانت كثيرة اشتمل على جل سقى القرات  
بل قد تجاوز ذلك الى غيره من أعمال السواد واصطنع أخوه أبو الفتح احمد  
ابن عمر وقلد الحج بالناس واقطع اقطاعاً سنيا .

(١) قال ابن الصائى انه سمع منه كلام يفهم منه الشكاية من الشريف قبض  
عليه عضد الدولة وتمه الى فارس بدخلت اليد فى أملاكه وأسبابه : كذا فى عمدة الطالب

وفي هذه السنة، أخذ عبد العزيز بن محمد المعروف بالكراعي أسيرا  
وشهر بالبصرة وبمدينة السلام ثم قتل وصلب الى جانب صاحبه .<sup>(٥١٦)</sup>  
( شرح الحال في الخيلة التي تمت عليه حتى أسر وقتل )  
كان هذا الرجل وضيعا ساقطا طبقتة عن كل رتبة واستخدم في وقت  
في تفرقة قضيم الكراع ولذلك عرف بالكراعي ثم وصل بمحمد بن بنية  
وجمعتها عاهة النقص ومناسبة السقوط فارتفع معه حتى قده خلافته  
بالبصرة وجعله مستوفيا على العمال فأثرى وتمول وكان منه في أيام عصيان  
ابن بنية بواسط سوء أدب كثير وذكر الملوك بما لا يليق بالملوك بعضهم  
في بعض . ثم تنكر له ابن بنية فقبض عليه ونكبه فلما قبض بختيار على ابن  
بنية استخدمه ولما عزم بختيار على الحرب منهزما هرب منه وصار الى  
البطائح وكان هناك يجري على سوء عادته في سوء الادب . فدر عضد الدولة  
تديرا ثم شطره عليه ولوقبل جميعه ثم أيضا على صاحب البضيحة ما يستغنى  
معه عن محاربة ومكافحة وذلك انه ووقف جماعة من أهل البصرة ووجوهها  
ان يخدموا عضد الدولة في مكاتبة يؤقموها الى هذا الكراعي ويوهبونه  
اهم يوالونه ويضافرونه فاذا قربوا منه اثاروا الفتنة بمواظاة من سلطان  
البصرة ثم سلموا اليه البصرة حتى اذا اغتر استدعى الحسن بن عمران  
ليتقوى به فاذا صار في دجلة حيل بينه وبين الرجوع الى البضيحة وحاشته  
الكمنا من أعلى وأسفل . وأخذ فبلغ به الجهل ان صدق بهذا الوعد  
وعجل فخرج وأخرج معه الحسن بن عمران وسائر عسكره وقتل : لي  
بالبصرة اولياء واخوان قد كاتبوني والبصرة في أيدي . فاغتر به الحسن  
ابن عمران<sup>(٥١٧)</sup> وخرج مع عسكره فلما صاروا بمطرا اربهم من كان فيها

من الرجال وقتلهم . وأخطأوا لأن تمام التدبير كان في ان يتركوهم حتى  
يؤغلوها الى البصرة فاقام القوم يقاتلونهم ثم ظفر بالسكراعي وانهزم الحسن  
ابن عمران بعد ان ملكت عليه قطعة وافرة من سفنه ورجاله . وحمل  
السكراعي الى البصرة فشهروا عونه وطولب بالمال ثم انفذ الى بغداد  
فشهروا مصوبا على نقتق في سفينة وعلى رأسه برنس وذلك يوم الخميس لعشر  
ليال بقين من شعبان فلما كان يوم الجمعة لليلتين خلتا من ذي الحجة طرح  
الى القيلة نخبته وصلب الى جانب ابن بنية .

وفي هذه السنة نفذ عسكر الى عين التمر في طلب ضيبة بن محمد  
الاسدي ( وقد مر ذكره ) وانه ممن يسلك سبيل الدعار ويسفك الدما  
ويخيف السبل وينهب القرى ويبيع الاموال والقروج ) واتهمك حرمة  
المشهد باخار فلما اظلم عليه المسكر المجرّد هرب بحشاشته الى البادية وأسلم  
أهله وحرمة فحصل أكثرهم في الاسر وملكت عين التمر

وفيها دبّر عضد الدولة ان يقع بينه وبين الطائع لله وصلة بابنته  
الكبرى ففعل ذلك وعقد العقد بحضور الطائع لله وبمشهد من أعيان الدولة  
والتقضاء على صداق مائة الف دينار ( ) وبني الامر فيه على ان يرزق ولداً  
ذكراً منها فيولّى العهد وتصير الخلافة في بيت بني بويه ويصير الملك  
والخلافة مشتملين على الدواة الديلمية (٥١٨)

وفي هذه السنة سار عضد الدولة الى الجبل وأعمالها ودوخ همذان

( ١ ) زاد فيه صاحب تاريخ الاسلام : وكان الوكيل عن عضد الدولة أبو علي  
( الحسن بن أحمد بن عبد الغفار ) العارسي النحوي والذي خطب القاضي أبو علي الحسن  
ابن علي التوخي .



والدينور ونهاوند لافتتاح قلاع حسويه بن الحسين السكردى وتدير  
فخر الدولة فى قصده ومقابلته على ما كان منه فى مكاشفته والاجتهاد فى  
تشتيت شمل الدولة وتفريق السكامة ومعاودة بختيار وابن بهية وقد كان  
أظهر مباينة مؤيد الدولة وكاتب قابوس بن وشمكير .

ولما هلك حسويه بن الحسين أئمل عضد الدولة ان يكون الشيطان  
الذى نزع بينه وبين اخوته قد زال وأنفذ آبا نصر خرشيد بختيار الخازن  
براهن الى مؤيد الدولة والى فخر الدولة والى قابوس بن وشمكير اما الى  
مؤيد الدولة فباحماده على طاعته التى ما غيرها ولا كدرها واما الى فخر  
الدولة فبالمعاتبه والمداراة والزيادة فى الاخذ بالحجة واما الى قابوس بن  
وشمكير فبالمشورة عليه بحفظ الذمة التى تعلق بها وحفظ نعمته وترك  
التعرض لما يؤرطه ويهلكه . فاما مؤيد الدولة فانه أجاب جوابا سديدا  
وانه واقف على حدود طاعته وتادم له فى رضاه وغضبه . واما فخر الدولة  
فاجابه جواب النظر الذى لا يرى اربعة الملك مزينة ولا يكبر السن وعهد  
الاب فضيلة ولا فى المعاودة الى جميل الطاعة نية . واما قابوس فاجاب  
جواب التهيب المعجم المراقب .

وافترق اولاد حسويه فرقا واختلفت بهم المداهب وهم أبو العلاء  
وعبد الرزاق وأبو النجم بدر وعاصم وأبو عدنان وبختيار<sup>(٥١٠)</sup> وعبد الملك  
فطائفة منهم انحازت الى فخر الدولة مظهرة بشاعة عضد الدولة وطائفة  
وردت . حضرته فاما بختيار من بينهم فانه نافر اخوته وكان مقبلا فى قلعة  
سرماج ومعه الاموال والذخائر فابتدأ بمكاتبة عضد الدولة وبذل تسليم  
ذلك اليه وذكر رغبته فى الاعتصام به والدخول فى كنفه ثم تلون ولم

ف . فتشوّف عضد الدولة للمسير الى الجبل وتهذيب أعمالها فابتدأ فقدم  
عساكره يتلو بعضها بعضا فجرد أبا الفتح المظفر بن محمد الحاجب  
وأبا نصر خواشاذه وأبا الوفاء طاهر بن محمد وبرز عن داره الى المعسكر  
بالمصلي من الجانب الشرقى بعد ان أقرّ أبا الريان بالخضرة على جملته من  
خلافة الوزارة ولكن زاد في منزلته وناط به جميع أمور المملكة وطال مقامه  
بالمعسكر الذي برز اليه الى ان أوغلت تلك الجيوش السائرة على مقدمته . وقد  
كان أبو نصر خواشاذه وطأ الامور عند خروجه لتأدية الرسائل فواقف  
القواد والوجوه أن يخدموا عضد الدولة بنياتهم فاذا سار استأمنوا اليه وضمن  
لهم الاقطاعات السنوية وحمل الى بعضهم الهدايا والالطاف في السر فلما سار  
تلقته في طريقه الدشائر بدخول جيشه همدان واستمان العدد الكثير من  
قواد<sup>(٥٢٠)</sup> نخر الدولة ورجال حسنويه وتلقيم رايته من حازين اليها وتلقاه أبو  
الحسن عبيد الله بن محمد بن حمدويه وزير نخر الدولة ومعه جماهير حاشيته  
وبقية قواده وشمهانه فأنحل أمر نخر الدولة واحتاج الى مفارقة موضعه  
واللحاق ببلد الديلم فمضى ونزل دارا كان بناها . عز الدولة بهوسم ولجأ الى  
الداعي العلوي المستنولي على ذلك الصقع وعرج عضد الدولة الى نهاوند  
وافتح قلعة سرماج واحتوى على ما فيها وملك غيرها من قلاع تلك البلاد  
وألقت اليه الحصون وقايلدها وأخرجت الارض أثقالها .

وخلّفته في هذه السفرة علة عاودته مرارا وكانت شبيها بالصرع وتبعه

مرض في الدماغ يعرف بليترغس وهو النسيان الا انه أخفى ذلك

ويقال ان مبدأ ذلك به كان بالموصل الا انه لم يظهر أمره لاحد<sup>(١)</sup>

﴿ وهذا آخر ما عمله الاستاذ أبو علي أحمد بن محمد بن  
يعقوب مسكويه رضى الله عنه ﴾

والحمد لله وصلواته على محمد النبي وآله أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل

فرغ من اتساخه محمد بن علي بن محمد أبو طاهر البلخي في  
متصف شهر ربيع الاول سنة ست وخمسمائة

نقله وقابله علي بن حنظلة سنة عشرين وخمسمائة

فرغ من نقله الحسن بن منصور في مسهل المحرم سنة  
ثمان وثلاثين حامدا لله ولمصليا على نبيه

فرغ ابنه محمد بن الحسن في ربيع الاول سنة اثنين وخمسين وخمسمائة

أن يزيد في لقبه « تاج الملة » ويجدد الخلع عليه ويلبسه التاج فاجابه وجلس الطائع على  
المرير وحوله مائة بالسيوف والزينة وبين يديه مصحف عثمان وعلى كتفه البردة  
ويده القضيبي وهو متقلد سيف النبي صلى الله عليه وسلم وضربت ستارة بعنقا عضد  
الدولة وسأل ان تكون حجابا للطائع حتى لا تقع عليه عين أحد من الجنود قبله ودخل  
الاتراك والديلم وليس مع أحد منهم حديد ووقف الاشراف وأصحاب المراتب من  
البلخانيين ثم أذن لعضد الدولة فدخل ثم رفعت الستارة فقبل عضد الدولة الارض .  
فارتاع زياد القائد لذلك وقال بالفارسية : ما هذا أيها الملك أهذا هو الله عز وجل :  
فالتفت الي عبد العزيز بن يوسف وقال له : فهمه فقل له « هذا خليفة الله في الارض »  
ثم استمر يمشي ويقبل الارض سبع مرات فالتفت الطائع الي خالص الخادم فقال :  
أسئدنه . فصعد عضد الدولة فقبل الارض دفعتين فقال له : أدن الي أدن الي . فدنا وقبل  
رجله وثني الطائع يمينه عليه وأمره فجلس على كرسي بعد ان كرر عليه « اجلس »  
وهو يستعفى فقال له : أقسمت لتجلس . فقبل الكرسي وجلس فقال له : ما كان أشوقنا  
ليك وأشوقنا الي مفاوضتك . فقال : عندي معلوم . فقال : نيتك موثوق بها وعقيدتك

مسكون اليها . فأوما برأسه ثم قال له الطائع : قد رأيت أن أفوض اليك ما وكل الله الى من أمور الرعية في شرق الارض وغربها وتديرها في جميع جهاتها سوي خاصي وأسبابي فتول ذلك مستخيراً بالله . قال : يعينني الله على طاعة مولانا وخدمته . وأريد وجوه القواد أن يسمعوا لفظ أمير المؤمنين فقال الطائع : هاتوا الحسين بن موسى ومحمد بن عمرو بن معروف وابن أم شيبان والزيني . فقدموا فاعاد الطائع لله القول بالفويض . ثم التفت الى طريف الخادم فقال : يا طريف تفاض عليه الخلع ويتوج . فهض الى الرواق وألبس الخلع وخرج فأوما ليقبل الارض فلم يطق لكثرة ما عليه فقال له الطائع : حسبك حسبك . وأمره بالجلوس . ثم استدعى الطائع تقديم ألويته فقدم لوائين واستخار الله وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم وعقدهما ثم قال : يقرأ كتابه . فقرأه فقال له الطائع : خار الله لك ولنا وللمسلمين آمرك بما أمرك الله به وأهلك عما نك الله عنه وأبرأ الى الله مما سوى ذلك أنهض على اسم الله . ثم أخذ الطائع سيفاً كان بين الخدين فقلده به مضافاً الى السيف الذي قلده مع الخلع وخرج من باب الخاصة وسار في البلد .

وأما عضد الدولة وعلمته فليراجع في ذلك حكاية أوردها ابن حمدون في التذكرة وهي : حدث القاضي أبو علي المحسن بن علي التنوخي قال : حدثني عضد الدولة أبو شجاع فناخسرة بغداد وذلك في سنة ٣٧٠ قال : حدثتني أمي رحمها الله أنها ولدت للامير ركن الدولة ولداً قيل كناه أبا دئف وعاش قليلاً ومضى لسبيله ( قالت ) فحزنت عليه حزناً شديداً اسفا على قلده واشفاقاً من أن ينقطع ما بيني وبين الامير بدمه فسلا في مولاي وسكنني وأقبل على وقريني ومضت الايام وتناول المهدي وسلوت ثم حملت بك باصفهان فحفت أن أجيء . بينت فلا أرى مولاي ولا يراني لما أعرفه من كراهته للبنات وضيق صدره بين وطول أعراضه عنهن ولم أزل على جملة الفلق والجزع الى أن دخات في شهرى وقرب ما أرقبه من أمرى وأقبلت على البكاء والدعاء ومداومة الصلاة والادعية الى الله في أن يجمله ولداً ذكراً سوياً محظوظاً ( أو كما قال عضد الدولة ) ثم حضرت أيامى وانفق أن غلبني النوم فمت في مخادي ورأيت في منامى رجلاً شيخاً نظيف البرة ربعة كك اللحية أعين عريض الاكتاف وقد دخل على وعندي انه مولاي ركن الدولة فلما تبينت صورته ارتعت منه وقلت : يا جوارى من هذا الهاجم علينا فتساعين اليه . فزبرهن وقال : أنا على بن أبي طالب . فهضت اليه وقبلت الارض بين يديه فقال : لا لا . وقلت : قد ترى مولاي ما أنا فيه فادع الله لي بأن يكشفه ويهب لي ذكراً سوياً محظوظاً . فقال : يا فلاة

( وسهاني باسمي وكذا كنى الملك عضد الدولة عن الاسم ) قد فرغ الله مما ذكرت  
 وستلدين ذكرا سويا نحيبا ذكيا عاقلا فاضلا جليلا القدر سائر الذكر عظيم الصولة  
 شديد السطوة يملك بلاد فارس وكرمان والبحر وعمان والعراق والحزيرة الى حلب  
 ويسوس الناس كافة ويقودهم الى طاعته بالرغبة والرغبة ويجمع الاموال الكثيرة ويقهر  
 الاعداء . ويقول بجميع ما انا فيه ( يقول الملك ذلك ) ويعيش كذا وكذا سنة لعمر  
 طويل أرجو بلوغه ( ولم تبين للملك قدره ) ويملك ولده من بعده فيكون من حاطم كذا  
 وكذا لشيء طويل هذه حكاية لفظه قال الملك عضد الدولة : وكما ذكرت هذا المنام  
 وتاملت امرى وجدته موافقا له حرفا بحرف ومضت على ذلك السنون ودعاني عمى عماد  
 الدولة الى فارس واستخلفني عليها وصرت رجلا وماتت أمي

وحدث أبو الحسين الصوفي يقول الملك هذا ( وأبو الحسين حاضر يسمع حديثه ) واعتلت  
 علة صعبة أبست فيها من نفسي وأيس الطيب منى وكانت سنتي المتحولة فيها سنة ردية  
 الدلائل موحشة الشواهد وبلغت الى حد أمرت فيها بان يحجب الناس عنى حتى الطيب  
 لضجري بهم وتبرمي بامورهم وما احتاج الى ذرحه لهم ولا يصل الى الا حاجب النبوة  
 ويبدأ أنا على ذلك وقد مضت فيه ثلاثة أيام أو أربعة ولا شغل لى الا البكاء على نفسي  
 والحسرة من مفارقة الحياة اذ دخل حاجب النبوة فقال : أبو الحسين الصوفي في الدار  
 منذ الغد بسأل الوصول وقد اجتهدت به في الانصراف فاني الا القعود ورك القبول  
 ولن يقول « لا بد لي من امان مولانا فان عندي بشارة ولا يجوز أن يتأخر وقوفه عليها  
 وسماعه اياها » فلم أحب أن أجد به في المنع والصراف الا بعد الماطلة وخروج الامر .  
 فقلت له على مضض غالب وبصوت خافت : قل له كاني بك وأنت تقول « قد بلغ  
 الكوكب الغلاني الى الموضع الغلاني » وهنئى على في هذا المعنى هذيانا لا يتسع له  
 صدري ولا يحتمله قلبي وجسمي وما أقدر على سماع ما عندك فانصرف . فخرج الحاجب  
 وعاد متمجبا وقال : اما ان يكون أبو الحسين قد احتل واما ان يكون عنده أمر عظيم  
 فاني أعدت عابه ما قاله مولانا فقال : ارجع وقل له « والله لو أمرت بضرب رقبتى  
 لما انصرفت أو أراك ومتي أوردت عليك في معنى النجوم حرقا خشكك ماض في  
 واذا سمعت ما أحدثك به عوفيت في الوقت وزال ما تجده » فمجبت من هذا القول  
 عجبا شديدا مع علمي بهتمل أبي الحسين وشدة نحيبه وقلة تحريغه وتطلعت نفسي الى  
 ما عنده فقلت : هاته . فلما دخل قبل الارض وبكى وقال : أنت والله يا مولانا في عافية  
 ولا خوف عليك اليوم تبل وتستقل ومعني دلالة على ذلك . قلت : وما هي . ولم أكن

حدثته من قبل بحديث المنام الذي رآته أمي ولا سمعه أحد مني فقال : رأيت البارحة في منامي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عم والناس يهرعون إليه ويجمعون عليه ويفاضونه أمورهم ويسألونه حوائجهم وكان قد قدمت إليه وقلت له : يا أمير المؤمنين أنا رجل في هذا البلد غريب رُكبت نعمتي وتجارتي بالري وتعلقت بخدمة هذا الأمير الذي أنا معه وقد بلغ في عنته إلى حد آيس فيه من عافيته وأخاف أن أهلك بهلاكه فادع الله له بالسلامة . قال : تعني فناخسره بن الحسن بن بويه . قلت : نعم يا أمير المؤمنين . فقال امض إليه غدا وقل له « أنسيت ما أخبرتك به أمك عني في المنام الذي رآته وهي حامل بك ألم أخبرها مدة عمرك وانك ستمتلك إذا بلغت كذا وكذا سنة علة يأس فيها منك أهلك وطبك ثم تبرأ منها وفي غد يتدبى برؤك ويريد إلى أن تركب وتعود إلى عادتك كلها في كذا وكذا يوما ولا قاطع على أجلك إلى الوقت الذي أخبرتك به أمك عني » قال الملك عضد الدولة : وقد كنت أنسيت أن أمي ذكرت ذلك في المنام وأني إذا بانمت هذه السنة من عمري اعتلت هذه العلة التي ذكرها فذكرت ذلك عند قول أبي الحسين ما قاله فحين سمعت ما سمعته حدثت لي في الحال قوة نفس لم تكن من قبل وقلت : اقم دوني . فغاء العلمان وأجلسوني فلما استعنت على الفراش قلت لأبي الحسين : اجلس وأعد الحديث . فجلس وأعاد وتولدت بي شهوة الطعام واستدعيت الطيب فاشاروا بتناول غداء عمل في الوقت وأكلته ولم يصرم الوقت حتى أحسست بالاصلاح الكثير وتدرجت العافية فركبت وعادت عادتي في اليوم الذي قاله أبو الحسين .

وكان الملك يشرح هذا الشرح وأبو الحسين حاضر يقول : كذا والله قلت لمولانا وأعيذه بالله فما أحسن حفظه وذكره . ثم قال لي : بقي في نفسي من هنا المنام شيء قلت : يبلغ الله مولانا آماله ويزيله من كل ما يهوله ويصرم عنه كل ما يخشاه . ولم أجاوز الدعاء لعلمي بأن سؤاله عن ذلك سوء أدب فعلم ما في نفسي وقال : وقوفه على أنني أملك حلب ولو كان . أنني أجاوزها لقال حتى أنه لما ورد الخبر بإقامة ابن زيح الدعوة لي بها ذكرت المنام فتغنص على أمرها اشفاقا من أن تكون آخر حدود مملكتي

من ذلك الصقع . فدعوت  
الدعوات